

ترجمة الامام الغزالي عليه رحمة المولى المتعالى

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الامام الجليل أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الاسلام • ورحمة الله
 التى تنوصل بها الى دار السلام • جامع اشتات العلوم • والميرزى المنقول منها والفهوم • حتى
 الاثمة قبله لثا وواقع منه بالقائه • ولا وقف عند مطلب بل لم يبرح فى دأب لا يقضى له نهائه • حتى
 أخل من الاقران كل خصم بلغ مبلغ السها • وأخدم نيران البدع كل ما تستطيع أيدي المجالدين
 منها • كان رضى الله عنه ضرا فاما الآن الاسود فتضائل لديه وتوارى • وبدرا فاما الآن هده
 يشرق نهارا • وبشرا من الخلق الآن أئدة الطود العظيم • وبعض الناس ولكن مثلنا بعض الجداد
 المدر النظيم • جاء والناس الى ردة فريضة الفلاسفة أحوج من الضلاء لمصابيح السماء • وأقر من
 الجدياء الى قطرات الماء • فلم يزل يناضل عن الدين الحنفي بجلاد مقاله • ويحصى حوزة الدين
 ولا يبلط يد المعتدين حذنه • حتى أصبح الدين وثيق العرى • وانكشفت قباها الشبهات
 وما كانت الاحداث منرى • هدام ورع طوى عليه ضميره • وخلوة لم يتذوق غير الطاعة
 سميره • ترك الدنيا وراء ظهره • وأقبل على الآخرة يعامل الله فى سره • وجهه • ولذب طوس
 سنة تخمين واربعائه وكان والده يفرل الصوف ويديعه فى دكانه بطوس ولما حضرته الوفاة وصى به
 وبأخيه أحمد الى صديق له متصرف من أهل الخير وقال له انى لتألفا عظماء على تعلم الخط
 وأنتهى استدرا فأتاني فى ولدى هذين فعلمهما ولا عليك أن تغدق ذلك جميع ما خلقه لهما فلما
 مات أقبل الصوفى على تعليمهما الى أن فنى ذلك التزوا اليسير الذى كان خلقه لهما ابوهما وتعد على
 الصوفى القيام بقوتهما فقال لهما اعلماني أنى قد أنفقت عليكما ما سكا لكما وأنا رجل من أهل الفقر
 والتجريد ليس لي مال فأواسيكم به وأصلح ما أرى لكما أن تلبا الى مدرسة كأنكم من طلبة العلم
 فيحصل لكما قوت عيشكم كاعلى وقتكما فتعلم ذلك وكان هو السبب فى مساعدته ما عاود درجته ما وكان
 الغزالي يحكى هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فابى أن يكون الله • ويحكى أن أباه كان فقرا صالحا
 لا يأكل الا من كسب يده فى عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقه فويجالسهم ويتوفى على
 خدمتهم ويحذق الاحسان اليهم والنفقة بما يمكنه عليهم وأنه كان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل
 الله أن يرزقه ولدا ويحمله فقها • ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ولدا
 واعظا فاستجاب الله دعوته أما أبو حامد فكان أفعه أقرانه • وامام أهل زمانه • وفارس ميدانه •
 كله شهدا المواقف والخالف • وأقر بحقها المعادى والمخالف • وأما أحمد فكان واعظا تغلق
 الصم عند استماع تحذيره • وترعد فرائض الحاضرين فى مجالس تذكيره • قرأ الغزالي فى صباه
 طرفا من الفقه يسله على أحمد بن محمد الزاذ كفى ثم سافر الى جرجان الى الامام أبى نصر الاسماعيلي
 وعانق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس • قال الامام أسعد المهنى فسمعتة يقول قطع علينا الطريق
 وأخذ العارون جميع مامى ووضوا قبعتهم فالتقت الى مقدمهم وقال ارجع ويحك وألا هلكت
 فقلت له أسألك بالذى ترجوا السلامة منه أن ترذعلى تعليقتى قط لى ما شئ تقنونه فقال لى وما
 هى تعلقتك فقلت كتب فى تلك الليلة هاجرت لسماعها وكتبها هـ مرفعة عليها ففحصك وقال كيف
 تدعى أنك عرفت عملها وقد أخذنا هامنك فبجرت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه
 فسلم الى الخلطة • قال الغزالي فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدنى به فى امرى فلما وقعت طوس
 أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علمته وصرت بحيث لو قطع على الطريق
 لم أنجرد من علمى • وقد روى هذا الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك كما هو مذكور

ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني • ثم ان الغزالي قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وحده
 واجتهد حتى رجع في المذهب والخلاف والاصحاب والجدل والنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم
 كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى لقرء عليهم وباطل دعاوهم وصنف كل فن من
 هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيعها وكان رضى الله عنه شديد الذكاء عجب
 القطرة منقرط الادراك البعيد الغور فواصل على المعاني الدقيقة جبل علم منابر اعجابوا وكان امام
 الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي بجرم غرق • والكياسد محرق • والخوافي نار تحرق •
 ويقال ان الامام كان بالآخرة يمتنع منه في الباطن وان كان يظهر التصريح في الظاهر ثم لما مات
 امام الحرمين خرج الغزالي الى العسكرية فاصدب الوزير نظام الملك وناظر الامامة والعلماء في مجلسه وقهر
 الخصوم وظهر كلامه على الجسج واعتزقوا بضله وتلقاه الصاحب بالتحظيم والتعجيل ولولا تقدير
 مدرسته ينفذ دأمره بالتوجه اليها فقدم بغداد في سنة أربع وثمانين واربعمائة فدرس بالنظامية
 وأعجب الخلق حسن كلامه وكل فضله وفضاحه لسانه ونسكته المدققة واشاراته اللطيفة وأحسوه
 وأحلوه محل العين بل أعلى • وقالوا اهلا بل أصبح لاجل المناصب اهلا • وأقام على التدريس وتعليم
 العلم مدة عظيم الجاه زائد الحشمة على الرتبة مشهور الاسم تضرب به الامثال وتشد اليه الرحال الى
 ان شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرغض ما فيها من التقدّم والجاه وترك كل ذلك وراءه وتظهر وقصد
 بيت الله الحرام لحج وتوجه الى الشام في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستجاب أخاه في التدريس
 وجاور بيت المقدس ثم عاد الى دمشق واعتكف في زاويته بالجامع الاموي المعروفة اليوم بالغزالية
 نسبة اليه وليس الثياب انخشة وقل طعمه وشربه وأخذ في التصنيف للاحياء وصار يطوف
 الشاهد • ويوزر التراب والمساجد • وبأوى القفار • وروض نفسه ويحياها جاهد الارار
 ويكلفها مشاق العبادات • ويلوها بأنواع القرب والطاعات • الى أن صار قطب الوجود •
 والبركة العامة لكل موجود • والطريق الموصول الى رضا الرحمن • ثم رجع الى بغداد وعقد بها
 مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء • قال ان العباد لو لم يكن له
 استاذ ولا طلب شيئا من الحديث لم أره الا حديثا واحدا سيأتي ذكره في هذا الكتاب يعني تاريخه
 قلت ولم أره ذكر هذا الحديث بعد • وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بحديث من حديثه وأوردناه
 في الطبقات الكبرى • قال الامام محمد بن يحيى • الغزالي هو الشافعي الثاني • وقال أبو عبد الله محمد بن
 لا يصل الى معرفة علم الغزالي وفضله • الامن بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله • وقال أبو عبد الله محمد بن
 يحيى بن عبد المنعم البغدادي رأيت بالاسكندرية فيا بى الرى النائم كان الشمس طلعت من غره ما فبر
 ذلك بعض المعبرين يمدعة تحدث بهم فوجلت بعد ايام المركب باحراق كتب الغزالي بالمريه ثم ان
 الغزالي عاد الى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ
 الى جانب داره مدرسة للفقه واختاره للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن
 وبجالة أبواب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة الصلاة والصيام وسائر العبادات الى أن
 انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء • أعلى منزلة من نجوم السماء • وأهدى للامة من
 البدر في الظلماء • لا يفضيه الا حاسد أو زنديق • ولقد كان في ثمر الاسكندرية من مدة قريبة
 أنكرها الشاخص شخص غرض الغزالي وقياسه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبكر وعمر
 رضى الله عنهما حال جنبه وكان الغزالي واقف بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يعنى الرائي يتكلم
 في يوتيقي قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا السباط وأمر به تضرب بين يديه لاجل الغزالي

قوله الكيا هو بكسر الكاف وفتح
 الباء التثنية من تحتها وبعد ألف
 كان من رؤس معلمي امام الحرمين
 في المدرس وكان ثاني أبي حامد الغزالي
 بل أعلى وأسلم والطيب في الصوت
 والنظر ولد في ذي القعدة سنة ٥٠٠
 وتوفي سنة ٥٠٠ • ينفذ دأمره بالتوجه
 نسبة الى خوفاً فتح الاول هو أبو
 الظفر أحمد بن محمد بن الظفر الخوافي
 كان أنظر أهل زمانه انتهى ابن خلكان

وقام هذا الرجل من النوم وأثر السباط على ظهره • ومن تصانيف الفرائى • البسيط والوسيط
والوجيز • والخلاصة • والمستقصى • والمنقول • وتخصيص الأدلة • وشقاء الغليل •
والأسماء الحسنى • والرد على الباطنية • ومنهاج العابدين • وأحياء علوم الدين • وغير ذلك من
التصانيف توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ثم ولوا ردها
استيعاب ترجمته لطال الشرح وفيما أوردناه مقنع وبلاغ

تمت الترجمة

في فهرست الجزء الأول من كتاب احياء علوم الدين لجمعة الاسلام الغزالي

صفحة	محتوى	صفحة
٤٣	خطبة الكتاب	٣
٤٣	كتاب العلم وفيه سبعة أبواب	٤
	(الباب الأول) في فضل العلم والتعليم	٤
٤٩	والتعلم وشواهد من العقل والنقل	
٥٢	فضيلة العلم	٥
	فضيلة التعلم	٧
٧٤	فضيلة التعلّم	٨
	في الشواهد العقلية	١٠
٧٤	(الباب الثاني) في العلم المحمود والمذموم	١١
٧٦	وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو	
٧٨	فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن	
٨٠	موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى	
٨٠	أى حد هو وتفضيل علم الأحرار	
	بيان العلم الذي هو فرض عين	١١
٨٢	بيان العلم الذي هو فرض كفاية	١٢
	(الباب الثالث) فيما يعمده العامة من	٢٥
٩٢	العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان	
	الوجه الذي قد يكون به بعض العلوم	
٩٢	مذمومة أو بيان تبديل أسمى العلوم	
	وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير	
	والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم	
٩٦	الشرعية والقدر المذموم منها	
	بيان علو العلم المذموم	٢٥
٩٨	بيان ما يبدل من أعاظم العلوم	٢٨
	بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة	٣٤
١٠٢	(الباب الرابع) في سبب إقبال الخلق	٢٧
	على علم الخلاف وتفضيل آفات المناظرة	
	والجدل وشروط الباحث	
١٠٣	بيان التلبس في تشبيه هذه المناظرات	٢٧
	بمشاورات الصحابة ومقارنات السلف	
	رحمهم الله تعالى	
	بيان آفات المناظرة وما يتولد منها	٤٠
	من مهلكات الأخلاق	
	(الباب الخامس) في آداب التعلم والعلم	
	أما التعلم فأدابه وناقله الظاهرة كثيرة	
	ولكن ينظم تقاريبها عشر حمل	
	بيان وظائف المرشد المعلم	
	(الباب السادس) في آفات العلم وبيان	
	علامات علماء الآخرين والعلماء السوء	
	(الباب السابع) في العقل وشرفه	
	وحقيقته وأقسامه	
	بيان شرف العقل	
	بيان حقيقة العقل وأقسامه	
	بيان تفاوت النفوس في العقل	
	كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة أصول	
	الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل	
	السنّة في كنى الشهادة	
	الفصل الثاني في وجه التدريج إلى	
	الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد	
	الفصل الثالث في لوازم الأدلة العقيدة	
	التي ترجعها إلى إله واحد وفيها أربعة	
	الركن الأول في معرفة ذات الله سبحانه	
	وتعالى وأن الله تعالى واحد ومداره على	
	عشرة أصول	
	الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى	
	ومداره على عشرة أصول	
	الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى	
	ومداره على عشرة أصول	
	الركن الرابع في السمعيات وتصديقه	
	صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره	
	على عشرة أصول	
	الفصل الرابع في الإيمان والاسلام	
	وما بينهما من الاتصال والانفصال وما	
	يتطرق إليه من الزيادة والنقصان	
	ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث	
	مسائل	

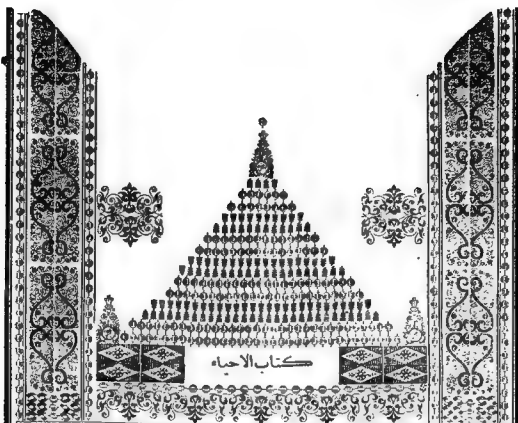
مصحفة	مصحفة
١٢٩ فضيلة المكتوبة	١٠٣ مسألة اختلافوا في أن الإسلام هو
١٣٠ فضيلة اتمام الأركان	الإيمان أو غيره الخ
١٣٠ فضيلة الجماعة	١٠٧ مسألة فإن قلت قد اتفق السلف على
١٣١ فضيلة السجود	أن الإيمان يزيد وينقص الخ
١٣١ فضيلة الخشوع	١٠٨ مسألة فإن قلت ما وجه قول السلف
١٣٣ فضيلة المسجد وموضع الصلاة	أنهم من أن شاء الله الخ
١٣٣ (الباب الثاني) في كيفية الأعمال	١١٢ (كتاب أسرار الطهارة) وهو الكتاب
الطاهرة من الصلاة والبداء	الثالث من ربيع العبادات
بالتكبير وما قبله	١١٤ (القسم الأول) في طهارة الخبث والنظر
١٣٤ القراءة	فيه يتعلق بالمرآل والمرآل به والازالة
١٣٤ الركون ولو اوحته	١١٤ الطرف الأول في المرآل
١٣٥ السجود	١١٥ الطرف الثاني في المرآل به
١٣٥ التشهد	١١٦ الطرف الثالث في كيفية الازالة
١٣٦ التهنيت	١١٧ (القسم الثاني) في طهارة الأحداث
١٣٧ تميز القرائض والسنن	ومنها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها
(الباب الثالث) في الشروط الباطنة	الاستقباء
من أعمال القلب الخ	١١٧ باب آداب قضاء الحاجة
١٣٨ بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب	١١٧ كيفية الاستقباء
١٤٠ بيان المعاني الباطنة التي بها تميز حياة	١١٨ كيفية الوضوء
الصلاة	١٢٠ فضيلة الوضوء
١٤٢ بيان الدوا النافع في حضور القلب	١٢٠ كيفية الغسل
١٤٤ بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب	١٢١ كيفية التيمم
عند كل ركن وشروط من أعمال الصلاة	١٢١ (القسم الثالث) من النظافة
١٥٠ حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين	التنظيف عن الفضلات الطاهرة وهي
رضي الله عنهم	فوتان أو ساخ واجزاء
١٥١ (الباب الرابع) في الإمامة والقدوة	١٢١ النوع الأول الأوساخ والرطوبات
(الباب الخامس) في فضل الجمعة	المتشرعة وهي ثمانية
وآدابها وسننها وشروطها	١٢٤ النوع الثاني فيما يحدث في البدن من
١٥٤ فضيلة الجمعة	الاجزاء وهي ثمانية
١٥٥ بيان شروط الجمعة	١٢٨ كتاب أسرار الصلاة ومهماتها وقه
١٥٦ وآما السنن	سبعة أبواب
١٥٦ بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة	١٢٩ (الباب الأول) في فصائل الصلاة
وهي عشر رجل	والسجود والجماعة والأذان وغيرها
١٦٠ بيان الآداب والسنن الخارجة عن	١٢٩ فضيلة الادان

صحيحة	الترتيب السابق التي تم جميع النهار وهي سبعة أمور	صحيحة
١٨٨	(الباب السادس) في مسائل متفرقة	الوظيفة السادسة أن يستصغر العطيّة
١٨٨	تمها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها	الوظيفة السابعة أن يتقن من ماله
١٦٣	(الباب السابع) في النوافل	اجوده الخ
١٦٦	من الصلوات وفيه أربعة أقسام	الوظيفة الثامنة أن يطلب لصدقه
١٦٧	القسم الاول ما يتكرر بتكرار الأيام	من تركوبه الصدقة الخ
	والسالي وهو ثمانية	(بيان أسباب الاستحقاق
١٧٠	القسم الثاني ما يتكرر بتكرار الأسابيع	بيان وظائف القايض
١٧٣	القسم الثالث ما يتكرر بتكرار السنين	بيان فضيلة الصدقة
١٧٤	القسم الرابع من النوافل ما يتعلق	بيان اخفاء الصدقة واطهارها
	بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت	بيان الافضل من أخذ الصدقة وازكاة
	وهي تسعة	كتاب اسرار الصوم وفيه ثلاثة فصول
١٧٩	كتاب اسرار الزكاة وفيه أربعة فصول	(الفصل الاول) في الواجبات والسنن
١٧٩	(الفصل الاول) في أنواع الزكاة	الطاهرة والقوازم بافساده
	وأسباب وجوبها وازكواتها باعتبار	(الفصل الثاني) في اسرار الصوم
	متعلقاتها سبعة أنواع الخ	وشروطه الباطنة
١٧٩	النوع الاول زكاة النعم	(الفصل الثالث) في التطوع بالصيام
١٨٠	النوع الثاني زكاة العشرات	وترتيب الاوراد فيه
١٨١	النوع الثالث زكاة النقدين	كتاب اسرار الحج (وفيه ثلاثة أبواب)
١٨١	النوع الرابع زكاة التجارة	(الباب الاول) وفيه فصلان
١٨١	النوع الخامس الزكوة المعدن	الفصل الاول في فضائل الحج وفضيلة
١٨١	النوع السادس في صدقة الفطر	البيت ومكة والمدينة فحرسهما الله تعالى
١٨٢	(الفصل الثاني) في الاداء وشروطه	وشدة الرجال الى المساجد
	الباطنة والظاهرة	فضيلة الحج
١٨٤	بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة	فضيلة البيت ومكة المشرفة
١٨٤	(على مريد طريق الآخرة وظائف)	فضيلة المقام بمكة فحرسها الله تعالى
١٨٤	الوظيفة الاولى فهم وجوب الزكاة الخ	وكرامته
١٨٥	الوظيفة الثانية في وقت الأداء	فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد
١٨٥	الوظيفة الثالثة الاسرار	(الفصل الثاني) في شروط وجوب الحج
١٨٦	الوظيفة الرابعة أن يظهر حيث	وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته
	يعلم أن في الظاهر ترغيبا للناس الخ	(الباب الثاني) في ترتيب الاعمال
١٨٦	الوظيفة الخامسة أن لا يطل صدقته	الظاهرة من أول السفر الى الرجوع
	بالن والادى	وهي عشر رجل
		الجملة الاولى في السير من أول الخروج
		الى الاحرام وهي ثمانية

مصحف	مصحف
٢٥٠ كتاب الادكار والدعوات وفيه خمسة أبواب	٢١٢ الجلة الثانية في آداب الاحرام من
٢٥١ (الباب الاول) في فضيلة الذكر وقائه على الجلة والتفصيل من الآيات والاخبار والاثار	٢١٣ الجلة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة
٢٥٢ فضيلة مجالس الذكر	٢١٤ الجلة الرابعة في الطواف الخ
٢٥٣ فضيلة التهليل	٢١٥ الجلة الخامسة في السعي
٢٥٣ فضيلة اقباس والتعبودية الاذكار	٢١٦ الجلة السادسة في الوقوف وما بعده
٢٥٧ (الباب الثاني) في آداب الدعاء	٢١٨ الجلة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من البيت والرمي والعمر والحاق والطواف
وفصله وفضل بعض الادعية المأثورة	٢٢٠ الجلة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها
وفصله الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	الى طواف الوداع
٢٥٧ فضيلة الدعاء	٢٢١ الجلة التاسعة في طواف الوداع
٢٥٧ آداب الدعاء وهي عشرة	٢٢١ الجلة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها
٢٦١ فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٣ فصل في سنن الرجوع من السفر
٢٦٢ فضيلة الاستحظار	٢٢٣ (الباب الثالث) في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة
٢٦٤ (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومعزية الى أسبائها وأربابها	٢٢٣ بيان عدة في الآداب وهي عشرة
٢٦٤ دعاء عائشة رضي الله عنها	٢٢٦ بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في التبة وطريق الاعتبار بالشاهد
٢٦٤ دعاء فاطمة رضي الله عنها	الشريعة وكيفية الافكار منها والتذكر لاسرارها ومعانيها من أول الحج الخ
٢٦٥ دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٢٢٢ كتاب آداب تلاوة القرآن
٢٦٥ دعاء يزيد الاسدي رضي الله عنه	وفيه أربعة أبواب
٢٦٥ دعاء قبيصة بن الحارث	٢٢٢ (الباب الاول) في فضل القرآن وأهله
٢٦٥ دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه	وذكر المقصرين في تلاوته
٢٦٥ دعاء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام	٢٢٢ فضيلة القرآن
٢٦٦ دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم	٢٢٣ في ذكر تلاوة الغافلين
٢٦٦ دعاء الخضر عليه السلام	٢٢٤ (الباب الثاني) في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة
٢٦٦ دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه	٢٢٨ (الباب الثالث) في أعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة
٢٦٦ دعاء عتبة الغلام	٢٤٦ (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالآي من غير نقل
٢٦٦ دعاء آدم عليه الصلاة والسلام	
٢٦٦ دعاء عبي بن أبي طالب رضي الله عنه	
٢٦٧ دعاء ابن المقرب وهو سليمان التيمي	
وتسبيحاته رضي الله عنه	

صفحة	محتوى
٢٦٧	دعاء ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه
٢٦٨	(الباب الرابع) في ادعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنهم بحذوقة الاسانيد متخذة من جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله
٢٦٩	أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
٢٧٠	(الباب الخامس) في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث
٢٧٣	كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احبائه الليل وهو الكتاب العاشر من كتب احبائه علوم الدين وبه اختتام ربيع العبادات (وفيه بابان)
٢٧٤	(الباب الاول) في فضيلة الاوراد وترتيبها وأحكامها
٢٧٤	فضيلة الاوراد وبيان أن الموانعة عليها هي الطريق إلى الله تعالى
٢٧٥	بيان اعداد الاوراد وترتيبها
٢٨٢	بيان أوراد الليل وهي خمسة
٢٨٧	بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال
٢٩٠	(الباب الثاني) في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يحجب احباؤها في فضيلة احبائه الليل وما بين العشائين وكيفية قسمة الليل
٢٩٠	فضيلة احبائه ما بين العشائين
٢٩١	فضيلة قيام الليل
٢٩٥	بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل
٢٩٦	بيان طرق القسمة لأجزاء الليل
٢٩٨	بيان الليالي والايام الفاضلة

الجزء الأول من كتاب أحياء علوم الدين تأليف
- الامام العالم العلامة المحقق المدقق هبة
الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن
محمد الفراءى قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

أحمد الله أولاً حمداً كثيراً امتوا بالباوان كان يتصاعل دون حق جلالة حمداً حامدين * وأصله وأصله
 على رسوله ثانياً صلا تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين * واستخيره تعالى ثالثاً فيا انبث له عزى
 من تحرير كتاب في احياء علوم الدين * وأتدب لقطع قهيبك رابعاً انما عاذل المتغالي في العذل من بين
 زمرة الجامحين * المبرف في التفرع والانكار من بين طمعات المنكرين الغافلين * فلقد حل عن
 لساني عقدة الصمت وطوقني عهد الكلام وقلاة النطق ما أنت مشار عليه من العمى عن خلية
 الحق مع العجاج في نصر الباطل ونحسين الجهل والتشعيب على من آثر التزوع قليلا عن مراسم
 الخلق ومال ميلا سيرا عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعاً في ثيل ما تعبده الله تعالى به
 من تركية انفس * واصلاح القلب وتدارك البعض ما فرط من اضاعة العمر انسا عن تمام حاجتك
 في الحيرة وانحيا زاعم غمار من قال فهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه أخذ الناس عذابا
 يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه ولعمري انه لا سبب لاصرارك على التكبر الا الله الذي عتم
 الجتم الغير بل شمل الجاهل من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهل فان الامراء *
 والخطب جت * والائمة مقبلة والديناميدرة والاجل قريب والسفر بعيد وازاد طفيف وانخطر
 عظيم والطريق سدى * وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصيرة ودي وسلوك
 طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكد * فأدلة الطريق هم العلماء الذين
 هم ورثة الانبياء وقد شغرت منهم الزمان * ولم يبق الا المترسمون وقد استقوذوا على أكثرهم الشيطان *
 واستغواهم الطغيان * واصبح كل واحد باجل خطه مشغوقا * فصار يرى المعروف منكرا والمكتر
 معروفا * حتى ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدى في افطار الارض منطسا * ولقد خيلوا الى
 الخلق أن اعلم الافتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطعام أو جدل
 يتدرع به طالب المباحة الى الغلبة والاغنام * أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج

العوام • أتمروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة الحرام • وشبكة العظام • فأما علم طريق الآخرة
ومادرج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقهها وحكمة وعلاؤها ونورا وهداية
ورشدا فقد أصبح من بين الخلق مطبوعا • وصار نسيبا منسيا • ولما كان هذا ثلثي الدين ملما •
وخطبا مدلهما • رأيت الاشتغال بغير هذا الكتاب مهما • أحياء لعلوم الدين • وكشف عن
مناهج الأئمة المتقدمين • وإيضاح لناهي العلوم النافعة عند النبيين • والسلف الصالحين • وقد
أسسته على أربعة أرباع وهي ربيع العبادات وربيع العادات وربيع المهلكات وربيع المنجيات وصدرت
الجلية بكتاب العلم لأنه غاية المهم لا تكشف أولاً عن العلم الذي تعبد الله على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم الأعيان بطلبه إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وأميز فيه
العلم النافع من الضار إذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع وأحق قيل أهل العصر عن
شكلة الصواب • واتخذ أهم بلامع السراب • واقتاعهم من العلوم بالقشر عن الباب

• وشتمل ربيع العبادات على عشرة كتب •

كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة
وكتاب أسرار الصيام وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الآداب والآداب والهدى
وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات

• وأما ربيع العادات فيشتمل على عشرة كتب •

كتاب آداب الأكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب
الصحبة والعائرة مع أصحاب الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

• وأما ربيع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب •

كتاب شرح محاببات القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوات وشهوة البطن وشهوة
الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال
والغل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر والهب وكتاب ذم الغرور

• وأما ربيع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب •

كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهدي وكتاب التوحيد
والنوكل وكتاب المحبة والشوق والانس والرضا وكتاب النية والصدق والاخلاص وكتاب المراقبة
والخاصية وكتاب التفكير وكتاب ذكر الموت

فأما ربيع العبادات فأذكر فيه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل
اليه بل لا يكون من علمه الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما أهمل في فن الفقهيات
وأما ربيع العادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا
الورع في مجاريها وهي مما لا يستغنى عنها متدين

وأما ربيع المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بأماطته وتركه النفس عنه وتطهير
القلب منه وأذكر من كل واحد من تلك الأخلاق حده وحققته ثم أذكر سببه الذي منه يتولد ثم
الآفات التي عليها ترتب ثم العلامات التي بها تعرف ثم طرق المعالجة التي بها منقضى كل ذلك
مقرونا بشواهد الآيات والأخبار والآثار

وأما ربيع المنجيات فأذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين

التي بها يغرب العبد من رب العالمين وأد كرف كل خضلة حذوها وحقيقتها واسمها الذي به ينجب
وعمرها التي منها تستفاد علامتها التي بها تعرف وفصلتها التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها
من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتباً ولكن يتميز هذا الكتاب
عننا بحسب أمور ١ الأول حل ما عقده وكشف ما أحمله ٢ الثاني ترتيب ما بدده ونظم ما فزقه
٣ الثالث إيجاز ما طرزه وضبط ما قرره ٤ الرابع حذف ما كثر روه وإشبات ما جرد روه ٥ الخامس
تحقيق أمور غامضة اعتاضت على الإتمام لم يعثر ضلها في الكتب أصلاً إذ الكل وإن توارد وأعلى
منهج واحد فلا مستنكر أن يغرد كل واحد من السالكين بالتنبيه لأمر يخصه ويغفل عنه رفقاً به
أو لا يغفل عن التنبيه ولكن يسهون إرادته في الكتب أو لا يسهون ولكن يصرفه عن كشف الغطاء
عنه صار فهدى خواص هذا الكتاب مع كونه حار بالمجامع هذه العلوم وإنما حملني على تأسيس
هذا الكتاب على أربعة أرباع أمران ١ أحدهما وهو الباعث الأصلي ٢ أن هذا الترتيب
في التحقيق والتفهيم كالضرورة لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وعلم
المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف العلوم فقط وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه
مع الكشف العمل به المقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة
في إبداءها الكتب وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمع نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق
الهدى ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والارشاد إليه ٣ وأما علم
المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرض والامناء على سبيل التمثيل والاحمال علما منهم بقصور أفهام
الخلق عن الاحتمال والعلماء وزنة الانبياء ٤ فلهذا سبيل إلى العدول عن نهج الناس والافتقار ثم
إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح وإلى علم باطن أعني العلم بأعمال
القلوب ٥ والجاري على الجوارح إعادة وأما عبادة والوارع على القلوب التي يتحكم الاحتجاب عن
الحواس من عالم المكنوت أما محمود وأما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم إلى شطرين ظاهر وباطن
والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم إلى عادة وعبادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب
وأخلاق النفس انقسم إلى مذموم ومحمود فكان المجموع أربعة أقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة
عن هذه الأقسام ٦ الباعث الثاني ٧ أني رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند
من لا يخاف الله سبحانه وتعالى المتدرب به إلى المباحة والاستطهار بجماله ومزنته في المناسبات
وهو مرتب على أربعة أرباع والتي يرى المحبوب محبوب ٨ فلم أبعد أن يكون تصوير الكتاب بصورة
الفقه تلطفاني استدراج القلوب ٩ ولذا تلطف بعض من رام استمالة قلوب الرؤساء إلى الطب
فوضعه على هيئة تقويم النجوم ١٠ موضوعاً في الجدول والرقوم ١١ وسماء تقويم النجوم ليكون أنسبهم
بذلك الجنس جاداً بهم إلى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب إلى العلم الذي يفيد حياة الأبد
أهم من التلطف في اجتذابه إلى الطب الذي لا يفيد إلا صحة الجسد فمرة هذا العلم طب القلوب
والأرواح المتوصل به إلى حياة تدوم أبداً لا يذوق من الطب الذي يعالج به الأجساد وهي معرضة
بالضرورة للفناء في أقرب الآمال فنبأ الله سبحانه التوفيق للرشاد والهدى السداد إنه كريم جواد

كتاب العلم وفيه سبعة أبواب

(الباب الأول) في فضل العلم والتعلم (الباب الثاني) في فرض العين وفرض السكينة من العلوم وبيان خذ الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا (الباب الثالث) فيما تعدّه العامة من علوم الدين وليس منه وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره (الباب الرابع)

في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل (الباب الخامس) في آداب المعلم والتعلم (الباب السادس) في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (الباب السابع) في العقل وقضه وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار (الباب الأول) في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهد من النقل والعقل

﴿فضيلة العلم﴾

شواهد ما من القرآن قوله عز وجل "نهى الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط" فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى نفسه وتبى بالملائكة وثلاث بأهل العلم وناهىكم بهد اسرفا وفضلا وجلاء ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات * قال ابن عباس رضي الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمئة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسة مائة عام وقال عز وجل "قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون" وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به تنسها على أنه اقتدر بقوة العلم وقال عز وجل "وقال الذين اوتوا العلم ويلمزوا الله لعلهم يخرجنا من آمن وعمل صالحين أن نكفرهم" قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولوروده الى الرسول واولى الامر منهن لعله لئلا ينسندونه مهم رزحكم في الوفة ان استنابطهم والحق رزيتهم رتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا يحيى ادعنا لنعالجك لباسا برارى سوء انكم بغنى العلم ورياضى البيقرى ولباس التقوى يعنى الحياة وقال عز وجل "ولقد جئناهم بكتاب ففضلناه على غيرهم وقال تعالى فالتقوا عليهم يعلم وقال عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علىه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان (وأما الاخبار) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من براد الله به خير افعقه في الدين ولهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم أنه لارتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الورثة لذلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر العالم ما في السموات والارض وأى منصب يزيد على منصب من تشغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة تزيد الشرف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك النبوة وقد نبهنا على ثمرته في الدنيا ومعلوم أن الآخرة خير وأبقى وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يكونان في متناقض حسن سميت وقته في الدين ولا تنكح في الحديث لتناقض بعض فقهاء الزمان فإنه ما أراد به الفقه الذى ظننته وسيأتى معنى الفقه وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلب عليه برئها من النفاق والرياء وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الناس المؤمن العالم الذى ان احتج اليه نعم وان استغنى عنه أعتى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياة وثمرته العلم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاء به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيانهم على ما جاء به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم لموت قبيلة أسير من موت عالم وقال عليه الصلاة والسلام الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة بمداد العلماء بمد الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ على أعتى أربعين حديثا من السنة حتى يؤذيها اللهم كت له شفيعا وشهدا يوم القيامة وذلك

صلى الله عليه وسلم من حمل من أمي أربعين حسنة إلى الله عز وجل يوم القيامة فقها العالم وقال
صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهله ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إني علمي أحب كل علم
وقال صلى الله عليه وسلم العالم أمين الله سبحانه في الأرض وقال صلى الله عليه وسلم صفنا من أمي
إذا سلموا أصغر الناس وإذا فسدوا فسد الناس الأمراء والفقهاء وقال عليه السلام إذا أتى على يوم
لا أزداد فيه علماً يقرئني إلى الله عز وجل فلا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال صلى الله عليه
وسلم في تفصيل العلم على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي
فأنظر كيف جعل العلم مقاماً للدرجة النبوة وكيف حطرت رتبة العمل المجرد عن العلم وإن كان العابد
لا يتخلص علم بالعبادة التي يواظب عليها ولو لاد لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم يشهر يوم القيامة ثلاثة
الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي تلو النبوة و فوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة
وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشئ أفضل من فقه في الدين وفقه واحد أشد على
الشیطان من ألف عابد وكل شئ عاهدوا هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم
يسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين
درجة وقال صلى الله عليه وسلم أنتم أصحتم في زمن كثير فقهاؤه قليل قرأوه وخطبأوه قليل سألوه
كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسبأني على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطبأوه قليل
معطوه كثير سألوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين
كل درجتين حضرة الجواد الضمر سبعين سنة وقيل بالرسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله
عز وجل قيل أي العلم تريد قال صلى الله عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقيل لمن سأل عن العمل وتجب
عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل
بالله وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يا معشر
العلماء إني لم أضع على فيكم إلا لعل فيكم ولم أضع على فيكم إلا عذبكم إذ هو أفتقد غفرت لكم نسأل الله
حسن الخاتمة لهم وأما الأتاريخ فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكيلا يكيل العلم خير من
المال أعلم بحسبك وأنت تحرس المال والعلم حاتم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو بالانفاق وقال علي أيضاً رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وأدامات العالم
تلم في الإسلام ثلثة لسانها الأخلف منه وقال رضي الله تعالى عنه نظاما

ما النخيل إلا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى دلاله
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم أعداء
فقر بعلم قش حيايه أبدا • الناس موقى وأهل العلم أحياء

وقال أبو الأسود ليس شئ أعز من العلم الملوك حكم على الناس والعلماء حكم على الملوك وقال ابن
عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والمالك فاختار العلم
فأعطى المال والملك معه وسئل ابن المبارك عن الناس فقال العلماء قيل فن الملوك قال الزهاد قيل
فن السلفه قال الذين يأكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتزين بها
الناس عن سائر البهايم هو العلم فالإنسان إنسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة نفسه فإن
الجل أقوى منه ولا ينظمه فإن الأصيل أعظم منه ولا يشجعه فإن السبع أشجع منه ولا يكله فإن

والسلام العلم خزائن مفاتيحها السؤال أفاضلها فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والسميع والمحب لهم وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه وفي حديث أبي ذر رضى الله عنه حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة ثقيل بارى رسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن إلا بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم لصبي به الإسلام نبيته وبين الاتياف في الجنة درجة واحدة وأما الأثار فيقال ابن عباس رضى الله عنهما قلت طالبا للفرز من مطلوب أو كذلك قال ابن أبي مليكة رحمه الله ما رأيت مثل ابن عباس إذا رأته رأيت أحسن الناس وجهها وإذا تكلم فاعرب الناس لسانا وإذا فني فأكثر الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لا أرحم رجلا كرحمتي لأحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه لأن أعلم مسئلة أحب إلى من قيام ليلة وقال أيضا العالم والمعلم شريكان في الخير وسائر الناس هيج لا خير فيهم وقال أيضا كن عالما ومتعلما ومستمعا ولا تنكس الرابح تنهك وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس الله وقال عمر رضى الله عنه موت ألف عبد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم أفضل من النافله وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عندما كنت أقرأ عليه العلم فدخل الظهور فجمعت الكتب لأصلي فقال يا هذا ما الذي قت اليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت البية وقال أبو الدرداء رضى الله عنه من رأى أن الغد والى طلب العلم ليس يجاهد فقد نقص في رأيه وعقله

❦ فضيلة التعلم ❦

(أما الآيات) فقول عز وجل ولينذرنا قومهم إذا رجعوا اليهم العلمهم يحذرون والمراد هو التعلم والارشاد وقوله تعالى وأخذنا منة منكم الذين اتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتفونه وهو إيجاب للتعليم وقوله تعالى وإن فرقا بينهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتفها فانه أثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما العلم إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوا للناس ولا يكتفوه وقال تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة وأما الأخبار في قوله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ رضى الله عنه إلى اليمن لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بأبأس العلم يعلم الناس أعطى ثواب سبعين صدقة وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يهدي عظماني ملكوت السموات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمحاضرين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بغض علنا تصدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل أنتم عندي كعيسى ملائكتي اشفعوا ثم اشفعوا فيسعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون بالعلم المتدنى بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يترع العلم انتراما من الناس بعد أن يؤتم إياه ولكن يذهب بذهاب الغباء فكما ذهب عالم ذهب بجماعه من العلم حتى اذا سبق الأروساء جهلا ان سئلوا افتوا بغير علم فيضلون وضلون وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتفه ألبه الله بزم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم بع العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فعلة إياها تعدل عبادة سنة وقال

صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما واولاه واملأه او متعل وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملأه ملائكته وأهل سمواته وأرضه حتى الخلة في جحرها وحتى
الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير وقال صلى الله عليه وسلم ما فاد المسلم أخاه فائدة
افضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسببها المؤمن فيعلمها
ويعمل بها خير له من عبادة سنة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما
يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلون الناس فقال أما هؤلاء فيسبكون الله تعالى فان
شاء اعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلون الناس وأما بعثت معلما عدل الهم وجلس معهم
وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب
أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء
فنفخ الله عز وجل بها الناس فنزلوا منها وسقوا وزرعوا وكان من تلك بقعة فيان لا تسلك ماء
ولا تنبت كلأ اهـ فالأول ذكره مثلاً للنتفع به والثاني ذكره مثلاً للتأف والمثلث الصبر والصلوة
وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينفع به الحديث وقال
صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه
الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله ما لا يسقطه على هلكته في الخير وقال
صلى الله عليه وسلم على خلفاءي رحمة الله قبل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد
الله (واما الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه من حدث حديثا فعل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وقال بعض
العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فليست كغيره يدخل وورى أن سفان الثوري رحمه الله
قدم عسقلان فكش لا يسئله انسان فقال أكره الى لأخرج من هذا البلد هذا البلد يموت فيه العلم
واما قال ذلك حرصا على فضيلة التعلم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي الله عنه دخلت على سعيد
ابن المسيب وهو يسيك قلت ما يسيك قال ليس أحد يسئلي عن شيء وقال بعضهم العلماء سرح
الزمنة كل واحد مصباح زمانه يستضي به أهل عصره وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار
الناس مثل البهاائم أي أنهم بالتعام يخرجون الناس من حدة الهيمنة الى حدة الانسانية وقال عكرمة
ان لهذا العلم ثنا قيل وما هو قال أن قصه فيمن يحسن عمله ولا يضيعه وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم
بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم
يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة قيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ
ثم العمل ثم نشره وقيل علم علك من يجمل وتعلم من يعلم ما تجهل فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل في التعلم والتعليم ورأيت أفاضل قوما فعلوا العلم فان تعلم الله
خشية وطلبة عبادة ومدارسته تسبيح والحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله
قرية وهو الانبى في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصر على السراء والضراء
والوزر عند الاخلاء والقربى عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير
قادة سادة هداة يقبديهم ادلة في الخير يقتض آثارهم وترقى أفعالهم وترغب الملائكة في خلقتهم
وبأجنتهم اتسمهم وكل رطب وبابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه
والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من الحي ونور الابصار من الظلم وقوة الايمان من الضعف
يلج به العبد منازل الارباب والدرجات العلى والتكفر فيه بعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به

يطاع الله عز وجل وبه بعد وبه وحده مجد وبه تنوع وبه توصل الارحام وبه يعرف الخلائق والارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السداد ويحرمه الاشقياء نسأل الله تعالى حسن التوفيق

في الشواهد القلبية

اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم وتقاسمه وماتم فهم الفضيلة في نفسها ولم يعق المراد منها يمكن ان تعلم وجودها صفة قل علم أوليها من الخصال فلقد ضل عن الطريق من طبع أن يعرف أن زيد أحكم أم لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها والفضيلة مأخوذة من الفضل وهي الزيادة فإذا شارك شيان في أمر واختص أحدهما بزيد يقال فضله وله الفضل عليهما كانت زيادته فيما هو كال ذلك الشيء كما يقال القرس أفضل من الجار بمعنى أنه يشاركه في قوة الحل ويزيد عليه بقوة الكسر والقر وشدة العدو وحسن الصورة فلوفرص حمارا اختص بسبعة زائدة لم يقل أنه أفضل لأن تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليست من الكمال في شيء والحيوان مطلوب لمنه وصفاته لا لجسمه فإذا فهمت هذا لم تنصف عليك أن العلم فضيلة أن أخذته بالاضافة الى سائر الاوصاف كما كان للقرس فضيلة أن أخذته بالاضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو فضيلة في القرس وليست فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبيا بل الكيس من الخيل خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره ولذاته جميعا فاما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدرهم والدينار فانها مجردان لا منفعة لهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى يسر قضا الحاجات هما لكانا والحصبة بمثابة واحدة والذي يطلب لذاته فالسعادة في الآخرة ولذة النظر لوجه الله تعالى والذي يطلب لذاته ولغيره فسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة للبدن عن الألم ومطلوبة للشيء بها والتوصل الى المآرب والحاجات وهذا الاعتبار انظرت الى العلم رأيت له في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجده وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الاب وبأعظم الاشياء رتبة في حق الادبي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو انا أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والاتصاف باقى الملائكة ومقارنته للملائكة الاعلى هذا في الآخرة وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك وزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغنياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولين على التزويج لشيوخهم لاختصاصهم بزيد علم مستفاد من التجربة بل الهجمة يطبعها تفرق الانسان لشعورها بتفريق الانسان بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقاً تختلف العلوم كما سبق بيانه وتفاوت لمحالة فضايلها بتفاوتها وأما فضيلة التعلم والتعلم فظاهرة بما ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه طلباً لا افضل فكان تعليمه افادة للفضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الانظام الدنيا فان الدنيا من ردة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آتية من لا لال من اتخذها مستقراً ووطننا وليس ينظم أمر الدنيا بالاعمال الآدمية وأعمالهم وحرمة وصناعاتهم تنصرف في ثلاثة أقسام * أحدها اصول الاقوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للطعم والحياكة وهي لللبس والبناء وهو للسكن والسياسة وهي

للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب العيشة وضبطها. الثاني ما هي مهياة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحداثة فانها تستخدم الزراعة ووجهة من الصناعات باعداداتها كالخلاجة والغزل فانها تستخدم الحياكة باعداد عملها. الثالث ما هي متممة للاصول ومرتبة كالطحن والخبز والزراعة وكالقصاره والخياطة لعمليها. كذلك بالاضافة الى جلته فانها ثلاثة أضرب أيضا اما اصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرابن والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومزينة كالانظار والاصابع والحاجين وأشرف هذه الصناعات اصولها وأشرف اصولها السماسه بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من السكال فيمن يتكفل بها امالا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستقدم لامعالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المغي في الدنيا والآخرة على أربع مراتب. الأولى وهي العلم السياسي لالانباء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا في ظاهريهم وباطنيهم. والثانية الخلقاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهريهم لا على باطنيهم. والثالثة العلماء بالله عز وجل وبيده الذين هم ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالازام والمنع والتسرع. والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط فأشرف هذه الصناعات الأربع بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة للهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة امور اما بالالتفات الى الفرزة التي بها يتوصل الى معرفتها كتفضل العلوم العقلية على النغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كتفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كتفضل الصياغة على الدباغة اذ محل أحدهما الذهب ومحل الآخر جلد الميتة وليس ينبغي أن العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كإسباني بيانه اذ به تقبل امانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فان نفعه وغمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف ينبغي والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم مستغل بتكليفه وتجبليه وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله فان الله تعالى قد دفع على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالخازن لأنفس غزائنه ثم هو ما دون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فاي رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله تعالى وسباقهم الى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمهم وصلى الله على كل صدم مصطفى

(الباب الثاني) في العلم المحمود والمنموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو قرض عين وما هو فرض كتابي وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين الى أي حد هو وتفصيل علم الآخرة

﴿بيان العلم الذي هو قرض عين﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالعين واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فتقرروا فيه أكثر من

عشر من فرقة ولا تطيل بقل التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق تزل الوجوب على العلم الذي هو
بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام أتبه يدرك التوحيد بعلم به ذات الله سبحانه وصفاته وقال
الفقهاء هو علم الفقه أتبه تعرف الصادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل
وعنوانه ما يحتاج إليه الأحاد دون الوقائع النادرة وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتب والسنة
أتبه ما يتوصل إلى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم فقال بعضهم هو علم العبد بحاله
ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييزه الملك من لمة
الشیطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك وصرقوا اللفظ
عن عمومهم وقال أبو طالب المكي هو العلم بما تضمنته الحديث الذي فيه مبادئ الاسلام وهو قوله
صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله الخ الحديث لان الواجب هذه
الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذي ينبغي أن يقطع به المحصل ولا يترتب
فيه ما سئد كرهوه وأن العلم كما قدمناه في خطبة الكتب يتقسم إلى علم معاملة وعلم مشافهة وليس
المراد بهذا العلم العلم بالمعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل
وترك فاذ بلغ الرجل العاقل بالاخلاص أو بالسنة مخوفة تها رمثلاً فأول واجب عليه تعلم كتي الشهادة
وفهم معناها وهو قول لا إله الا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه
بالنظر والبحث وتجري الادلة بل بكيفية أن يصدق به ويعتقده جزماً من غير اختلاف ريب واضطراب
نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسمع من غير بحث ولا برهان اذا كفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد أذى واجب
الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما وليس يلزمه أمروراء
هذا في الوقت بدليل أنه لو مات عقب ذلك مات مطعاً لله عز وجل فغير صالح وإنما يجب غير ذلك
بمواضع تعرض وليس ذلك ضرورياً حتى كل شخص بل يتصور لا تفكك عنها تلك العوارض
اماً أن تكون في الفعل واماً في الترك واماً في الاعتقاد * أما الفعل فبأن يعيش من مخوفة تها رة إلى
وقت الظهر فيجتهد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فان كان صحيحاً وكان بحيث
لوصبر إلى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت ولا يستغل
بالتعلم فلا بد أن يقال الطاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب
العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش
إلى رمضان تجتهد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم أن وقته من الصبح إلى غروب الشمس وان
الواجب فيه التوبة والامساك عن الاكل والشرب والوقاع وأن ذلك يتبادر إلى رؤية الهلال
أو شاهدين فان تجتهد له مال أو كان له مال عند بلوغه لم يمتنع عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه
في الحال إنما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاصلاح فان لم يملك الا بال لم يلزمه الا تعلم زكاة ابل
وهكذا في سائر الاصناف فاذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه المبادرة إلى علم الحج مع أن فعله على
التراخي فلا يكون فعله على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام أن ينهوه على أن الحج فرض على
التراخي على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان هو المالك حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند
ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله فان فعل ذلك ففعل
فعله أيضاً ففعل فلا يكون فعله فرض عين وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج
في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا التدرج في علم سائر الافعال التي هي فرض عين * وأما التروك

فيعيب قلم علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الا بكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الامي قلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي قلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك ايضا واجب بحسب ما تقتضيه الحال فاعلم أنه ينفك عنه لا يجب قلمه وما هو ملابس له يجب تنبيه عليه كالأول كان عند الاسلام لا يساخر برأوا والساقى الغصب أو ناظرا الى غير ذى يحرم فعيب تعرفه بذلك وما ليس ملاس به ولكنه يصد التعرض له على القرب كالأكل والشرب فعيب قلمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر وأكل لحم الخنزير فعيب قلمه ذلك وتنبيه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه قلمه . وأما الاعتقادات وأعمال القلوب فعيب عليها بحسب الخواطر فان لم يخطر له ذلك ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله سبحانه قديم وأنه مرآتى وأنه ليس محال للحوادث شئ غير ذلك مما يذ كر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يحظر بالطبع وبعضها يحظر بالسمع من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يسان في أول بلوغه عنها بتقنين الحق فانه لو أتى اليه الباطل لوجبت ازالته عن قلبه وورع بأسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الخذر من الربا وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب في علم العلم الواجب وقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولة الملك الحق أيضا ولكن في حق من يتصدى له فاذا كان الغالب أن الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والارباب والحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربيع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه وكيف لا يجب عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرئى نفسه لا ينفك عنها يشرب وبقية ما سئذ كر من مذمومات أحوال القاب كالكبر والحب وخواصها تتبع هذه الثلاث المهلكات وازالتها فرض عين ولا يمكن ازالتها بمعرفه حدودها ومعرفه أسبابها ومعرفه علاماتها ومعرفه علاجه فان من لا يعرف الشر يتبع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والسبب أكثر ما ذكرناه في ربيع المهلكات من فروض الاعيان وقد ذكرها الناس كافة اشتغالا بما لا ينفع وما ينبغي أن يبادر في القائه اليه اذ لم يكن قد انتقل عن ملة الى ملة اخرى الايمان بالجنة والنار والخسر والنشر حتى يؤمن به وصدق وهو من تمة كتمى الشهادة فانه بعد التصديق بكونه عليه السلام رسولا ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو أن من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار فاذا انتهت لهذا التدرج علت أن المذهب الحق هو هذا وتتحقق أن كل عبده هو في مجارى أحواله في يومه وليلته لا يتخلون وقائع في عباداته ومعاملاته عن تحدد لوازم عليه فليزمه السؤال عن كل ما يقع له من التوادد ويزمعه المبادرة الى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً فاذ انبث ان عليه الصلوة والسلام انما أراد بالعلم المعروف بالالف واللام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد انضج وجه التدرج ووقت وجوبه والله علم

بيان العلم الذي هو فرض كفاية

اعلم أن الفرض لا يتغير غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه

ولا يرشد العقل انه مثل الحساب ولا التعرية مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست
بشريعة تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالعقود ما يرتبط به مصالح امور
الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض ككفالة والى ما هو فضيلة وليس بفرض
أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة
بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وقصرهما وهذه هي
العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها خرج أهل البلد واذا قام بها واحد كفي وسقط القرض عن
الآخرين فلا يشعب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات
أيضاً من فروض الكفايات كالقلاحة والحياكة والسياسة بل الجماعة والحياطة فانه لو خلا البلد
من الجماع تسارع الملاك اليهم وخرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك فان الذي أنزل المدا أنزل الدواء
وأرشد الى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بأهمله وأماما بعد فصلة
لاقرضة فالعقود في ذاتها الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة
قوة في القدر المحتاج اليه وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبة والتلبسات
وأما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا خف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه في ما بالعلوم
الشريعة وهي المقصودة بالبيان فهي محمود كلها ولكن قد يلبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون
مذمومة فتقسم الى المحمودة والمذمومة أما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي
أربعة أصرب (الضرب الاول) الاصول وهي أربعة كلب الله عز وجل سنة رسوله عليه السلام
واجماع الامة وآثار الصحابة والاجماع أصل من حيث انه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة
الثالثة وكذا الاثر فانه أيضا يدل على السنة لان الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتزليل
وأدر كواقرائن الاحوال ما غاب عن غيرهم عيانه وربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فمن
هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بأثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه مخصوص
عند من يراه ولا يليق بيانه هذا القرن (الضرب الثاني) الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب
ألفاظها بل بمعان تنبه لها العقول فأتبع بسبب الفهم حتى فهم من اللفظ المقنونة به غير ما فهم من قوله
عليه السلام لا يقضى القاضى وهو غضبان أنه لا يقضى اذ كان حافواً أو جائعاً أو متألماً بمرض
وهذا على ضربين أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم علماء
الدنيا والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلوب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو
مرضى عند الله تعالى وما هو مكره وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب أعني جملة
كتاب احياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القالب على الجوارح في عباداتها واعادتها وهو الذي
يحويه الشطر الاول من هذا الكتاب والضرب الثالث المقدمات وهي التي تجرى منه بحرى الآلات
وكلم اللغة والصور فانه آله تعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والصور من
العلوم الشرعية في أنفسهم ولكن يلزم الخوض فيها بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة
العرب وكل شريعة لا تظهر الا بلغة فصير تعلم تلك اللغة آله ومن الآلات علم كتابة الخط الآن ذلك
ليس ضرورياً اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً ولو تصور استئثار الحفظ بجميع ما سمع
لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم الجبر في القالب ضرورياً والضرب الرابع التتمات وذلك في علم
القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءات ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى
كالنفسير فان اعتماده أيضاً على النقل اذ اللغة يحجر دها لا تستعمل به والى ما يتعلق بأحكامه كحرفة

الناسخ والمنسوخ والعالم والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو
 العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضاً وأما التتمعات في الآثار والأخبار فالعلم بالرجال
 واسماهم وأسابهم واسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدل في الرواة والعلم بأحوالهم ليميز
 الضعيف عن القوى والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فقهه هي العلوم
 الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فان قلت لم ألحق الفقه بعلم الدنيا وألحقت
 الفقهاء بعلم الدنيا فاعلم ان الله عز وجل "أخرج آدم عليه السلام من التراب وأخرج ذريته من
 سلالة من طين ومن ماء دافق فأخرجهم من الاصلاص الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى
 العرص ثم الى الجنة أو الى النار فهذا مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاد للعباد
 ليتناول منها ما يصلح للتردد فلو تناولوها بالعدل لانتقطعت الخصومات وتقطعت الفقهاء ولكمهم
 تناولوها بالشبهات فتولدت منها الخصومات فست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج
 السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذا
 تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم
 لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا ولعمري انه متعلق أيضاً بالدين ولكن لا يتشبه بل بواسطة الدنيا
 فان الدين امر رعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان
 حارس ومالا أصل له فهدوم ومالا حارس له فضايع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان وطريق
 الضبط في فصل الحكومات بالتفهم وكان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة
 الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة لعلوم أن الحج لا يتم
 الا بדרךة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء ثان والقيام
 بالحراسة ثاني لا يتم الحج الا بهائين ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع وحاصل
 فن الفقه معرفة طرق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسنداً لا يفني الناس الا ثلاثة
 أمبراً وما موراً ومنكلف فالأمر هو الامام وقد كانوا هم المفتون والمأمور نائبه والمنكلف غيرهما
 وهو الذي يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يجتزون عن الفتوى
 حتي كان يجبل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يجتزون اذ استألوهم علم القرآن وطريق
 الآخرة وفي بعض الروايات يدل المنكلف المرامى فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين الحاجة
 فلا يقصده الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام لك في أحكام الجراحات والحدود
 والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ريع العبادات من الصيام والصلاة
 ولا فيما يشتمل عليه ريع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب ما يتكلم
 الفقيه فيه من الأعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والزكاة والحلال والحرام فاذا
 تأملت منتهى نظر الفقيه فيما علمت أنه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه
 الثلاثة فهو في غيرها أظهرها أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس
 يلتفت فيه الا الى الانسان وأما القلب فخرج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آرباب السوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شقت عن قلبه لاني قتل من تكلم بكلمة الاسلام
 معتذراً بأنه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بحجة الاسلام تحت ظلال السيف مع أنه
 يعلم أن السيف لم يكشف له عن نيته ولم يدفع عن قلبه غشاوة الجهل والحيرة ولعله مشعر على
 صاحب السيف فان السيف مجتد في رقبته واليد معتمدة الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته

وهو له ما دامت له رقة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم جعل أن ذلك في الدم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاموال بل أنوار القلوب وأسرارها واخلصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كالوخاص في الكلام والطب وكان خارجا عن فنه. وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الأعمال مع ظاهر الشر وطوان كان غافلا في جميع صلاته من أولها إلى آخرها مشغولا بالتفكير في حساب معاملاته في السوق لا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة أي أن مانعه حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير فأما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة به ينفع العمل الظاهر لا يعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه. وأما الزكاة فالفقيه ينظر إلى ما يقطع به مطابقة السلطان حتى أنه إذا امتنع عن أدائها أخذها السلطان فمها حكم بأنه برئت ذمته. وحكي أن أبا يوسف القاضي كان يهب ماله زوجته آخر الحول ويستوب مالها إسقاطا للزكاة في ذلك لاني خيفة رحمه الله فقال ذلك من فقهه وصدق فأن ذلك من فقه الدنيا ولكن مضربه في الآخرة أعظم من كل جنابة ومثل هذا هو العلم الصائب. وأما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له أربع مراتب الأولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي يخرج بتركه الانسان عن أهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر. الثانية ورع الصالحين وهو التوق من الشبهات التي يتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وسلم عد ما يريك إلى ما لا يريك قال صلى الله عليه وسلم الاثم حراز القلوب. الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه أذوا إلى الحرام قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس وذلك مثل التورع عن التحدث بأحوال الناس خيفة من الانجرار إلى الغيبة والتورع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤذي إلى مفارقة المخطورات. الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يزيد زيادة قرب عند الله عز وجل. وان كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضي إلى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة من نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود والقضاء وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا يني في الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أبصرت مستفت قلبك وان افتورك وان افتورك وان افتورك والفقيه لا يتكلم في خازنات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فإذا اجتمع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الآخرة فان تكلم في شيء من صفات القلب واحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وقد تدخل الحكمة في الصور والشعور وكان سفان الثوري وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على أن الشرف في العلم العمل به فكيف يظن أنه علم الظاهر والعلم والسلام والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بها إلى الله تعالى فهو محتون وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشرف هو تلك الاعمال فان قلت لم سويت بين الفقه والطب أيضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به أيضا صلاح الدين وهذه التسوية تتخالف اجماع المسلمين فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فارق وان الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه. أحدها أنه علم شرعي أقد هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع. والثاني أنه لا يستغنى عنه أحد من سالكى طريق الآخرة

البينة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج إليه إلا المرضى وهم الأتقون * والثالث أن علم
الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لأنه نظري في أعمال الجوارح ومصدر أعمال الجوارح ومنشأها صفات
القلوب فالجود من الأعمال يصدر عن الاخلاق المحمودة المنفية في الآخرة والمذموم يصدر من
المذموم وليس ينجي اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فنشأ ههما صفا في المزاج
والاخلاط وذلك من أوصاف البدن لا من أوصاف القلب فهما الضيف الفقه إلى الطب نظير
شرفه وإذا الضيف علم طريق الآخرة إلى الفقه نظير أيا شرف علم طريق الآخرة فان قلت فصل
علم طريق الآخرة تفصيلا يشترط إلى تراجمه وان لم يمكن استقصاء تفصيله فاعلم أنه قسمان علم مكاشفة
وعلم معاملة (فالقسم الأول) علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض
العارفين لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى نصيب منه التصديق به
وتسليمه له لا هو قال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشئ من هذا العلم بدعة أو كبر وقيل من
كان محبا للدين وأومض على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وأقل عقوبة من ينسكه أنه
لا يذوق منه شيئا أو يشد على قوله

وارض لن غاب عنك غيبته * فذلك ذنب عقابه فيه وهو علم الصديقين والمقربين أعنى علم
المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيته من صفاته الذمومة وينكشف
من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتم لهم لها معان مجمة غير متخذه فتستخرج اذن ذلك
حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وصفاته الباقيات الثباتات وبأفعاله وبحكمه
في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي
ومعنى الشيطان ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للإنسان وكيفية ظهور
الملك للإنبياء وكيفية وصول الوحي إليهم والمعرفة على كسوت السموات والأرض ومعرفة القلب وكيفية
تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين له الملك ولة الشيطان ومعرفة الآخرة
والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله تعالى وإن الدار الآخرة لمى الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقام الله
عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والتزول في جواره ومعنى حصول السعادة
بمرافقة الملائكة الأعلى ومقارنة الملائكة والنبين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم
البعض كما يرى الكوكب الدرى في جوف السماء إلى غير ذلك مما يطول تفصيله أدق الناس في معاني هذه
الأمور بعد التصديق بأصولها مقامات شتى فبعضهم يرى أن جميع ذلك أمثلة وإن الذي أعده الله
لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة
الصفات والأسماء وبعضهم يرى أن بعضها أمثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها
وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل الاعتراف بالهز من معرفته وبعضهم يدعى أموراً
عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حذم معرفة الله عز وجل ما انتهى إليه اعتقاد جميع العوام
وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعنى يعلم المكاشفة أن يرتفع النظام حتى تتضح له جلية
الحق في هذه الأمور انصافا يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه وهذا يمكن في جوهر الإنسان لولا
أن مرآة القلب قد تراكم صدورها وخشبا بقادورات الدنيا وانما نضى يعلم طريق الآخرة العلم بكيفية
تفصيل هذه المرأة عن هذه الخبايا التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته
وأفعاله وانما تفصيلها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والافتداء بالانبياء صلوات الله عليهم في جميع

أحوالهم فيقدروا ينجلي من القلب ويحاذى به شطر الحق يتلا فيه حقائقه ولا سبيل إليه إلا
 بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب
 ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشئ منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وطريق
 الأسرار وهذا العلم الخفي الذي أراد به صلى الله عليه وسلم بقوله أن من العلم كهيئة الكون لا يعلمه
 إلا أهل المعرفة بالله تعالى فإذا نطقوا به لم يحمله إلا أهل الاعتبار بالله تعالى فلا تخفروا عالما أن الله
 تعالى علامته فإن الله عز وجل لم يحقره إذا ناداه يا ه (وأما القسم الثاني) وهو علم المعاملة فهو علم
 أحوال القلب أو ما يمجدها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضى والزهو والتقوى والقناعة
 والسقاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن
 المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها وأسبابها التي بها اكتسب
 وغرثها وعلامتها ومعالجتها مضاعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة وأما ما يندم
 خوفاً الفقر وضيق القدر وروا الفل والخقد والحسد والنفس وطلب العلو وحب الثناء وحب طول
 الدوام في الدنيا التمتع والكبر والرياء والغضب والنفقة والعداوة والبغضاء والطمع والخل والرغبة
 والبدخ والأثر والبطر وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة
 والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والثرين للخلق والمداينة
 والحب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه
 وشدة الانتصار للنفس إذا نادى بالذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ أخوان العلانية على عداوة السر
 والأمن من مكر الله سبحانه في سلب ما أعطى والانكسار على الطاعة والمكر والحماة والمخادعة
 وطول الأمل والقسوة والفظاظة والفرح بالديار والأسف على قوتها والانس بالخوفين والوحشة
 لفرأهم والجفاف والطيش والجهلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب مغارس
 الفواحش ومنابت الأفعال المخطورة وأضدادها وهي الأخلاق الحمودة منبع الطاعات والقربات
 فالعلم بمجود هذه الأمور وحقائقها وأسبابها وغرثاتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين
 في تنوير علماء الآخرة فالعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن العرض عن الأعمال
 الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا يحكمهم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين
 بالإضافة إلى صلاح الدنيا وهذا بالإضافة إلى صلاح الآخرة ولو سئل فقهاء عن معنى من هذه المعاني
 حتى عن الاخلاص مثلاً أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع أنه فرض عينه
 الذي في أهله هلاكه في الآخرة ولو سأله عن العان والظهار والسبق والري لسرد عليك جلدات
 من التفرعات الدقيقة التي تتقضى الدهور ولا يحتاج إلى شئ منها وإن احتج بمن تحمل البلد عن يقوم
 بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها بلا نهار أو في حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهمهم
 نفسه في الدين وإذا رجع فيه قال اشتغلت به لأنه علم الدين وفرض الكفاية وبليس على نفسه وعلى
 غيره في فعله والظن يعلم أنه لو كان غرضه أداء حق الأخرى في فرض الكفاية لتقدم عليه فرض العين
 بل تقدم عليه كثيراً من فروض الكفايات فكم من بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة ولا يجوز
 قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه ثم لا ترى أحداً يشتغل به وينتازون على علم الفقه
 لاسيما الخلافات والجذليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالفقري والجواب عن الوقائع
 قلت شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وأعمال
 ما لا قائم به هل هذا سبب إلا أن الطب ليس يتيسر الوصول به إلى تولى الأوقاف والوصايا وحجاجة

مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط به على الاعداء هيئات
 هيئات قد اندرس علم الدين بتليبس العلاء السوء فآله تعالى المستعان واليه الملاذ في أن يعيدنا من
 هذا الضرر الذي يصفنا الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين
 بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب كان الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شبان
 الرابحي كما يقعد الصبي في المكتسب ويسأله كيف يفعل في كذا او كذا فقال له مثلك يسأل هذا
 البدوي فيقول ان هذا وفق لما اغتلاه وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلفان
 الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلة ما كانا يسأله وكيف وقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف تفعل اذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب ولا سنة فقال صلى الله عليه
 وسلم سلوا الصالحين واجعلوه شوري بينهم ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الارض والملوك وعلماء
 الباطن زينة السماء والمكوت وقال الجنيد رحمه الله قال لي السري شيعي يوما اذا كنت من عندي فمن
 تجالس قلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيه الكلام ورد على المتكلمين
 شما ولبيت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث أشار
 الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أنفع ومن تصوف قبل العلم خاطر نفسه فان قلت فلم لم
 نورد في أقسام العلوم الكلام والفسفة وتبين أنهما مذمومان أو محمودان فاعلم أن حاصل ما يستغل
 عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها القرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنها فهو اما معادلة
 مذمومة وهي من البدع كما سأتى بيانه واما مشاغبة بالثعلب مناقضات الفرق لها وتطول بل بقل
 المقالات التي أكثرها نزاهات وهذيانات تزدريها الطباع وتجهج الاسماع وبعضها خوض فيما
 لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منهما ألوفافي العصر الاوّل وكان الخوض فيه بالكيفية من البدع ولكن تغير
 الآن حكمه اتخذت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة وتبع جماعة لفقوا لها شها ورزوا
 فيها كلاما مأمورا لفافصار ذلك المخذور بحكم الضرورة ما ذونا فيه بل صار من فروض الكتابات وهو
 القدر الذي قابل به البدع اذا قصد الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود سنذكره في الباب
 الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى (واما الفلسفة) فليست علميا رأسا بل هي أربعة أجزاء * أحدها
 الهندسة والحساب وهما مباحان كاسبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه أن يتجاوزهما الى علوم
 مذمومة فان أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما
 كإيصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكإيصان حديث العهد بالاسلام
 عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع أن القوى لا يتدب الى مخالطتهم الثاني المنطق وهو بحث عن
 وجه الدليل وشرطه ووجه الحدوث وشرطه وهما داخلان في علم الكلام والثالث الاخلاص وهو
 بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضا والفلسفة لم يفردها فيها
 آخر من العلم بل انفردها بمذهب بعضها ككفر وبعضها بدعة وكان الاعتزال ليس علميا رأسه بل
 أصحاب طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردها بمذهب باطله فكذلك الفلاسفة والرابع
 الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس يعلم حتى يورد في أقسام العلوم
 وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استعمالها وتغيرها وهو شبه بنظر الأطباء
 الا أن الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث عرض ويصعدهم ينظر في جميع
 الاجسام من حيث تنغير وتغيرك ولكن الطب فضل عليه وهو أنه يحتاج اليه واشغالهم
 في الطبيعيات فلا حاجة اليها فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة

لقلوب العوام عن تحصيلات المبتدعة وإنما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الإنسان إلى استعمال البذرقة في طريق الحج محدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولوترك العرب عدوهم لم يكن استعمال الحجر من شروط طريق الحج فلذلك لوترك المبتدع هذا به لما اقتضى إلى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم المتكلم حذره من الدين وأن موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فإذا تغير دالحارس الراس لم يكن من جملة الحاج والمتكلم إذا تجر دلتناظره والمداخلة ولم يملك طريق الأخرى ولم يشغل بتعهد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين أصلاً وليس عند المتكلم من الدين إلا العقيدة التي يشاركه فيها سائر العوام وهي من جملة أعمال ظاهراً القلب واللسان وإنما يتميز عن العوام بصنعة المجادلة والحراسة فأما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أشرف إليه في علم المكشوفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام مجاهداً عليه ومنازعاً له والوصول إليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين فإن قلت فقد رددت هذا المتكلم إلى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كأن حد البذرقة حراسة أقنعة الحجج عن نهب العرب ورددت هذا الفقه إلى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان ريتان نازلتان بإضافة إلى علم الدين وعلم الأمة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم أفضل الخلق عند الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم إلى هذه المنزلة الساقطة بإضافة إلى علم الدين فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حارفي متاهات الضلال فأعرف الحق تعرف أهله أن كنت سالك الطريق الحق وإن قعت بالتقليد والنظر إلى ما شتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تفضل عن الصحابة وعلو منصفهم قد أجمع الدين عرضت بذكرهم على تقدمهم وأنهم لا يدرؤ في الدين شأنهم ولا يشق غبارهم ولم تكن تقدمهم بالكلام والفقه بل يعلم الأخرى وسلوك طريقها وما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيامه ولا صلواته ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشئ وقر في صدره كما شهد له سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فليكن حرصك في طلب ذلك السرقة والجوهر النفيس والدرر المكنون ودع عنك ما طابق أكثر الناس عليه وعلى تفضيله وقطيعه لأسباب ودواعي بطول تفصيلها فقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه للقيام بهم أحد إلا بضعة عشر رجلاً ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما من كان إذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب إلى فلان الأمير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه إشارة إلى أن الفتيا في القضاء أو الأحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة أعشار العلم فقل له أنقول ذلك وفينا جملة الصحابة فقال لم أر علم الفتيا أو الأحكام إنما أريد العلم بالله تعالى أثنى أنه أراد صنعة الكلام والجدل فأياك لا تخوض على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر تسعة أعشاره وهو الذي سداب الكلام والجدل وضرب ضربة بالدرة لما أورد عليه سؤال في تعارض آيتين في كتاب الله مهيرو أمر الناس بهجروه وأما قولك أن المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم أن ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فقد كان شهرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالفضل بخلافه وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالساسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بموته بقصد التقرب إلى الله عز وجل في ولايته وعلمه وشقيقته على خلقه وهو أمر باطن في سره فاما سائر أفعاله الظاهرة فيصغر وصدورها

من طالب الجاه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المالك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه أحد فالنقهاء والمتكلمون مثل الخلقاء والتضادة والعلماء وقد اتسموا منهم من أراد الله سبحانه بعلمه وفوائده عن سنتيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعلمهم بهم ولم يرد أنهم وجه الله سبحانه بفتواهم ونظرهم فان كل عمل علم فانه فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه فيكون متابعا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرصيا عند الله سبحانه ومنا بالامن حيث انه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو متقلد بعمل يقصده التقرب الى الله عز وجل بعلمه واقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكشوفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعامل جميعا فنظر الى نكسك أنك تكون يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزب ما تقصرب بهمك مع كل فريق منها هذا أهتم عليك من التقليد مجرد لا لا شهرار كقول

خدا مزارع ودع شيا سمعت به * في طلعة الشمس ما يفنيك عن زجل

على أنا سنقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به ان الذين اتبعوا ما ذهبا هم طلوهم وانهم من أشد خصماتهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا العلم الا وجه الله تعالى وقد شوهدهم من أحوالهم ما هو من علامات علماء الآخرة كإساقى بيانه في باب علامات علماء الآخرة فانهم كانوا مفردين بعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب ومرافقين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف فيهما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع أنهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتوى والصوارف والدواعي مبتغاة ولا حاجة الى ذكرها ونحن الآن نذكر من أحوال فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا بهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متخلذا منهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعني الذين كثرت أتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عبدا وزاهدا عالما بعلم الآخرة وفقها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفتحهم وجه الله تعالى فهذه خمسة خصال اتبعهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التشيع والمبالغة في تقارب الفقه لان الخصال الأربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان اريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا شمرها لها وادعوا بها مشابة أولئك الأئمة وهبات أن تقاس الملائكة بالجداد فلتورد الآن من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الأربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة أما الأمام الشافعي رحمه الله تعالى فبذل على أنه كان عبدا ماري أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا لعلم وثلثا للعبادة وثلثا للنوم قال الربيع كان الشافعي رحمه الله يجتهد القرآن في رمضان ستين مرة كل ثلاث في الصلاة وكان البربطي أحد أصحابه يجتهد القرآن في رمضان في كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي مت مع الشافعي غزيلة فكان يسل غنوا من ثلث الليل فأرأته يزدي على خمسين آية فاذا أكثر فانه آية وكان لا يمر بآية رحمة الاسأل الله تعالى لنفسه وجميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تصور فيها وسأل الغاية لنفسه وللمؤمنين وكأما جامع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل لتقصاره على خمسين آية على تبصر في أسرار القرآن وتبصر فيها وقال الشافعي رحمه الله ما شئت منذ ست عشرة سنة لا ينال الشيع ينال البدن ونفى القلب ويمزج الفطنة ويوجب النوم وضعف صاحبه من العبادة فانظر الى حكمة في ذكر آفات الشيع ثم في جذه في العبادة اذ طرح الشيع لاجلها

ورأس التعبد قليل الطعام وقال الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا فطف
فانظر الى حرمة توقيف الله تعالى ودلالة ذلك على علمه بجلال الله سبحانه وسئل الشافعي رضي الله
عنه عن مسئلة فسكت قبل له ألا تجيب رحمتك الله فقال حتى أدري الفضل في سكوني أو في جوابي
فانظر في مراقبه لسانه مع أنه أشد الأضواء تسلطا على الفقهاء واصحابها عن الضبط والتهرب به
يستبين أنه كان لا يتكلم ولا يسكت الا بقل الفضل وطلب الثواب وقال أحمد بن يحيى بن أوزير
خرج الشافعي رحمه الله تعالى يوما من سوق القناديل فتبعه فنادى رجلا يسقه على رجل من أهل العلم
فالتفت الشافعي البنا وقال زهوا أسماكم من استماع الخنا كاتز هون ألسنتكم عن النطق به فان
المستمع شريك القاتل وان السفيه لينظر الى أخبث شيء في انائه فيعرض أن يفرغه في أوهنتكم
ولورثت كلمة السفيه لسعد راذها كما شقي بها فاتها وقال الشافعي رضي الله عنه كتب حكيم الى حكيم
قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب تنقي في الظلمة يوم يسي أهل العلم نور عليهم واما زهده
رضي الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد
كذب وقال الجليلي خرج الشافعي رحمه الله الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف الى مكة بعشرة
آلاف درهم فصر به خبائه في موضع خارج من مكة فكان الناس يأتونه فيأرجح من موضعه ذلك حتى
فرقها كلها وخرج من الحمام مرة فاعطى الحامي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده مرة فرفعه
انسان اليه فأعطاه جزاء عليه خبئين دينار وسخاوة للشافعي رحمه الله أشهر من أن تحكي ورأى
الزهد السخاوة لان من أحب شيئا أمسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال الا من صغرت الدنيا في عينه وهو
معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همه بالآخرة ما روى أنه روى
سفيان بن عيينة حديثا في الرقائق فتشى على الشافعي قيل له قدمات فقال ان ماتت قدمات
أفضل زمانه وما روى عبد الله بن محمد البوي قال كنت أنا وحرير بنانة جلوسا تنادى كرام العباد
والزهاد فقال لي حرير ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه خرجت أنا
وهو والحارث بن سديد الى الصفا وكان الحارث تلميذ الصالح المري فافتتح بقرأ وكان حسن الصوت
فقرأ هذه الآية هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقرأت الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه
واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما فاق جعل يقول أعوذ بك من مقام
الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لك رقاب المستأقنين المني هب لي
جودك وجليني بسترِكَ واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرف فلما دخل بغداد
وكان هو بالعراق فغعدت على الشط أنوضأ للصلاة أذمرت لي رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك
أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا برجل بينه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت
أفتوئره فالتفت الى فقال هل لك من حاجة فقلت نعم قلبي مما علمك الله شيئا فقال لي أعلم أن من
صدق الله بنجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عينه بما يرام من ثواب الله
تعالى غدا أفلا زبدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف
وانتهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى ألا انزبدك قلت لي فقال كن في الدنيا
زاهدا وفي الآخرة راغبا وأصدق الله تعالى في جميع أمورك تخرج مع الناجين ثم مضى فسأل من هذا
فقالوا هو الشافعي فأنظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم انظر كيف يدل ذلك على زهده وغلبة خوفه
ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله عز وجل فانه انما يخشى الله من عباده العلماء
ولم يستقد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلام والجار قوسا تركب الفقه

بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والأخبار الأحكام الأولى والآخرين مودعة فيها
 وإنما كونه عالماً بأسرار القلب وعلوم الآخرة تعرفه من الحكم الماثورة عنه روى أنه سئل عن الزيادة
 فقال على البديهة الزيادة متعة عقدها الهوى حبالاً أبصار قلوب العلماء فتنظر واليهابوه اختيار النفوس
 فأحببت أحماهم وقال الشافعي رحمه الله تعالى أنت خفت على حملك الحب فانظر رضا من قطب
 وفي أي ثوب ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا انفسرت
 في واحدة من هذه الخصال صغرت عينك فانظر كيف ذكر حقيقة الزيادة وعلاج الحب وهما
 من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه عليه وقال رحمه الله من
 أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال مامس أحد الأهل بحب ومبغض فإذا كان كذلك فكيف مع أهل
 طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي
 رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقل عليه الورع وقال لشافعي يوماً
 أفضل الصبر أو الخفة أو التمكن فقال الشافعي رحمه الله التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن
 إلا بعد الخفة فإذا امتنع صبر واداب صبر يمكن ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنته
 وامتن موسى عليه السلام ثم مكنته وامتن أيوب عليه السلام ثم مكنته وامتن سليمان عليه
 السلام ثم مكنته وآتاه ملكاً والتكئين أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف
 في الأرض وأيوب عليه السلام بعد الخفة العظيمة يمكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم الآية
 فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تعرفه في أسرار القرآن والإطلاعة على مقامات السالكين
 إلى الله تعالى من الأنبياء والأولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل لشافعي رحمه الله متى يكون
 الرجل عالماً قال لا يتحقق في علم فعله وتعرض لسائر العلوم فتظهر فيما فاته فقد ذلك يكون عالماً فانه قبل
 الجالينوس انك تأمر لهذا الواحد بالادوية الكثيرة المجمع فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل
 معه غيره لتسكين حذته لان الأفراد قاتل فهذا وامشاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله
 تعالى وعلوم الآخرة وأما ارادته بالفقه والمنظرة فيه وجه الله تعالى فيدل عليه ما روى عنه أنه قال
 وددت أن الناس اتفقوا بهذا العلم وما نسب إلى شيء منه فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطالب
 الاسم له وكيف كان متروكاً للقلب عن الالتفات إليه مجرداً دائية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي
 رضي الله عنه ما ناطرت أحد اقط فأحببت أن يخطئ وقال ما كنت أحد اقط إلا أحببت أن يوفق
 ويستدعيان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كنت أحد اقط وأنا أباي إلى بين الله الحق
 على لساني أو على لسانه وقال ما أوردت الحق والخفة على أحد قبلها مني إلا هبت واعتقدت بحبه ولا
 كبرني أحد على الحق وواقع الخفة الاستقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة
 الله تعالى بالفقه والمنظرة فانظر كيف ناهاه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خلة واحدة
 فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضاً ولهذا قال أبو ثور رحمه الله ما رأيت ولا رأيت من مثل الشافعي
 رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صحبت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو
 لشافعي رحمه الله تعالى فانظر إلى انصاف الداعي وإلى درجة المدعو له وقس به الأقران والأمثال
 من العلما في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الأقدام هؤلاء
 ولكثرة دعا له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعوه كل هذا الدعاء فقال احداً يا بني كان
 الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدينا وكالعافية للناس فانظر هل لهذا من خلف وكان احداً
 رحمه الله يقول مامس أحد يديه بحبة الأول لشافعي رحمه الله في عتقه منه وقال يحيى بن سعيد القطان

ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأما الدعوى الشافعية لما فزع الله عز وجل عليه من العلم ووقفه
للسداد فيه ولتقتصر على هذه النبهة من أحواله فإن ذلك خارج عن المحصر وأكثره المناقب فقلناه
من الكتاب الذي صفه الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله
عنه وعن جميع السليين (وأما الإمام مالك رضي الله عنه) فإنه كان أيضاً تلميذاً لهذه النخلة الخصال الخس
فانه قبل له ما نقول بأمالك في طلب العلم وقال حسن جميل ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبغ
إلى حين تسمى فالزعم وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين ما لنا حتى كان إذا أراد أن يتحدث فوضأ
وجلس على صدر فراشه وستره لحينه واستعمل الطبيب وتمكن من الجلوس على وقار وهدية ثم
حدث قبل له في ذلك فقال أحب أن اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم
نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بحلال الله
تعالى . وأما أرادته وجهه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله الجدل في الدين ليس بشئ ويدل عليه
قول الشافعي رحمه الله في شهد مالكاً وقيس بن عمار وأربعين مستلة فقال في اثنين وثلاثين
منها لا أدري ومن يرد غيره وجهه الله تعالى به فلا تسمع نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدري ولذلك
قال الشافعي رضي الله عنه إذا ذكر العلماء فإياك التيمم الناقد وما أحد من علي من مالك وروى أن
أبا جعفر المنصور ومنعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على ملائم
الناس ليس على مستكره طلاق فصر به بالباطل ولم يترك رواية الحديث وقال مالك رحمه الله
ما كان رجل صادقاً في حديثه ولا يكذب إلا متبعاً بغيره ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف . وأما زهده
في الدنيا فيدل عليه ما روي أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن
أحدثت سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا
فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها داراً فأخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد الشفوص قال
مالك رحمه الله ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الوطأ ككما حمل عثمان
رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الوطأ فليس السبيل لأن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرقوا بعده في الأمصار فقد ثوابت فعد كل أهل مصر له وقد قال صلى الله
عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة خير لم لو كانوا يملكون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبيثاً كفيها من الكبريخ
الحديد وهذه نائيركم كما هي أن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها يعني أنك إنما تكلفني معارفة المدينة
لما أمطنته التي فلا أثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك
في الدنيا ولما حملت إليه الأموال الكثيرة من اطراف الدنيا لا تتشاوره وأصحابه كان يفرقها
في وجوه الخير ودل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فراغ القلب
عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد يدل على احتقاره الدنيا ما روى عن
الشافعي رحمه الله أنه قال رأيت على باب مالك كراعاً من افراس خراسان وقال مصر ما أيت
أحسن منه فقلت لما كان رحمه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله فقلت دع نفسك
منها بدية تركها فقال اني أستحي من الله تعالى أن أطأ تراباً فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
فانظر إلى سخائه وادب جميع ذلك دفعة واحدة وإلى توقيره لتراب المدينة ويدل على إرادته بالعلم وجهه
الله تعالى واستحقاقه للدنيا ما روى عنه أنه قال دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله
مبني أن تختلف النيا حتى يسمع صبياتنا منك الموطأ قال قلت أعز الله مولانا أميران هذا العلم

منكم خرج فان أنتم أعز زعمو عزوان أنتم أذلتموه ذل والعلم بؤى ولا يأتى فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى نسمعوا مع الناس (واما أبو حنيفة رحمه الله تعالى) فلقد كان أيضا عادبا زاهدا عارفا بالله تعالى خاتما منه سر مد اوجه الله تعالى بعله فاما كونه عادبا فيعرف بما روى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة رحمه الله سره وقوة صلاة وروى حماد بن أبي سليمان أنه كان يحيى الليل كله وروى أنه كان يحيى نصف الليل قر يروا في طريق فأشار اليه انسان وهو يحيى فقال لا آخر هذا هو الذى يحيى الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيى الليل كله وقال أنا استحيى من الله سبحانه أن أوصف باليس من عبادته واما زاهد فقد روى عن الربيع بن حاتم قال أرسلنى يزيد بن عمرو بن هبيرة فقدمت بأبى حنيفة عليه فأراد أن يكون حاكما على بيت المال فابى فصره عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفى حدثت بالشام حديثا فى أبى حنيفة أنه كان من أعظم الناس أمانة وأراداه السلطان على أن يتولى مفتاح خزائنه أو يضرب ظهره فاختار عذابهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتدرون رجلا عرضت عليه الدنيا بخافرها فرفضها وروى عن محمد بن شعاع عن بعض أصحابه أنه قيل لابي حنيفة قد أسرك أمير المؤمنين أبو جعفر النصور بعشرة آلاف درهم قال فارضى أبو حنيفة قال فلما كان اليوم الذى توقع أن يوتى بالمال فيه صلى الصبح ثم قضى شوبه فلم يتكلم فيه رسول الحسن ابن عتبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا إلا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عاتية فقال ضعو المال فى هذا الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع دينه وقال لا يه اذمت ودفنتونى فخذ هذه الدرّة وادّهب بها الى الحسن بن عتبة فقل له خذ ودعك التى أردعتها أبى حنيفة قال إنه فعلت ذلك فقال الحسن رحمه الله على أبىك فقل قد كان شحيصا على دينه وروى أنه دعى الى ولاية القضاء فقال أنا لأصنع لهذا قضيل لم يقل ان كنت صابرا قافا لأصنع لها وان كنت كاذبا فالكذب لا يصلح للقضاء واما بعله بطريق الأخره وطريق امور الدين ومعرفة بالله عز وجل فبذل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال ابن جريج قد بلغنى عن كوفكم هذا الشمان بن ثابت أنه شديدا يخوف الله تعالى وقال شريك النخعي كان أبو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضاع الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فن أوى الصمت والزهد فقد أوى العلم كله فهذه من أحوال الأئمة الثلاثة واما الامام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى في اتباعهما أقل من اتباع هؤلاء وسفيان أقل اتباعا من أحمد ولكن اشتهاهما بالورع والزهاد أظهر وجميع هذا الكتاب مشعور ببحايات أفعالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الآن فانظر الآن فى سير هؤلاء الأئمة الثلاثة وتأمل ان هذه الاحوال والا قوال والافعال فى الاعراض عن الدنيا والتعبير بقلعة عز وجل هل يشترها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار والبلاد والعمان أو شرها علم آخر أعلى وأشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء هؤلاء ما صدقوا فى دعواهم أم لا

(الباب الثالث) فى ما يعقده العامة من العلوم المحمودة وليس منها وقبيان الوجه الذى قد يكون به بعض العلوم مذمومة وبيان تبديل اسامى العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها وبيان علته ذم العلم المذموم على

لعلنا نقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينها وانما يذم فى حق العباد لا حدى سبب ثلاثة

(الاول) أن يكون مؤديا الى ضرر ما اما لصاحبه أو لغيره كما يذم علم السحر والطمعيات وهو حق
اذ شهد القرآن له وأنه سبب توصل به الى التفرقة بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومرض بسببه حتى أخبره جبريل عليه السلام بذلك وأخرج السحر من تحت حجر في قبره وهو
نوع يستفاد من العلم بخصوص الجواهر وبأمر حسابية في مطالع النجوم فتخذ من تلك الجواهر
هيكلا على صورة الشخص المصور ورصده وقت مخصوص من المطالع وتقرن به ثبات تلفظ بها
من الكفر والتعش الخالف للشرع وتوصل بسببها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع
ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المصور ومعرفة هذه الاسباب من حيث
انها معرفة ليست بمذمومة ولكنها ليست فصلا الا لاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر فكان ذلك
هو السبب في كونه علما مذموما بل من اتبع وليامن أولياء الله ليقبله وقد اخفى منه في موضع
حرز اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذلك كرموضه ارشاد وافادة
علم بالشيء على ما هو عليه وليكنه مذموم لادائه الى الضرر (الثاني) ان يكون مضرا بصاحبه
في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسم حساني وقد نطق القرآن
بان سيرة الشمس والقمر محسوب اذ قال عز وجل الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على
الحوادث بالاسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سجدت من المرض وهو معرفة
لجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكن قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه وسلم اذ ادكر القدر
فأمسكوا واذ ادكرت النجوم فأمسكوا واذ ادكر أصحابي فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف
على امتي بعدى ثلاثا خيف الأتمة والايامن بالنجوم والكذب بالقدر * وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قلوا من النجوم ما تهتدون به في البر والبرم أمسكوا انما جرحه من ثلاثة أوجه *
أحد هأنه مضربا كثر الخلق فانه اذا ألقى الهم أن هذه الأنا تحدث عقوب سائر الكواكب وقع
في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وانها الأله المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية وبغضهم فيها
في القلوب فينبئ القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر محدورا وأمروا جوامع جهنما وشعبي ذكرا لله
سبحانه عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء
الشمس عقب طلوع الشمس مثال التملق لخلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى
سواد الخط فيجد مقتد أنه فعل القلم ولا ترق في نظرها الى مشاهدة الاصابع ثم تمنى الى اليد ثم منها
الى الإرادة المحركة ليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة والإرادة
فأكثر نظرا لخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة مقطوع عن الترقى الى مسبب الاسباب
فهذا احد اسباب النهي عن النجوم * وثانيها ان احكام النجوم تخفى محض ليس يدرك في حق أحاد
الاشخاص لا يتناولها الحكم به حكم يجهل فكيف يكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه
علم فلقد كان ذلك معجزة لا درس عليه السلام فيما يحكي وقد اندرس وأخفى ذلك العلم والحق وما يتفق
من اصابة النجم على تدور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب بعينها الا بعد
شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الإطلاع على حقائقها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب
وقعت الاصابة وان لم يقدرا خطأ ويكون ذلك كتحمين الانسان في ان السماء غطرت اليوم مهما راي
القيم يجمع وينبثق من الجبال فيخرج لثنه بذلك وربما يخفى النهار بالشمس ويذهب الغيم وربما

يكون بخلافه ويجرد النعم ليس كافياً في محبي المطروبة الأسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح
 ان السفينة تسلم اعتماداً على ما ألفه من العادة في الرياح وتلك الرياح أسباب خفية هو لا يطلع عليها
 فتارة تصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذا العلة يمنع القوى من التجويز أيضاً * وثالثها انه لا فائدة فيه
 فأقل أحواله انه خوض في فضول لا ينفي وتضييع العمر الذي هو أنفوس بضاعة الانسان في غير فائدة
 وذلك غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا
 فقال لوارجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأساب العرب فقال علم لا ينفع وجه لا يضر وقال
 صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض في التجويز وما يشبهه
 اتعياض خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قد ركض والاحتراز منه غير ممكن بخلاف الطب
 فان الحاجة ماسة اليها اكثر أدلته بما يطلع عليه ويختلف التعير وان كان تخميناً لانه جزء من ستة
 وأربعين جزءاً من النبوة ولا خطر فيه (السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة
 علم فهو مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها ونقصها قبل جليلها وكالبحث عن الاسرار الالهية
 ان يطالع الفلاسفة والمتكلمون عليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها الا
 الابداء والاولياء فيجب كلف الناس عن البحث عنها وورد لهم الى ما نطق به الشرع في ذلك منع للوقوف
 فكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولم يحض فيها لكان حاله احسن في الدين مما صار اليه
 ولا يتكركون العلم ضار البعض الناس كما مضى لحم الطير وأنواع الحوى القطيفة بالصبي الرضيع بل
 رب شخص ينفعه الجهل بعض الامور فقد حكي ان بعض الناس شكالى طبيب عقم امرأته وأنها
 لا تلد فحس الطبيب بنصفها وقال لا حاجة لك الى دواء الولادة فانك ستوتين الى اربعين يوماً وقد دل
 النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنقص عليها عيشها وأخرجت اموالها وفزقتها
 وأوصت وبقيت لآناً كل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاها الى الطبيب وقال له
 لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فامعها الآن فانها تلد فقال كيف ذلك قال رأتها ليلة وقد
 انقعد الشعر على فم رحما فعملت انها لا تهزل الا بخوف الموت ففوتها بذلك حتى هزلت وزال المنع من
 الولادة فهذا ابنك على استعثار خطر بعض العلوم وفيهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ
 بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن بجانب علم لا ينفع وعلم لا ينفع لا يضر ولا يضر
 بالصحة رضي الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في اتباعها والخوف في اتباعها عن الاشياء
 والاستقلال ولا تكثر العجب رأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني أبحث عن الاشياء
 لا عرفها على ما هي عليه فأتى ضروري التفكير في العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر من نفعه كقطع
 عليه فضرر كاطلاعه عليه ضرر اكاد يملكك في الآخرة ان لم تدرك الله رحمة هو اعلم انه كاطلع
 الطبيب الخاذق على اسرار في العلاجات يستعدها من لا يعرفها فكذلك الانباء اطباء القلوب
 والعلماء بأسباب الحياة الاخرى فلا تحكم على سنتهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض
 في اصبعه فيقتضى عقله ان يطليه حتى ينبه الطبيب الخاذق ان علاجه ان يطلو بطنه الصنف من
 الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب
 ومناتها ووجه التقاطع على البدن فهكذا الامر في طرق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه
 وفي عقائده التي تصد الناس بها أسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الاطاحة بها كما ان
 في خواص الاحجار أمور اعجاب غاب عن أهل الهندسة علمها حتى لم يقدروا أحد على ان يعرف السبب
 الذي به يجذب المغناطيس الحديد فالجائب والغرائب في العقائد والاعمال وافادتها لصفاء القلوب

ونفاتها وطهارتها وترتيبها وإصلاحها لترقى إلى جوار الله تعالى وتقرضها النفعات فضلها أكثر وأعظم مما في الأدبية والعقائرية كما أن العقول تقصر عن إدراك منافع الأدبية مع أن التجربة سبيل إليها فالعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في حياة الآخرة مع أن التجربة غير منطرة إليها وإنما كانت التجربة تنطرق إليها لورج النباض بعض الأموات فأخبرنا عن الأعمال المقبولة النافعة المقررة إلى الله تعالى زاني وعن الأعمال المبدعة عنه وكذلك عن العقائد وذلك بما لا يطعم فيه فيكتفيك من منفعة العقل أن يهدك إلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد إشاراته فأعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلا تسلّم إلا به والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن العلم جهلا وإن من القول عيا ومعلوم أن العلم لا يصحكون جهلا ولكنه يؤثرنا في الجهل في الإضرار وقال أيضا صلى الله عليه وسلم قل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها عثمر وما أكثر الثمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بانفع

بيان ما بذل من ألفاظ العلوم

اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي المحمودة وتبدلها ونقلها بالاغراض الفاسدة إلى معان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الأول وهي خمسة ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه الاسامي محمودة والمنصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بعبائنها الشيوخ إطلاق هذه الاسامي عليهم (اللفظ الأول الفقه) فقد تضرع فوافيه بالتخصيص لا بالقتل والتحويل إذ خصوه بمعرفة الفروع الغربية في الفتاوى والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعقبا فيها أو أكثر اشتغالا بها يقال هو الفقيه وقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الاحتاط بخضارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب وبذلك عليه قوله عز وجل ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وما يحصل به الانوار والخوف هو هذا الفقه دون تفرعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والاحارة وذلك لا يحصل به انداز ولا تخوف بل التجربة دل على الدوام بقسي القلب ونزع الخشية منه كإنشاهد الآن من المتجربين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وأراد به معاني الإيمان دون الفتاوى ولعمري إن الفقه والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وإنما يتكلم في مادة الاستعمال به قديما وحديثا قال تعالى لا نتم أشد رهبة في صدورهم من الله الآية فأحال قلة خوفهم من الله واستغظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر إن كان ذلك نفعاً عدم الحفظ لتفرعات الفتاوى أو هو نتيجة عدم كراهه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكام فقهاء للدين وقدوا عليه وسئل سعد بن إبراهيم الزهري رحمه الله أي أهل المدينة أقره فقال أقرهم الله تعالى فكأنه أشار إلى ثمره التقوى والتقوى ثمر العلم الباطن دون الفتاوى والأضحية وقال صلى الله عليه وسلم ألا أتيتكم بالفقيه بكل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله لم يؤمنهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى أسوأه ولماروى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لأن أقدم قوم بذكروا الله تعالى من غدوة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب قال فالتفت إلى زيد الرقاشي وزيد العيرى وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه بقص أحدهم وعظه على أصحابه وسرد الحديث سردا وإنما كان قد فند كالأيمان وتندر القرآن وتنقته في الدين وتعتدتم الله علينا فقها فسمي تندر القرآن وعد

التم فقها قال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يموت الناس في ذات الله وحتى يرى القرآن وجوها كثيرة وروى أيضا موقفا على أبي الدرداء رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشتى مقنا وقد سأل فرقد السخي الحسن عن شيء فأجابته فقال إن الفقه بما تقولك فقال الحسن رحمه الله تكلمك أمك فرقد وهل رأيت فقها يبينك إنما الفقيه إذا هدق الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدنية المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين الضيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحائظ لقروع الفتاوى ولست أقول إن اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الأحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول أو بطريق الاستنباع فكان إطلاقهم له على علم الآخرة أكثر فبان من هذا التخصيص تلبس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة وأحكام القلوب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فإن علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به إلى طلب الولاية والقضاء والمجاهد والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحصين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبأفعاله في عبادة وخلقه حتى أنه لما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رحمه الله لقد ماتت تسعة أعشار العلم فعرّفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم بالله سبحانه وقد قصر قوافيه أيضا بالتخصيص حتى شهروه في الأكثر بمن يشغل بالمنظرة مع الخصوص في المسائل الفقهية وغيره فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفاعل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعتد من جملة الضعفاء ولا يعتدونه في زمره أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله تعالى وبأحكامه وبأفعاله وصفاته وقد صار الآن مطلقا على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعتد بذلك من غول العلماء مع جهله بالتفسير والاختبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سبيلهم لخلق كثير من أهل الطلب للعلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التشتق فيها تسكين الاستئلة واثارة الشبهات وتأليف الازمات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة علم يمكن يعرف منها شيء في العصر الأول بل كان يستمنهم التكبر على من كان يخضع بأيا من الجدل والمارة فأما ما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة التي تسبق الأذهان إلى قبولها في أول السماع فقد كان ذلك معلوما لكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وإن فهموه لم يتصفوا به وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع النقائه من الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر كله إلا منه جل جلاله فهذا مقام شريف أحدى ثمراته التوكل كما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ومن غمراته أيضا ترك شكية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله تعالى وكانت إحدى ثمراته قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه أن طلب لك طبيب فقال الطبيب أمرضني وقول آخر لما مرض فقبل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال لي أني فعال لما يريد وسيأتي في كتاب التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك والتوحيد جوهر نفيس وله ثمران أحدهما أن يبعد عن الله من الأخرغضض الناس الاسم بالتقوى وصناعة الحراسة لقشر وأهدوا الله بالكلية فالقشر الأول هو أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصاري ولكنه قيد صدره من النافق الذي

يخالف سره جهه والقشر الثاني أن لا يكون في القلب مخالفة وانكار له فهم هذا القول بل يشتمل
 ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس
 هذا القشر عن تشويش المبتدئين الثالث وهو الباب أن يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع
 التقائه عن الوسائط وان يعبد عبادة يفرده بها فلا يصغيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى
 فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرايت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه
 وسلم أبغض اله عدى في الارض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصم
 ليس بعبد الصم وانما يعبد هواه اتقسه ما ثلثه الى دين آباءه فينبع ذلك الميل وميل النفس الى
 المألوفات أحد المعاني التي يصير عنها الهوى ويخرج من هذا التوحيد التخط على الخلق والالتفات
 اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل كيف ينسبط على غيره فقلد كان التوحيد عبارة عن هذا
 المقام وهو مقام الصديقين فانظر الى ماذا حوّل وبأى قشر وقع منه وكيف اتخذوا هذا معتصما
 في التخذ والتماخيا اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس
 من يصيح بكبره وتوجهه الى القبلة وقول وجهي للذي فطر السموات والارض خبيفا وهو
 أول كذب يفتاح الله به كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان اراد
 بالوجه وجه النظا هر فوجهه الا الى الكعبة وما صرفة الا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة
 للذي فطر السموات والارض حتى يكون التوجه اليها متوجها اليه تعالى عن أن تحده الجهات
 والافطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب التعمد به فكيف يصدق في قوله وقلبه متردد
 في أوطاره وحاجته الى الدنيا ومتصرف في طلب الخيل في جمع الاموال والجاه واستكثار الاسباب
 ومتوجه بالكلية اليها حتى وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة
 التوحيد فالواحد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله
 ثمذرهم في خوضهم يلعبون وليس المراد به القول باللسان فانما اللسان ترجمان يصدق مرة
 وبكذب اخرى وانما موقع نضر الله تعالى المترجم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه (اللفظ
 الرابع المذكور والتذكير) فقد قال الله تعالى وذو القربى الذين آمنوا وقدر في الشاء على
 مجالس الذكر وأخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررت برياض الجنة فارتعقيل ومارياض
 الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث ان الله تعالى ملائكة سياحين في الدنيا يسوي ملائكة الخلق
 اذا رآوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا اهلوا الى بغتكم فباقوتهم ويحفون بهم ويستمعون
 ألا فاذكروا الله ذكروا أنفسكم فنقل ذلك الى مازي أكثر الوعاط في هذا الزمان يواطون عليه
 وهو القصص والاشعار والشخ والطامات أما القصص فهي بدعة وقد ردها السلف عن
 الجلوس الى القصص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر ولا
 عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة وظهر القصص وروى ابن عمر رضي الله عنهما خرج من
 المسجد فقال ما أخرجني الا القاص ولولا لما خرجت وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري نسقبل
 القاص بوجوهنا فقال ولوا البعد ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم
 من خبر فقلت نهي الامير القاص أن يقصوا فقال وفق للصواب ودخل الاعمش جامع البصرة فقرأ
 قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش توسط الحلقة وجعل ينتف شعرا بيطه فقال القاص يا شيخ
 ألا نسبحي فقال لم أنا في سنة وأنت في كذب أنا الاعمش وما حدثتك وقال أحمد أكثر الناس كذبا
 القصاص والسؤال وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام

الحسن البصري لم يخبره ذلك كان يتكلم في علم الآخرة والتفكير بالموت والتنبه على صيوب النفس
وأفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بالآلاء الله ونعمائه وتقدير العبد
في شكره ويعرف حقارة الدنيا ويعيوبها وتقصيرها ونكت عهدها وخطر الآخرة وأحوالها فها هو
التذكير الجود شرعا الذي روى الحث عليه في حديث أبي ذر رضي الله عنه حيث قال حضور
بجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة ألف مردض وحضور
مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقبل بأرسول الله من قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة
القرآن إلا بالعلم وقال عطاء رحمه الله مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس الجهو فها أخذ
المزخرفون هذه الأحاديث حجة على تركية أنفسهم وقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم وذلولهم
طريق التذكير المحمود واشتغلوا بالقصص التي تنطرق إليها الاختلافات والزيادة والنقص وتخبر عن
القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر وإن كان صدقا
ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والتابع بالصارف في هذا يهمل عنه
ولذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله ما أوحى الناس إلى قاص صادق فان كانت القصة من قصص
الانبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فليست أرى به بأسا
فليحذر الكذب وحكايات أحوال تومئ إلى هفوات أو مساهلات بقصصهم القوام عن درك معانيها
أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات تقطى عليها فان العامي يتعصب بذلك
في مساهلاته وهفواته ويحمد نفسه عذرافيه ويحجج بأنه حكى ككبت وكبت عن بعض الشايخ
وبعض الأكابر فكنا نصد المعاصي فلا غرو ان عصبت الله تعالى فقد عصاه من هو أكبر مني
ويغديه ذلك جراءة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذوران فلا بأس به
وعند ذلك يرجع إلى القصص المحمودة وإلى ما يشتمل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة من
الأخبار ومن الناس من يستعير وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيها دعوة
إلحاق إلى الحق فهدم من زغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم غيبة عن الاختراع في الوعظ كيف وقد ذكره تكلف المجمع وعند ذلك من
التصريح قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لانه هو وقد سمعه بجمع هذا الذي يغفلك إلى
لا قضيت حاجتك أبدا حتى تتوب وقد كان جاءه في حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
ابن رواحة في سبع من ثلاث كلمات يا لك والسبع يا ابن رواحة فكان المجمع المحذور المتكلف
ما زاد على كتمان ذلك لما قال الرجل في دية الجنين ككف عني من لا شرب ولا كل ولا صاح
ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الأعراب واما الأشعار
فتذكرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وقال تعالى وما لعناء الشعر وما ينبتى لهوا كثر ما اعتاده الوعاظ من الأشعار ما ينطبق بالتواصف
في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال ألم الفراق والمجلس لا يحوي إلا جلاف العوام وبوطهم
مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير متفكة عن الالتفات إلى الصور المليحة فلا تحرك الأشعار من قلوبهم
الآما هو مستكن فيها فتشتغل فيها نيران الشهوات فيزعقون ويتواجدون وأه كثر ذلك وأكبر مرجع
إلى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر إلا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استبشاد
واستئناس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو جرى المجلس الخواص الذين وقع
الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان أولئك لا يضر معهم الشعر

الذي يشترطه الى الخلق فان السمع ينزل كل ما يسمع على ما يستولى على قلبه كسباني تحقيق ذلك في كتاب السماء ولذلك كان الجنب رحمه الله يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم أهل مجلسه قط عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقبل له تكلم فقد حضر أصحابك فقال لا ما جؤلا أصحابنا انما هم أصحاب المجلس ان أصحابهم انما هم الخواص • وأما الشطح فنحن به صنفين من الكلام أحده بعض الصوفية (أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصول الملقى عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاودة بالروية والمشاودة بالخطاب فيقولون قبل لنا كذا وقلنا كذا ويشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلج الذي صلب لاجل اطلاقه كليات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق وبما حكى عن أبي زيد البسطامي أنه قال سبحان سبحان وهذا من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحه فلاحتهم وأظهر وأمثل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطمع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تركية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا تجزع الانبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات غريبة من خرفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يجزوا عن ان يقولوا هذا انكار مصدره العلم والجلد والعلم حجاب والجلد عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله من احياء عشرة وأما أبو زيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحمي وان سمع ذلك منه فقلعه كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كالوسم وهو يقول اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبني فانه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية (المنصف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها طوارها رقيقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن غيب في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا الاكثر واما أن تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهمها وارادها بعبارة تدل على ضميره لقلة عمارسته العلم وعدم قله طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيدة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويجرح الازهار • ويحمل على أن يفهم منها معاني ما لا يدركها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما مجذبة لا يفقهونه الا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الناس بما هم فون ودعوا ما ينكرون أن يريدون أن يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يسلطه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه فأنه فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحمل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة ضد غير أهلها انتظروها ولا تمنعوها أهلها انتظروهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فقد جهل ومن منعها أهلها فقد ظلم ان الحكمة خاوان لها أهلنا فاعط كل ذي حق حقه • وأما الطامات فندخلها ما ذكرنا في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألقاظ الشرع عن طوارها الفهمومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الانعام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ انصرفت عن مقتضى طوارها بغير اعتصام فيه بمثل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوفق به الباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيهه على وجوده شتي وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة القصر

وانما قصد اصحابها الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستندة له وهذا الطريق توصل
الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل نواهرها وتزليلها على رأيهم كحكيماهم من مذاهم في كتاب
المستطهرى المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله
صلى اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل
الناس وفي قوله تعالى وان ائت عصاك اى كل ما يتوكل عليه ويعتد به مما سوى الله عز وجل فينبغي
ان يلقه وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسعروا فان في السعور بركة أراد به الاستغفار في الاسفار
وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من أولها الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس
وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتمزيك فرعون على القلب فان فرعون
شخص محسوس تواتر البنا النقل بوجوده ودعوة موسى له وكأني جهل وأني لخب وغيرهما من الكفار
وليس من جنس الشياطين والملائكة مما يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى ألفاظه
وكذلك حمل السعور على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول تسعروا
وهلموا الى الغذاء المبارك فهذا أمر يدرك بالتواتر والحس بطلانها قطعاً وبعضها يعلم بغالب الظن
وذلك في أمور لا تعلق بها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وفساد للدين على الخلق ولم يتقبل شيء
من ذلك من الصحابة ولا من التابعين ولا من الحسن البصري مع كجابه على دعوة الخلق ووعظهم
فلا تظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط
وهو ان يكون غرضه ورأيه تقرير امر وتحقيقه فيستخرج شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان
يشهد لتزويله عليه دلالة لفظية لغوية أو نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه أنه يجب ان لا يفسر القرآن
بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة
ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون متافكة لا تقبل الجمع
فكيف يكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا ينسأ عن رأي
الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن يستخير من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع
عليه بأنهم غير مرادة بالالفاظ وزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق الى الخلق يضاهي من يستخير الاختراع
والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كن وضع كل
مسئلة برأها حقا حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم
من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار بل الشرع في تأويل
هذه الالفاظ ألهم وأعظم لانها مبطله للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفاد والفهم من القرآن
بالكيفية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن العلوم المحمودة الى المذمومة فكل
ذلك من تلبيس علماء السوء بتدليل الاسامي فان ادعت هؤلاء اعتماداً على الاسم المشهور ومن غير
التفات الى ما عرفت في العصر الأول كنت كن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيماً فان اسم
الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمجتم في هذا العصر وذلك بالغلط عن تبدل الالفاظ
(اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمجتم حتى على
الذي يدرج القرعة على أكف السودانية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل
عليها فقال تعالى نوحى الحكمة من يشاء ومن نوت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وقال صلى الله عليه
وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة تبصيرة عنه
والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واختر من الاعتراض بتلبسات علماء السوء فان شرهم على

الذين أعظم من شر الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدبر الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق اثنى وقال اللهم غفر لحي كثر واعليه فقال هم علماء السوء فقد صرفت العلم المحمود والمذموم ومثارا لالتباس واليك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتبدلي بجبل الغرور وتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما أكب الناس عليه فأكثروا منه وحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسعود غريبا كبدأ فطوني للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسدته الناس من سنتي والذين يحبون ما أماتوه من سنتي وفي خبر آخرهم المتسكون بما أنتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثيرين يبغضهم في الخلق أكثر من يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث عرفت ذكرها ولذلك قال الثوري رحمه الله إذا رأيت العالم كثيرا الصداقه فاعلم أنه غلط لأنه ان ينطق بالحق أنقضوه

بيان القدر المحمود من العلوم المحموده

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم محمده مقدار السكينة ولا يجد الناضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال الدين فان منها ما يمدد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يمدد قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنها ما يمدد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يمدد فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يمدد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولادنيا اذ فيه ضرر يلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والخيوم فضحه لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه الانسان اليه اضياعه وضياعه التفتيس مذموم ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما نطق أنه يحصل به من قضاء وطرف الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالإضافة الى الضرر الحاصل عنه * وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته ولتوصل به الى سعادة الآخرة وبذل المقدور فيه الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه العبر التي لا يدرك غوره وانما يحوم الحاثمون على سواحله وأطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض أطرافه الا الانبياء والاولياء والراستخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا سطرف الكتب وبين على التنبيه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الآخرة كما سيأتي علامتهم هذا في أول الامر وبين عليه في الآخرة المجاهدة والرياضة ونسفية القلب وتفرغه عن علائق الدنيا والتشبه فيها بالانبياء والاولياء ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالجماهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها * وأما العلوم التي لا يمدد منها الا مقدار مخصوص ففى العلوم التي أوردناها في فروع الكتابات فان في كل علم منها اقتصارا وهو الاقل واقتصادا وهو الوسط واستقصاء ورائد ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العرف فكل احد رجلين اماما شغولا بنفسك وامام متفرغ لتفكيرك بعد الفراغ من نفسك ويا لك أن تشغل بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حاله وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وانما الاهم الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يمدد منها وما يذم اذ لا ينفع بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد والرياء

والكبر والجلب وأخواتها وجميع ذلك مهلكات وأهملها من الواجبات مع أن الاشتغال بالأعمال
الظاهرة يضاهي الاشتغال بظواهر البدن عند التأدي بالجرب والدما ميل والتهاون بأخراج
المادة بالقصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالأعمال الظاهرة كإثبات الطريقة من الأطباء
بظواهر الظاهر البدن وعلماء الآخرة لا يشيرون إلا بظهور الباطن وقطع مواد النثر بأفساد منابها
وقلم مغارسها من القلب وانما فرغ الأكترون إلى الأعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة
أعمال الجوارح واستعجاب أعمال القلوب كما يفرغ إلى طلاء الظاهر من يستعجب شرب الأدوية
المرّة فلا يزال يتعب في الطلا ويريد في المواد وتتضاعف به الأمراض فإن كنت تريد الآخرة
وطالب النجاة وهاريا من الهلاك الأبدى فاشتغل بعلم العلى الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربيع
المهلكات ثم ينصرف ذلك إلى المقامات المجرودة المذكورة في ربيع النجيات لبعالة فإن القلب إذا
فرغ من المذموم امتلأ بالجمود والارض إذا نقيت من الحشيش غدت فيها أصناف الزرع والرياحين
وان لم تفرغ من ذلك لم تثبت ذلك فلا تستغل بفروض الكفاية لاسيما وفي زهرة الخلق من قد قام
بها فان مهلك نفسه في ما به صلاح غير هفيه فأشد حماقة من دخلت الاغاعي والعقارب تحت
ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره من لا يفتيه ولا ينجيه مما لا يقيه من تلك
الحيات والعقارب إذا همت به وان تفرغت من نفسك وتطهيرا وقدرت على ترك ظاهرا الاثم
وباطنه وصار ذلك ديدنا لك ومجادة متيسرة فك وما بعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات
وراع التدرج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمل القبر وسائر
علوم القرآن من علم النسخ والمنسوخ والفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم
اشتغل بالقرع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا إلى بقية العلوم
على ما سنعه العلم وساعده في الوقت ولا تستغرق حرك في فن واحد منها طالما استقصاه فان العلم
كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لغيرها بل لغيرها وكل ما يطلب
لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقصر من شائع علم اللغة على ما تقدم منه كلام
العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقصر من
التحوي على ما يتعلق بالكلام والسنة فامس علم الاوله اقتصار واقصا واستقصاء ونحن نشير اليها
في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غيرها فالأقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف
القرآن في التقدير كما صنفه على الواحدى النيسابورى وهو الوجيز والاقتصار ما يبلغ ثلاثة أضعاف
القرآن كما صنفه من الوسط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مزل إلى انتهاء العمر وأما
الحديث فالأقتصار فيه تفصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل خبير يعلم متن الحديث وأما
حفظ أسامي الرجال فقد كفت فيه بما تحمله عليك من قبلك ولك أن تقول على كتبهم وليس يلزمك
حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلًا تقدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة وأما
الاقتصاد فيه بأن تقيف اليها ما خرج عنها مما ورد في المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء
وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والقيم مع معرفة الطرق الكثيرة
في النقل ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم وأما الفقه فالأقتصار فيه على ما يحوي مختصر
المرتضى رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو القدر
الذى أوردها في الوسيط من المذهب والاستقصاء ما أوردها في البسيط إلى ما وراء ذلك من
المطولات وأما الكلام فقصوره حماية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف الصالح لا غير

وما وراء ذلك طلب لكشف حقائق الأمور من غير طريقها ومقصود حفظ السنة تحصيل رتبة
الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذي أوردناه في كتاب قواعد العقائد من جملة هذا الكتاب
والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتماد ويحتاج
إليه لمنظره مبتدع ومعارضه مدع بما يشهدا وينزعها عن قلب العالم وذلك لا يقع إلا مع العوام
قبل اشتداد تصهم وإما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل ولو شيئا يسيرا فقلنا يقع معه الكلام فأن كان
الحجة لم يترك مذهبه وأحال بالقصور على نفسه وقد قرأ عند غيره جوابا ما وهو عاجز عنه وإنما انت
ملبس عليه بقوة الجادلة وإما العالم إذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرذ إليه بمثله قبل أن
يشنذ التعصب للأهواء فإذا اشتد تصهم وقع اليأس منهم إذا التعصب بسبب ربح العقائد
في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون إلى المخالفين بعين
الازدراء والاستحقاق فتنبعث منهم الدعوى بالكفاة والمقابلة والمعاملة وتتوفر بواعثهم على طلب
نصرة الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا إليه ولو جازوا من جانب اللطف والرحمة والنصح
في الخلوة لافي معرض التعصب والتحقير لأتبعوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع
ولا يستعمل إلا اتباع مثل التعصب واللعن والشم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآتهم وسعوه بابا
عن الدين ونفاسا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق وروخ البدعة في النفوس وإما
الخلافتان التي أحدثت في هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها من الضررات والتصنيفات
والمجادلات ما لم يهد مثلها في السلف فأياك وان تحرم حولها واجتنب اجتناب السم القاتل فانها
الدماء الضال وهو الذي رذ الفقهاء كلهم إلى طلب المناقصة والمباهاة على ما سياتيك تفصيل عوائدها
وآفاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال للناس أعداء ما جهلوا فلا تظن ذلك فعلى الخبير
سقط فاقبل هذه النصيحة من ضيع العرفية زمانا وزاد فيه على الأولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا
وبيانا ثم ألهمه الله رشده * وأطلعته على عيبه فحصره واشتغل بنفسه فلا يترك قول من يقول
الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله إلا يعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة
عليها مجادلات لم يعرفها الأولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بطل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انما غر
مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس الفتى إذا صرح ذوقه
في الفقه لا يمكن تحسنته على شروط الجدل في أكثر الاصر في ألف طبعه رسوم الجدل أدع ذنبه
لنقصات الجدل وحين عن الادعاء لذوق الفقه وإنما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه
ويتعالى بأنه يطلب علل المذهب وقد يتغنى عليه العمر ولا تنصرف همهته إلى علم المذهب فكمن من
شياطين الجن في إمان واحتر من شياطين الانس فانهم أراحو شياطين الجن من التعب في الاغواء
والاضلال وبالجملة فالمرضى عند العقلاء ان تقدر نفسك في العالم وحكك مع الله وبين يديك الموت
والعرض والحساب والجنة والنار وتأمل فيما يتك مما بين يديك ودع غنك مأساؤه والسلام
وقدر أرى بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتأخر
عليها فبسط يده ونجح فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا وما انتفعت إلا بركعتين خلصتالي في خوف
الليل وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الأجدلا
بل هم قوم خصمون وفي الحديث في معنى قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم أهل الجدل
الذين عناهم الله بقوله تعالى فأحذرهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يفاق عليهم
باب العمل ويفتح لهم باب الجدل وفي بعض الاخبار انكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسبأ قوم

يلهمون بالجدل وفي الخبر المشهور أن بعض الخلق إلى الله تعالى الاتقاء لخصم وفي الخبر ما روي في قوم المنطق
لا آمنوا العمل والله أعلم

باب الرابع

في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اجتبا
اعلم أن الخلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء
بالحق تعالى فقهاء في أحكامهم وكانوا مستقلين بالفتاوى في الأقضية فكانوا لا يستعينون بالفتهاء إلا نادرا
في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرخ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا وكانوا يندفعون الفتاوى
وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنهه اجتهدوا في ما نقل من سيرهم فلما أنقضت
الخلافه بعدهم إلى اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام اضطروا إلى
الاستعانة بالفتهاء وإلى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستغنائهم في مجاري أحكامهم وكان قد بقي من
علماء التابعين من هو مستر على الطراز الأول ولازم صفة الدين ومواظب على سمع علماء السلف
فكانوا إذا طلبوا هربوا أو عرضوا فأضطر الخلفاء إلى الالتجاء في طلبهم لتولية القضاء والحكومات
فرأى أهل تلك الأعصار من العلماء وإقبال الأئمة والولاية عليهم مع أعراضهم عنهم فأبوا الطلب
العلم وتوصلوا إلى نيل العز ودرج الجاه من قبل الولاية فأصكبوا على علم الفتاوى وعرضوا
أنفسهم على الولاية وتعرضوا لهم وطلبوا الولايات والصلوات منهم فقام منهم من أجمع
والمتبحر لم يزل من ذل الطلب ومهانة الابتدال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد
أن كانوا أعز بالاعراض عن السلاطين أدلة بالاقبال عليهم الأمن وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء
دين الله وقد كان أكثر الإقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والأقضية لشدة الحاجة إليها
في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والأمر امن بسمع مقالات الناس في قواعد
العقائد ومالت نفسه إلى سماع الحجج فيها فطلعت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب
الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون
المنافضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الدب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة
كأزعم من قبلهم أن غرضهم بالاستشغال بالفتاوى الدين وتقليد أحكام المسلمين إشفاقا على خلق الله
ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه
لما كان قد تولى من فتح بابهم من التعصبات الفاحشة والخصومات القاسية القاسية إلى إهراق
الدماء وتقريب البلاد ومالت نفسه إلى المناظرة في الفقه وبيان الأولى من مذهب الشافعي
وأبي حنيفة فرضى الله عنهم على الخصوص ترك الناس الكلام وقنون العلم وإنشأوا على المسائل
الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص وتساهاوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد
رحمهم الله تعالى وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتعميد
أصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات
وهم مستمرون عليه إلى الآن وليس ندرى ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الأعصار فهذه
الباعث على الإكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ولو مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف
مع أمام آخر من الأئمة وإلى علم آخر من العلوم لما ألوا إضامهم ولم يستكروا عن التعال بأن ما اشتغلوا
به هو علم الدين وإن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

بيان التلبس في تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومقارضاة السلف
اعلم أن هؤلاء قد يستدرجون الناس إلى ذلك بأن عرضنا من المناظرات الباحثة عن الحق ليتضح

فإن الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في مشاوراتهم كشاورهم في مشكلة الخنزير والاختار وحديث شرب الخمر وجوب القرم على الامام اذا اخطأ كما نقل من اجهاض المرأة جنبها خوفا من عمر رضي الله عنه وكذا نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل من الشافعي واحمد ومحمد بن الحسن ومالك وأبي يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى ويطلعك على هذا التلبس ما ذكره وهوان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمانية الاول ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم ان مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من ترك الصلاة في نفسه وغيره في تحصيل الثياب ونسجها ويقول فرضي استمر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك ربما يتحقق ووقوعه ممكن كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التي عنها البعث في الخلاف ممكن والمستغلون بالمنطرة مهملون لأمرهم في فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد ودعوة في الحال فقام وأحرم بالصلاة التي هي اقرب التقرب الى الله تعالى عصى به فلا يكتفي في كون الشخص مطيعا ككون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشروط والترتيب الثاني ان لا يرى فرض كفاية اهم من المناطرة فان رأى ما هو اهم وفعل غيره عصى بفعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك وقد اهلهم الناس وهو قادر على احياهم بان يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها هلك الناس واذا قيل له في البلد جماعة من الجامعين وفيهم غيبة فبقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية غال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملة بجماعة العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمنطرة وفي البلد فروض كفايات مهمة لا قام بها فاما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يتجوز بل من جهة الفروض المهمة ولا يلتفت الفقهاء اليها واقرها الطب اذا لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته فيما يحول فيه على قول الطبيب شرطا ولا يرغب احدهم الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير ملبوسا ومقرورا وشاوهوسا كتوبناظر في مشكلة لا يتحقق وقوعها قط وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء غير زعم انه يريد ان يتقرب الى الله تعالى بفروض الكفايات وقد روى انس رضي الله عنه انه قبل يا رسول الله معنى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداينة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صفاتكم والفتوة في ارادلكم الثالث ان يكون المناظر يجتهد في رأي له لا يذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما وافق رأي الشافعي وأفتى بما ظهر له كما كان يفعل الصحابة رضي الله عنهم والائمة فقام من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل اهل العصر وانما فتى فيما سأل عنه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له ان يتركه فأتى فائدة في المناطرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه ان يقول لعل ضد صاحب مذهبي جوابا عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في أصل الشرع ولو كانت مباحثته عن المسائل التي فيها وجهان او قولان لصاحبه لكان أشبه به فانه ربما فتى بأحدهما فيستفيد من البحث ميلا الى أحد الجانبين ولا يرى المناظرات جارية فتقاط بل ربما ترك المسئلة التي فيها وجهان او قولان وطلب مسئلة يكون الخلاف فيها مشوئا الزاعم ان لا يناظر الا في مسئلة واقعة واقعية او وقوع غلبا فان الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا الا فيما تجدد من الوقائع أو ما

يطلب وقوعه كالغرائض ولا ترى المناظرين يهتمون بانتقاد المسائل التي تم البولي بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع فيتسع مجال الجدل فيها كيف ما كان الأمر وما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسئلة خبرية أو هي من الزوايا وليست من الطبوليات فن الغائبان يكون المطلب هو الحق ثم يترك كون المسئلة لأنها خبرية ومدرك الحق فيها هو الأخبار لا لأنها ليست من الطبول فلا نطوّل فيها الكلام والمقصود في الحق أن يقهر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لأن بطول • الخامس أن تكون المناظرة في الخلوة أحب إليه وأهم من المحافل وبين أظهر الأكارب والسلاطين فإن الخلوة أجمع لفهمهم وأحرى بصفاء الذهن والفكر ودرك الحق وفي حضور الجميع ما يجزئ دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه مخفاً كأنه ومبطلاً وأنت تعلم أن حرصهم على المحافل والجامع ليس لله وإن الواحد منهم يتلو صاحبه مدة طويلة فلا يكلمه ويرى ما يقترح عليه فلا يجيب وإذا ظهر مقدم أو انتظم يجمع لم يفاد في قوس الاحتمال مترعاً حتى يصحكون هو المتخصص بالكلام • السادس أن يكون في طلب الحق كشذ ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يهاون ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كالواخذ طريقاً في طلب ضالته فنهيه صاحبه على ضلّته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى إن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونهته على الحق وهو في خطبه على ملائمة الناس فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل وسأل رجل علياً رضي الله عنه فأجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصابت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستدرك ابن مسعود عبي أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم وكذا لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود فقال أعدّه على الأمير فطمعه لم يفهم فأعادوا عليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود وأنا أقول إن قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى الحق ما قال وهكذا يكون أنصاف طالب الحق ولو ذكّر مثل هذا الآن لأقلّ قلبه لأنكره واستبعد وقال لا يحتاج إلى أن يقال أصاب الحق فإن ذلك معلوم لكل أحد فانتظروا لي مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدهم إذا انتفض الحق على لسان خصمه وكيف يجبل به وكيف يجتهد في مجادته بأقصى قدرته وكيف يذم من أغمه طول عمره ثم لا يستضي من تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق • السابع أن لا يمنع معنيه النظر من الانتقال من دليل إلى دليل ومن اشكال إلى اشكال فهكذا كانت مناظرات السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل المتبدعة فيما له وعليه كقوله هذا لا يلزمي ذكره وهذا ناقض لكلامك الأول فلا يقبل منك فإن الرجوع إلى الحق مناقض للباطل ويجب قبوله وأنت ترى أن جميع المجالس تنفض في المباحثات والمجادلات حتى يقبس المستدل على أصل بعلة يظهرها فيقال له ما الدليل على أن الحكم في الأصل مطلق هذه العلة فيقول هذا ما ظهر لي فإن ظهر لك ما هو أوضح منه وأولى فانكصره حتى أنظر فيه فيصير المعترض يقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولأن ذكرها لا يلزمي ذكرها يقول المستدل عليك إيراد ما تدعي وراء هذا وبصر المعترض على أنه لا يلزمه وتوخي مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وإماتاله ولا يعرف هذا السكين أن قوله أني أعرفه ولأن ذكره أن لا يلزمي كذب على الشرع فإنه ان كان لا يعرف معناه وانما يدعيه ليجز خصمه فهو فاسق كذاب عصي الله تعالى وقهرض لسطه بدعواه معرفة هو خال عنها وان كان صادقا

فقد فسق باخفائه ما عرفه من أمر الشرع وقد سأل أخوه المسلم لفهمه وينظر فيه فان كان قويا
رجع اليه وان كان ضعيفا أظهر له ضعفه وأخرجه عن ظلمة الجهل الى نور العلم ولا خلاف أن اظهار
ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم فعني قوله لا يلزم أي في شرع الجدل الذي
أبدعناه بحكم التشبي والريفة في طرق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزمي والا فهو لازم بالشرع
فانه بامتناعه من الذكر اما كاذب واما فاسق فتخصص عن مشاورات الصحابة ومفاوضات
السلف رضي الله عنهم هل سمعت فيها ما ضاهى هذا الجنس وهل منع أحد من الانتقال من دليل
الى دليل ومن قياس الى أثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون
كل ما يخطر لهم كما يخطر وكانوا يسطرون فيه الشا من أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه من هو مشغول
بالعلم والغالب انهم يحرزون من مناظرة الفصول والا كبر خوفا من ظهور الحق على السننهم
فيمرضون فبين دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم وورا هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن
في هذه الشروط الثانية ما عديك الى من يناظره من يناظر لعله واعلم بالجملة أن من لا يناظر
الشیطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعو الى هلاكه ثم يشغل بمناظرة غيره
في المسائل التي المجد فيها ما يصيب أو ما يصيب في الآخر فهو ضحية الشيطان وعبرة للخصمين
ولذلك شمت الشيطان بملأخمة فيه من ظلمات الآفات التي نعتدها وندرك تفاصيلها فاستألف الله
حسن العون والتوفيق

في بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة لتصد الغلبة والاهتمام وطهار الفضل والشرف والتشويق عند
الناس وقصد المباحاة والمارة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله
المحذورة عند صدق الله ابليس ونسبها الى الفواحش الباطنة من الكبر والجب والحسد والمنافسة
وتركية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الطاهرة من الزنا والقدف
والقتل والسرقة وكأن الذي خير بين الشرب وسائر الفواحش استصغرا الشرب فاقدم عليه فدهاه
ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الاهام والغلبة في المناظرة
وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اضمحار الخبايا ككها في النفس وهي في جميع الاخلاق
المذمومة وهذه الاخلاق ستأتي أدلة مذمومتها من الاخبار والآيات في ربح المهلكات ولكن انشبر
الآن الى مجامع ما تهيج المناظرة فيها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد باكل
الحسنات كأن كل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يظ وتارة يعمد
كلاما أو أخرى بمجد كلام غيره فادام يقي في الدنيا واحد كبقوة العلم والنظر أو بظن أنه أحسن
منه كلاما أو أقوى نظرا فلا بد أن يحسده ويجب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه
عنه اليه والحسد نار محرقة فمن يلب به فهو في العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض
فانهم يتفاريرون كما يتفاري التوس في الزرية ومنه الكبر والترفع على الناس فقد قال صلى الله عليه
وسلم من تكبر وضعه الله من تواضع رضى الله وقال صلى الله عليه وسلم حكمة عن الله تعالى العظمة
ازارى والكبر ياره ردى فمن نازعني فيما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران والامثال
والترفع الى فوق قد رده حتى اتهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع
والانخفاض والتعرب من وسادة الصدر والعدم والتقدم في الدخول عند مضائق الطرق

ووجبا على النبي والمكارا الخداع منهم بأنه ينبغي صيانة عز العلم وأن المؤمن منى من الادل
 لنفسه فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه وسائر انبيائه بالذل وعن التكبر المقوت عند الله بعز
 الدين تحريفا للاسم واضلا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد
 المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس يحقد وورد في ذم الحقد ما لا يجني ولا يرى
 مناظر اقدر على أن لا يضر حقد اعل من بحر كرا أسمن كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله
 بحسن الاصفاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وترتبه في نفسه وغاية تماسكه الاخفاء
 بالنفاق وترشح منه الى الظاهر لاحتالة في غالب الامر وكيف ينفك عن هذا ولا يتصور انفاق
 جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله في ابراده واصداره بل لو صدر من خصمه
 أدنى سب فيه قلعه مالا لا كلامه انقرس في صدره حقد لا يقطعه مدى الدهر الى آخر العمر ومنها
 القسوة وقد شبهها الله بأكل الميتة لا يزال المناظر متبارعا اكل الميتة فانه لا ينفك من حكاية كلام
 خصمه ومذمته وغاية تحفظه أن يصدق فيما يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية عنه فيصير عنه الاحتالة
 ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو القسوة فاما الكذب فبئس وكذلك لا يقدر على
 أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغى الى خصمه وقبيل عليه حتى
 ينسبه الى الجهل والحقاق قلعة الفهم والبلادة ومنها زكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم
 هو أعلم بنقي وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال تساء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر من التساء على
 نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في انشاء المناظره عن قوله لست من يجني
 عليه أمثال هذه الامور وأنا المتقن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك
 مما يتح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم أن الصلف والتدح
 مذمومان شرعا وعقلا ومنها التجسس وتبع عورات الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر
 لا ينفك عن طلب عورات اقرانه وتبع عورات خصومه حتى انه ليجبر ويرود مناظر الى بلده فطلب
 من يجبر بواطن احواله ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى يهتد هاذ خيرة لنفسه في انصاحه وتوجيهه
 اذا مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب بذنه فعاه مصر على هفوة
 أو على عيب به من قرع أو غيره ثم اذا أحسن بأدنى غلبة من جهته عرض به ان كان مماسكا
 ويستحسن ذلك منه ويعدن لطائف التسيب ولا يمتنع عن الافصاح به ان كان متبيحا الفحافة
 والاستهزاء كما حكي عن قوم من اكابر المناظرين المحدثين من فحولهم ومنها القرص لمساءة الناس
 والغفم لسايرهم ومن لا يجب لآخيه السلم ما يجب لنفسه فهو بعيد من اخلاق المؤمنين فكل من
 طلب المباهاة باظهار الفضل بصره لا بحالة ما يسهو اقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون
 التباغض بينهم كابين الضرر فكأن احدى الضرر اذا رأت صاحبها من بعيدا تعدت فرائضها
 واصغر لونها فهكذا ترى المناظر اذا رأى مناظر انصرف لونه واضطر بعلبه فكره فكذا يشاهد
 شيطان ما رآه أو سبعا ضاريا فأن الاستئناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند
 القاء ومنازل عنهم من المرواة والتناصر والتساهل في السراء والضرر احمى قال الشافعي رضي الله
 عنه العلم بين أهل الفضل والفضل رحم متصل فلا يرى كيف يدعى الاقتداء بحذبه جماعة ضار
 العلم بينهم عداوة طاعمة فهل يتصور أن ينسب الاتس بينهم مع طلب الغلبة والمباهاة هيات
 هيات وناهيك بالشر أن يلزم اخلاق المنافقين ويترك عن اخلاق المؤمنين والمتقين ومنها
 التناق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فانهم يلقون المحصور ومحبسهم

واشباعهم ولا يجدون بذة امن التوّد اليهم باللسان واطهار الشوق والاعتداد بكنههم وأحوالهم
ويصل ذلك المخاطب والمخاطب وكل من سمع منهم أن ذلك كذب وزور ونفاق وبخ ورفاههم
متوّدون بالالسة متباغضون بالقلوب تعود بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اننا علم
الناس العلم ورتكوا العمل وتحابوا باللسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند
ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ورواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة هذه الحال ومنها الاستكبار عن
الحق وكراهته والحصر على الماراة فيه حتى ان انقبض شئ الى الناظر أن يظهر على لسان خصمه
الحق ومهما ظهر تشمر لجده وانكاره بأقصى جهده وبذل غاية امكانه في المخالعة والمكر والخيلة
لدفعه حتى تصير الماراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبث من طبعه داعية الاعتراض عليه
حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن والفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمرء
في مقابلة الباطل بمحذوراذنب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المراء بالحق على الباطل قال
صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في رضى الجنة ومن ترك المراء وهو محق
بنى الله له بيتا في أعلى الجنة وقد سوى الله تعالى بين من اقرى على الله كذبا وبين من كذب بالحق
فقال تعالى ومن أظلم ممن اقرى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى فمن أظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق اذا جاءه ومنها الرياء وملاحظة الخلق والجهد في استماله فلوهم وصرن
وجوههم والرياء هو الماء الغضال الذي يدعى الى أكبر الكثر كاسياني في كلب الرياء والمناظر
لا يقصد الا الظهور وعند الخلق وانطلاق ألسنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خصال من أمهات
الفواحش الباطنة سوى ما يتفق لغير التماسكين منهم من الخصام المؤدى الى الضرب والكم
والطمع وتمزيق الثياب والاخذ بالحق وسب الوالد بن وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان
اولئك ليسوا معدودين في زمرة الناس العتيرين وانما الاكبر والعلاء منهم هم الذين لا يفتكون
عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه أو ظاهر
الارتفاع عليه أو هو بعيد عن بلد واسباب معيشته ولا يفتك أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين له
في الدرجة ثم ينسب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى من الرذائل ثم يفتول بذكرها
وتفصيل أحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه والتمسك من
الغلبة المباهاة والاشروا البطور وتكظم الأتباء وانسلاطين والترّد اليهم والاخذ من حرامهم
والجمل بالخيول والمرأكب والثياب المخطورة والاستحقار للناس بالتغفر والخيلة والخوض فيما
لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف والرحمة من القلب واستيلاء الغلبة عليه حتى
لا يدري المصلح منهم في صلته ما صلى وما الذي قرأ ومن الذي يتابعه ولا يحس بالخشوع من قلبه
مع استقراق العرف في العلوم التي هي في المناظرة مع أنها لا تنفع في الآخرة من تحسين العبارة وتجميع
اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تنحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم
ولهم درجات شتى ولا يفتك أعظمهم ديناً أو أكثرهم عقلاً عن جل من مواد هذه الاخلاق وانما غائته
اخفاؤها وبجادة النفس ما واصل أن هذه الرذائل لازمة للشغل بالتذكير والوعظ أيضاً اذا كان
قصده طلب القبول واقامة الجاموسيل الثروة والعزة وهي لازمة أيضاً للشغل بعلم المذهب
والفتاوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هي لازمة
لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالعلم لا يعمل العالم بل يهلكه هلاك الابد
أو يحميه حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا يغيثه الله بعله

فقد ضربه مع أنه لم ينفعه ولسته نجاة من أسباب أس وهيات هيات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المولى بدو النعم السرمدة فلا ينقل عن الملك أو الهلك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق له الاصابة في الاموال لم يطمع في السلامة من الادلال بل لا بد من لزوم أفضح الاحوال فان قلت في الرخصة في المناظرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم اذ لو احب الرياسة لا ندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجهه ولصكته غير مفيد اذ لو لا الوعد بالكرمة والصولجان والعب بالصفاء ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه مجودة ولو لا احب الرياسة لا ندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال صلى الله عليه وسلم فهم ان الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فممن كان ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر حال علماء السلف ولكنه يضر قصد الجاه فثاله مثال الشيع الذي يخرق في نفسه ويستحق به غيره فصلاح غيره في هلاكه فما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة امامهم الله نفسه وغيره وهم المصحون بطلب الدنيا والمقبولون عليها وامامهم الله نفسه وغيره وهم الداعون الى خلق الله سبحانه تظاهرا وباطنا وامامهم الله نفسه مسعدين وغيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد رفض الدنيا في تظاهره وقصده في الباطن قبول خلقه واقامة الجاه فانظر من أي الاقسام أنت ومن الذي اشتغل بالاعتداله فلا تظن ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه تعالى من العلم والعمل وسيايتك في كتاب الرياء بل في جميع ربيع المهلكات ما ينشئ عنك الرياء انه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في آداب التعلم والعلم

أما ما للتعلم فآدابه ووظائفه الطاهرة كثيرة ولكن ينظم تغاريقها عشر جمل
(الوظيفة الاولى) تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر وقرية الباطن الى الله تعالى ولا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الطاهرة الانتباه في الظاهر عن الاحداث والاضغاث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم بالاعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وهو كذلك باطننا وظاهرنا قال الله تعالى انما المشركون نجس تنبها للعقول على أن الطهارة والتجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر أرى باطنه ملطخ بالخبائث والتجاسة عبارة عما يجنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب فانها مع خبئها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أنزلهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب ناجمة فأن تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقفده الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما تتولاها الملائكة المكون بها وهم القدسون الطهرون البرؤون من الصفات الذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعبرون بما عندهم من خرائن رحمة الله الا طيبا طاهرا ولست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب والكلب هو الغضب والصفات الذمومة ولكني أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الطواهر الى البواطن

وبين التنبيه للباطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر فقارق الباطنية بهذه المدققة فان هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار بمعنى الاعتبار ان يصير ما ذكر الى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة بان يصير منها الى التنبيه لكونه ايضا عرضة للصائب وكون الدنيا صيدا لا انقلاب فيصوره من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة بمجودة قاهر أنت ايضا من البيت الذي هو بنا الخلق الى القلب الذي هو بيت من بناء الله تعالى ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعة ونجاسة الى الروح الكلبية وهي السبعة واعلم ان القلب المشعور بالنضب والشره الى الدنيا والتكلب عليها والحصر على التفرق لاهراض الناس كلب في اللهي وقلب في الصورة فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم غالبية على المعاني والمعاني باطنية فيها وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق لاهراض الناس كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذنبا عابيا والتكبر عليهم في صورة غمر وطالب الرياسة في صورة أسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار فان قلت كم من طالب برىء الاخلاق حصل العلوم فهما ما بعده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي مسمومة قاتلة مهلكة وهل رأيت من يتناول سمعا مع علمه بكونه سمما فلا انما الذي تسمعه من المترجمين حديث يلقونه بالسفهم مرة ويردونه بعلوم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بتوريقه في القلب وقال بعضهم انما العلم انخسية لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأنه أشار الى اخص غمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فاني العلم ان يكون الا الله ان العلم اتي وامتنع علينا فلم نتكشف لنا حقيقة وانما حصل لنا حديثه واقاطعه فان قلت اني ارى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين يزاولون الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم ينظروا فيها فقال اذا عرفت صمرات العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غشاه من حيث كونه حلالا لله تعالى انا قصده بالتقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا اشارة وسأيتك فيه مزيد بيان واضاح ان شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) ان يقلل علاقتهم بالاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يصطيك بغيره حتى تعطيه كلك فاذا اعطيتك كلك فانت من اعطائه اياك بغيره على خطره والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كيدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بهضه واختطف الهواء بهضه فلا يبقى منه ما يجمع ويبلغ المردع (الوظيفة الثالثة) ان لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصيحه ادعان المريض الجاهل لطبيب الشفق الخاذق وينبغي ان يتواضع لعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فترت باليفته ليركها جاء ابن عباس فأخذكاه فقال زيد دخل منه ابان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء قبل زيد بن ثابت به وقال هكذا امرنا ان نفعل بأهل بيت بيتنا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن الخلق الا طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر على المعلم ومن تكبر على المعلم ان يستنكف عن الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحاقلة فان العلم سبب النجاة

والسعادة ومن يطلب مهربا من سبع ضار فيترسم لم يشرق بين أن يرشده إلى الحرب مشهور
أو خامل وضراوة سبع النار بالجهال بالله تعالى أشد من ضراوة كل سبع قال الحكمة ضالة المؤمن
يشتتها حيث يظهرها ويغفلها المتعلم ساقها إليه كائنا من كان فلذلك قيل العلم حرب لفتى المتعلم
كالسبل حرب للسكان العالي فلا يزال العلم إلا بتواضع والقاء السمع قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب أن يصحكون قابلا للعلم فهما نعم لاهضه
القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كل ما ألقى إليه بحسن الإصغاء
والضراعة والشكر والفرح وقبول النعمة فليكن المتعلم لعله كارض دمشق نالت مطرا غزيرا ففتش ريت
جميع أجزائها وأدعت بالكلية لقبولها ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليبدع
رأيه فإن خطأ أمره شدة أنفع له من صوابه في نفسه إذا التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع
أنه معظم نعمها فكم من مريض محروم بصالحه الطبيب في بعض أوقاته بالحرارة لين في قوته إلى
حد يحتمل صدمة العلاج فيجب منه من الأخيرة له بوقدنيه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما
السلام حيث قال الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف صبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه
السكوت والتسليم فقال فإن اتبعتني فلا نسألك عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ثم يصبر ولم ير
في مراده إلى أن كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استيق لنفسه رأيا واختيارا دون
اختيار للمعلم فحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكر
إن كنتم لا تعلمون فالسؤال مأثور به فاعلم أنه كذلك ولكن فيما يأتى من العلم في السؤال عنه فان
السؤال عما لم يبلغ من تنبك إلى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال
أي دع السؤال قبل أو أنه فاعلم ما أنت أهل له وما وان الكشف وما لم يدخل أو ان الكشف
في كل درجة من مراتب الدرجات لا يدخل أو ان السؤال عنه وقد قال علي رضي الله عنه ان من حق
العالم أن لا تسأله في السؤال ولا تصفه في الجواب ولا تلج عليه اذا كسل ولا تأخذ بشبهه اذا تهاض
ولا تنشئ له سر ولا تقناب أحد اعنده ولا تظلم عثرته وان زل قبلت معذرتيه وعلبك أن تفرقه
وتعظمه لله تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وان كانت له حاجة سقت القوم إلى
خدمته (الوظيفة الرابعة) أن يجتري الخائض في العلم في ميدان الأمر عن الأصغارا إلى اختلاف
الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدعش عقله ويحذر ذهنه
وغير رأيه ويؤسسه عن الأدراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولا الطريقة الحميدة الواحدة المرضية
عند استاذة ثم يعد ذلك بصنى إلى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذة مستقلا باختيار رأي واحد
وانما عادت نقل المذاهب وما قيل فيها فليذكر منه فان اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الإجماع
لقواد العيان وارشادهم ومن هذا حاله يعتد في الحيرة وتيه الجهل ومنع التبدي عن الشبه بضاهي
منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وتبذ القوى إلى النظر في الاختلافات بضاهي
حث القوى على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التمسك على صف الكفار وتبذ الشجاع
له ومن الغفلة عن هذه الحقيقة ظن بعض الضعفاء أن الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من
المسايلات جازم لم يدرك أن وظائف الاقوياء متخالف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رأى
في البداية صار صديقا ومن رأى في النهاية صار زنديقا إذ النهاية تزداد الأعمال إلى الباطن وتسكن
الجوارح الا من رواتب القرائن فيترامى لها طربن أنها بطالة وكسل واهمال وهما في ذلك
مرا بطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو أنفصل الأعمال على الدوام

وتشبه الضعيف بالقوى فيما يرى من ظاهره أنه هفوة وضاهى اعتذار من لقي نجاسة بسيرة
في كوز ما وتعل بأن اضعاف هذه النجاسة قد يلقي في العرو والبرأ عظم من الكوز فاجاز العرفو
للكوز أجوز ولا يدري المسكين أن البرق قوته يحيل النجاسة ما تقتلب عين النجاسة باستيلاء الى
صفته والقليل من النجاسة يظلب على الكوز ويحمله الى صفته ولئلا هذا جواز لنسب صلى الله عليه
وسلم ما لم يجوز لغيره حتى ابلغ تسع نوسة اذ كان له من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه
وان كثرن وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرار اليه حتى يعجز الى
معصية الله تعالى في طلبه رضاء من فاعل من قاس الملازمة بالحدادين (الوظيفة الخامسة) أن لا يدع
طالب العلم فنامن العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته
ثم ان ساعده العر طلب التعريفه والا اشتغل بالأهم منه واستوفاه وقطرف من البقية فان العلوم
متعارضة وبعضها مرتبط ببعض ويستفد منه في الحال الا تفكك كل من عداوة ذلك العلم بسبب جهله
فان الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى واذا لم يتدوا به فيقولون هذا افك قديم وقال الشاعر

ومن يك ذا قم مر مريض • يجد مرابه الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما السلكة بالعدل الى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل
مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بما حفظه كخا ط الرابطات والشغور ولكل واحد
رتبة وله بحسب درجته اجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى • (الوظيفة السادسة) أن لا ينحوض
في فن من فنون العلم دفعة بل راعي الترتيب ويتبدى بالاهم فان المراد ان كان لا ينبغ لجميع العلوم
غالبا فلا يلزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشيء ويصرف جهام قوته في اليسور من علمه
الى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة أعني قسمي العاملة والمكاشفة فغاية
العاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولمست أعني به الاعتقاد الذي يتلقفه العايم
ورائته أو تلقاها لا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصيل الكلام عن مرادغات الخصوم كما هو غاية
المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة توريثه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الانجاس
حتى ينتهي الى رتبة ايمان أبي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كاشه له به سيد
البشر صلى الله عليه وسلم فاعندى أن ما يعتقد العايم ورتبه المتكلم الذي لا يزيد على العايم الا في
صناعة الكلام ولا جله سميت صناعته كلاما وكان يهز عنه عمرو عثمان وعلي وسائر الصحابة رضي
الله عنهم حتى كان بفضلهم أبو بكر بالسرا الذي وقر في صدره والجب عن سماع مثل هذه الاقوال من
صاحب الشرح صلوات الله وسلامه عليه ثم يزدرى ما يسمعه على وقفه وزعم أنه من زهات
الصوفية وان ذلك غير معقول فينبغي أن يتكبد في هذا فاعنده ضيعت رأس المال فكبر حريصا على
معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا حرصك في الطلب وعلى
الجلية فأشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وأقصى درجات البشر
فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روى أنه روى صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين
في مسجد في يد أحدهما رقعة فيها ان أحسنت كل شيء فلا تطعن انك أحسنت شيئا حتى تعرف
الله تعالى وتعلم أنه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الآخر كتبت قبل أن أعرف الله تعالى
أشرب واطما حتى اذ عرفته رويت بلا شرب • (الوظيفة السابعة) أن لا ينحوض في فن حتى
يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتبها ضروريا وبعضها طريق الى بعض والموقف من راعي
ذلك الترتيب والتدرج قال الله تعالى الذين آمنوا هم الكلب يتلونه حق تلاوته أي لا يجاوزون فنا

حتى يحكموه علما وعلماء ولكن قصده في كل علم ختمه الترقى الى ما هو فوقه فنبتني أن لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلاف بين أصحابه فيه ولا يخطأ واحد أو أحاد فيه ولا يخالفهم موجب علمهم بالعمل فترى جماعة تركوا النظر في الغلطات والفقهيات متعللين فيها بأنها لو كان لها أصل لأدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في كتاب معيار العلم وترى طائفة يعتقدون بطلان الطب خطأ شاهدهم من طبيب وطائفة اعتقدوا صحة النبوء لصولها حق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه لخطأه حق لآخر والكل خطأ بل ينبغي أن يعرف الشيء في نفسه فلا كل علم يستقل بالاحاطة به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله * (الوظيفة الثامنة) أن يعرف السبب الذي به يدركه أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيان أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمره أحدهما الحياة الأبدية وثمره الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين أشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان علم الحساب أشرف لوثاقته أدلته وقوتها وان نسب الحساب الى الطب فكان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتحسين وبهذا تبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فأباليه وأن رغب الأفييه وأن تخصص الاعليه (الوظيفة التاسعة) أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المال القرب من الله سبحانه والترقى الى جوار الملائكة الأعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصده الا ياسة والمال والجاه ومراة السفها ومباهاة الاقران وإذا كان هذا مقصده طلب الاجالة الاقرب الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقدارة الى سائر العلوم أعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة والتفريق بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والتمتات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهم من علونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالتسكولون بالعلوم كالسكفان بالثغور والبرابطين بها والفرقة المجاهدين في سبيل الله ففهم القائل ومنهم الرد ومنهم الذي يسفهم الماء ومنهم الذي يحفظ دواهم ويتعهدهم ولا ينفك احد منهم عن أجر إذا كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبة واستحقاقا للصيرافة عند قياسهم بالمولود لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكاسين فلا تظن ان ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا لا لفاء ثم الاولاء ثم العلماء الراغبين في العلم ثم للصابحين على تفاوت درجاتهم وبالجلة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصده الله تعالى بالعلم أي علم كان نفعه ورفع له بالجملة * (الوظيفة العاشرة) أن يعلم نسبة العلوم الى المقصد كيماء وترافع القرب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمل ولا يهمل الاشأ في الدنيا والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كالنطق به القرآن وشهده من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالأهم ما يقي أيد الأباد وعند ذلك تصير الدنيا مازلا والبعد من ركوا لعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى فقيه النعم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقلون والعلوم بالاضافة الى السعادة لقاء الله سبحانه والنظر الى وجهه الكريم أعني النظر الذي طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالوازنة بمثال وهو أن العبد الذي علق عقله وتمكنه من الملك بالحج وقيل له ان هجبت وأعمت

وصلت الى الحق والمك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعانك في الطريق مانع
 ضروري فلك الحق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة أصناف من الشغل
 * الأول تهية الأسباب بشرائها الناقصة ونحوها لتهيئة أحواله والراحة * والثاني السلوك ومفارقة
 الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل * والثالث الاشتغال بأعمال الحج وكذا يدرك ثم بعد
 الفراغ والتزويج عن هيئة الأحرار وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة ولدى كل مقام
 منازل من أول أعداد الأسباب الى آخره ومن أول سلوك البوادي الى آخره ومن أول أركان الحج
 الى آخره وليس قرب من ابتدأ أركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في أعداد الزاد والراحة
 ولا كقرب من ابتدأ السلوك بل هو أقرب منه فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام قسم يجري مجرى أعداد
 الزاد والراحة قسمها الناقص هو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري
 مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك
 العقبات الشائخة التي يحجز عنها الأتقون والآخرون الموقفين فهذا سلوك الطريق وتخصيل علمه
 كتخصيل علم جهات الطريق ومنزله كما لا يفتي علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك
 لا يفتي علم تهذيب الأخلاق دون مباشرة التهذيب ولكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث
 يجري مجرى نفس الحج وأركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملأته وجميع ما ذكرناه في
 تراجم علم الكشفة وهما حاجة وقوز بالسعادة والنجاة حاصله لكل سالك للطريق إذا كان غرضه
 المقصد الحق وهو السلامة وأما القوز بالسعادة فلا يناله إلا العارفون بالله تعالى وهم المقررون
 المنعمون في جوار الله تعالى بالروح والربحان وجنة النعيم وأما المنوعون دون ذروة الكمال فلهم
 النجاة والسلامة كما قال الله عز وجل "فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم" وأما إن كان
 من أصحاب اليمين فسلامة من أصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينهض له وأنهض
 الى جهته لا على قصد الامتثال والبصوبة بل لغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الضالين فله
 نزل من حميم وصلية جهنم واعلم أن هذا هو حق اليقين عند العلماء الراغبين أعني أنهم أكدوه بمشاهدة
 من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة الأضواء وتزويجه عن حدة التقليد مجرد السماع وحاطم
 حال من أخبر فصدق ثم شاهد فحق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق والايان ولم يحفظ
 بالمشاهدة والصان فالسعادة وراء علم المكشفة وعلم المكشفة وراء علم العاملة التي هي سلوك
 طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم
 طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة
 البدن بالاجتماع والتطاهر والتعاون الذي يتوصل به الى اللبس والطعم والمسكن وهو منوط
 بالسلطان وقانونه في ضبط الناس على منتهج العدل والسياسة ناصية الفقيه وأما أسباب
 الصحة ففي ناصية الطبيب ومن قال العلم علان علم الايمان وعلم الاديان وأشار به الى الفقه وأرأبه
 العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزیزة لا باطنية فان قلت لم يشته علم الطب والفقه أعداد الزاد
 والراحة فاعلم أن الساعي الى الله تعالى لينال قربه هو القلب دون البدن ولست أعني بالقلب اللحم
 المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس والطيفة من لطافته تارة يصبر عنه بالروح
 وتارة بالنفس المظنة والشرع يصبر عنه بالقلب لانه الحظية الاولى لذلك السر وبواسطته صار
 جميع البدن مطية وآلة لتلك الطيف فتكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكشفة وهو مضمون
 به بل لا رخصة في ذكره غاية المأثون فيه أن يقال هو جوهر نفيس ودرع عزيز أشرف من هذه

الاجرام المرمية وانما هو امر الهى كما قال تعالى وسأولئك من الروح قل الروح من امر ربي وحس المخلوقات
منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبتها أشرف من نسبتها لأعضاء البدن فخلقها لخلق والامر جميعا
والامر أعلى من المخلوق وهذه الجوهر النقية الحاملة لأمانة الله تعالى التتمتع بهذه الرتبة على
السموات والارضين والجبال اذا بين أن جعلها وأشقق منها من عالم الامر ولا يفهم من هذا أنه
تعرض يقدمها فان القائل يقدم الارواح مغرور جاهل لا يدري ما يقول فلنقبض عنان البيان
عن هذا الفتى فهو وراء ما نحن بصدده والمقصود أن هذه الطبقة هي السابعة الى قرب الرب لانها من
امر الرب فنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فطينتها التي زكها ونسج بواسطتها فالبدن لها
في طريق الله تعالى كالنافذة للبدن في طريق الحج وكالراوية الخازنة للواء الذي يفتقر اليه البدن فكل
علم مقصد مصلحة البدن فهو من جملة مصالح الطبقة ولا ينبغي أن الطب كذلك فانه قد يحتاج اليه في
حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه والفقهاء يفتخرون في أنه لو كان الانسان
وحده ربما كان يستغنى عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده اذ لا يستقبل بالسعي
وحده في تحصيل طعامه بالخراثة والزرع والحزب والطبخ وفي تحصيل اللبس والسكن وفي اعداد آلات
ذلك كله فاضطر الى المخلطة والاستعانة ومهما اخطأ الناس ونارت شهواتهم تجادبوا بسباب
الشهوات وتنازعوا وقتلوا وحصل من قتالهم هلاكمهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل
هلاكمهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من
داخل وبالساسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاط طب
وعلم طريق اعتدال أحوال الناس في المعاملات والافعال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو
مطية فالجهد لعلم الفقه والطب اذ المي يجاهد نفسه ولا يصلح قلبه كالخبر دلشراء الناقه وعلقها ونشراء
الراوية وخرزها اذ الميسك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق الكلمات التي تجري في مجادلات
الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي ياتسكع الخسوط التي تجر زها الراوية للحج ونسبة
هو لاء من السالكين لطريق اصلاح القلب الموصل الى علم المكاشفة كتسبة اولئك الى سالكى
طريق الحج او ملائسى اركانه قتائل هذا أولا وقبل النصيحة بما نمن قام عليه ذلك غالبا ولم يصل
اليه الا بعد جهد جهيد وجرأة تامة على مباينة الخلق العامة والخاصة في الزرع من تقليد هم بمجرد
الشهوة فهذا القدر كاف في وظائف المعلم

بيان وظائف المرشد المعلم

اعلم أن الانسان في علمه أربعة أحوال كماله في اقتناء الاموال اذ لمصاحب المال حال استفادة فيكون
مكتسبا وحال اذا حالما اكتسبه فيكون به عيا عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون منتفعا
وحال بذل لغيره فيكون به ضامنا متفلا وهو أشرف أحوال الف كذا العلم فتنى كايقتنى المال فله
حال طلب واكتساب وحال تحصيل فتنى عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل
والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الاحوال فن علم وعمل وهو الذى يدعى عظميا في ملكوت
السموات فانه كاشمى قضى لغيرها وهي مضىته في نفسها والمسك الذى يطيب غيره وهو طيب
والذى يعلم ولا يعمل به كالمقدر الذى يبعد غيره وهو خال عن العلم والمسن الذى يشغذ غيره ولا يقطع
والابرة التي تكسو غيره ها وهي عارضة ونذالة المصباح قضى لغيرها وهي تحرق كإقبال
ما هو الا بالوقوف • قضى لناس وهي تحرق
ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امر اعظميا وخطرا جسيما فليحفظ آدابها ووظائفه (الوظيفة

الاولى الشفقة على المتعلمين وان يحرمهم بحري بنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل
الوالد لولد ما بان يقصد انتقامهم من نار الآخرة وهو اثم من انتقام الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك
صار حق العلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب
الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المقصد للحياة
الآخورية الدائمة اعني معلم علوم الآخرة وعلوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فاما التعليم
على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نفوذ بالله منه وكأ ان حق أبناء الرجل الواحد ان يتباؤوا ويتعاونوا
على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التعاضد والتواؤد ولا يكون الا كذلك ان كان
مقصدهم الآخرة ولا يصحكون الاتعاضد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان العلماء وأبناء
الآخرة مسافرون الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهوها وانما نزل
الطريق والترافق بين الطريقين الى المصارع سبب التواؤد والتضاد فكيف السفر الى
الفرود والاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في سعادة الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع
ولا سق في سعاداتهم الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التراحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم
خارجون عن موجب قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وداخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين * (الوظيفة الثانية) ان يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله
عليه وسلامه فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكر بل يعلم لوجه الله تعالى وطلب
التقرب اليه ولا يرى لنفسه منه عليهم وان كانت المنفعة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذوا قولهم
لان تقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعبرك الارض لترزع فيها لنفسك زراعة فتفقد
ما تزيده منفعة صاحب الارض فكيف تقلده منة وتوابك في التعليم أكثر من ثواب التعلم عند الله
تعالى ولولا التعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل قل لا اسألكم
عليه اجرا ان أجرى الاعلى الله فان المال وما في الدنيا خادما للبدن والبدن مركب النفس ومطيتها
والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فن طلب ما يعلم المال كان كمن مسح أسفل مناسه بوجهه
لينظفه فعمل المخدوم خادما و الخادم مخدوم ما وذاك هو الاتسكاس على اثم الراس ومثله هو الذي
يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنفعة للعلم فانظر
كيف انتهى امر الدين الى قوم يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه
والكلام والتدريس فيها وفي غيرهما فانهم يسذلون المال والجاه ويصلون اصناف الذل في
خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولور كواذ لتلك كواولم يختلف اليهم ثم توقع العلم من
المتعلم ان يقوم له في كل ناحية وينهر وليه ويهادى عدوه وينهض جهارا في حاجاته ومضغراته
يبس في اوطاره فان قصر في حقه نار عليه وصار من أعدى أعدائه فأخس بهام رضى لنفسه هذه
المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يسعي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة
لدينه فانظروا الى الامارات حتى ترى ضروب الاعترارات (الوظيفة الثالثة) أن لا يدع من نصح المعلم
شيئا وذلك بان يمنع من التصدي رتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم حتى قيل الفراغ من الجني
ثم ينهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب الى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم
تقريب ذلك في نفسه بأصعب ما يمكن فليس ما يصطفه العالم الفاجر بما أكثر ما يفعله فان علم من باطنه
أنه لا يطلب العلم الا للدنيا انظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل
في الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فيمنع من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم

الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها قلنا العلم لغیر الله فإني العلم أن يكون الله وانما ذلك علم التفسير
 وعلم الحديث وما كان الازلون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلق النفس وكيفية تهذيبها
 فأدفعه الطالب لوقصد الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه يثمر له طمعا في الوعظ والاستماع ولكن
 قد يتنبه في أثناء الأمر أو آخره أدفعه العلوم المحترقة من الله تعالى المحترقة لدنيا العظيمة للآخرة وذلك
 يوشك أن يؤدي إلى الصواب في الآخرة حتى ينطق بما يظنه غيره ويمجى حب القبول والمجاهة مجرى
 الحب الذي ينزج إلى الفتح ليقنن به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده جعل الشهوة ليصل الخلق
 بها إلى بقاء النسل وخلق أيضا حب المآل ليكون سببا لحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم
 فأما الخلافيات المحضة ومجالات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يزيد التجربة دلها مع
 الاعراض عن غيرها الا تمسوق في القلب وغفلة عن الله تعالى وتغاديا في الضلال وطلب المآل الامن
 تداركه الله تعالى رحمته أو مخرج به غيره من العلوم الدينية ولا يرها على هذا كالتجربة والملاحظة
 فانظر واعتبر واستبصر لنشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد رؤى سفيان
 الثوري رحمه الله عز وجل يقول له ما لك فقال صرنا نصرا لاسماء الدنيا بل منأأ أحدهم حتى اذا علم جعل
 قاضيا أو عاملا أو قهرا مانا (الوظيفة الرابعة) وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزرع العلم عن سوء
 الاخلاق بطريق التعريض ما لم يكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصریح
 يهلك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الجعوم بالخلاف ويوجب الحرص على الاصرار اذا قال صلى الله
 عليه وسلم وهو مرشد كل معلم لومع الناس من فت العزلتوه وقالوا ما نهي عن الاوفيه شيء
 ونهيك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهي عن الاوفيه فاذا كرت القصة معك لتكون سيرا
 بل لتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة والادها ان الزكاة الى
 استنباط طمعا به فيفيد فرح النطق لنعاء رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته
 * (الوظيفة الخامسة) ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يهجم في نفس التعلم العلوم التي وراءه كعلم
 اللغة ادعائه تفهيم علم الفقه ومعلم الفقه عاده تفهيم علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض
 وسماع وهو شأن الجائر ولا ينظر لعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو
 كلام في حيز النسوان فان ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للعلمين
 ينبغي أن تجنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المعلم طريق التعلم في غيره وان كان
 متكفلا بعلم فلينبغي ان يراعى التدرج في ترقية المعلم من رتبة الى رتبة * (الوظيفة السادسة)
 ان يقصر المعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يلقاه عقله فيفهمه أو يخط عليه عقله اقتداء في ذلك
 بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم
 على قدر عقولهم فليث اليه الحقيقة اذا علم أنه يستقل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم ما أحدثت
 قوما يحدث لاتباعه عقولهم الا كان قننه على بعضهم وقال على رضى الله عنه وأشار الى صدره
 ان ههنا العلوم ماجة لو وجدت لها حاملة وصدق رضى الله عنه قلوب الارار قلوب الارار قلوب الارار فلا ينبغي
 أن يغشى العالم كل ما يعلم الى كل أحد هذا اذا كان يفهمه المعلم ولم يكن أهلا لا لتفاهة في فكيف
 فبما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من
 الجواهر ومن ركنها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل لكل عبد عباد عقله وزنه ميزان فبه
 حتى تسلم منه وينتفع بك والواقع انكار لتفاوت المصارف وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال
 السائل اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنتم علمنا فاجام يوم القيامة لمها بطام

من نازق قال اترك العيالم واتهب فان جاء من يفتقه وكنتمه فليكني قدس قال الله تعالى ولا تؤثروا
السفهاء أموالكم تبيها على أن تحفظ العلم من يفسده وضره أولى وليس الظلم في اعطاء غير
المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (شعر)

هأنثردزا بين سارحة النسم • فاصبح غزونا باربعة الفتم
لاتهم أسوا ويجهل لقدره • فلا تأأضي أن اطوقه اللهم
فان لطف الله اللطيف بالظنه • ومادفت أهلا للعلوم ولحكمكم
نشرت مقيدا واستغدت مودة • والافتخرون لدى وممكنكم
فن منح الجهال علما أضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم

(الوظيفة السابعة) أن التعلم القاصر ينبغي أن يلقى اليه الجلي الا لائق به ولا يذكره أن وراه هذا
تدققا وهو يتخذه عنه فان ذلك يقتدر رغبته في الجلي وشوش عليه فليبه وبوهم اليه الجلي به عنه
أدبظن كل احد أنه أهل لكل علم دقيق فامن أحدا لا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشد هم
حماقة وأضخمهم قفلا هو أفرسهم بكمال عقله وهذا يعلم أن من تهيد من العوام بقيد الشرع ورسخ
في نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سر برنه ولم يحتل
عقله أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي أن يتحلى وحرقة فانه لو ذكر له تأويلات
الظاهر داخل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي
ويقلب شيطانا يرمي بهلك نفسه وعقده بل لا ينبغي أن يخاض مع العوام في حقائق العلوم الدقيقة
بل يقتصر معهم على تعلم الصادات وتعليم الامانة في الصناعات التي هم يصددها وعلما قلوبهم من
الرغبة والرغبة في الجنة والتارك انطق به القرآن ولا يحرث عليهم شبهة فانه ربما تعلقت الشبهة بعقله
وبصر عليه حلها فينتفي وملكه وبالجلة لا ينبغي أن يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم
التي هم اقوام الخلق ودوام عيش الخواص • (الوظيفة الثامنة) أن يكون المعلم عاملا بعمله فلا
يكذب قوله فعليه لان العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالابصار وأرباب الابصار أكثر • فإذا
خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك يضر الناس به
واتهموه وزاد حرصهم على ما هو اعنه فيقولون لولا انه أطيب الاشياء وألذها لما كان يستأثر به
ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والثل من العود فكيف ينتقش الطين
بما لا نقش فيه ومتى استوى الثل والعود أعوج ولذلك قيل في المعنى

لاتنه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى أنا مرون الناس بالبر وتفتنون أنفُسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكبر من
وزر الجاهل اذ يزين بره عالم كثير ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعله وزرها وورثها من عمل بها
ولذلك قال علي رضي الله عنه قهم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متمسك فاجاهل يضر
الناس ينسكه والعالم يضرهم يتهتكه والله أعلم

(الباب السادس) في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء قد ذكرنا ما ورد
من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق عذابا
يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني
بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التتم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمتركة عند أهلها
قال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه

وسلم أنه قال لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً وقال صلى الله عليه وسلم العلم علان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جاهل وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علماً عنده ألبه الله بلبام من نار وقال صلى الله عليه وسلم لا نأمن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال قبل وما ذلك فقال من الائمة المضلين وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علماً لم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعداً وقال عيسى عليه السلام إلى متى تصفون الطريق للدليين وأنتم مقببون مع المتبشرين فهذا وغيره من الأخبار يدل على عظيم خطر العلم فإن العالم أمام تعرض لهلاك الأبد وللعادة الأبد وأنه بالغرض في العلم قد حرم السلامة أن لا يدرك السعادة (وأما الآثار) فقد قال مررضي الله عنه أن أخوف ما أخاف على هذه الأمة النفاق العلم قالوا وكيف يكون منافقاً علماً قال علم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكن من يجمع علم العلماء وطوائف الحسكة ويحرق في العمل بحرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كني بترك العلم أضاعه له وقيل لاراهمين مينة أى الناس أحول ندما قال أما في عاجل الدنيا فضايع المعروف إلى من لا يشكره وأما عند الموت فضايع مفترط وقال الخليل بن أحمد الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فاقطعوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشده ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فأرفضوه وقال سفان الثوري رحمه الله هدف العلم بالعمل فإن أجابه والأرضى وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اتق لا رحم ثلاثة عزير قوم ذل وعنى قوم افتخروا عالماً تلعب به الدنيا وقال الحسن تقو به العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا يعمل الآخرة وأنشدوا

عجت لمبتاع الضلالة بالهدى • ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من بأع دينه • بنينا سواه فهو من ذين أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم إن العالم لعذب عذاباً يطف به أهل النار استغفوا ما لشدة عذابه أراد به العالم الفاجر وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعلم يوم القيامة قبلي في النار فتندلق أفتابه فسدورها كما يدور الحمار بارحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا أتبعوا أمي من الشر وآتبه وأما ضعف عذاب العالم في معصيته لأنه عصي عن علم ولذلك قال الله عز وجل إن الناققين في الدرك الأسفل من النار لأنهم هحدوا بعد العلم وجعل اليهود شر من النصارى مع أنهم ما جعلوا الله سبحانه ولداً ولا قالوا أنه ثالث ثلاثة إلا أنهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كقروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعور وأمل عليهم نبأ الذي آتيناها فأنزل منها فاجعه الشيطان فكان من الفاوين حتى قال قتله كئل الكلب أن تجل عليه يلهث أو تركه يلهث فكذلك العالم الفاجر فإن بلعام أوتى كتاب الله تعالى فأخذ إلى الشهوات فشبها بالكلب أى سواء أوتى الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث إلى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل مخزبة وقعت على قم النهر لاهى تشرب الماء ولاهى ترك الماء يخلص إلى الزرع ومثل علماء السوء

مثل قنات الحشظاها حص واطنها نثن ومثل القصور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموق فهذه
الاخبار والآثار بين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أخس حالاً وأشد عذاباً من الجاهل
وان الفاترين المشرق بين هم علماء الآخرة ولم علمات فتم أن لا يطلب الدنيا بعله فان أقل درجات
العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخسها وكدورها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها
وجلاله فملكها ويعلم أنهم امتحاناً ثانياً وأنهم كالضربتين مهمما ارضيت احداهما استظمت
الآخرة وانها ككتفي الميزان مهمما رجت احداهما خفت الآخرة وانها كالشريق والمغرب
مهما قربت من احدهما بعدت عن الآخر وانها كقدحين احدهما ملووء والاخر فارغ فيقدر
ما تصب منه في الآخر حتى يمتلئ بفرغ الآخر فان من لا يعرف حقارة الدنيا وكدورها وامتناع
لذتها بالمهاغم انصرام ما يصفونها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف
يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان
فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما مطمع
في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من أوله الى آخره فكيف بعد
من زمره العلماء ومن علم هنا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قدأهلكته شهوته
وغلبت عليه شهوته فكيف بعد من حزب العلماء من هذه درجته وفي اخبار داود عليه السلام
حكاية عن الله تعالى ان أنى ما أصنع بالعالم اذا أثر شهوته على محبتي ان أحرمه لذته مناجى يا داود
لا تسأل عني عالماً قد أسكرته الدنيا فصنعتك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي
يا داود اذا رأيت لي طالبا فكن له خادماً يا داود من رد الى هارباً كنبته جهداً ومن كنبته جهداً
لم اعذب أبداً ولذلك قال الحسن رحمه الله مقربة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعل
الآخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ انما يذهب بها العلم والحكمة اذا طلب بها الدنيا وقال مسعود بن
المسيب رحمه الله اذا رأى بيت العالم يشقى الامر فهو لص وقال عمرو بن ميمون رحمه الله عنه اذا رأى العالم يحيا
للدنيا فاتهموه على ذلك فان كل محب يخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار رحمه الله قرأت في بعض
الكتب السالفة ان الله تعالى يقول ان أهون ما أصنع بالعالم اذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة
مناجى من قلبه وكسب رجل الى أخ له انك قد اوتيت علماً فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في
الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول لعالم الدنيا يا صاحب
العلم قصورك فيصيرت بيوتكم كسروية وأتواكم ظاهرة وأخافكم جالونية وصر الكبريم قارونية
وأوانيتكم فرعونية وما تمسك جاهلية ومذاهبيكم شيطانية فان الشريرة المجدية قال الشاعر
وراعى الشاة محي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

وقال آخر

يا مشر القصر اه يا ملج البلد ما يصلح المخل اذا المخل فسد

وقيل لبعض المعارفين أتى أن من تكون للعاصي فترة عنه لا يعرف الله فقال لا أشك أن من
تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة أنه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك تكبر ولا تقين ان ترك
المال يكتفي في العوق لعلم الآخرة فان الجاه أضر من المال ولذلك قال بشرحة تناب من أبواب
الدنيا فانا سمعت الرجل يقول حدثنا فاعلمنا يقول أو سعوالي ودفن بشر بن الحارث بضعة عشر ما بين
قطرة وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا الشقي أن احدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث لحذت
وقال هو وغيره اذا اشتيت أن تتحدث فاستك فاذ لم تستهت فحدث وهذا لان التلذذ بجاه الافادة

ومنصب الارشاد اعظم لذة من كل تتم في الدنيا فمن اجاب شهوته فيه فهو من ابناء الدنيا ولذلك قال
 الثوري قسمة الحديث اشده من قسمة الامل والمال والولد وكيف لا تخاف قسنته وقد قيل لسيد
 المرسلين صلى الله عليه وسلم ولولا ان نبتنا لك قد كنت تركن اليهم شيئا قليلا وقال سهل رحمه الله
 العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال الناس كلهم موفى الا العلماء
 والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون كلهم مغرورون الا المخلصين والمخلص على وجل حتى
 يدري ما نالهم له به وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله ان اطلب الرجل الحديث او تزوج او سافر
 في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وانما اراد به طلب الاسانيد العالية او طلب الحديث الذي
 لا يحتاج اليه في طلب الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى
 آخريته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام لغيره لا ليعمل به
 وقال صاحب مكناس الصري ادرت الشيوخ وهم يتعذرون بالله من الفاجر العالم بالسفر وروى
 ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما ما يتقي به وجهه الله تعالى
 ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد صرف الجنة يوم القيامة وقد وصف الله علماء السوء باكل الدنيا
 بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهدي فقال عز وجل في علماء الدنيا واذ اخذ الله ميثاق
 الذين اتوا الكتاب ليعينه الناس ولا يكتفونه فبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال
 تعالى في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله
 لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم وقال بعض السلف العلماء يمشرون
 في زمرة الانبياء والقضاة يمشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصد به طلب الدنيا
 بعلمه وروى ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله عز وجل الى
 بعض الانبياء قل الذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا ليعمل الآخرة ليسون
 للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب انتهم احمى من العسل وقلوبهم احر من الصبر
 ابابى يخادعون وبى يستهزؤون لا قص لهم قسمة فخر الخليم حيزا وروى الفضالة عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علفا فبذله
 للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتريه ثمنا فذلك قصي عليه طير السماء وحيث ان الماء ودواب
 الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شرفا حتى يرافق المرسلين
 ورجل آتاه الله علفا في الدنيا فقص به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك باقى يوم
 القيامة مطعما بالمعام نار ينادى مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علفا في الدنيا
 فقص به على عباد الله واخذ به طمعا واشترى به ثمنا فاجذب حتى يفرغ من حساب الناس واشده من
 هذا ما روى ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صني الله حدثني
 موسى صني الله حدثني موسى كلم الله حتى اترى وكثر ما له ففقدته موسى عليه السلام فجعل
 يسأل عنه ولا يجيب له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه جمل اسود فقال له
 موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب اسألك ان ترزقه الى حاله
 حتى اسأله ثم اصابه هذا فاحي الله عز وجل اليه لودعوتى بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجنك
 فيه ولكن اخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلق من هذا ما روى
 معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قسمة
 العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنقيح وزيادة ولا يؤمن على صاحبه

الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يحزن علىه فلا يجب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان أن رده عليه شيء من علمه أو هو أن بشئ من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لأهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلاً فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه لفتيا فيفتي بالخطأ والله تعالى يفيض المتكلمين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزبه علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يفتخ به مروءة ونبلًا وذكر في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستغفر الزه والحب فان وعظ وعظ وان وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار فليكن يا أخي بالصمت فيه قلب الشيطان وإياك أن تتجسس من غير عجب أو غش في غير أرب وفي خبر آخر أن المبدل نشر له من أثناء ما علم ما بين الشرق والمغرب وما رزق عند الله جناح يموضف وروى أن الحسن حمل إليه رجل من خراسان كيسا بعد انصرافه من مجلسه فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب من رقيق البرز وقال يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن فاذا الله تعالى ضم إليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا إليك أنه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا الذي الله تعالى يوم القيامة ولا خلق له وعن جابر رضي الله عنه موقوفًا مرفوعًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوك من خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الاخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى التسمية قال تعالى يفرج علي قومي في رفته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما لوقارون انهم لن يلاحظ عظيم وقال الذين اتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير من آمن الآية فعرف أهل العلم بإشارة الآخرة على الدنيا ومنها أن لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أوّل عامل به قال الله تعالى أن آمروا الناس بالبر وتسنوا أنفسكم وقال تعالى كرمقنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة شعيب وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنها كرم عنه وقال تعالى واتقوا الله وعلّم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا أن الله سميع عليم وقال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان اعطيت فعط الناس والا فاستحي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بأقوام يقض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنت فقالوا كنا من أمة بالخير ولا تأتبه ونهى عن الشر ونأتبه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعاب جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله شككت النواويس ما تجد من نتر جيف الكفار فأوحى الله إليهم بطون علماء السوء أنتن ممانتم فيه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن الفسقة من العلماء يداهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم بمرّة ويول لمن يعلم ولا يعلم سبع مرّات وقال الشعبي يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديكم وتعليمكم فيقولون انا كنا من أمة بالخير ولا تفعلوه ونهى عن الشر وتفعله وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس في القيامة أخذ حسرة من رجل علم الناس علما ففعلوا به ولم يعمل هو به فهازوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم اقام يعمل بعلمه زلت مواعظته من القلوب كإبريل القطر عن الصفاة أنشدوا يا واعظ الناس قد أصبحت مهتما • ادعيت منهم أمورا أنت تأتها أصبحت تنصهم بالوعظ مجتهدا • قالو بقات لعمري أنت جانيها

تعب دنيا و ناسا را تا بين لها • و انتا اكثر منهم ربيغها

وقال آخر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر عكة مكتوب عليه اقلبي قلبه فاذا عليه مكتوب
انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابي السخاك رحمه الله كم من مذكر بالله ناس الله
وكم من يخوف بالله جرى على الله وكمن مقرب الى الله بعد من الله وكمن دأع الى الله فار من الله وكمن
من نال كتاب الله منسج عن آيات الله وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لقد اعربني كلامنا فلم نلن
ولحناني اعمالنا فلم نعرب وقال الازاعي اذ جاءه الاعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد
الرحمن بن غنم انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنن من العلم
في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فقلن يا جركم الله
حتى تعلموا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر
فعلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضح الله تعالى يوم القيامة على رؤس
الأنبياء وقال معاذ رحمه الله احذروا زلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فينبهونه على زلته وقال
عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل زلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث من يهنهم
الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سياتي على الناس زمان تملق فيه عبادة القلوب فلا ينفع
بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذرات الخبز ينزل عليها قطر السماء
فلا يوجد لها عبودية وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا واثارها على الآخرة فعند ذلك
يسلم الله تعالى بناس الحكمة ويطفي مصابيح الهدى من قلوبهم فيضرك عالمهم حين نقاء انه يخشى
الله بلسانه والغمور يظهر في عمله فاأخشب الاسن يومئذ وما أجذب القلوب فواقه الذي لا اله
الا هو ما ذك الا لان العالين علوا لغير الله تعالى والمتعالمين تعلوا لغير الله تعالى وفي التوراة والا انجيل
مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعلموا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه انكم في زمان من ترك
فيه عشر ما يعلم هلك وسياتي زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم تجاوز ذلك لكثرة البطالين واعلم ان مثل
العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضي قضى بالحق وهو يعلم فذلك
في الجنة وقاضي قضى بالجو وهو يعلم أو لا يعلم فهو في النار وقاضي قضى بغير ما أمر الله به فهو
في النار وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون
ويخوفون الناس ولا يخافون ويهونون عن غشيان الولاية ويأثونهم ويؤثرون الدنيا على الآخرة
ياكلون بالنسبهم يقرّبون الاغنياء دون الفقراء يتعابرون على العلم كما تتعابر النساء على الرجال
يفضّب أحدهم على جلسائه اذا جلس غيرهما واثك الجبارون أعداء الرحمن وقال صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان رجاسة فكيف بالعلم تقبل يا رسول الله فكيف ذلك قال صلى الله عليه وسلم
يقول اطلب العلم والعلم والعلم حتى تعلم فلا يزال العلم قائلا وللعمل مسوقا حتى يموت وما عمل سري
القطي اتمل رجل لتعبك كان خيرا على طلب علم الطاهر فسأله فقال رأيت في النوم قائلا يقول
لي اني كم تضع العلم ضيعت الله فقلت اني لا أحفظه فقال حفظ العلم العمل به فتركت الطلب وأقبلت
على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم خشية وقال الحسن
تعلوا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا بأجركم الله حتى تعملوا فان المسفهاء هدمتم الرواية والعلماء هدمتم
الرعاية وقال مالك رحمه الله ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا اجبت فيه النية ولكن انظر

ما يبرزك من حين تصبح الى حين تسمى فلا تؤثرون عليه شيئا وقال ابن مسعود رضي الله عنه انزل القرآن ليجعل به فاتحتم دراسته وعلاوسياقي قوم يتقونهم مثل القناء ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء وسكا الجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة ولا يجد هادوا في مثله قوله تعالى ولكم الويل بما تصفون وفي الخبر انما احاق على امتي زلة عالم وجدال مناقق في القرآن ومنها ان تكون عنايته بتصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة مجتنباً العلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقبل والقال فتال من يمرض عن علم الاعمال ويستغل بالجدال مثل رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيباً حاذقاً في وقت ضيق يخشى فوائده فاشتغل بالسؤال عن خاصة العقاقير والأدوية وقرائب الطب وترك مهمته الذي هو مؤاخذته وذلك محض السفه وقد روي أن رجلاً جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم قال له ما صنعت في رأس العلم فقال ومارأيت العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فاصنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فأعدت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأحكم ما هناك ثم تعال فعملك من غرائب العلم • بل ينبغي أن يكون التعلم من جنس ما روي عن حاتم الأصم تليذ شقيق البجلي رضي الله عنهما أنه قال له شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فأخبرت مني في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق لما قاله وانا له راجعون ذهب عري معك ولم تتعلم الا ثمان مسائل قال يا استاذك لم أعلم غيرها واني لأحباب أن أكذب فقال هات هذه الثمان مسائل حتى أسمعها • قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوباً فهو مع محبوبه الى القبر فإذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر ودخل محبوبي معي فقال أحسن يا حاتم • فالثانية قال نظرت في قول الله عز وجل • وأمامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فقلت أن قوله سبحانه هو الخاف فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رزقه يحفظه ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلموا معي شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله ليبقى عنده محفوظاً الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيما فاذا هي لاشئ ثم نظرت الى قول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت في اتقوى حتى أكون عند الله كريماً • الخامسة اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطمعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضاً وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فترك الحسد واجتنب الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه فتركت عداوة الخلق عني • السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضاً فرجعت الى قول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فعداؤه وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيره • السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيقبل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فجعلت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى على وتركت مالي عنده • الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحبه يدينه وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله

فهو حسيه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسي * قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى فاني نظرت
في علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة وهي تدور
على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل السكب الاربعة فهذا الفن من العلم لا يتم بادره
والنظن له الاعلام الاخره فاما علماء الدنيا فتستفون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهلون
أمثال هذه العلوم التي بعث الله بها الانبياء عليهم السلام وقال الصالحين من احم اذركم
وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم ما يتعلمون الا الكلام ومنها ان يكون غير مائل الى
الترفه في الطعام والشرب والتمتع في اللبس والتجمل في الامتاث والسكن بل يوزر الاقتصاد في جميع
ذلك ونشبه فيه بالسلف رحمهم الله تعالى ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكما زاد الى
طرف القلة ميله ازداد من الله غفره وارتفع في علماء الآخرة حربه ويشهد لذلك ما حكى عن أبي
عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصح قال دخلت مع حاتم الى الري ومعه ثلثمائة وعشرون
رجلا زيدا للحج وعاهم الزمانات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار
متخف يبيع الساكن فاضافنا تلك اليسلة فلما كان من الفد قال لحاتم اني حاجة فاني اريد ان
أعود فقيا لنا هو عليل قال حاتم عبادة المريض فمما افضل والنظر الى القبيصة وأنا ايضا اجد
مهلك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا قصر مشرف حسن فبقى حاتم
متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا فانا دار حسناء قوراء واسعة رهة واذا ربة
وستور فبقى حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه واذا بقرش وطبة وهو راقد عليها وعند
رأسه غلام ويديه مذبذبة فتعد الزر عند رأسه وسأل عن حاله وحاتم قائما وما الى الهان مقاتل أن
اجلس فقال لا اجلس فقال لعلك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسئلة سألت عنها قال قل قال
قم فاستوجبا السأحي سألت فاستوى جالس قال حاتم عليك هذا من أين اخذته فقال من الثقات
حدثوني به قال من من قال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال من جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم قبيحا اذاه جبرائيل عليه
السلام عن الله عز وجل اني رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
اصحابه واصحابه الى الثقات واذا الثقات اليك هل سمعت فيه من مكان في داره اشراف وكانت
سعتها اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت انه من زهد
في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لاخره كانت له عند الله المنزلة ل له حاتم فانت
عن اقتديت ابائي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والصلحون رحمهم الله أم فرعون
وغرود اول من بنى بالجص والآجر باعلاء اليوم مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة اقلا اكون ان اشرأبني وخرج من عنده فاذا ابن مقاتل مرضا
وبلغ أهل الري ما يجري بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي يقرؤن أكثر توسعانه فسار
حاتم متعديا فدخل عليه فقال رحمتك الله يا رجل اعجبي احب ان تعاني ميتة دني ومفاتيح
صلاحي كيف اوتوا الصلاة قل نعم وكرامة با غلام هابت انا فيه ما فاني به فقد الطنافسي فتوضأ
فلما تلانا تاملت قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكنك حتى اوتوا بين يدك فيكون اوكديا اريد قيام
الطنافسي وقد حاتم فتوضأ ثم غسل ذراعيه اربعاً اربعا فقال الطنافسي يا هذا اسرفت قال له
حاتم فمعة قال ضلت ذراعيك اربعا فقال حاتم يا سبحان الله العظيم انا في كف من ماء اسرفت

وأنت في جميع هذا كله لم تسرف فعل الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج
إلى الناس أربعين يوماً فلما دخل حاتم بغداد اجتمع إليه أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل
الكن أعجمي وليس بكلمك أحداً لقطعته قال معي ثلاث خصال أظهرهن على خصمي أفرح
إذا أصاب خصمي وأحزن إذا أخطأ واحفظ نفسي أن لا أجعل عليه فبلغ ذلك الإمام أحمد بن
حنبل فقال سبحان الله ما أعفاه قومنا إليه فلما دخلوا عليه قالوا له يا أبا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال تغفر لقم جهلهم وتغفر
جهلك منهم وتبذل لهم شيئاً وتكون من شيعتهم أسافاً فأن كنت هكذا سلت ثم سار إلى المدينة
فاستقبله أهل المدينة فقال يا قوم أمة مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتى
قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلى فيه قالوا ما كان له بيت لا طي بالارض
قال فأتى قصور أصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور إنما كانت لهم بيوت لا طي بالارض
قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأخذوه وذهبوا به إلى السلطان وقالوا هذا البهي يقول هذه
مدينة فرعون قال الولي ولم ذلك قال حاتم لا تبخل على أنا رجل أعجمي غريب دخلت البلد قلبت
مدينة من هذه فقالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فأتى قصره وقص القصة ثم قال وقد
قال الله تعالى لقد كان لخم في رسول الله أسوة حسنة فأنتم ممن تأسيتم أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم فرعون أول من بنى بالجص والآجر يقولوا عنه متركوه فهذه حكمة حاتم الأحم رحمه الله تعالى
وسباني من سيرة السلف في البذاءة وترك التبعيل ما يشهد لذلك في مواضعه والتعقيب فيه أن الترتيب
بالمباح ليس بجرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن
الاجتناب لأسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المدافعة ومراعاة الخلق
ومراعاتهم وأمور أخرى مخطورة والحزم اجتناب ذلك لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة
ولو كانت السلامة مبدولة مع الخوض فيها لكن صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى تزع
الغيص المطر زوال العلم وزع خاتم الذهب في إنشاء الخطبة إلى غير ذلك مما سباني بيانه . وقد حكى أن
يحيى بن يزيد النوفلي كتب إلى مالك بن أنس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
رسوله محمد في الأولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك إلى مالك بن أنس . أما بعد فقد بلغني
أنك تلبس الدفاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطي وتجعل على بابك حاجباً وقد جلست مجلس
العلم وقد ضربت اليك الطي وارتحل اليك الناس واتخذوك اماماً ورضوا بقولك فأتى الله تعالى
يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً ما أطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام
فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن أنس إلى
يحيى بن يزيد بسلام الله عليكم أما بعد فقد وصل إلى كتابك فوق منى موقع النصيحة والشفقة والأدب
أمتك الله التقوى وجزاك بالنصيحة خيراً وأسأل الله تعالى التوفيق والاحول والاقوة الإلهية العلى
العزيز فاماماً كرت لي أن أكل الرقاق وألبس الدفاق وأحجب وأجلس على الوطي فمن فعل
ذلك واستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من
الرزق وإني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا أعصا من كتابك فلست أندعك من كتابك والسلام
فانظر لي إصافاً ما لك إذا عرفت أن ترك ذلك خير من الدخول فيه وأقنى بأنه مباح وقد صدق
فيها جميعاً ومثل مالك في منصبه إذا سمعت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة
فتقوى أيضاً نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يجهل ذلك على المراءاة والداهنة والتجاوز إلى

المكر وهات وأما غيره فلا يقدر عليه فالتمرج على التتم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف
والخشية وخاصة علماء الله تعالى الخشية وخاصة الخشية التابعة من مظان الخطر ومنها أن
يكون مستقيصا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة مادام يجادل القراء عنهم سبلا بل ينبغي
أن يجترع عن مخالطتهم وإن جازوا إليه فإن الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدي السلاطين والمخاطبة
لهم لا يتجولون تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم طلبة ويجب على كل متدبر الانكار
عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتبجي فعلهم فالداخل عليهم امان بالقتل الى تجملهم فيزدري
نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا لهم أو تكلف في كلامه كلا مالمرضاتهم
وتحسين حالهم وذلك هو الهت الصريح أو أن يطمع في أن ينال من دنياهم وذلك هو السهت وسباني
في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادار والحوادث
وغرها وعلى الجملة فخالطهم مفتاح للتشور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه
وسلم من بدعنا يعني من سكن البادية جفا ومن اتبع الصديق عقل ومن أتى السلطان اثنان وقال
صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون فمن أنكر قدر برئى ومن كرهه فقد سلم
ولكن من رضى وتابع أبعده الله تعالى قيل أفلا تقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ماضوا وقال
سفان في جهنم وأدلا يسكنه الا القراء الزائرون للوك وقال حذيفة يا كم ومواقف الفتن قبل وما هي
قال أبواب الاسراء يدخل أحدكم على الامر فيصده بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمراء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلاطين فاذ اغلوا ذلك
قد خافوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواء أنس وقيل للاعش لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذه
عنك فقال لا تجهلوا تلك عيونون قبل الادراك وثلاث يلزمون أبواب السلاطين فهم شر الخلق والثلاث
الباقى لا يفلح منه الا القليل ولذلك قال سعد بن المسيب رحمه الله اذا رأيت العالم يمشى الامراء فاحترزوا
منه فإنه لص وقال الازواجى ما من شئ أيقض الى الله تعالى من عالم زور عاصلا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال
مكحول الدمشقي رحمه الله من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم سخط السلطان تمقا اليه وطبعاني
ماله خاص في بحر من نار جهنم بعد خطاه وقال سمون ما أسمع بالعالم أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد
فيسأل عنه فيقال هو عند الامير قال وكنت أسمع أنه يقال اذا رأيت العالم يحب الدنيا فاقمهم على
دينكم حتى جرت ذلك اذ ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحلبت نفسي بعد الخروج فأرى
عليها الدرك وأنتم تزرون ما ألقاه به من الفلطة والفظاظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أن أنجو
من المدخول عليه كفا فامعني لا آخذ منه شيئا ولا أشرب له شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا شر من
علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص ويموافقوا هواه ولو أخبروه بالذي عليه وفيه خباثة
لاستقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك شخاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له
قدم في الاسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك عني به سعد بن أبي
وقاص رضى الله عنه قال وكان لا يقضى السلاطين ويغفر عنهم فقال لمنهوى يأتي هؤلاء من ليس هو
مثلك في الصحة والقدم في الاسلام فلو أنهم فقال يا بني أتى جيفة قد أحاط بها قوم والله لئن
استطعت لا اشاركم فيها قالوا يا أبا نادن تلك هزل قال يا بني لأن أموت مؤمنا مهزولا أحب الي
من أن أموت منافقا سمينا قال الحسن خصمهم والله اذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون
الايمان وفي هذا اشارة الى أن الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وهو مضاف

للايمان وقال ابوذر لسلة يا سلة لا تقش أبواب السلاطين فانك لا تصيب شيئا من دنياهم الا
 أصابوا من دنياك أفضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذرية صعبة للشيطان عليهم لاسيما من له
 همة مقبولة وكلام حلولا لا يزال الشيطان باقي اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يجرهم من
 الظلم وهم شعائر السمرع الى أن يجيل اليه أن الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث أن
 يتلطف في الكلام ويدهان ويخوض في التناو والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علوا
 علوا فاذا علوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فاقوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله الى الحسن اما بعد فاشرعي يا قوم استعين هم على أمر الله تعالى فكسب اليه اما أهل
 الدين فلا يريدونك واما أهل الدنيا فإني تريدكم ولكن عليك بالأشراف فانهم صونون شرفهم أن
 يندسوه بخباينة هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان ازهد أهل زمانه فاذا كان شرط أهل الدين
 الحرب منه فكيف يستنسب طلب غيره ومخالطته ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري
 وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة
 والشام وغيرهم اما لميلهم الى الدنيا واما مخالطتهم السلاطين ومنها أن لا يكون مسارا على القضا
 بل يكون متوقفا وعمرز اما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يله تحقيقا بنص كتاب الله ورض
 حديث أو إجماع أو قياس جلي أفتى وان سئل عما يشك فيه قال لا أدري وان سئل عما يظنه باجتهاد
 وعين احتياط ودفع عن نفسه وأحال على غيره ان كان في غيره عتبه هذا هو الحرم لان تقلد خطر
 الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف
 العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس بأقل أجرا من نطق لان الاعتراف بالجهل أشد على
 النفس فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن مرزاد سئل عن التثنية قال اذهب
 الى هذا الامر الذي تقلد أو مور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي
 الناس في كل ما يستقونه ينجون وقال جنة العالم لا أدري فان أخطأها فقد أصيب مغنا وقال
 ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا
 الى هذا اسكوتة أشد على من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلمهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم
 ضرورة أي لا يتكلمون حتى يستلوا واداسلوا وجدوا من يكتمهم سكتوا فان اضطرروا أجابوا وكانوا
 يعدون الانداه قبل السؤال من الشهوة الخفية لكلام ومرعى وعبد الله رضي الله عنهما جلي يتكلم
 على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم الذي اداسل عن المسألة فكمنا بقلع ضرره
 وكان ابن عمر يقول يريدون أن يتعلموا جسر انصرون علينا الى جهنم وقال ابوخص التيسابوري
 العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من أين أجبت وكان ابراهيم التيمي اداسل
 عن مسألة سكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احقمت الى وكان أبو العالية الرياحي وابراهيم بن أدهم
 والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة وانفر السيرة فاذا كثروا انصرفوا قال صلى الله عليه
 وسلم ما أدري أي خير بيني أم لا وما أدري أتبع ملعون أم لا وما أدري ذوا القرنين بني أم لا وما سئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع في الارض وشترها قال لا أدري حتى تزل عليه جبرائيل
 عليه السلام فانه قال لا أدري الى أن أعلمه الله عز وجل أن خير البقاع الساجد وشترها الاسواق
 وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان
 ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا أدري
 أكثر من قول لا أدري منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض

وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدرت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يسأل عن حديث أو تبتأ الاوذان أخاه ككفادلات وفي لفظ آخر كانت المسألة تعرض على أحدهم فيردّها إلى الآخر ويردّها الآخر إلى الآخر حتى تعود إلى الأول وروى أن أصحاب الصفة أهدى إلى واحد منهم رأس مشوى وهو في غاية الضرفاء هداية إلى الآخر وهداية الآخر إلى الآخر هكذا رايهم حتى رجع إلى الأول فانظر الآن كيف انعكس أمر العلماء فصار المهروب منهم مطلوباً والمطلوب مهروباً عنه وشهد لحسن الاحتراز من تقلد الفتاوى ما روى مسنداً عن بعضهم أنه قال لا يفتي الناس الا ثلاثة أميراً وموراً ومكلف وقال بعضهم كان الصحابة يندافعون أربعة أخصاء الامامة والصوية والودعة والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم إلى الفتيا أقلهم علماً أشدهم دفعا لها أروعهم وكان شغل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وجماعة المساجد ذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس الآية وروى بعض العلماء بعض أصحاب الرأي من أهل الكوفة في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه من الفتيا والراي فسكر فوجهه وأعرض عنه وقال ما وجدناه شيئاً وما وجدنا عاقبته وقال ابن حصين ان أحدهم لبث في مسألة لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمع لها أي يد يرفلزل السكوت دأب أهل العلم لا عند الضرورة وفي الحديث اذا راى بنم الرجل قد أوفى صمتاً وزهداً فاقربوا منه فانه يقين الحكمة وقيل العالم امام عامة وهو الفتى وهم أصحاب السلاطين أو عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد وأعمال القلوب وهم أصحاب الزوايا المتفرقون المتفرقون وكان يقال مثل أحمد بن حنبل مثل دجلة كل أحد يشرف منها ومثل بشر بن الحارث مثل بئر عذبة مغطاة لا يقصدها الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاماً وفلان أكثر علماً وقال أبو سليمان المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام وقيل اذا أكثر العلم قل الكلام واذا أكثر الكلام قل العلم وكتب سليمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما وكان قد أخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخي بلغني انك قد عدت طبيباً تداوى المرضى فانظر فان كنت طبيباً فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطبياً فالله لا يقتل مسلماً فان كان أبو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل وكان أنس رضي الله عنه اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل يقول سلوا حارثة بن زيد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكي أنه روى صحابي في حضرة الحسن عشرين حديثاً فسئل عن تفسيرها فقال ما عندى الا ما رويت فأخذ الحسن في تفسيرها حديثاً فقصوا من حسن تفسيره وحفظه فأخذ الصحابي فقام من حصى ورماهم به وقال لوني عن العلم وهذا الخبر بين أظهركم ومنها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلكه وصدق الرعاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تقضي إلى المشاهدة ودقائق علوم القلوب تنفيهاً يتابع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعليم فلانني بذلك بل الحكمة الخارجية عن المحصر والقد انما تنفتح بالمجاهدة والمراقبة مباشرة الأعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانتقاط إلى الله تعالى مما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال عقله ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقنن

على المهتم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما تخارفه عقول
ذوي الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب
السالفة يأتي أسرايل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به إلى الأرض ولا في تخوم الأرض من يضعه به
ولا من وراء البحار من يبرئنا به العلم بحصول في قلوبكم تأذوا بين يدي بأداب الروحانيين وتحققوا
لي بأخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى مضطكم ويقرم وقال سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله يخرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا قلوبهم مقفلة ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهداء
ثم تلا قوله تعالى وعند مفتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور
الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استقت قلبك وان اقتورك واقتوك واقتورك
وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا
أحبهته كنت سمعاً الذي يسمع به الحديث فك من معان دقيقة من أسرار القرآن تختصر على قلب
المخبر من الذكر والفكر تخلو عنها كتب التفسير ولا تطلع عليها أفاضل المفسرين وإذا انكشف ذلك
للرب المراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلوا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وألطف
الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة إليه وكذلك في علوم المكاشفة وأسرار علوم المعاملة ودقائق
غواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك حقيقته وإنما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه
ويحسب ما رفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل
القلوب أوعية وخبرها وأعمالها الخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النباهة وهي رعا
أنواع لكل ناعق يعملون مع كل ربيع يستضيئون بنور العلم ولم يلبثوا إلى ركن وثيق العلم خبير من المال
العلم بحسبك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به
تكتسب به الطاعة في حياته وحمل الاحدثة بعد وفاته العلم حاكم والمال يحكم عليه ومنفعة
المال تزول بزوال ما تخران الاموال وهم احياء والعلم احياء ما بقون ما بقى الدهر ثم تنفس الصعداء
وقال هاهنا همنا على جالو وجدت له حيلة بل أجد طابا لغير ما مون يستعمل آله الدين في طلب
الدنيا ويستطيل بنم الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه أو متقاد اهل الحق لكن يزرع
الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا بصيرة له لا دأولا ذلك أو منه وما بالذات سلس القيادة في طلب
الشهوات أو مغرى بجمع الاموال والا تخار متقاد الهواه أقرب شبهاتهم الانعام السائمة اللهم هكذا
يموت العلم اذا مات حاملوه ثم لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مكشوف واما خائفاً مقهور
لكيلا تطل حجج الله تعالى وسنانه وتم وأين اولئك هم الأقلون عدداً الا غطون قدوا أعيانهم
مفقودة وأما لهم في القلوب موجود يحفظ الله تعالى بهم جميعه حتى يودعوا هم وراهم ووزعوها
في قلوب اشياهم بهمهم العلم على حقيقة الامر فباشر وروح اليقين فاستلنا انما استوعب منه
المتفرون وأنسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بأبدان وأرواحها معلقة بالحل الاصل
اولئك أولياء الله زوج من خلقه وأمناءه وحمله في أرضه والدعاة إلى دينه ثم بكى وقال واشوقاه
إلى رؤيتهم فهذا الذي ذكره أخيراً هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستقاد أكره من العمل
والمواظبة على الجاهدة ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو رأس مال الدين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله فلا بد من تعلم علم اليقين اعني أوائله ثم ينتفع
للقلب طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واستمعوا منهم
علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كاقوى يقينهم وقيل من اليقين خير من كثير من

العمل وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل يجتهد في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غرزة العقل وسعيته اليقين لم يضره الذنوب لانه كلما اذنب تاب واستغفر وندم فتمكدر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من اقل ما لو تيم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظهم منهم مال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا تستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان لتوحيد نورا ولشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسينات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به اليقين وقد أشار الله تعالى في القرآن الى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخبرات والسعادات فان قلت فاعني اليقين وما معني قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولا ثم الاشتغال بطلعه وتعلقه فان ما لا تفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أما المتطارو المتكلمون فمعبرون به عن عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق بالشئ له أربع مقامات • الاول أن يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله تعالى سابقه أم لا وهو مجهول الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه بايجاب ولا نفي بل يستوي عندك امكان الامر من قسمي هذا شك • الثاني ان تميل نفسك الى أحد الامر من مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى أنه يصنع لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا اذا أنت تجاوزت اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وسريرته فهذا التعبير مساو لذلك الميل ولصكته غير دفع رحانه فهذه الحالة تسمى ظنا • الثالث أن تميل النفس الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يتخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال تأتي النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة حقيقة ادلوا حسن صاحب هذا المقام التامل والاصغاء الى التشكيك والتعبرز اتسعت نفسه لتعبرز وهذا البسم اعترافا بمقار اليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في نفوسهم بجمرة السماع حتى ان كل فرقة تنشق بحجة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لا حدهم امكان خطأ امامه تفرعن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الخاصة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله انه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدية لان القديم غير محسوس كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شئ قديم اذ في ضروريه مثل العلم بأن الاثنين أكثر من الواحد بل مثل العلم بأن حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فخر غرزة العقل أن تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتيال والبدية ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا بجزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة فان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب او فيها حادث بلا سبب وذلك محال فالمراد في المحال محال فبلمز في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة لان الانقسام ثلاثة وهي أن تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثة أو بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادثا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث والاوّل وكل علم حصل على

هذا الوجه يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس أو بفرض العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكة أو بتعبيره كالعلم بأن السقونيا المطبوخ مسهل أو بدليل كإدراكنا فطر اطلاق هذا الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف إلا بتفاوت في نفي الشك. (الاصطلاح الثاني) اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر العلماء وهو أن لا يلتفت فيه إلى اعتبار التجاوز والشك بل إلى استيلائه وغلبته على العقل حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع أنه لا شك فيه وقال فلان قوى اليقين في آيات الرزق مع أنه قد يجوز أنه لا يأنه فهم ما آلت النفس إلى التصديق بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجوز والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في أن الناس مشتركون في القطع بالموت والافتكاك عن الشك فيه ولكن فهم من لا يلتفت إليه ولا إلى الاستعداد له وكأنه غير موقن به ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق جميع همه بالاستعداد له ولم يبادر فيه منسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن إنما أردنا بقولنا من شأن علماء الآخرة صرف العناية إلى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم عليها المتصرف فيها فإذا فهمت هذا علمت أن المراد من قولنا ان اليقين ينقسم ثلاثة أقسام بالقوة والضعف والكثرة والقلته والخفاء والجلاء فأما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تتاهى وتفاوت الخلق في الاستعداد للوث بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني وأما التفاوت بالخفاء والجلاء في الاصطلاح الأول فلا ينكر أيضا أما في ما ينطرق إليه التجوز فلا ينكر أعني الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك أيضا عنه لا سبيل إلى إنكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجوده فذلك مثلا وبين تصديقك بوجود موسى ووجوده يوشع عليهما السلام مع أنك لا تشك في الأمرين جميعا إذ مستندهما جميعا التواتر ولكن ترى أحدهما أجلي وأوضح في قلبك من الثاني لأن السبب في أحدهما أقوى وهو كثرة الخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعروفة بالادلة فانه ليس وضوح ما لا حديد ليل واحد كوضوح ما لا حديد بالادلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يرجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علما من فلان أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قوى اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون قوى اليقين في بعضه فان قلت قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفائه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فامعني متعلقات اليقين وبجاريه وفيما لا يطلب اليقين فاني ما لم أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه فاعلم أن جميع ما ورده الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوائله آخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقة بالمعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في احصائها ولكني أشير إلى بعضها وهي أتمها فان ذلك التوحيد وهو أن يرى الأشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت إلى الوسائط بل يرى الوسائط مضرة لا حكم لها فالمصدق بهذا موقن فان انتفى من قلبه مع الإيمان إمكان الشك فهو موقن بأحد المعنيين فان غلب على قلبه مع الإيمان غلبة أزالته عنه الغضب على الوسائط والرضى عنهم والشكر لهم ووزل

الواسط في قلبه منزلة العلم والبدن في حق النعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا ينصب عليها بل برهما آتين مبخرتين وواسطتين قد صارا موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول دور وحده فاندنه ومنها تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحوان وكل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تدبير القلم في يد الكاتب وان القدرة الالهية هي المصدر لكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والقلم وصار موقنا بامر من الغضب والتحق والחסد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة بضم الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين بأن ذلك يأتيه وان ما قدر له يساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجالا في الطلب ولم يشتد حرصه وشربه هو تأسفه على ما فاته وأثر هذا اليقين أيضا جلبة من الطاعات والاحلاق الحميدة ومن ذلك أن يغلب على قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى السبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على التحصيل للخبز طلبا للشيء فيحفظ قلبه وكثيره فكذلك يحرص على الطاعات كلها لقلبها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجتنب المعاصي قليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين أما بالمعنى الثاني فيقتصر به المقررون وثمرته هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغ في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أعظم كان الاحتراز أشد والتمسك ببلوغ ومن ذلك اليقين بأن الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لحواس ضميرك وخفايا خواطرك وفكرك فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز يختص به الصديقون وثمرته أن يكون الانسان في خلوة متذابا في جميع أحواله كالجالس بمشهد ملك معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متذابا في جميع أعماله متماسكا بحركة زاعن كل حركة تخالف هيئة الأدب ويكون في فكره الباطنة كهو في أعماله الظاهرة إذ يتحقق أن الله تعالى مطلع على سريرة كل يطعم الخلق على ظاهره فتكون مبالغته في عماره باطنه وتطهيره وترينه بعين الله تعالى الكاشفة أشد من مبالغته في ترينه بظاهره لاسر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعا من الطاعات ربعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار وكما الانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاصل والاساس وله مجاري وأبواب أكثر مما عدهناه وسيأتي ذلك في زرع النيات ان شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الآن ومنها أن يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر أثر الحشمة على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكونه لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد عينه مرآة وعلماء الآخرة يعرفون بسياهم في السكينة والذلة والتواضع وقد قيل ما لبس الله عبدا البسة أحسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانعام وسياها الصالحين والصديقين والعلماء وأما التهاافت في الكلام والتسديق والاستغراق في الضحك والحذو في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطور والأمن والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد عقابه وهو دأب أبناء الدنيا الصافين عن الله دون العلماء به وهذا لان العلماء ثلاثه كما قاله سهل التستري رحمه الله عليهم بأمر الله تعالى لا يأياهم الله وهم المفتون في الحلال والحرام وهذا العلم

لا يورث الخشعة وعالم بالله تعالى لا يأمر الله ولا يأمر الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى وبأمر الله تعالى وهم الصديقون والخشعة والخشوع انما تقلب عليهم وأردأ بأمر الله أنواع عقوباته الضامضة ونفعه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط عليه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه وقال مررضي الله عنه تعلوا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار والحلم وتواضعوا إلى تتعلون منه ولينواضع لكم من تعلم منكم ولا تكونوا من جارية العلماء فلا يقوم عليكم بجهلكم ويقال ما أتى الله عبدا علما إلا آتاه معه حلا وتواضعا وحسن خلقا ورقا فذلك هو العلم النافع وفي الأثر من آتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين وفي الخبر ان من خباير امتي قوما يصحكون جهرا من سعة رحمة الله ويكون سرّا من خوف عذابه أبدانهم في الارض وقلوبهم في السماء وأرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويقربون بالوسيلة وقال الحسن الخلمي وزير العلم والرفق ابوه والتواضع سريانه وقال بشر بن الحارث من طلب الرياسة بالعلم فتقرب إلى الله تعالى يبغضه فانه محقوت في السماء والارض ويروي في الاسرائيليات أن حكيمًا صنف ثلاثمائة وستين مصنفًا في الحكمة حتى وصف بالحكم فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل لعلنا قد ملأت الارض ثقافا ولم تردني من ذلك بشئ وإني لأقبل من نفاقك شيئا قدم الرجل وترك ذلك ونخالط العامة ومشى في الأسواق ورا كل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له الآن وفقت لرباني وحكي الأوزاعي رحمه الله عن بلال بن سعد أنه كان يقول ينظر أحدكم إلى الشرطي فيستعبد بالله منه وينظر إلى علماء الدنيا المتصنعين يلقن المشوفين إلى الرياسة فلا يمتنعهم وهم أحق بالقتل من ذلك الشرطي وروي أنه قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوقك وطعام من ذكر الله تعالى قيل فأي الاصحاب خير قال صلى الله عليه وسلم صاحب ان ذكرت الله أعانك وان نسيتك ذكرت لم يهلك قيل فأي الناس أعلم قال أشدهم لله خشية قيل فأخبرنا بخيارنا نجالسهم قال صلى الله عليه وسلم الذين اذروا ذكر الله قيل فأي الناس شر قال ألهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذ انفسدوا وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر الناس امانا يوم القيامة أكثرهم فكرا في الدنيا وأكثر الناس صحك في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأشد الناس فرحًا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبة له تمنى رهينة وأنا به زعيم أنه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا ينظم على الهدى سبخ أصل وإن أجهل الناس من لا يعرف قدره وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى رجل قش على أغاربه أغباش الفتنة سماء أشباهه من الناس وازداهم علما ولم يعش في العلم يوما سالما أكثر واستكثر فاقل منه وكفى خيرا كثيرا وألمى حتى اذا ارتوى من ماء آجن وأكثرت من غير طائل جلس الناس معًا لتخلص ما للنفس على غيره فانزلت به إحدى الممات هبأ لها من رأيه حشوا الرأى فهو من قطع الشبهات في مثل سمج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتد رعا لا يعلم فيسلم ولا بعض على العلم لبعض قاطع فغنم شيئا منه الدماء وتسجل بقضائه القروج الحرام لا ملئى والله باصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض اليه أولئك الذين حلت عليهم المثلث وحقت عليهم النجاسة والبكاء أيام حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعت العلم فأكلموا عليه ولا تخططوا مهزل فتعجب القلوب وقال بعض السلف العالم انما تخلك تخكة بمن العلم حجة وقيل اذا جع العلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جع العلم ثلاثا تمت النعمة بها على العلم العقل والأدب وحسن الفهم

وعلى الجسلة فالأخلاق التي ورد بها القرآن لا يفك عنها علماء الآخرة لاهم يتلون القرآن لعمل
لا للرياسة وقال ابن جرير رضي الله عنه لقد عشنا ربه من الدهر وإن أحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن
وتنزل السورة فتعلم حالها وحرماها وأوامرها وأجزاها وما ينبغي أن يتوقف عنده منها ولقد
رأيت رجلا يؤتي أحداهم القرآن قبل الإيمان فمقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمة لا يدري
ما أمره وما زاجره وما ينبغي أن يقف عنده ينثره الدقل وفي خبر آخر جمل معناه كالحجاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تينا الإيمان قبل القرآن وسيا في بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل
الإيمان يقيمون حروفه ويضعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا من آفرائنا وعلنا فن أعلم منا
فذلك خطهم وفي لفظ آخر أولك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء
الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق
وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الهدى ما الخشية في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أما
الخشوع في قوله تعالى خاشعين لله لا يشركون بآيات الله ثمنا قليلا وأما التواضع في قوله تعالى
واخفض جناحك للمؤمنين وأما حسن الخلق في قوله تعالى فيما رحمة من الله لتعلم وأما الزهد في
قوله تعالى وقال الذين آمنوا العلم ويليكم ثواب الله خير لئن آمن وعمل صالحا ولما تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى في رد الله أن يهديه بشرح صدره للإسلام فقبل له ما هذا التشرع فقال
إن التوراة أقدت في القلب أنشرح له الصدر وأنفسح قبل فهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه
وسلم نعم التعاني عن دار القرور والآباء إلى دار الخلود والاستعداد لولت قبل تزوله ومنها أن يكون
أكثر بحثه عن علم الأعمال وما يفسدها وبشوش القلوب وبيع الوسواس وبشر الشرائع أن أصل
الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرف الشر لا التتر لكن توقيه ومن لا يعرف الشر من الناس
يقف فيه ولان الأعمال الفعلية قريبة وأقصاها بل أعلاها الملوابة على ذكر الله تعالى بالقلب
واللسان وإعمال الشان في معرفة ما يفسدها وبشوشها وهذا ما يكثر شعبه وبطول تفرصه وكل
ذلك مما يغلب ميسر الحاجة إليه وتعم به السلو في سلوك طريق الآخرة وأعماله الدنيا فأنهم
يذعنون غرائب التعريفات في الحكومات والأقضية ويتصون في وضع صورته في الهدور ولا
تقع أبدأ وان وقعت فاما تقع لغيرهم لاهم وأذا وقعت كان في القائمين بها أكثر وتركون كون ما يلزمهم
ويتكرر عليهم آناء الليل والطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم وأعمالهم وما بعدهن السعادة
من باع مههم نفسه اللازم بهم غيره النادر إياها والتقرب والقبول من الخلق على التقرب من الله
سخطه وشرفا في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا بمحققا لما بالدقائق وجزاؤه من الله
أن لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد القيامه مفسدا متصرا
على ما شاهد من ربح العالمين وفوز المقر بين وفك هو الخسران الدين ولقد كان الحسن البصري
رحمه الله أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأقربهم هديا من الصحابة رضي
الله عنهم أفتت الكلمة في حقه على ذلك وكان أكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الأعمال
وساوس النفوس والصفات الخفية الفاضة من شهوات النفس وقد قيل له يا أبا سديد أنك
تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك في أن أخذه قال من حديثي الإيمان وقيل لحديثه نزلت عليكم
بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة في أن أخذه قد خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر تخافة أن أقف فيه وعلت أن الخير لا يستغنى عنه
وقال مرة فعلت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله ما لئن

عمل كذا وكذا بسألوته عن فضائل الاعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رآني
أسأله عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه أيضا قد خص بعلم المنافقين
وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن فكان عمرو عثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم
بسألوته عن الفتن العامة والخاصة وكان يسأل عن المنافقين فيصير بعد من بقي منهم ولا يخبر بأسمائهم
وكان عمرو رضي الله عنه بسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فبترأه من ذلك وسكان عمرو
رضي الله عنه اذا دعى الى جنازة ليصلي عليها نظر فان حضر حذيفة صلى عليها ولا ترك وكان يسمى
صاحب السر فالعناية بمقامات القلب وحواله دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعى الى قرب
الله تعالى وقد صار هذا الفن غريبا مندوسا واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقبل
هذا تزويج المذكورين فابن التقي وبيرون أن التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق من قال
الطريق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد
لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم * فهم على مهمل بمشوق قصاد
والناس في عقله عمار ابراهيم * فلههم عن سبيل الحق رقاد
وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق الا الى الأسهل والأوفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه
صعب وادرا كه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق
الذمومة فان ذلك ترع الروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء يصير على مرارته رجاء
الشقاء وينزل منزلة من جعل مدة العرصومة فهو يقاسى الشدة انما يكون فطره عند الموت وحتى
تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة مائة وعشرون متكلما في الوطء والتذكر
ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثة منهم سهل التستري
والصبيحي وعبد الرحيم وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى والى هؤلاء عدد يسير فلما
يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للهموم فأمره قريب ومنها
أن يكون اعتماد في علومه على بصيرته وادرا كه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد
ما يسمعه من غيره وانما القلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما أمر به وقاله وانما يقلد
الصحابة رضي الله عنهم من حيث أن فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا
قلد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في تلقى أقواله وأفعاله بالقول فينبغي أن يكون حرصا على
فهم أسرارهم فان القلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد
وان يكون لسرقة فينبغي أن يكون شديد البصيرة عن أسرار الاعمال والا أقوال فانه ان اكتفى بحفظ
ما يقال كان وعاء العلم ولا يكون عالما ولذلك كان يقال فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان
شاعرا لحفظ من غير اطلاع على الحسك والاسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بسور الهداية
صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا يفتي أن يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من
أحد الا يؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يعلم من زيد بن ثابت الفقه
وقرأ على أبي بن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقال بعض السلف لما جاء ناعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبله على الرأس والعين وما جاء ناعن الصحابة رضي الله عنهم فتأخذ منه وتترك
وما جاء ناعن التابعين هم رجال ونحن رجال وانما فضل الصحابة لما شهدتهم قرائن أحوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتلاق قلوبهم أمور ادركت بالقرائن فسددهم ذلك الى الصواب من حيث
لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاض عليهم من نور النبوة ما يجوسهم في أكثر من الخطأ واذا كان

الاعتماد على السمع من الغير تقليد اغترى به على الكتب والتصانيف ابدال الكتب
 والتصانيف محدثة لم يكن شئ منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة
 وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة فوجه التابعين رضى الله عنهم وبعد وفاة سعد بن
 المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب
 لثلاث شغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا احفظوا كما كان يحفظ ولذلك
 كره ابو بكر وجعفر بن محمد رضى الله عنهم تصنيف القرآن في مصحف ولو كيف تفعل شئاً
 ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا ان كل الناس على المصاحف وقالوا ترك القرآن يتلقاه
 بعضهم من بعض بالتقليد والاقراء ليكون هذا شغلهم ومهمهم حتى اشار عمر رضى الله عنه وبقية
 الصحابة بكتب القرآن خوفاً من تحاذل الناس وتكسلهم وحذروا من ان يقع نزاع فلا يوجد اصل يرجع
 اليه في كلفة أو قراءة من المشابهات فانشرح صدر ابي بكر رضى الله عنه لذلك فجمع القرآن في مصحف
 واحد وكان احدث بنكر على ذلك في تصنيغه الموطأ ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة رضى الله
 عنهم وقيل أول كتاب تصنيف في الاسلام كتاب بن جرير في الآثار وحروف التفاسير من مجاهد وعطاء
 وأصحاب ابن عباس رضى الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنتاً مؤثرة
 نبوية ثم كتاب الموطأ بالمدينة لما بن أنس ثم جامع صفيان النوري * ثم في القرن الرابع حدثت
 مصنفات الكلام وكثر الغرض في الجدال والقوس في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه والى
 القصص والوعظ ما فآخذ علم اليقين في الانداس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم
 القلوب والانتشع عن صفات النفس ومكابد الشيطان وأعرض عن ذلك الاولون فصار
 يسمى الجاهل المتكلم عالماً والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالماً وهذا ان العوتمهم
 المستعون اليهم فكان لا يميزهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضى الله عنهم
 وعلومهم ظاهرة عنددهم حتى كانوا يعرفونهم بما يشبه هؤلاء لمهم فاستقر عليهم اسم العلماء وتوارث
 القبح خلف من سلف واصبح علم الآخرة مطوياً وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا من
 الخواص منهم كانوا اذا قيل لهم فلان أعلم أم فلان يقولون فلان أكثر علماً وفلان أكثر كلاماً فكان
 الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة
 فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى أن مظهر الالكار يستهدف لنفسه الى الجنون
 فالاولى أن يشغل الانسان بنفسه ويسكت ومنها أن يكون شديد التوقى من محدثات الامور
 وان اتفق عليها الجمهور فلا يفرغها طباقي الخلق على ما أحدث بعد الصحابة رضى الله عنهم وليكن
 حرصاً على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه أكثرهم ما كان
 في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولى الاوقاف والوصايا أو اكل مال الانعام
 ومخالطة السلاطين ومجاملة من في العشرة أم كان في الخوف والحزن والتفكير والمجاهدة وسراقة
 الظاهر والباطن واجتناب دقيق الانغم وجلبه والحرس على ادراك خفايا نهوات النفوس
 ومكابد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن واعلم حقيقة أن أعلم أهل الزمان وأقربهم
 الى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف فتم أخذ الدين ولذلك قال صلى الله
 عنه خيرنا أنبنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلاناً فلا يفتني ان هكثرت بمخالفة أهل العصر
 في موافقة أهل عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس رأوا رأياً فمما فيه قليل طابعهم
 اليه ولم تسجد نفوسهم بالاعتراف بأن ذلك سبب الحرمان من الجنة فاذهبوا الى السبيل الى الجنة

سواه ولذلك قال الحسن محدثان أحدث في الاسلام رجل ذو رأى سيئ زعم أن الجنة لمن رأى
 مثل رأيه ومتروك بعد الدنيا لما يغضب لها برضى وإياها يطلب فأرضوهما إلى النار وأن رجلاً
 أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعو إلى دنياه وصاحب هوى يدعو إلى هواه وقد عصمه الله تعالى
 منهما ما يجنب إلى السلف الصالح يسأل عن أفعالهم ويقتني آثارهم متفرغ من لأجر عظيم فكذلك
 كانوا وقد روى عن ابن مسعود موقوفاً مسنداً أنه قال إنما هما اتان الكلام والهدى فأحسن
 الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الإواباكم ومحدثات
 الأمور فان شر الأمور محدثاتها وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة إلا يطولن عليكم الأمد
 فتسوق قلوبكم ألا كل ما هوات قريب ألا ان البعيد ما ليس بات وفي خطبة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طويلى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من ماله اكتسبه من غير معصية وخالط
 أهل الفقه والحكم وجانب أهل الزلل والمعصية طويلى لمن ذل في نفسه وحسنت خلقته وصلحت
 سريره وعزل عن الناس شره طويلى لمن جمل بعله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله
 ووسعته السنة ولم يعدها إلى بدعة وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول حسن الهدى في آخر
 الزمان خير من كثير من العمل وقال أنتم في زمان خيركم فيه السارح في الأمور وسيأتى بعدكم زمان
 يكون خيرهم فيه المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فن لم يتوقف في هذا الزمان ووافق
 الجاهل فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضى الله عنه أعجب من هذا
 أن معروفنكم اليوم منكر زمان قد مضى وإن منكركم اليوم معروف زمان قد أتى وإنكم لا تزالون
 بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستغف به ولقد صدق فان أكثر معروفات هذه الأعمار
 منكرات في عصر الصحابة رضى الله عنهم أنتم قرر المعروفات في زماننا تزين للمساجد وتعيد لها
 وانفاق الأموال العظيمة في دقائق عمارتها وفرش البسط الرفعة فيها ولقد كان يهقرش البوارى
 في المسجد بدعة وقيل أنه من محدثات الحاج قد كان الأولون قل ما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزاً
 وكذلك الاشتغال بدقائق الجدل والمناظرة من أجل علوم أهل الزمان ويرحمون أنه من أعظم
 القرباب وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن والأذان ومن ذلك التعسف في النظافة
 والوسوسة في الطهارة وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الأظفة
 وتجريمها إلى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال أنتم اليوم في زمان الهوى
 فيه تابع العلم وسيأتى عليكم زمان يكون العلم فيه تابعاً للهوى وقد كان أحمد بن حنبل يقول تركوا العلم
 وأقبلوا على القرباب ما أقل العلم فيهم والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمه الله لم تكن الناس فيما
 مضى يسألون عن هذه الأمور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن
 أدركهم يقولون مسحب ومكروه ومعناه أنهم كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب فأما
 الحرام فكان غشة ظاهراً وكان هشام بن عروة يقول لا تسألوهم اليوم عما أحدثوا بأنفسهم فانهم
 قد أعذوا له جواباً ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله
 يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر فحمد الله تعالى إذ وافق
 ما في نفسه وإنما قال هذا لأن ما قد أبدع من الآراء قد فرغ الاسماع وعلق بالقلوب وربما يشوش
 صفاء القلب فيخيل بسببه الباطل حقائقاً فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولهذا ما أحدث
 مروان المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام إليه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه فقال يا مروان
 ما هذه البدعة فقال لها ليست بيد عقائنا خير مما تعلم أن الناس قد كثروا فأردت أن يعلمهم

الصوت فقال أوسعيد والله لا تأتون بخبر مما أعلم أبناؤا والله لا صليت نوره لك اليوم وانما أنكر ذلك عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوكل في خطبة الصلوة والاستسقاء على قوس أو عصي لاعي المنبر وفي الحديث المشهور من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وفي خبر آخر من غش أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش ائتلك قال أن يتدع بدعة يجمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعة ومثال الجاني على الدين يبيع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثالا من عصي الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكوت عنه السلف فالسكلام فيه تكلف وقال غيره الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنط الاوسط الذي يرجع اليه العالي ويرتفع اليه التاني وقال ابن عباس رضي الله عنهما الضلالة لها حلالة في قلوب أهلها قال الله تعالى وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى أفن زين لسوء عملهم فراه حنا فكل ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب والهوى وحي عن ابليس لعنه الله أنه بث جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا امارا أينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئا وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا بينهم وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه متكين فقالوا امارا أينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فانا كان آخر الهارأ أخذوا في الاستغفار فيقبل الله سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تالوا من هؤلاء شيئا الصلوة توحدهم واتباعهم لسنة بينهم ولكن سيأتي بعدهم هؤلاء قوم نقرأ عنكم هم يلبسونهم لبسا وتودونهم بأزمنة أو هوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فيقبل الله سيئاتهم حسنات قال بهاء قوم بعد القرن الاول فبث فيهم الأهواء وزين لهم البدع فاستولوها واتخذوها دينا لا يستغفرون الله عنها ولا يتوبون عنها فاسلط عليهم الأعداء وقادوهم أين شاءوا فان قلت من أين عرف قائل هذه ما قاله ابليس ولم يشاهد ابليس ولا حذته بذلك فاعلم أن أرباب القلوب يكشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بأن يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في القطة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة فإذا كان يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز حد تصور ذنبيه هلك اتخذ لقون من العلماء الزامون أنهم أحاطوا بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك الاولياء لزمه انكار الانبياء وكان خارجا عن الدين بالكيفية قال بعض العارفين انما انقطع الابدال في أطراف الارض واستتر واعين الجهور ولا تنهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جمال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهل علم قال سهل القسري رضي الله عنه ان من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والتطري الى العامة واستماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي أن يصني الى قوله بل ينبغي أن ينهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما أحب ويذوقه ما لا يوافق محبوه ولذلك قال الله عز وجل ولا تطع من أغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وصكنا أمره فطوا العوام العصاة أسعد حالا من الجهال بطريق الدين

الملتصدين أنهم من العلماء لان العالم العاصي معترف بتقصيره فيستغفرو ويتوب وهذا الجاهل
 اللذان أنه عالم فاعلموا مشتغل به من العلوم التي هي وسائله الى الدنيا عن سلوك طريق الدين فلا
 يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستقرا عليه الى الموت وانقلب هذا على اكثر الناس الامن عصمه الله
 تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فالأسلم لدى الدين الحناط العزلة والافراد عنهم كسأني في كتاب
 العزلة بيانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة الرمشي ما خلفك بمن بقي
 لا يجيد أحدا يذكر الله تعالى معه الا كان أعما أو كانت هذا كونه معصية وذلك أنه لا يجيد أهله ولقد
 صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكرو وان احسن أحواله
 أن يفيد علما أو يستفيد ولو تأمل هذا المسكين وعلم ان اهادته لا تخلو عن شوائب الرأى وطلب
 الجمع والرأى علم أن الاستفادة انما يريد أن يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الترفيقون
 هو معينا له على ذلك ورده أو يظهر أو يهين لا سبابة كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم
 كالسيف وصلاحه لا خير كصلاح السيف للفرز ولذلك لا يرخص له في البيع من يعلم بقرائن
 أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تخرج
 كل واحدة منها جملته من أخلاق علماء السلف فصن أحد رجلين امام صفاته هذه الصفات
 أو معترفا بالتقصير مع الاقرار به وإياك أن تكون الثالث فليس على نفسك بأن بذلت آلة الدنيا
 بالدين وتشبهه سيرة البطالين بسيرة العلماء الراغبين وتلق بجهلك وانكارك بزرمة المالكين
 الأسيين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها هلك الجمهور فنبسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تفره
 الحياة الدنيا ولا يفره بالله القرور

الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه

في بيان شرف العقل

اعلم أن هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لاسمى وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل
 منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية
 من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة أو كيف يستغراب فيه والهيبة
 مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان أعظم الهائميننا وأشدها ضاروة وأقواها سطوة اذا رأى
 صورة الانسان احششه وهابه لشعوره باستيلائه عليه لما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في ائمة وليس ذلك لكثرة ما له ولا لكثر شخصه ولا لزيادة
 قوته بل لزيادة تبحره التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاثر والاكراذ وأجلاف العرب وسائر الخلق
 مع قرب منزلتهم من رتبة الهائم بقرون الشايع بالطبع ولذلك حين قصد كثير من العائدين قتل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقعت أعينهم عليه واكملوا بفرته الكريمة هابوه وترأى لهم
 ما كان يتلأعلى ديا جتوجهم من نور النبوة وان كان ذلك باطنيا في نفسه بطون العقل فنصف العقل
 مدركا للضرورة وانما القصد أن نور دما وردت به الاخبار والآيات في ذكر شرفه فقد سمع الله تنورا
 في قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة وسعي العلم المستقاد منه روحا وحياء
 وحياء فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمركا وقال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه
 وجعلناه نورا يعيش في نفس الناس وحيث ذكر النور والطفلة أراد به العلم والجهل كونه لغير جهم من
 الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اعتصموا من ربكم وتراضوا بالعقل فترفوا
 ما أمرهم به وما نهيتهم عنه واعلموا أنه يهديكم عند ربكم واعلموا أن العاقل من اطاع الله وان كان دمع

المتطهر حقيقته المحطوف في التزمت ثمة الهبة وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جميل المنظر عظم
 الخطر وشرف المترلة حسن الهبة فصيحاً بطرقاً فالقدرة والفتنة زير أعقل عند الله تعالى من عصاة
 ولا تفر ولا تبغض أهل الدنيا ياكم فانهم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله
 العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزني وجلالي ما خات خاتنا
 أكرم على منك بك آخذوك أعطى بك أنيب وبك اعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضاً
 فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهراً فكيف يكون جوهراً قائم بنفسه ولا يتغير فاعلم أن هذا
 من علم المكشوفة فلا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة وعن أنس رضي الله
 عنه قال انني قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بانوا فقال صلى الله عليه وسلم
 كيف عقل الرجل فقالوا اخبرك من اجتهاده في العبادة واصناف الخيرة وتأنينا من عقله فقال صلى
 الله عليه وسلم ان الاحق يصيب بجهله أكثر من فيور الفاجر وانما يرتفع العباد في الدرجات التي
 من ربه على قدر عقولهم وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتب
 رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وماتم ايمان صيد ولا استقام
 دينه حتى يكمل عقله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم
 ولا يترك لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه وأطاع ربه وعصى عدوه بالمبس وعن أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
 عقله فبقدرته عقله تكون عبادته أما سمعت قول النصارى النار لو كانت سمع أو تفعل ما كنا في أصحاب
 السعير وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لتميم الداري ما السوء فكم قال العقل قل صدقت سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كم سألتك فقال كل قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام ما السوء
 فقال العقل وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كثرت المسائل يوم اعي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا أبا الناس ان لكل شيء مطية ومطية المرء العقل وأحسنكم دلالة ومعرفة بالجنة
 أفضلكم عقلاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
 أحد سمع الناس يقولون فلان أشجع من فلان وفلان أبلى ما لم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
 انهم فأنلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونعيمهم على قدر عقولهم فأصيب منهم من
 أصيب على منازل شتى فإذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر تباينهم وقدر عقولهم وعن
 البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال حدث الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل
 وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فأعلمهم بطاعة الله عز وجل وأقرهم عقلاً وعن عائشة
 رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال
 بالعقل قلت أليس انما يجزؤون بأعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم بأعانتهم وحملوا الا بقدر
 ما أعطاهم عز وجل من العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزؤون وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آفة وعة وان آفة المؤمن
 العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية
 وغاية العباد العقل ولكل قوم داع وداعي العبادين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين
 العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل
 ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكره وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذكرون به العقل

ولكل سرفسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه وسلم ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل وصنع لعباده وكل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به ايام حياته فأفغح واتجج وقال صلى الله عليه وسلم انكم عقلا أشد كم الله تعالى خروفا وأجسكنم نياما امركم به ونهى عنه نظروا ان كان أفلكم تطوعا

بيان حقيقة العقل وأقسامه

اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذلك لكثرته من كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكشف للقطاء فيه أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كيطبق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذي يفارق الانسان به سائر الهائم وهو الذي استعده لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة تهتباها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان العاقل من العلوم والناهم سميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فهما مع فقد العلوم وهما أن الحياة غريزة تهتباها الجسم للمركبات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة تهتباها بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولجواز أن يسوي بين الانسان والمار في الغريزة والادراكات الحسية فيقال لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في المار والهايم لجواز أن يسوي بين المار والجاد في الحياة وقال لا فرق إلا أن الله عز وجل يخلق في المار حركات مخصوصة يحكم اجراء العادة فانه لو قدر المار جاد امتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما يجب أن يقال لم يكن مفارقة الجاد في الحركات الا بغريزة اختصت به عن غيرها بالحياة فكذلك مفارقة الانسان الهجمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة صيرعها بالعقل وهو كالمراة التي تفارق العين في صفات وهيئاتها السعتت للرؤية فنسبة هذه الغريزة وهي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهيئاتها السعتت للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقاتها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فكذلك ينبغي أن تفهم هذه الغريزة (الثاني) هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجازات واستحالة المستحلات كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يسكن في مكانين في وقت واحد وهو الذي عنده بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجازات واستحالة المستحلات وهو أيضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا وانما الفاسد أن تذكر تلك الغريزة ويقال لا موجودا لهذه العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب يجارى الاحوال فان من حكمته التجارب وهذبه المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يصف بهذه الصفة يقال انه غيبي خرجا هل فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا (الرابع) أن تنهى قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب الامور ويضع الشهوة الداعية الى الفذة العاجلة ويظهرها فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واجمامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا يحكم الشهوة العاجلة وهذه ايضا من خواص الانسان التي يمايز عن سائر الحيوان فالاول هو الانس

والسخ والنسب والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثاني اتفقوا الفرقة والعلوم
الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع
والاخير ان بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقلياً فقطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذ الميك مطبوع كالاتفق الشمس
وضوء العين مسموع والاؤل هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقاً كرم عليه
من العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقرب الناس بأبواب البر والاعمال الصالحة
فتقرب أنت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في الدرء رضى الله عنه
ازددة لا تردد من ربك قريباً قال بآبي أنت وأمي وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله
تعالى وأدفع أراض الله سبحانه تكن عاقلاً وامل بالصالحات من الاعمال تزد في عاجل الدنيا رفعة
وكرامة وتنتل في آجل العقبى بها من ربك عز وجل القرب والعزوع سعيدين المسبب ان امر
وأبي بن كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله من أعلم الناس فقال صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن أعبد الناس قال العاقل قالوا
فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا أليس العاقل من تمتع ربه وظهرت فصاحته وحادث كفه
وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لما منع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك
للتقين العاقل هو المتق وان كان في الدنيا خسيماً ذليلاً قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر
انما العاقل من آمن بالله وصديق رسله وعمل بطاعته وشبهه أن يكون أصل الاسم في أصل اللغة
لذلك الفرقة وكذا في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها غرت بها كما يعرف الشيء بثمرته
فيقال العلم هو انخسبة والعالم من ينفضي الله تعالى فان انخسبة ثمرة العلم فتكون كالحجاز لغزرتك
الفرقة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود أن هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم
يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجودها بل في الاصل
وهذه العلوم كأها مضمنة في تلك الفرقة بالقطرة ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها
الى الوجود حتى كأن هذه العلوم ليست بشئ واراد عليها من خارج وكأنها كانت مستكنة فيها
فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بمحض البر ويجمع ويهتز بالحس لا بأن يساق اليه شئ
جديد وكذلك الدهن في الوز وماء الورد في الورد وذلك قال تعالى واذا أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم بالاقرار
الالسنه فانهم انقسموا في اقرار الالسنه حيث وجدت الالسنه والاتصاف الى مقر والى جاحد
ولذلك قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم لقولن الله معان ان اعتبرت احوالهم شهدت بذلك
نفوسهم ويواظبهم فطرة الله التي فطر الناس عليها أي كل آدمي فطر على الايمان بالله عز وجل بل على
معرفة الاشياء على ما هي عليه أعني أنها كالمضمنة فيها القرب استعدادها للإدراك ثم لا كان
الايمان مركزاً في النفوس بالقطرة انقسم الناس الى قسمين الى من أعرض نفسه وهم الكفار
والى من أجال خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فتنسبها بظلمة ثم ذكرها وذلك قال عز وجل
لعلهم يتذكرون وليتذكر أولوا الالباب واذا كرنا الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به
ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط كذا ليس بعيب فكان الذکر ضربان
احدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخر أن يذكر
صورة كانت مضمنة فيه بالقطرة وهذه حقائق ظاهرة لنا ظنونا بالبصيرة قليلة على من مستوحه

السماع والتقليد دون الكشف والبيان ولذلك نراه تضبط في مثل هذه الآيات ويتعسف في تأويل التذكر وإقرار النفوس أنواعاً من التسفات وتغاييل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات وربما غلب ذلك عليه حتى ينظر إليها بعين الاستقار ويعتقد فيها التهاق ومثاله مثال الامي الذي يدخل داراً فيعثر فيها بالاولى المصوفة في الدار فيقول ما هذه الاولى لا ترفع من الطريق وترزالي مواضعها فقال له انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصرة يجري مجراه وأظلم منه وأعظم اذ النفس كالنفس والبدن كالنفس وهي الفارس أضمر من عني الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن لبصرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وهكذا نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآية وسمى ضده عني فقال تعالى فانها لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وهذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبرو وبعضها كان بالبصرة وسمى الكل رؤى يدور بالجلسة من لم تكن بصيرته الباطنة ثابته لم يعاق به من الدين الاقشورة وأمثله دون لبايه وحقا فقهه اقسام ما ينطق اسم العقل عليها

بيان تفاوت النفوس في العقل

فد اختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بقول كلام من قل: يتحصله بل الاولى والا اهم المبادرة الى التصريح بالحق والحق الصريح فيه أن يقال ان التفاوت ينطبق الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري يجوز ان الجائزات واستحالة المسخليات فان من عرف أن الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضاً استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قدما حادثا وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه ادراكاً محققاً من غير شك وأما الاقسام الثلاثة فالتفاوت ينطبق إليها أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصود عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا واذا اكبر وتم عقله قد رعبه وشهوة الزنا والرياسة تزداد قوة بالكمبر لضعفا وقد تكون نسبة التفاوت في العلم المعرف لفائفة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل على ذلك اذ الم يكن طبيبا وان كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطبيب أتم كان خوفه أشد فبكون الخوف جندا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضر المعاصي وأعمى به العالم الحقيقي دون أرباب الطب الياسة وأصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلا أيضا فانه بقوى غيرة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه وقد يكون مجرّد التفاوت في غيرة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لعمالة أشد وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا يتكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوت في الغيرة واما تفاوت في الممارسة فاما الاول وهو الاصل أعني الغيرة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحد فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبيحة ومبادئ اشراقه عند سن الخبير ثم لا يزال ينمو ويزداد غواشي التدريج الى أن يكامل يقرب الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوله غشي خفاء يشق ادراكه ثم تدرج الى الزيادة الى أن يكمل بطول قرص الشمس وتفاوت نور البصرة

كثافت نور البصر والفرق مدرك بين الاحشوش وبين حاذ البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بالتدرج في اليجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ ودفعو فنة بل تظهر شيئاً فشيئاً على التدرج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منقطع عن رقة العقل ومن ظن أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل آحاد السوادية واجلاف البوادي فهو أحسن في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغيرة لولا لما اختلفت الناس في فهم العلوم ولما تقسموا الى بليد لانهم بالفهم الابد تعقب طويل من العلم والى زكي يفهم بأدنى رمز واشارة والى كامل ينبعث من نفسه حقائق الامور بدون التعليم كما قال تعالى يكاد ينهاضي وولم تخسسه فانور على نوره ذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ ينضج لهم في بواطنهم امور وامضة من غير تعلم وسماع ويبرعون ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي أحب من أميبت فانك مفارق وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به وهذا النظم من تعريف الملائكة للانبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخر من هذا بالنفث في الروح ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن أن معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يعد أن يعرف الطبيب المروض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العداة وان كان خاليا عنها فالعلم شيء وجود العلوم شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا وليا ولا لكل من عرف التقوى والورع ودقايقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتبته من نفسه وفهمها والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا التنبيه كاتقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتغير بنفسه عيوننا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك باختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل * ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ماروي أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أعظم من العرش قال لم العقول قالوا وما بلغ من قدره قال هيأت لها لحاظ بعلمه لك علم بعد دار لم قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافا فتشتي كعددة الرمل في الناس من اعطى حبة ومنهم من أعطى حبين ومنهم من اعطى الثلاث والاربع ومنهم من اعطى فرقا ومنهم من اعطى مساقا ومنهم من اعطى أكثر من ذلك فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة يدقون العقل والمقول فأعلم أن السبب فيه أن الناس نقلوا اسم العقل والمقول الى الجادة والناترة بالناقصات والازمات وهو صفة الكلام فلم يقدرواعلى أن يقرر واعندهم انكم أخطأتم في التسمية إذ كان ذلك لامني عن قلوبهم بعد تداول الاسماء ورسوخته في القلوب فذوقوا العقل والمقول وهو المسي به عندهم فأما نور البصرة الباطنية التي بها يعرف الله تعالى وبعرف صدق رساله فكيف تصور دمه وقد أثني الله تعالى عليه وان ذمنا الذي بعده بمجد فان كان المحمود هو الشرع فبم حجة الشرع فان علم بالعقل للمذموم الذي لا يؤمن به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول انه يدرك بعين اليقين نور الايمان لا بالعقل فانزله بالعقل ما يريد به عين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنية التي يعبرها الأدنى عن الهام حتى أدرك بها حقائق الامور وأكثر هذه التفسيرات اغمازت من جهل قوم طلوع الحقائق من الالفاظ فتقصوا انها التصاص اصطلاحات الناس في الالفاظ فهذا القدر كاف

في بيان العقل والقلوب

تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسموات إن شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحمد لله وحده أولاً وآخراً .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول)

(الفصل الأول) في ترجمة عقيدة أهل السنة في كنى الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد العرش المجيد والبطش الشديد المحادي صفوة العبد إلى المنهج الرشيد والسلوك السديد المنتم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم إلى أنباع رسولهم المصطفى واقفاً آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد المنجلى لهم في ذاته وأفعاله بحسب أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد العرف أي أنهم في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا نذله وله واحد قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدى لا نهاية له قويم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بصرم الأبد وانقراض الآجال بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (التزيه) وأنه ليس يحسم مصور ولا جوهر محدوم مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود ليس كمثل شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأنظار ولا تحيط به الجهات ولا تكتشفه الأبرصون ولا السعوات وأنه مستوعب العرش على الوجه الذي قاله وبالغنى الذي أراد استواء منزهاً عن المماساة والاستقرار والتحكم والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحلته محمولون باطف قدرته ومفهرون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء التي تقوم الثرى فوقية لا تزيد قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيد بعداً عن الأرض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يكونه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواء ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تحترقه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول صرتي الذات بالأبصار فعمه منه ولطفاً بالآرار في دار القرار واتماماً منه للنعم بالنظر إلى وجهه الكريم (الحياة والقدرة) وأنه تعالى حتى قادر جبار قاهر لا يعتره قصور ولا يحجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه قناه ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعرزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلق مقهرون في قبضته وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أركانهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور لا تحصى مقدوراته ولا تنهاه معلوماته (العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تقوم الأرضين إلى أعلى السموات وأنه عالم لا يعزب عن علمه

منقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في القبة الظلماء
ويدرك حركة الذرة في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الفمات وحركات الخواطر
وخبائات السرائر يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاه في أزلا زال لا يعلم متعبد حاصل في ذاته
بالحلول والانتقال (الارادة) وانه تعالى مرید للکائنات مدبر للصادات فلا يجري في الملك
والملكوت قليل أو كبير صغير أو كبير خيراً وشرّ فزع أو شرّ إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز
أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الانقياضه وقدره وحكمته ومشيئته فاشاء كان
وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لقنّة ناظر ولا قنّة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد
لا راد لأمره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعدن معصيته لا ينفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته
الاجمعيته وارادته فلو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يجزّ كواقي العالم ذرة
أو يكسروها دون ارادته ومشيتته لغيروا عن ذلك وإن ارادته قائمة بخلق جملة صفاته لم يزل
كذلك موصوفاه امر يدا في أزله لوجود الاشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما اراده
في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تقدير الامور
لا يترتب أنكر ولا ترين زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن (السمع والبصر) وانه تعالى سميع
بصير يسمع ويرى لا يعرب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يجيب
سمعه بعد ولا يدفع رؤيته تلام يرى من غير حدة وأحسان وسمع من غير أصحّة وأذان كما يعلم بغير
قلب ويطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق
(الكلام) وانه تعالى متكلم أمرناه واعدمتو عبد الكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق
فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك اجرام ولا يحرف بتقطع بأطباق شفة
أو تضرب لسان وإن القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وإن
القرآن مرقوم بالاسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذاته الله
تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وإن موسى صلى الله عليه وسلم
سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الارادات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض
وإذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكاملا بالحياة والقدر والقوة العلم
والارادة والسمع والبصر والكلام لا يجرّد الذات (الافعال) وانه سبحانه وتعالى لا موجود سواء
الاولو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وكلها وأتمها وأعدلها وانه حكيم في أفعاله
عادل في أقضيته لا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد تصوّر منه الظلم يصرفه في ملك غيره ولا يتصور
التظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ماسواه من انس
وجن وملك وشيطان وسوءا وارض وحيوان ونبات وجاد وجوهر وعرض ومدرك ومحموس
حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا أو أنشأه انشاء بعد أن لم يكن شيأ اذ كان في الازل موجودا
وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق
في الازل من كنهه لا لا تقاربه اليه حاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب
ومتطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والمنة والامتنان اذ كان قادرا
على أن يسب على عباده أنواع العذاب ويتلهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه
عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما وانه مزوج لثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد
لبحكم الاستحقاق والزم له اذ لا يجب عليه لا حذفل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق

وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على السنة أنبيائه عليهم السلام لا يجرّد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة قبلها أمره ونهيه ووعده ووعده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جازاه (معنى الكلمة الثانية) وهي الشهادة لرسول بالرسالة وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم رسالته إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس فنسخ بشر بعته الشرائع الأماقره منها وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الأيمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقترن به الشهادة الرسول وهو قول محمد رسول الله وأزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة وأنه لا يتقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت وأوله سؤال متكرر وكبير وهما شخصان مهيّبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذرا وح وجسد فيسئلانه عن التوحيد والرسالة وقولان له من ربك وما دينك ومن ربك وهما قنا القبر وسؤالهما أول فتنة بعد الموت * وأن يؤمن بعذاب القبر وأنه حق وحكمه عدل على الجسم والروح على ما شاءه وان يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم أنه مثل طبقات السموات والأرض توزن فيه الأعمال بقدره الله تعالى والصنم يومئذ مقابل الذر والخردر تحقيق التمام العدل وتوضع صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة التور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في صورة فيصة في كفة الظلمة فيثقل بها الميزان بعدل الله * وان يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحذ من السيف وأدق من الشعرة تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتؤدي بهم إلى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون إلى دار القرار * وان يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبد اعرضه مسيرة شهر ملؤه أشقياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عديدة ما بعد تجرؤ السماء فيه ميزان صيان فيه من الكوثر * وان يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه إلى مناقش في الحساب وإلى مساح فيه وإلى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقرّبون فيسأل الله تعالى من شاء من الأنبياء عن تليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل البتة عن السنة ويسأل المسلمين عن الأفعال * وان يؤمن بأخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحّد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار موحّد * وان يؤمن بشقاعة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه وميزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفع أخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان * وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم * وان أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم * وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثنى عليهم كما ثنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موثقا به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهب الضلال وحزب البدعة ففسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته أنه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(الفصل الثاني) في وجه التدرج إلى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه لحفظه حفظا ثم لا يزال ينسكه له معناه في كبره شيئا فشيئا بتدوّه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد واليقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي

بغير برهان فنفضل الله سبحانه على قلب الانسان أن شرحه في أول نشوءه للإيمان من غير حاجة
إلى حجة وبرهان وكيف يسكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض نعم
يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال من نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل
الأزالة تنفضه لو أتى إليه فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي والعامة حتى ترسخ ولا يزل
وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يهلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره
وقراءة الحديث ومعانيه ويستغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه
من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وقوائدها وما يسطع عليه من أنوار
العبادات ووظائفها وما يسرى إليه من مشاهدة الصالحين وبما يسمعون وبما يسمعون وبما يسمعون
وهيأهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيصكون أول التلقين كالقائد
في الصدر وتكون هذه الأسباب كالسقي والريية له حتى يموثق البذر ويقوى ويرقع شجرة طيبة
راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام فإذ الحراسة فان
ما يشوشه الجدل أكثر مما يهدئه وما يفسده أكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب
الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بان تكثر أجزاؤها وربما ضتها ذلك وفسدها وهو الغلب
والمشاهدة تكفي في هذا ما نأفنا هيك بالعيان برهانا تنفس عقيدة أهل الصلاح والتي من عوام
الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين قري اعتقاد العامة في الثبات كالطود الساخنة كمدواهي
والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس باعتقاده بتسميات الجدل كحيط مرسل في الهواء تفيه الرياح
مرة هكذا مرة هكذا الامن سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقته تقليداً كما تلقف نفس الاعتقاد
تقليداً لا فرق في التقليديين تعلم الدليل أو تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالنظر
شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي إذا وقع نشوءه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفع له غيرها
ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف العرب أكثر من التصديق
الحازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وكلف نظم الأدلة فلم يكلفوه أصلاً وان أراد أن
يكون من سالكى طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس
عن الهوى واشتغل بالرياسة والمجاهدة انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة
بنور الحق ينفذ في قلبه بسبب المجاهدة فتجبه الوعدة عز وجل "اذقل والذين جاهدوا فإنا لنهديهم
سبلنا وان الله لم يخشع المحسنين وهو الجوهرة النفيس الذي هو غاية إيمان الصديقين والمقربين واليه
الإشارة بالسرى الذي وقر في صدر ربي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشف
ذلك السر بل تلك الأسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النقاظة
والطهارة مما سوى الله تعالى وفي الاستنضاء بنور اليقين وذلك كقفاوت الخلق في أسرار الطب
والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف القطرة في الذكاء والفطنة وكما
لا تنصر تلك الدرجات فكذلك هذه (مسئلة) فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كعلم الجورم
أو هو مباح أو مذموب اليه فاعلم أن الناس في هذا غلووا وأساءوا في أطراف في قائل انه بدعة وحرام
وان الصديق لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خبره من ان نجاه بالكلام ومن قائل انه
واجب وفرض اما على الكفاية أو على الاعيان وانه أفضل الأعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لم
التوحيد ونضال عن دين الله تعالى وإلى التجريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان
وجميع أهل الحديث من السلف قال ابن عبد الأعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم

ناظره صا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لأن يأتي الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا
 الشرك بالله غيره له أن يلقاه شيء من علم الكلام ولقد سمعت من شخص كلاماً أقدر أن أحكيه
 وقال أيضاً قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن بيتي العبد بكل ما نهى الله عنه
 ما عدا الشرك غيره له من أن يتطرق في الكلام وحكي الكراميسي أن الشافعي رضي الله عنه سئل
 عن شيء من الكلام فضرب وقال سل عن هذا خض الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض
 الشافعي رضي الله عنه دخل عليه خض الفرد فقال له من أنا فقال خض الفرد لا حفظك الله
 ولا رعاك حتى تتوب ما أنت فيه وقال أيضاً لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم
 من الأسد وقال أيضاً إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسي أو غير المسي فاشهد بأنه من أهل
 الكلام ولأن له قال الزعفراني قال الشافعي حكى في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجر يدويطاف
 بهم في القسائل والعاشر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخفى الكلام وقال أحمد
 ابن حنبل لا يخلع صاحب الكلام أبداً ولا تكاد ترى أحدًا تطرف في الكلام إلا في قلبه غش وبأنه
 في ذمته حتى يهرب الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المتبدعة وقال له
 ويحك أأستحكي بدعتهم أو لا تخم زرعهم أأستحكي الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
 في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبعث وقال أحمد رحمه الله عليه الكلام زيادة وقال
 مالك رحمه الله أرايت أن جاءه من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد يعني أن أقوال
 المتجادلين تتفاوت وقال مالك رحمه الله أيضاً لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء فقال بعض أصحابه
 في تأويله أنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم
 بالكلام تزيد وقال الحسن لا تجادلوا أهل الأهواء ولا تجالسوهم ولا تساموهم وقد اتفق أهل
 الحديث من السلف على هذا ولا ينصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما سمعت عنه
 الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب اللفاظ من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر
 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون أي المتحمقون
 في العث والاستقصاء واحتجوا أيضاً بأن ذلك لو كان من المدن لكان ذلك أهم ما بأمريه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه وبشيء عليه وعلى أربابه فقد علمهم الاستنباط ونههم إلى علم
 الفرائض وأثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر وقال أمسكوا عن القدر وعلى هذا استمر
 الصحابة رضي الله عنهم فإني زائدة على الاستاد طفيان وظلموهم الاستادون والقدر ونحن التابع
 والتلامذة وما الفرقة الأخرى فاحتجوا بأن قالوا إن المخذور من الكلام أن كان هو لفظ الجوهر
 والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم تعهدها الصحابة رضي الله عنهم فالأمر فيه قريب
 إذ ما من علم إلا وقد أحدث فيه اصطلاحات لجل التهم كالحديث والتفسير والفقه ولوعرض
 عليهم عبارة النقص والكسر والتركيب والتعدي وفساد الوضع إلى جميع الأسئلة التي تورده على
 القياس كما كانوا يفعلونه فأحدث عبارة للدلالة على مقصود صحيح كإحداث آتية على هيئة جديدة
 لاستعمالها في مباح وإن كان المخذور هو المعنى فمن لا يعنى به المعرفة الدليل على حدوث العالم
 ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء في الشرع فمن أين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل وإن كان المخذور
 هو التشعب والتعصب والعداوة والبغضاء وما غضي إليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز
 عنه كما أن الكبر والجلب والرياء وطلب الرياسة مما غضي إليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو
 محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل أدائه إليه وكيف يكون ذكر الجملة والمطالبة بها

والبعث عنها محطورا وقد قال الله تعالى قل ها توارها نكم وقال عز وجل لهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وقال تعالى قل هل عندكم من سلطان هذا أى حجة وبرهان وقال تعالى قل فقلنا لجة
البالغة وقال تعالى ألم نأتى الذى حاج ابراهيم فى ربه الى قوله فبنت الذى كفر اذ ذكرا سمعناه احتياج
ابراهيم ومجادلته واغامه خصمه فى معرض التناء عليه وقال عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وقال تعالى فى قصة قرون وما رب العالمين
الى قوله أولو جئتكم بشئ مبين وعلى الجلالة فالقرآن من أوله الى آخره بحاجة مع الصكفار فعدة أدلة
المتكلمين فى التوحيد قوله تعالى لو كان فهما الهة الا الله لفسدنا وفى النبوة وان كنتم فى ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وفى البعث قل جميعها الذى أنشأها أول مرة الى غير ذلك من
الآيات والادلة ولم يزل الرسل صلوات الله عليهم يحاجون المنكرين ومجادلهم قال تعالى وجادلهم
بالتى هى أحسن فالصباحة رضى الله عنهم أيضا كانوا يحاجون المنكرين ومجادلون ولكن عند الحاجة
وكانت الحاجة اليه قليلة فى زمانهم وأول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق على بن أبى طالب
رضى الله عنه أذهب ابن عباس رضى الله عنهما الى الخوارج فكلهم فقال ما تقولون على أمامكم
قالوا قاتل ولم يسب ولم يغم فقال ذلك فى قتال الكفار رأيت لوسبيت عائشة رضى الله عنها فى يوم الجمل
فوقعت عائشة رضى الله عنها فى سهم أحدكم أكنتم تستولون منها ما تستولون من ملككم وهى أتمكم
فى نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بمجادلته ألقاها وروى أن الحسن ناظر قد را فرجع
عن القدر وناظر على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا من القدرية وناظر عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه يزيد بن حميرة فى الإيمان قال عبد الله لو قلت انى مؤمن لقلت انى فى الجنة فقال له يزيد بن حميرة
يا صاحب رسول الله هذه زلة منك وهل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث
واليزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة ولنا نؤيد لوتعلم انما تغفلنا لعنا اثنا من أهل الجنة فى أجل
ذلك نقول انما مؤمنون ولا نقول انما من أهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انما زلة فنبغى
أن يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصير الاطو ولا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف
والتدريس وانتقاده صناعة فقال ما قلة خوضهم فيه فانه كان قلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر
فى ذلك الزمان وأما القصر فقد كان الغاية الختام الخصم واعترافه وانكشاف الحق وازالة الشبهة
فلوطال اشكال الخصم أو لجاحه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يتذرون قدر الحاجة ميزان
ولا ميكال بعد الشروع فيها وأما عدم قصدهم للتدريس والتصنيف فيه فهكذا كان دأبهم
فى الفقه والتفسير والحديث أيضا فان حاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التى لا تنفك الاعلى
التدويرا ما ذخرا اليوم وقومها وان كان نادرا أو تشبيها لمواظرة نص أيضا ترب طرق المجادلة لتوقع
وقوع الحاجة بشوران شبه أو هيجان مبتدع أو لتشبيها لمواظرة ولا ذخرا للجنة حتى لا يهزى عنها عند
الحاجة على البدعة والارتجال كن بعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن أن يذكر
للقريبيين فان قلت فلما اختار عندك فيه فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بدعته فى كل حال أو جمده
فى كل حال خطا بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم أن الحق فيه أن النسخ قد يحرم لذاته كالنسخ الميتة وأعتى بقول
لذاته أن علة تحريمه وصف فى ذاته وهو الاكسار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام
ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطراب واما حجة تجرع الحمر اذا غص الانسان بقلته ولم يجد ما يسفها
سوى الخمر الى ما يحرم لغيرة كالبيع على بيع أخيك المسلم فى وقت الخبار والبيع وقت النداء وما كل
الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليلا وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام

كالبسم الذي يقتل قلبه وكثيره الى ما يضرب عند الكثرة فطلق القول عليه بالاباحة كالصل فان
 كثير يضرب بالخروج وكأكل الطين وكأن اطلاق الحرص على الطين والخروج والتحليل على الصل الثقات
 الى أغلب الاحوال فان تصدى شيء تقابلت فيه الاحوال فالاولى والا بعد من الالتباس أن فصل
 فعود الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعة في وقت الانتفاع حلال
 او مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرة في وقت الاستمرار وجعله حرام
 أو مأمورة فإثارة الشبهات وتحريرك العقائد وإزالة التباس الجرم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء
 ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرر في الاعتقاد الحق وله ضرر آخر
 في تأكيد اعتقاد المتدعة بالبدعة وتثبيتها في صدورهم بحيث تتبع دواصهم ويستند حرصهم على
 الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يشور من الجدل ولذلك ترى المتدع العامي
 يمكن أن يزول اعتقاده بالاطف في أسرع زمان إذا كان نشوء في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب
 فانه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب
 وبغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولى على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل
 تريد أن يكشف الله تعالى لنا الغطاء ويمررنك بالبيان ان الحق مع خصمك لكثرة ذلك خفت من أن
 يفرح به خصمه وهذا هو الداء الضال الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد آثاره المجادلون
 بالتعصب فهذا ضرر وهو أمانته فقد ظن أن قائلته كشف الحقائق ومعرفة ما هي عليه
 وهيات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل الضيق والتضليل فيه أكثر من
 الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من محب أو حشوى وربما خطر ببالك أن الناس أعداء
 ما جعلوا فاسم هذا من خبر الكلام ثم قلنا بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة
 المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم آخرت اسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق الى حقائق
 المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا يتكلم الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الامور
 ولكن على السدور في امور جليلة تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعة شيء واحد
 وهو حراسة العقيدة التي ترجعها على العوام وحفظها عن تشوشات المتدعة بأنواع الجدل
 فان العامي ضعيف يستقره جدل المتدع وان كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالقاسد قدفعه
 والناس يتبعون بهذه العقيدة التي قد منها ما تورد الشرع بما لم يفهم من صلاح دينهم وديناهم
 وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتبعون بحفظها على العوام من تلبسات المتدعة كما تعبد
 السلاطين بحفظ أموالهم من تهجمات الطلبة والنصاب وادأوقت الاحاطة بضرر ومنفعته
 فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذا لا يضعه الا في موضع وذاك
 في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب أن
 يتروا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مهما تلقوا الاعتقاد الحق الذي ذكرنا فان تعليمهم
 الكلام ضرر بعض في حقهم اذ بما يشبه شكوكهم لا يمكن الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك
 بالاصلاح وأما العامي المعتدل بالبدعة فينبغي أن يدعى الى الحق بالتلف لا بالتعصب وبالكلام
 اللطيف القنع بنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث المزوج بفق من
 الوعد والهدى فان ذلك أضعف من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد
 أنه نوع صنعة من الجدل تعلمها التكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده فان مجرد الجواب قدراً أن
 المجادلين من أهل مذهبه أيضاً قدرون على دفعه فالجدل مع هذا نوع الاول حرام وكذا مع من وقع

في بحث ان يجب ان لا يشك بالطف والوعظ والادلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعقيد الكلام واستقصاء
الجدل انما يتبع في موضع واحد وهو ان يفرض عاينى اعتقاد البدعة بتويع جدل سمعه فيقابل ذلك
الجدل بمنه فيقدر على اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الانس بالمجادلة ما يمنع من القناعة بالمواظ
والتصديرات العاقبة فقد انتهت في هذا الى حالة لا تشبه منها الادواء الجدول لجاز ان يلقى اليه واما
في بلاد تنقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه
ولا يتعرض للادلة وترى من وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة شائعة وكان
يخاف على الصبيان ان يتخذوا افلا باس ان يعلموا القدر الذي اودعناه كتاب الرسالة القدسية
ليكون ذلك سببا للدفع تاثير مجادلات المتدعة ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد اودعناه هذا
الكتاب لاختصاره فان كان فيه ذكاه وتبينه ذكاه لموضع سؤال او ثارت في نفسه شبهة فقد بدلت المعنى
المحذرة ونظير الداء افلا باس ان يرقى منه الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقصاد في الاعتقاد وهو
قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج من النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين
فان اقمعه ذلك فكيف عنه وان لم يقعه ذلك فقد صارت العلة من منه والداء غالبا والمرضى ساريا
فاينظف به الطبيب بقدر امكانه فينتظر قضاء الله تعالى فيه الى ان يتكشف له الحق بتبينه من الله
سبحانه او يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي يجهو به ذلك الكتاب وجسه من
المنغفات هو الذي يرجى نفعه فاما الخارج منه قسمان احدهما بحث عن غير قواعد العقائد
كالبحث عن الاعتمادات وعن الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد يسمى
المنع او الهمي وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع ما لا يرى او ثبت لكل مرتى يمكن رؤيته منع
بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات الضلات والقسم الثاني زيادة تقرير تلك الادلة في غير تلك
القواعد وزيادة أسئلة واجوبة وذلك ايضا استقصاء لا يزيد الاضلال ولا يجهل في حق من لم يقعه
ذلك القدر فرب كلام يزيد الاطناب والتقرير غرضنا ولوقال قائل البحث عن حكم الادراكات
والاعتمادات فيه فائدة تشيخنا الخواطر والخواطر آله الدين كالسيف آله الجهاد افلا باس بتقصيده
كان كقول لعب الشطر فخرج شطنا الخاطر فهو من الدين ايضا وذلك هوس فان الخاطر يتشبه بسائر
علوم البشر ولا يخاف فيها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحال
التي يذم فيها والحال التي يمدح فيها والنقص الذي يتوقع به والشخص الذي لا يتوقع به فان قلت ههما
اعترفت بالحاجة اليه في دفع المتدعة والان قد ثارت البدع وحث البلوى وارهقت الحاجة فلا بد
ان يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء
والولاية وغيرهما وما يستل العلم بشئ ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يهوم ولوزن بالكلية
لا تدريس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المتدعة ما لم يتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه
والبحث عنه ايضا من فروض الكفايات بخلاف زمن العصاة رضي الله عنهم فان الحاجة ما كانت
ماساة اليه فاعلم ان الحق انه لا يفتى في كل بلد من فائمه هذا العلم مستقل بدفع شبه المتدعة التي ثارت
في تلك البلاد وذلك يهوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه
والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرا الفقه لا يمحذر وضرا الدواء محذور لما ذكرنا
فيمن انواع الضرر فالعالم به فينبغي ان يخصص بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال احدها التجرد
للعلم والحرص عليه فان المتحرف عنه ما لشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك اذا عرضت والنية
الذكاء والفتنة والقناعة فان البليد لا ينتفع بفهمه والعدم لا ينتفع بمجاهدته فيضاف عليه من ضرر

الكلام ولا يرجح فيه نفعه والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبية عليه فإن القاسق بأذى شبه ينزع عن الدين فإن ذلك يجعل منه الجور ويرفع السد الذي ينمو بين الملائكة فلا يحرس على إزالة الشبهة بل يفتحها ليخلص من أعباء التكليف فيكون ما يقصد مثل هذا المتعلم أكثر بما يصلحه وأذا عرفت هذه الانقسامات اتضح لك أن هذه الجملة المحمودة في الكلام انما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات الطيبة المؤثرة في القلوب المغننة للنفوس دون التغفل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا أنها شعرة وصناعة تعلمها صاحب القليل يس فاذن قابلها منه في الصنعة قارومه وعرفت أن الشافعي وكافة السلف انما منعوا عن الخوض فيه والتجسس دلهاميه من الضر الذي نهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من مناصرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الخبيث الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقتها فلا يعد أن يختلف الحكم لذلك فهذا الحكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فأما إزالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الاشياء على ما هي عليه وادراك الاسرار التي يترجمها ظاهراً لفاظ هذه العقيدة فلا مفتاح لها الا بالمجاهدة وقع الشهوات والاقبال بالسلبية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لنفسيها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول الخلل وطهارة القلب وذلك البر الذي لا يدرك غوره لا يبالغ ساحله (مسئلة) فان قلت هذا الكلام يشير الى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار وبعضها جلي يبدو أولاً وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسير الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون محالاً للسرع اذ ليس للسرع ظاهراً باطن وسر وعمل بل الظاهر والباطن والسر والعلان واحده فاعلم أن انقسام هذه العلوم الى خفية وحلية لا يكرهه اذ وبصره وانما يكرهها القاصرون الذين تلقوا في أوائل السبا شيئاً وجدوا عليه فلم يكن لهم رقي الى شأ والعلاء ومقامات العلماء والاولياء موزة لظاهر من أدلة النسخ قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعا وقال علي رضي الله عنه وأشار الى صدره ان ههنا علوماً جفت وجدت لها حاملة وقال صلى الله عليه وسلم نحن معاني الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحد قوماً يحدث لم يلقه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا المالمون وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المسكون لا يعلمه الا المالمون بالله تعالى الحديث الى آخره كما وردنا في كتاب العلم وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فليت شعري ان لم يكن ذلك سر منعت من افشائه لتصور الانهزام عن اراكه أولعني آخر فلم يذكره فلم ولا شك أنهم كانوا يصدقونه لئلا يكره لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يترزل الامر بينهن لئلا يكرهن تفسيره لرجتموني وفي لفظ آخر قلتم انه كافر وقال أبو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فاشتهه وأما الآخر لم يثنته لقطع هذا الخلقوم وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أنو بكم بكمرة صياح ولا صلاة ولكن بسرو وفي صدره رضي الله عنه ولا شك في أن ذلك السر كان متعلقاً بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافياً بظواهره على غيره وقال سهل التستري رضي الله عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهري يذله لاهل الظاهر وعلم باطن

لا يحسن اظهاره الا لاله وعلم هو ينمو بين الله تعالى لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر
الربوبية كقولهم للربوبية سر لو أظهر لطلبت النبوة ولتنبؤ سر لو كشف لبطل العلم والعلماء
بالله سر لو أظهره لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد ذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لتصور
فهمهم فاذا كره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض فيه وان الكامل من لا يطعن من موزعته ونور رعه
وملاك الورع النبوة (مسئلة) فان قلت هذه الآيات والاخبار تطرق اليها تأويلات فينبغي لنا
كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضاً للظاهر فيه ابطال الشرع وهو قول
من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كقولنا الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن
الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع سر لا يقش بل
يكون الخفي والجلي واحداً عالم أن هذا السؤال يحرك خطباء عظماء ويجري علوم المكشفة
ويخرج من مقصود علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرناها من أعمال
القلوب وقد تبعدنا عنها بالقبول والتصديق بعد القلب عليها بالان يتوصل الى أن يتكشف لنا
حقائقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا أنه من الأعمال لما وردناه في هذا الكتاب ولولا أنه
عمل ظاهر القلب لاجل باطنه لما وردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو
صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا اغتر الكلام في تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد
من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقة تتخالف الشريعة والباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر
اقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي يختص المقرنون بدركها ولا يشاركون الا كثر من في علمها
وعنوعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام (القسم الاول) أن يكون الشيء في نفسه دقيقاً
تكل أكثر الانعام عن دركه فيتصن يدركه الخاص وعليهم ان لا يشوه الى غير أهله فصير ذلك آتية
عليهم حيث تنصّر أفهامهم عن الدرك واخفا سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بيانه من هذا القسم فان حقيقة ما تكل الانعام عن دركه وتقصّر الاوهام عن تصوّر كنهه ولا تظن
أن ذلك لم يكن مكتوباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان من لم يعرف الروح فكأن لم يعرف نفسه
ومن لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه سبحانه ولا سعد أن يكون ذلك مكتوباً لبعض الاولياء
والعلماء وان لم يكونوا انبياء ولكنهم يتأدبون بأداب الشرع فيسكنون مما سكنت عنه بل في صفات الله
عز وجل من الخفا ما يتقصّر أفهام الجاهرين عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها
الا لتطوّر لافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهموا الخلق نوع مناسبة توهيها الى عليهم
وقدرتهم اذا كان لهم من الاوصاف ما يسمى علماً وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولود كرم
صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة الجماع اذا ذكرت للصبي أو الغيب
لم يفهمها الا بمنااسبة الى لذة الطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله
تعالى وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم أكثر من المخالفة بين لذة الجماع والاكل والجلبة فلا يدرك
الانسان الانفس ومصفات نفسه مما هي حاضرة له في الحال أو مما كانت له من قبل بمقام المقايسة اليه
يفهم ذلك لغيره ثم قد يستدق بأن بينهما تفاوت في الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا أن يثبت لله
تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرهما من الصفات مع التصديق بأن ذلك أكل
وأشرف فيكون معظم تجرّبه على صفات نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وليس المعنى اني أعجز عن
التعبير عما أدركته بل هو اعتراف بالتصور عن ادراك كنهه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف الله

بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل لخلق سبيلا الى معرفته الا بالجزع من معرفته * ولقبض عن الكلام عن هذا الخط وليرجع الى الغرض وهو ان احدا لا قام ما تكل الا فهام عن ادراكه ومن جعله الروح ومن جعله بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرق سبحات وجهه كل من أدركه بصره * (القسم الثاني) من الخفيات التي تمتع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضربا كثر المستعين ولا يضرب بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع أهل العلم من افشائه من هذا القسم فلا يبعد أن يكون ذكر بعض الحقائق مضر ببعض الخلق كما يضرب نور الشمس بأبصار الخفافيش وكان قصير رباح الورد بالجبل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والزنى والمعاصي والنور وكله قضاء الله تعالى وارادته ومشيئته حق في نفسه وقد أضرب سماعة يقوم اذا فهم ذلك عندهم أنه دالة على السفه ونقيض الحكمة والارضي بالتبج والظلم وقد احدثان الراوندى وطائفة من المخدولين بمثل ذلك وكذلك سر القدر لو أفتى لأوهم عندها كثر الخلق بحجرا ان تقصر انهامهم عن ادراك ما يزيد ذلك الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها لو أنها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهومها ولكن لم يذ كر لمصلحة العباد وخوفا من الضر فاعل المدة الهابطة فطول الامد واذا استبطات النفوس وقت العقاب قل أكثر ثباتها ولعلها كانت قريبة في علم الله سبحانه ولو ذكر لعظم الخوف وأعرض الناس من الاعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم * (القسم الثالث) أن يكون الشيء بحيث لو ذكر سر يحالفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكتفى عنه على سبيل الاستعارة والرض ليكون وقعه في قلب المستمع أغلب وله مصلحة في أن يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رأيت فلانا يقلد الدور في أعناق الخنازير فكيف به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير أهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهرا للفظ والمحقق اذا نظر وعلم أن ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه ختر فحظن لدرك السر والباطن في تفاوت الناس في ذلك ومن هذا قال الشاعر

رجلان خباط وآخر حائك * متبايلان على السماك الاعزل
لا زال يشح ذلك خرقه مدبر * ويخيط صاحبه ثياب القبل

فانه عبر عن سبب سماوى في الاقبال والادبار رجلين صانعين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى أو مثله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان السجدة لتزرى من الخامة كما تزرى الخامة على النار وأنت ترى أن ساحة السجدة لا تنقبض بالتمام ومعناه أن روح السجدة كونه معظما وروى الخامة فيه تحجيره فيضاة معنى السجدة مضادة النار لا اتصال أجزاء الجلدة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم أما يخشى الذي رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كأن أدرك الحمار لم يكن لحقيقته لكونه وشكله بل لخا صيته هو البلادة والحق ومن رفع رأسه قبل الامام فقد صار رأسه رأس حمار في معنى البلادة والحق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحق أن يجمع بين الانتداء وبين التقدم فانهما متناقضان وانما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر اما بدليل عقلي أو شرعي أما العقلي فإن يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن اذ لو فشتنا عن قلوب المؤمنين فلم نجد فيها

ففي الأصابع فعمل أنها كتابة عن القدرة التي هي سر الأصابع وروحها الخفي وكفى بالأصابع عن
القدرة لأن ذلك أعظم وقعا في نفهم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل في كتابته عن الاقتدار قوله تعالى
انما قولنا لنشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فان ظاهره منتهى ادقوله كن ان كان خطا بالشيء
قبل وجوده فهو محال اذ العدم لا يفهم الخطاب حتى يمثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن
التكوين ولكن لما كانت هذه الكتابة أوقفي النفوس في فهم غاية الاقتدار عدل الهوا ما المردك
بالشرع فهو ان يكون اجراؤه على الظاهر ممكنا ولكنه يروى أنه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير
قوله تعالى انزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها الآية وان معنى الماء ههنا هو القرآن ومعنى
الودية هي القلوب وان بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم يحتمل والزيد عمل الكفر
والنفاق فانه وان ظهر وطفا على رأس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمسك وفي هذا
القسم تقع جماعة فانزوا ما ورد في الآخرة من الميزان والصراف وغيرهما وهو بدعة اذ لم يزل ذلك
بطرف الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر (القسم الرابع) أن يدرك
الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق بأن يصير حاله ملابسة فيقتات العيان
ويكون الأول كالقشر والثاني كالباب والأول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يمثل
للانسان في عينه شخص في الظلمة أو على البعد فيصل له نوع علم فانزاد بالقرب أو بعد زوال
الظلام أدرك تفرقة بينهما ولا يكون الا خبرضة الأول بل هو استكمال له فكذلك العلم والایمان
والتصديق اذ قد صدق الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند
الوقوع أو كل من تحققه قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الاحوال ثلاثة أحوال
متفاوتة وادراكات متباينة الأول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد
تصريحه فان تحققه بالجوع بعد زواله والتحقيق به قبل الزوال وكذلك من علوم الدين ما يصير
ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المرض بالصحة وبين علم
الصحة بما في هذه الاقسام الاربعة تنفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر بل جمعه
ويمكنه كايتم القلب والقشر والسلام (القسم الخامس) أن يعبر لسان المقال عن لسان الحال
فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويستقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السر فيه وهذا كقول
القائل قال الجدار لو تدلم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركه ورائي الجمر الذي وراي فهذا تعبير
عن لسان الحال لسان المقال ومن هذا قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
اتنبطعا أو كرها قلنا أتنباطا نعين قال لبد يفقر في فهمه الى أن يقدّر لها حياة وعقلا وهما
الخطاب وخطاها هو صوت وحرف تسمعه السماء والارض فعيان بحرف وصوت وتقولان أتنبأ
طاعتين والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال وانه انباء عن كونهما مسخرتين بالضرورة ومضطرتين الى
التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسجد بحمده قال لبد يفقر فيه الى أن يقدّر له عبادات
حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليحقق تسبيحه والبصير يعلم أنه ما أريد به
نطق اللسان بل كونه مسجدا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهد بوحدانية الله سبحانه كما يقال وفي كل
شيء له آية • تدل على أنه واحد • وكان قال هذه الصنعة المحمكة تشهد لسانها بحسن التدبير وكان
العلم لا يبغي أنها قول أو شاهد بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه
الى موجد بوجوده وبقية وديم أو صافه ويردده في أطواره فهو محتاج به تشهد لخالقه بالتقديس
يدرك شهادته نور البصائر دون الجاهدين على الطواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا يفقهون

كسبيهم وأما القاصرون فلا يفقهون أصلاً وأما المقرنون والعلماء الراشعون فلا يفقهون كنهه وكاله
لذلك لشيء شهادت شتى على تقدس الله سبحانه وتسميهم يدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته
وتعداد تلك الشهادات لا يتلى يعلم المعاملة فهذا القرن أيضاً ما غاوت أرباب الظواهر وأرباب
البصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لأرباب المقامات اسراف واقتصاد
فن مسرف في دفع الظواهر انتهى إلى تنصير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها حتى حملوا قوله تعالى
وتكلمنا أيدهم وتشهد أرجلهم وقوله تعالى وقالوا الجلودهم لم تشهد ثم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجرى من منكرو ونكسكرو في الميزان والصراط والحساب
ومناطرات أهل النار وأهل الجنة في قوهم اقبضوا عليا من الماء أو عمار زك الله زعموا ان ذلك
كله بلسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه حتى منع التأويل
قوله كن فيكون وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون
كل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول أنه حسم باب التأويل الثلاثة لفاظ قوله صلى الله عليه
وسلم الجرا لاسودمين الله في أرضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أربعين من أصابع
الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم اني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال إلى حسم الباب
أرباب الظواهر وأنطق بأحمد بن حنبل رضي الله عنه علم أن الاستواء ليس هو الاستقرار والتزول
ليس هو الانتقال ولكنه منع من التأويل حسم الباب ورعاية لصلاح الخلق فإنه اذا فتح الباب
اتسع الخرق وخرج الأمر من الضبط وجاز حد الاقتصاد اذ حد ما جاوز الاقتصاد لا ينضبط فلا بأس
بهذا الزجر وشهد له سيرة السالف فانهم كانوا يقولون أمر وما كجاءت حتى قال ما تركه الله
لماسئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة
وهذه طائفة إلى الاقتصاد فقضوا باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتركوا ما يتعلق
بالآخرة على ظواهرها ومنعوا التأويل فيه وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا من صفاته
تعالى الرؤية وأولوا كونه سمعاً بصيراً وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد وأولوا اذاب
القيم والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة ولكن أقر وأبشع الاجساد وناجئة واشتغالها على
المأكولات والمشروبات والنكوحات والملاذ الخسوسة وبالنار واشتغالها على جسم محسوس
بحرق يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن رقيهم إلى هذا الحد زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في
الآخرة ورذوه إلى الام عقلية وروحانية ولذات عقلية وانكرو واخسرو الاجساد وقالوا بقاء النفوس
وانها تكون امام معذبة وامامتة يعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون وحد الاقتصاد
بين هذا الانحلال كله وبين جهود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموقنون الذين يدركون
الامور بنور الهادي لا بالاسماع ثم اذا انكشفت لهم أسرار الامور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والالفاظ
الواردة فتوافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أولوه فأما من يأخذ معرفة هذه
الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها فقدم ولا يعين لموقف والالين بالمقصر على السمع المجرد
مقام أحمد بن حنبل رحمه الله والآن فكشف الفطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم
المكاشفة والقول فيه بطول فلا تخوض فيه والقرض بيان موافقة الباطن للظاهر والله يخالف له
قد انكشفت هذه الاقسام الخمسة امور كثيرة وادراكنا أن مقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة
التي حرزها هو أهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الاولى الا اذا كان خوف تشويش لشيوخ البدعة
فيري في الدرجة الثانية إلى عقيدة فيها الوامع من الادلة مختصرة من غير غنى فاذا نورد في هذا الكتاب

ثلاثة ألوانهم ولتتصغر فيها على ما حزنناه لاهل القدس وسميناه الرسالة القدسية في قواعد الصائد
وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في ألوان الأدلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس فنقول
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ميز عصاة السنة بأنوار اليقين وأثره الحق بالهداية الى
دعائم الدين وجنتهم زينة الزائنين وضلال الملهدين ووقفهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم
لتناسي بعضه الأكرمين وبسرهم اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات
القول بالخليل المتين ومن سيرة الأقرين وعقائدهم بالمتبع المبين فجمعوا بالقبول بين نتائج القول
وقضايا الشرع المتقول وتحققوا أن النطق بما تبدوا به من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليس له
طائل ولا محصور ان لم تحقق الاحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا
أن كلتي الشهادة على إيجازها تتضمن إثبات ذات الاله وإثبات صفاته وإثبات أفعاله وإثبات صدق
الرسول فطروا أن بناء الايمان على هذه الأركان وهي أربعة يدور كل ركن منها على عشرة اصول
الركن الأول في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة اصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه
وبقائه وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وأنه سبحانه ليس بمختص بجهة ولا مستقر على مكان
وأنه يرى وأنه واحد الركن الثاني في صفاته ويشتمل على عشرة اصول وهو العلم بكونه حيا عالما
قادر امر يداسعيا يصير امتكلا ما مزاها من حلول الحوادث وأنه قد علم الكلام والعلم والارادة
الركن الثالث في أفعاله تعالى ومداره على عشرة اصول وهي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وإنها
ممكنة نسبة للعباد وإنها امر أدلة لله تعالى وأنه متفضل بالخلق والاختراع وأنه تعالى تكليف
ملا يطاق وأنه لا يلام البرى ولا يجب عليه رعاية الاصالح وأنه لا واجب الا بالنسبة وان بعثه الانبياء
جائز وأن شوقنا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات الركن الرابع في السمعات ومداره
على عشرة اصول وهي إثبات الحشر والنشر وسؤال منكرو وكبر وعذاب القبر والميزان والصراف
وخاق الجنة والنار وأحكام الامامة وأن فضل الصحابة على حسب ترتيبهم ونسبهم والامامة
فأما الركن الأول من أركان الايمان

في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وأن الله تعالى واحد ومداره على عشرة اصول

(الاصل الأول) معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاه به من الانوار ويسلك من طرق الاعتبار
ما ارشده اليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى ألم نضل الارض مهادا والجبال
أوتادا وخلقناكم ثم أزواجا وجعلنا نومةكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ونبأنا نوحا
سبع عاشر اوجعنا سراجا واهجا وأزلفنا من المعصيات ما يحتاج الى تخرج به حيا ونبأنا جنات ألفافا
وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلان التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وقصر ياف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لا يأت تقوم يقولون وقال تعالى ألم تر ا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل الصرفين نوراجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من
الارض نباتا ثم يبعدكم فيها ويخرجكم اخرا جاعول تعالى أفرأيتم ما تمنون أنتم تخفون أنه أم تخن
الخالقون اني قوله القرون فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل اذا تأمل بأدنى فكرة مضمون
هذه الآيات وادان نظره على عجائب خلق الله في الارض والسموات وبدائع نظيرة الحيوان والنبات
أن هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وقاعل يحكمه وقدره بل تكاد تظفر

النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تفسيره ومصروفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى أفي
 الله شك فاطر السموات والارض ولهذا بحث الانبياء صلوات الله عليهم لدعوة الخلق الى التوحيد
 ليقولوا لا اله الا الله وما أسروا أن يقولوا لا اله الا الله فان ذلك كان مجبواً في فطرة بقولهم من
 مبدأ نشوهم وفي عنقوان شبابهم ولذلك قال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله وقال تعالى فآثم وجهك للدين خبيثا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
 ذلك الدين القيم فانما في فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يقتضي عن اقامة البرهان ولكن على سبيل
 الاستظهار والاقتداء بالعلماء المتطارعين من بيانه القول ان الحادث لا يستغنى في حدونه عن
 سبب محدثه والعالم حادث فاذا لا يستغنى في حدونه عن سبب ما قولنا ان الحادث لا يستغنى في
 حدونه عن سبب فلي في كل حادث مختص بوقت يجوز في العقل تقدير تقدمه بوقت آخره فاختصاصه
 بوقته دون ما قبله وما بعده فيفقر بالضرورة الى التخصيص وأما قولنا العالم حادث فبرهانه ان
 اجسام العالم لا تخلو من الحركة والسكون وهما حادثان وما لا تخلو من الحوادث فهو حادث ففي
 هذا البرهان ثلاثة دعوى : الاولى قولنا ان الاجسام لا تخلو من الحركة والسكون وهذه مدركة
 بالبدية والاضطرار فلا يحتاج فيها الى تأمل واذنيكار فان من عقل جسم لا ساكوا لا متحرك كما كان
 لمن الجهل راكبا عن نهج العقل ناكما . الثانية قولنا انهما حادثان ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود
 البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع الاجسام ما شهد منها وما لم يشهد فامان
 ساكن الا والعقل قاض يجوز اذركته وما من متحرك الا والعقل قاض يجوز اسكونه فالطاريئ منها
 حادث لطريئانه والسابق حادث لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ما سيأتي بيانه
 وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس . الثالثة قولنا ما لا تخلو من الحوادث فهو حادث وبرهانه
 انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها لو لم تنقض تلك الحوادث بمجملها لانتهي
 النبوة الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال ولا نه لو كان فلك ذلك دورات
 لا نهاية لها لكان لا يتخلو مددها عن أن تكون شفعاً وزراً أو شفعاً وتراجعاً او لا شفعاً ولا وزراً
 ومحال أن تكون شفعاً وتراجعاً ولا شفعاً ولا وزراً فان ذلك جمع بين التناقض والاثبات اذ في اثبات
 أحدهما في الآخر وفي نفي أحدهما اثبات الآخر ومحال أن يكون وزراً اذ لو ترصير شفعاً واحداً فكيف يصير وزراً
 واحداً مع أنه لا نهاية لاعداده او محال أن يكون لا شفعاً ولا وزراً اذ لا نهاية فقص من هذا أن العالم
 لا يتخلو من الحوادث وما لا يتخلو من الحوادث فهو حادثا حادثا ثابت حدونه كان افتقاره الى المحدث
 من المدركات بالضرورة . (الاصل الثاني) العلم بأن الله تعالى قديم لم يزل ليس لوجوده أول بل
 هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحي وبرهانه أنه لو كان حادثاً لم يكن قديماً لا افتقر هو أيضاً الى
 محدث وانفتقر محدثه الى محدث وتسلل ذلك الى ما لا نهاية وما تسلسل لم ينصل أو ينتهي الى محدث
 قديم هو الأول وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه
 . (الاصل الثالث) العلم بأنه تعالى مع كونه أزلياً أبدياً ليس لوجوده آخر فهو الأول والآخر
 والظاهر الباطن لأن ما ثبت قدمه استحالة عدمه وبرهانه أنه لو اتعدم لكان لا يتخلو ما أن يتعدم
 بنفسه أو بعد بضراده ولو جاز أن يتعدم شيء يتصور ردو ما بنفسه لجاز أن يوجد شيء يتصور عدمه
 بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل أن يتعدم
 بغيره يضاده لأن ذلك العدم لو كان قديماً لما تصور الوجود معه وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده

وقد تم فكيف كان وجوده في القدم ومعه خذته فان كان الفقد للعمم حادثا كان محالا لئلا يسلب
الحادث في مضادته للقدم حتى يقطع وجوده بأولى من القديم في مضادته للعادت حتى يدفع وجوده
بل الدفع أهون من القطع والقديم أقوى وأولى من الحادث • (الاصل الرابع) العلم بأنه تعالى ليس
بجوهر يتميز بل تعالى ويتقدس عن مناسبة الخبز وبرهانه ان كل جوهر متغير فهو مختص بجزء
ولا يتخلو من أن يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه فلا يتخلو من الحركة أو السكون وهما حادثان وما لا
يتخلو من الحوادث فهو حادث ولتصور جوهر متغير قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه
مسم جواهر ولم يرد به التميز كان مخطئا من حيث المقتضى لامن حيث المعنى • (الاصل الخامس)
العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر اذا الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر واذا بطل
كونه جوهر اختصا بجزء بطل كونه جسم لان كل جسم مختص بجزء و مركب من جوهر
فالجوهر ليس بخلوه عن الاتراك والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات
الحادث ولوجازان يعتقد ان صانع العالم جسم لجاز ان يعتقد الالهية للشمس والقمر وأشي آخر من
أقسام الاجسام فان تجاسر متجاسر على قسمته تعالى جسم من غير ارادة التأليف من الجواهر كان
ذلك غلطا في الاسم مع الاصابة في معنى الجسم • (الاصل السادس) العلم بأنه تعالى ليس بعرض
فان جسم أو حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محذو
موجودا قبله فكيف يكون حال في الجسم وقد كان موجودا في الازل وحده وما معه غيره ثم أحدث
الاجسام والاعراض بعده ولا نه عالم قادر مريد خالق كسبائي بيانه وهذه الاعراض تستحيل على
الاعراض بل لا تقبل الوجود قائم بنفسه مستقل ببنائه وقد تحصل من هذه الاصول أنه موجود
قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر واعراض وأجسام فاذا لا ينسب
شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الخالق القويم الذي ليس كشيء وانى يشبهه المخلوق خالقه والمقدور
مقدره والمصور مصوره والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها
بما تلت ومشاينته • (الاصل السابع) العلم بأن الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات
فان الجهة اما فوق واما أسفل واما بين واما شمال أو قدام أو خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها
وأحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين أحدهما يمتد على الارض ويسمى رجلا والآخر
يقابله ويسمى رأسا هذ اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفلى لما يلي جهة الرجل حتى أن
النفثة التي تلب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها وتحتا وان كان في حقنا فوقا وخلق
للا انسان البدن واحدا هما أقوى من الأخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال
لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين عينا والأخرى شمالا وخلق له جانبين يصر من أحدهما وقرن
اليه فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثه
بمحوث الانسان ولولم يخلق الانسان بهذه الخلق قبل خلق مستدرا كالكثرة لم يكن لهذه الجهات
وجود البتة فكيف كان في الازل مختصا بجهة والجهة حادثه أو كيف صار مختصا بجهة بعد ان لم
يكن له بأن خلق العالم فوقه وبعالي عن أن يكون له فوق اتعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة
عما يكون جهة الرأس أو خلق العالم قته فتعالى عن أن يكون له تحت اتعالى عن أن يكون له رجل
والعت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولان العقل من كونه مختصا بجهة
أنه مختص بجزء اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استعمال كونه
جوهر أو عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان اردنا بالجهة غير هذين الغنيين كان غلطا

في الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محجج بالضرورة الى مقدور يتعالى عنه الخالق الواحد المدر فاما رغب الابدى عند السؤال الى جهة السماء فهو لها نقلة الدماء وفيه أيضا إشارة الى ما هو وصف للدهون من الجلال والكبرياء تنبها تصدحها العلوق على صفة المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالظهر والاستيلاء * (الاصل الثامن) العلم بأنه تعالى مستوعب عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا يتأني وصف الكبرياء ما لا يتطرق اليه سمات الحدوث والقضاء وهو الذي اريد بالاستواء الى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى الى السماء وهي دخان وليس ذلك الا بطريق الظهر والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من هن سيف ودم مهراق

واضطر أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم احمل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والظهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الجبر الا سويدين الله في أرضه على التشريف والاکرام لانه لو ترك على ظاهره لزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتحكم لزم منه كون المتحكم جسماسا للعرش امامه أو أصغر منه أو أصغر وذلك محال وما يؤدى الى المحال فهو محال * (الاصل التاسع) العلم بأنه تعالى مع كونه متزاهيا الصورة والمقدار مقتضيا من الجهات والقطار مرتقي بالاعين والابصار في الدار الآخرة دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذاضرة الى ربها ناظرة ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام لن راني وليت شعري كيف عرف العترى من صفات رب الارباب ما جهله موسى عليه السلام وكيف سأل موسى عليه السلام الرؤية مع كونه باعجالا ولعل الجهل بذوى البدع والاهواء من الجهلة الاضياء أو لى من الجهل بالانبياء صلوات الله عليهم وأما وجه اجراء آية الرؤية على الظاهر فهو أنه غير مؤدى الى المحال فان الرؤية نوع وكشف وعلم الا أنه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة ويجوز أن يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكذا جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك * (الاصل العاشر) العلم بأن الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا تنزله انفراديا لخلق والابداع واستبد بالابدي والاختراع لا مثل له يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه وينابو به ورب هاهنا قوله تعالى لو كان فيما آلهة الله لفسدتا وبيانه أنه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا قال الثاني ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثاني معقورا عاجزا ولم يكن الما قادرا وان كان قادرا على مخالفته ومداغته كان الثاني قويا قاهرا ولو الاول ضعيفا قاصرا ولم يكن الما قادرا

في الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة اصول

(الاصل الاول) العلم بأن صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شيء قدير صادق لان العالم محكم في صنعه مرتب في خلقه ومن رأى ثوبا من دياج حسن النسيج والتأليف متناسبا النظر والانتظار فثم هوهم صدور نفسه عن ميت لا استطاعة له أو عن إنسان لا قدرته كان منتزعا عن غرزة العقل ومنطرقا في ملك أهل الغياوة والجهل * (الاصل الثاني) العلم بأنه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل الخلق لا يعزب عن علمه متقال ذرة في الارض ولا في السماء صادق

في قوله هو بكل شئ علم ومرشد الى صدقه بقوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
 أرشدنا الى الاستدلال بالخلق على العلم بأنك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين
 بالترتيب ولو في الشئ الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فاذكر الله
 سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف (الاصل الثالث) العلم بكونه عز وجل حيا فان من ثبت
 علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور قادر عالم فاعل مدبر دون أن يكون حيا لجاز أن يشك
 في حياة الحيوانات عند زدها في الحركات والسكات بل في حياة أرباب الحرف والصناعات
 وذلك انهم في حمة الجمالات والضلالات (الاصل الرابع) العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله فلا
 موجود الا وهو مستند الى مشيئته وصاير من ارادته فهو المبدئ المعد والفعال لما يريد وكيف
 لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه أمكن ان صدر منه ضده وما لا ضده أمكن أن يصدر منه ذلك
 بعينه قلبه أو بعده والقدرة تناسب الضدين والوقت من مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة
 الى أحد القدرين ولو أغنى العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي
 سبق العلم بوجوده لجاز أن يغني عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده فيه
 * (الاصل الخامس) العلم بأنه تعالى سميع بصير لا يضرب عن رؤيته هو اجس الضمير وخفايا الوهم
 والتفكير ولا يشعن سمعه صوت ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة العماة وكيف
 لا يكون سميعا بصيرا او السمع والبصر كاللحالة وليس بغص فكيف يكون المخلوق كل من
 الخلق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال
 في خلقه وصنعه وكيف تستقيم جهة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على ابيه اذ كان يصعد الاحنام
 جهلا وغيا فقال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولو انقلب ذلك عليه في معبوده
 لاضحت جهته داحضة ودلائله ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا ابراهيم على قومه
 وكاعقل كونه فاعلا جاحدا وما لا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا حدة وسمعا بلاذن
 اذ لا فرق بينهما * (الاصل السادس) أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس
 بصوت ولا حرف بل لا يشبه كلامه كلام غيره كالانثبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة
 كلام النفس وانما الاصوات قطعت حروفا لدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والاشارات
 وكيف التيس هذا على طائفة من الاغبياء ولم يلتبس على جملة الشعراء حيث قال قائلهم

ان الكلام لبي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلا

ومن لم يعقله عقله ولا نهاه نهاه عن أن يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بقدر في الحادثة قديم
 فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شئ
 وان الباء قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قد ما فتر عن الالتفات اليه
 قبلك فلفظ سبحانه سر في ابداع بعض العباد ومن يضل الله فانه من هاد ومن استبعد ان يسمع موسى
 عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت ولا حرف فليس تنكر ان يرى في الآخرة موجودا ليس
 بجسم ولا لون وان عقل أن يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا قدر ولا كمية وهو الآن لم ير غيره فليقل
 في حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل أن يكون له علم واحد هو علم بجميع الموجودات
 فليقل صفة واحدة لذات هو كلام بجميع ما دل عليه بالعبارات وان عقل ككون السموات
 السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب وان كل ذلك
 سر في مقدار عسة من الحدة من غير أن تغل ذات السموات والارض والجنة والنار في الحدة

والقلب والورقة فليعقل ككون الكلام مقروءا باللسنة محفوظا في القلوب مكتوبا في المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيه اذ لو حلت بكلمة الله ذات الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكلمة اسمع في الورق وحلت ذات النار بكلمة اسمع في الورق ولا خرقه (الاصل السابع) أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل أن يكون محل الحوادث داخل تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب للذات فلا تغير بها التغيرات ولا تغلغ الحادثات بل لم يزل في قدمه موصوفا بجميع الصفات ولا يزال في أبده كذلك متزاهن تغير الحالات لان ما كان محل الحوادث لا يتخلو عنها وما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت نعت الحدوث للأجسام من حيث تغيرها لا تغير وقلب الاوصاف فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير وينبغي على هذا أن كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب العلم وارادته بذات الوجود الاول قبل أن يتخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل وخلق الله له علما متعلقا بما في قلب أبيه من الطلب صار ما موراء ذلك الطلب الذي قام بذات أبيه ودام وجوده الى وقت معرفة ولده فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله عز وجل اخلق نعليك بذات الله مصير موسى عليه السلام مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم (الاصل الثامن) أن علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحد منه من مخلوقاته ومما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم ما بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم بقدم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند طلوع الشمس معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم آخر فكذا ينبغي أن يفهم قدم علم الله تعالى (الاصل التاسع) أن ارادته قديمة وهي في القدم تعلقت بأحداث الحوادث في أوقاتها للاتقاه بها على وفق سبق العلم الازلي اذ لو كانت حادثا لكان محل الحوادث ولو حدثت في غير ذلك لم يكن هو مرادها كما لا تكون أنت مخرجا بحركة ليست في ذاتك وكيف ما قدرت فيغير حدوثها الى ارادة اخرى وكذلك الارادة الاخرى تفقر الى اخرى ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز أن يحدث ارادة بغير ارادة لجاز أن يحدث العالم بغير ارادة (الاصل العاشر) أن الله تعالى عالم بعلومه سبحانه بقدرته ومروءه بداره وممكنه بكلامه وسميعه لسمع وبصيره بصيره وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بعلومه كقوله عني بلامال وعلم بلامال وعالم بلامال وعالم بلامال فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل والمقتول ولا يتصور قاتل بلا قتل ولا يتصور قاتل بلا قتل كذلك لا يتصور عالم بعلومه ولا علم بلامال ولا علم بلامال هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا يتفكك بعضها عن البعض فن جواز تفكك العالم عن العلم فليجوز تفكك كنهه عن العلوم وتفكك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

والركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول

(الاصل الاول) العلم بأن كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق له سواء ولا يحدث له الا اياه خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته قصد قباله في قوله تعالى الله خالق كل شيء وفي قوله تعالى والله خلقكم وما تمولون وفي قوله تعالى وأسرنا قولكم وأجرهم وإله أنه علم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أمر العباد بالعباد في أفعالهم وأفعالهم وأسرهم وأضرهم لعلهم جوارأفعالهم واستندل على العلم بالخلق وكيف لا يصحكون خالق القاتل العبد وقدرته تامة لا تقع وفيها وهي متعلقة بحركة أبدان العباد

والحركات متماثلة وتعلق القدرة بالذات بما لا الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تماثلها وكيف يكون الحيوان مستبداً بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنمل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يعجز فيه عقول ذوى الالباب فكيف انفردت هي باختراعاتها دون رب الارباب وهي غير عالة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيئات ذلت مخلوقات وتفرّد بالملك والملكوت جبار الارض والسموات * (الاصل الثاني) أن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعاقد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعاً وخلق الاختيار والمختار جميعاً فاما القدرة فوصف للعباد وخلق للرب سبحانه وليس يكسب له واما الحركة فتعلق للرب تعالى ووصف للعباد وكسب له فانها خلقت مقدورة بقدرة هي وصفه وكانت للحركة نسبة الى صفة اخرى تسمى قدرة تسمى باعتبار تلك النسبة كسباً وكيف تكون جبراً محضاً وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والعدة الضرورية وكيف يكون خلقاً للعباد وهو لا يحيط علماً بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها واذ ابطال الطرفان لم يبق الا الاتصاف في الاعتقاد وهو أنها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعاً بقدرة العبد على وجه آخر من التعلق بعبر عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع قط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلها وهي عند الاختراع متعلقة به نوعاً آخر من التعلق فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس مخصوصاً بحصول المقدور بها * (الاصل الثالث) أن فعل الصدوق كان كسباً للعباد فلا يخرج عن كونه مراد الله سبحانه فلا يجري في الملك والملكوت طرفه عين ولا لفتة خاطر ولا فتنة ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته ومشيئته ومنه الشر والخير والتعفف والضر والاسلام والكفر والعرفان والسكر والفوز والخسران والفراية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان لا راد لقضائه ولا مقب لحكمه فضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يستل عما يفعل وهم يستلون ويدل عليه من النقل قول الامّة قاطبة ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل "ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً وقوله تعالى ولو شئنا لآتيناه كل نفس هداها ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرائم ان كان الله يكرها ولا يريد اياها وانما هي جارية على وفق ارادة العدو وليس لعنه الله مع أنه عدوّ لله سبحانه والجاري على وفق ارادة العدو أكثر من الجاري على وفق ارادته تعالى فليت شعري كيف يستخير المسلم أن يرذ ملك الجبار ذي الجلال والاکرام الى رتبة لورذت الهاريا بة زعيم ضبعة لاستنكف منها الذل لو كان ما يستمر العدو الزعيم في القرية أكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك خارج عند المبتدعة على خلاف ارادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والهجر تعالى رب الارباب عن قول التظليل علواً كبيراً ثم هم ما ظهر أن افعال العباد مخلوقة لله صحيح أنها مرادة له فان قيل فكيف ينبي حامي يدي بأمر بما لا يريد قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذ ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده عليه فكذب السلطان فأراد اظهار حجة بان بأمر السيد بفعل ومخالفة بين يديه فقال له اسرج هذه الداية بمشهد من السلطان فهو بأمره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن أمر المالك كان عذره عند السلطان مجعداً ولو كان مراداً لامتثاله لكان مراداً لهلاك نفسه وهو محال * (الاصل الرابع) أن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة العباد وهو محال اذ هو الموجب والامر التام وكيف يتهدف لايجاب أو تعرض للزوم

وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين إما الفعل الذي في تركه ضرر إما أجل كما يقال يجب على
 العبد أن يطيع الله حتى لا يهذه في الآخرة بالنار أو ضرر عاجل كما يقال يجب على العبد أن
 يشرب حتى لا يموت وأما أن يراد به الذي يؤدى عدمه إلى محال كما يقال وجود المعلوم واجب
 إذ عدمه يؤدى إلى محال وهو أن يصير العلم جهلا فان أراد الخصم بأن الخلق واجب على الله بالمعنى
 الأول فقد عرضه للضرر وإن أراد به المعنى الثانى فهو مسلم أنه قد سبق العلم بالعدم وجود المعلوم
 وإن أراد به معنى ثالث فهو غير مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فانه إذا لم يتضرر بترك
 مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم إن مصلحة العباد في أن يتخلفهم في الجنة فاما أن يتخلفهم
 في دار البلاء أو يضرهم بالخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهول العرش والحساب فإى ذلك غبطة
 عند ذى الألباب • (الاصل الخامس) أنه يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه
 خلافا للمعتزلة ولولم يجوز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقدسنا لو أدركنا لثابتنا ما لا طاقة لنا به
 ولأن الله تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أبا جهل لا يصدق ثم أمره بأن يأمره بأن يصدق
 في جميع أقواله وكان من جملة أقواله أنه لا يصدق فكيف يصدق في أنه لا يصدق وهل هذا
 إلا محال وجوده • (الاصل السادس) أن الله عز وجل أعلام الخلق وتعليمهم من غير جرم سابق ومن
 غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لأنه متصرف في ملكه ولا يتصور أن بعد نصرة ملكه والظلم هو
 عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى
 يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح الهائم أعلام لها وما صب عليها من أنواع
 العذاب من جهة الآدميين لم يقدحها جرمه فان قيل إن الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته
 من الآلام ويوجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم أنه يجب على الله سبحانه كل غلة وطشت وكل بقعة
 عرقت حتى يشبعها على الآلهة فقد خرج عن الشرع والعقل إذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه
 واجبا عليه إن كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال وإن أراد به غيره فقد سبق أنه غير مفهوم إذا
 خرج عن المعاني المذكورة للواجب • (الاصل السابع) أنه تعالى يفعل لعباده ما يشاء فلا يجب عليه
 رعاية الاصطلاح لعباده لما ذكرناه من أنه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه
 لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وليت شعري بما يجب للمعتزلي في قوله أن الاصطلاح واجب عليه
 في مسئلة نرضاه عليه وهو أن يفرض مناصرة في الآخرة بين صبي وبين بالغ مائة مسلمين فان الله
 سبحانه يزيد في درجات البالغ وفضله على الصبي لأنه تعب بالإيمان والطاعات بعد البلوغ
 ويجب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يارب لم رفعت منزلة على فيقول لانه بلغ واجتهد
 في الطاعات ويقول الصبي أنت أمتى في الصبا فكان يجب عليك أن تقدم حياتي حتى أبلغ فاجتهد
 فقد عدلت عن العدل في التفضل عليه بطول العمر له دوني فلم فضله فيقول الله تعالى لاني علت
 انك لو بلغت لاشركت أو عصيت فكان الاصطلاح الموت في الصبا هذا عذر المعتزلي عن الله
 عز وجل وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى ويقولون يارب أمانعت أن تأخذ بلغنا أشركا
 فهلا أمنا في الصبا فاننا أرضينا بما دون منزلة الصبي المسلم فبما إيجاب من ذلك وهل يجب عند هذا
 إلا القطع بأن الأمور الإلهية تعالى بحكم الجلال عن أن توزن بميزان أهل الاعتزال فان قيل مهما
 قدر على رعاية الاصطلاح لعباده ثم سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا القبيح
 ما لا يوافق الغرض حتى أنه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره وإذا وافق غرض أحد هما
 دون الآخر حتى يستتبع قتل الشخص أو لبأؤه ويستحسنه أعداؤه فان أراد بالقبيح ما لا يوافق

نقضى الباري سبحانه فهو محال اذا غرض له فلا يصور منه قبح كالا يصور منه ظلم اذ لا يصور منه
التصرف في ملك الغير وان اريد بالتعجب ما لا يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال وهل هذا
الاجمع دلته على شهادته بخلافه ما قد فرضناه من تخصية أهل النار بالحكم معناه العالم بخلاف
الاشياء القادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يوجب رعاية الاصح وانما الحكم منا
يراعى الاصح نظر النفس ليستقيد به في الدنيا ابتداء وفي الآخرة ثواباً ويدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك
على الله سبحانه وتعالى محال * (الاصل الثامن) أن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بإيجاب الله
تعالى وشرعه لا بالعقل خلافاً للعترة لأن العقل وان أوجب الطاعة فلا يتخلوا ما أن يوجب الغير فائدة
وهو محال فان العقل لا يوجب العتب واما أن يوجب الفائدة وغرض وذلك لا يتخلوا ما أن يرجع الى
المصود وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الأغراض والقوائد بل الكفر والامان والطاعة
والصبيان في حقه تعالى سوان واما أن يرجع ذلك الى غرض العبد وهو انضاح محال لانه لا غرض له
في الحال بل يتعجب به وينصرف عن الشهوات بسببه وليس في المال الا الثواب والعقاب ومن
أين يعلم ان الله تعالى شيب على العصية والطاعة ولا يعاقب عليها مع ان الطاعة والعصية في حقه
يتساوى ان دللس له الى أحد هما ميل ولا به لاحدهما اختصاص وانما عرف تميز ذلك بالشرع
ولقد زل من أخذ هذين المقاييس بين الخالق والمخلوق حيث يفرق المخلوق بين الشكر والكفران
لما له من الانبعاث والاهتزاز والتلذذ بأحدهما دون الآخر فان قيل فاذ لم يجب النظر والمعرفة
الابال شرع والشرع لا يستقر ما لم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للشيء ان العقل ليس بوجب
على النظر والشرع لا يثبت ضدى الا بالنظر ولست أقدم على النظر اذ في ذلك الى الهام الرسول
صلى الله عليه وسلم قلنا هذا يصحى قول القائل لوافق في موضع من المواضع ان وراءك سبعاضراباً
فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صدق صدق قول الوافى لا يثبت
صدقك ما لم التفت وراءى ولا التفت وراءى ولا نظرت ما لم يثبت صدقك فبذل هذا على حافة هذا
القائل وتهدى له الهلاك ولا ضرر فيه على الهادى المرشد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان وراءك الموت ودونه السباع الضارية والبر ان المحرق ان لم تأخذوا منها حذركم وتعرفوا لى صدق
بالالتفات الى مخرجى والاهلكم فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت وأصر هلك وتزدى
ولا ضرر على ان هلك الناس كلهم أجمعون وانما على البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع
الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع يستحث
على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضرر او معنى كون الشرع موجبا انه
معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهدى الى الهدف للضرر بعد الموت عند ابتاع الشهوات فهذا
معنى الشرع والعقل وتاثيرهما في تقدير الواجب ولو لا خوف العقاب على ترك ما أمر به لم يكن
الوجوب ثابتاً اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة (الاصل التاسع) أنه ليس يستحيل
بعثة الانبياء عليهم السلام خلافاً للرأى حيث قالوا لا فائدة في بعثهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان
العقل لا يهدى الى الافعال النجسة في الآخرة كالا يهدى الى الادوية المفيدة للصحة فاجابة الخلق الى
الانبياء كحاجتهم الى الأطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمجزة
* (الاصل العاشر) ان الله سبحانه قد أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين وانما لما قبله
من شرائع اليهود والنصارى والصائبين وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانتفاق القمر
وتسبيح الحصى وانطاق الحمام وما يخبر من بين أصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تخفى بها

مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزهم بالصراحة والبلاغة تهدفوا السببه ونهيه وقتله
واخرجه كما اخبر الله عز وجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر
الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذام ما فيه من اخبار الاولين مع كونه اتيافه ومراس للكتب
والانباء عن الغيب في امور يتحقق صدقه فيها في الاستدلال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين بحلقين رؤسكم ومقصرين وكقوله تعالى ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد
عليهم سيغلبون في يضع سنين ووجه دلالة الهجرة على صدق الرسل أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن
الا فعلا لله تعالى فيهما كان مقرونا بنصبي النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل
القائم بين يدى الملك المدعى على رعيته أنه رسول الملك اليهم فانه ما قال الملك ان كنت صادقا
فقم على سرى ركب ثلاثا واودعنى خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للعاصرين علم ضرورى بأن
ذلك نازل منزلة قوله صدقت

هو الركن الرابع في السمعات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره على عشرة اصول في
(الاصل الاول) الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق بهما واجب لانه في العقل
ممكنا ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى قال من يحيى
العظام وهي رميم قل يحياها اول مرة فاستدل بالابتداء على الاعادة وقال عز وجل
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والاعادة ابتداء ثانى فهو ممكن كالابتداء الاول * (الاصل الثانى)
سؤال منكرو تكثير وقد وردت به الاخبار فيجب التصديق به لانه ممكن اذ ليس يستدعى الاعادة
الحياة الى جزء من الاجزاء الذي به فهم الخطاب وذلك ممكن في نفسه ولا يدع ذلك ما شاهد من
سكون اجزاء الميت وعدم سماعها لسؤال له فان النائم كان يظهره ويدرك بباطنه من الآلام
والغذات ما يحس بتأثيره عند التنبيه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبرائيل
عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يسمعون ولا يرونه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا لم
يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه * (الاصل الثالث) عذاب القبر وقد ورد الشرع به قال الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واشهر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق
به ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحوامل الطيور فان المدرك لآلم
العذاب من الحيوان اجزاء مخصوصة بقدر الله تعالى على اعادة الادراك لها * (الاصل الرابع) الميزان
وهو حق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال تعالى فن ثقلت موازينه فأولئك هم
الفلطون ومن خفت موازينه الآية ووجهان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا بحسب
درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل
في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب * (الاصل الخامس) الصراط وهو حصر محمود على
متن جهنم أرق من الشعرة وأحزم من السيف قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقهوه انهم
مستولون وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير
الانسان على الصراط * (الاصل السادس) أن الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم ووجه عرضها السموات والارض اعنت للتقين فقوله تعالى اعنت دليل على أنها
مخلوقة فيجب اجراءه على الظاهر اذ لا استعالة فيه ولا يقال لا فائدة في خلقه ما قبل يوم الجزاء لان الله
تعالى لا يستل عما يفعل وهم يستلون * (الاصل السابع) أن الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 امام أصلاً ولو كان لكان أولى بالظهور ومن نصبه أحد الولاة والأحرار على الجند في البلاد
 ولم يحض ذلك فكيف خفي هذا وإن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا فلم يكن أبو بكر اماماً
 إلا بالاختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابه كلهم إلى مخالفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع وذلك ما لا يستغري على اختراعه إلا الزواضع واعتقاد أهل السنة
 تركية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أتى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى
 بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان منبعا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن
 علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشارتهم واختلاطهم بالعسكر يؤذي إلى اضطراب
 أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم
 يوجب الاغراء بالانتماء عرض الدماء اليك وقد قال أفاضل العلماء كل يجتهد مصعب وقال قائلون
 المصعب واحد ولم يذهب إلى تخطئه علي وتخصيص أصلاً (الاصل الثامن) أن فضل الصحابة
 رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة حقيقة الفضل ما هو فضل عبدالله عز وجل وذلك
 لا يطلع عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وإنما
 يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتزليل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل
 فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك إذ كانوا لا تأخذهم في اللوم لا تأثم ولا يصرفهم عن الحق
 صارف (الاصل التاسع) أن شرائط الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة المذكورة والورع
 والعلم والكفاية ونسبة قرش لقوله صلى الله عليه وسلم الاثمة من قرش وإذا اجتمع عدد من
 الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انتقد له البيعة من أكثر الخلق والخالف لأكثر ما يجب
 رده إلى الانقياد إلى الحق (الاصل العاشر) أنه لو تعدد وجود الورع والعلم فينصب في الامامة
 وكان في صفة اثاره فتنة لا تطاق حكماً بنا بامامته لا يابن أن نترك فتنة بالاستبداد في الباقي
 المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما غوتهم من نقصان هذه الشروط التي اثبت لزمية المصلحة
 فلا يهدم أصل المصلحة شقاقاً بماها كالذي بيني قصاروهم مصراوين أن تحكم بخلق البلاد من
 الامام وبفساد القضية وذلك محال ونحن نقضي بنقض قضاء أهل البغي في بلادهم لم يسيس حاجتهم
 فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الأركان الأربعة الحاوية للاصول
 الأربعين هي قواعد العقائد فن اعتقدها كان موافقاً لأهل السنة ومبايناً لخط البدعة فآله تعالى
 يستدنا بتوفيقهم عينا إلى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده ونضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وكل عبد مصطفى

والفصل الرابع من قواعد العقائد في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما
 يطرأ على اليهم من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيموفية ثلاث مسائل (مسئلة)
 اختلوا في أن الاسلام هو الايمان وأخبره وإن كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد بونه أو مرتبط به
 بلازمه فقبل انهما شيان واحد وقبل انهما شيان لا يتواصلان وقبل انهما شيان ولكن يرتبط
 أحدهما بالآخر وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاماً شديداً بالاضطراب كثيراً التطويل قبل فهمهم
 الآن على التصريح بالحق من غير تعرج على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة ما ساحت بحث عن
 موجب القطين في اللغة وبحث عن المراد بهما في إطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة
 والبحث الأول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي (البحث الأول) في موجب الحق والحق

فيه أن الإيمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والاسلام بالأذعان والافتقار وترك التمرد والاباء والعناد والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمته وأما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والجود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والافتقار بالجوارح فوجب اللغة أن الاسلام أعم والإيمان أخص فكان الإيمان عبارة عن أشرف أجزء الاسلام فاذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقاً (البحث الثاني) عن اطلاق الشرع والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف ففي قوله تعالى فأخرجنا من كان فهم من المؤمنين فأوجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالافتقار الايت واحد وقال تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الإيمان فأجاب بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب أمتنا قل ثم تفرقوا ولكن قولوا أسلنا ومعناه استسلنا في الظاهر فأراد بالإيمان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالإسلام الاستسلام بظاهر اللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام لم أسأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالتقدير خيره وشراً فقال في الاسلام فأجاب بذلك اخصال الخمس فعبارة الاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث عن سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى رجلاً طعاماً ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلاناً لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم أو مسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التداخل فاروى أيضاً أنه سئل قيل أي الاعمال أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الإسلام أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الإيمان وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو أوفق الاستعمالات في اللغة لأن الإيمان عمل من الاعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم أمانة القلب وأمانة اللسان وأمانة الجوارح وأفضلها الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى إيماناً والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التميز في اللغة أما الاختلاف فهو أن يجعل الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم بظاهره وهو أيضاً موافق للغة فان التسليم ببعض محال التسليم يطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن أن يوجد المعنى فيه فان من أس غير بعضه بذكره يسمى لامساوياً لم يستغرق جميعه بذكره فاطلاق اسم الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب أمتنا قل ثم تفرقوا ولكن قولوا أسلنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد أو مسلم لانه أفضل أحدهما على الآخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسمين وأما التداخل فوافق أيضاً للغة في خصوص الإيمان وهو أن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعاً والإيمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي عنه يه ا بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الإيمان وعموم الاسلام لكل وعلى هذا خرج قوله الإيمان في جواب قول السائل أي الاسلام أفضل لانه جعل الإيمان خصوصاً من الاسلام فأدخله فيه وأما استعماله في معنى سبيل الترادف بأن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعاً فان كل ذلك تسليم وكذا الإيمان يكون التصرف في الإيمان على الخصوص بتعظيمه

وإدخال الظاهر في معناه وهو جاز لأن تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن وتقييده وقد يطلق اسم الشهير و يراد به الشهير ثمرة على سبيل التسامح فيصير بهذا التقدير من التهم مرادفا لاسم الاسلام ومطابقا له فلا يزيد عليه ولا ينقص وعليه يخرج قوله ثا وبجدا فيها غيريت من السلبين • (البحث الثالث) عن الحكم الشرعي وللإسلام والايمان حكمان اخرون وديونى أما الاخرى فهو الاخراج من النار ومنع التخليد اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا في أن هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بأن الايمان ماذا هو فن قائل انه مجرد القبول من قائل بقوله انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يزيدنا لثا وهو العمل بالاركان ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقره الجنة وهذه درجة • والدرجة الثانية أن يوجد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن ان كب صاحبه كبيرة أو بعض الكبار فمذهبنا قائل بالمعترلة يخرج بهذا من الايمان ولم يدخل في السكوت بل اسمه فاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو بخلاف النار وهذا باطل كما سنذكره • الدرجة الثالثة أن يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو طالب السكي العمل بالجوارح من الايمان ولا يمتدونه وادعى الاجماع فيه واستدل بأدلة تشعر بتقيض غرضه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذ هذا يدل على أن العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والا فيكون العمل في حكم المعاد والجب أنه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك ينقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكثر أحد الا بعد محو دمه لا أقرب به ويشكر على المعترلة قولهم بالتخليد في النار بسبب الكبار والقائل هذا قائل بنفس مذهب المعتزلة اذ يقال له من صدق قلبه وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو في الجنة فلا بد أن يقول نعم وفيه حكم بوجود الايمان دون العمل فزيد ونقول لو بقي جاحدي دخل عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات أو زنى ثم مات فهل يتخلد في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة وان قال لا فهو تصرح بأن العمل ليس ركنا من نفس الايمان ولا شرط في وجوده ولا في استحقاق الجنة به وان قال أردت به أن يعيش مدة طويلة ولا يصلى ولا يقدم على شيء من الاعمال الشرعية فقول فاضبط تلك المدة وما عدا تلك الطاعات التي يتركها يبطل الايمان وما عدا الكبار التي يتركها يبطل الايمان وهذا لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصير اليه صائرا أصلا • الدرجة الرابعة أن يوجد التصديق بالقلب قبل أن ينطق باللسان أو يشغل بالاعمال ومات فهل يقول هذا مات مؤمنا به وبين الله تعالى وهذا ما اختلف فيه ومن شرط القول لتمام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طامع بالايان فكيف يتخلد في النار ولم يشترط في حديث جبرائيل عليه السلام الايمان الا التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه واليوم الآخر كما سبق • الدرجة الخامسة أن يصدق بالقلب ويساعد من الهرملة النطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها ولكنه لم ينطق بها فيجوز أن يجعل امتناعه عن النطق كاستناعه عن الصلاة ونقول هو مؤمن غير يتخلد في النار والايمان هو التصديق المحض واللسان ترجمان الايمان فلا بد أن يكون الايمان موجودا بنه مقبل اللسان حتى يترجمه اللسان وهذا هو الظاهر اذ لا مستند الا اتباع موجب اللفاظ ووضع اللسان أن الايمان هو عبارة عن التصديق بالقلب وقد قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا نعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا نعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال قائلون القول ركن

إذ ليس كتبا الشهادة اخبارا عن القلب بل هو انشاء عقدا آخر وابتداء شهادة والقرام والاول أظهر
وقد غلغ في هذا طائفة المرجحة فقالوا هذا لا يدخل النار أصلا وقالوا ان المؤمن وان عصي فلا يدخل
النار وسنطّل نطق عليهم (الدرجة السادسة) أن يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن
لم يصدق بقلبه فلا ينشك في أن هذا في حكم الآخرة من الكفار وانه مخلوق النار ولا ينشك في أنه
في حكم الدنيا الذي يعلق بالأثمة والوالا من المسلمين لان قلبه لا يطلع عليه علينا أن نطق به أنه ما قاله
بلسانه الا هو منطوق عليه في قلبه وانما ينشك في أمر ثالث هو الحكم الدنيوي فيما بينه وبين الله
تعالى وذلك بأن يموت له في الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يستحي ويقول كنت غير
مصدق بالقلب حالة الموت والميراث الا أن في يدى فهل يحل لي بني وبين الله تعالى أو نكح مسئلة ثم
يصدق بقلبه هل تارمه إعادة النكاح هذا محل نظر فيستدل أن يقال أحكام الدنيا منطوقة بالقول
الظاهر ظاهرا وباطنا ويحتمل أن يقال تناط بالظاهر في حق غيره لان باطنه غير ظاهر له وباطنه
نظار له في نفسه بينه وبين الله تعالى والظاهر والعلم عند الله تعالى أنه لا يحل له ذلك الميراث بل يترمه
إعادة النكاح ولذلك كان حذيفة رضى الله عنه لا يحضر جنازة من يموت من الناقين وعمر رضى الله
عنه كان يراعى ذلك منه فلا يحضر إذا لم يحضر حذيفة رضى الله عنه والصلاة فضل ظاهر في الدنيا وان
كان من العبادات والتوقي عن الحرام أيضا من جملة ما يجب لله كالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم
طلب الحلال فرضة بعد القرصة وليس هذا من انقضاء القولنا ان الارث حكم الاسلام وهو
الاستسلام بل الاستسلام التام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث فقهية نظرية تنبى على
ظواهر الالفاظ والعمومات والافيسة فلا ينبغي أن يظن القاصر في العلوم أن المطلوب فيه القطع من
حيث جرت العادة بأمراده في قرن الكلام الذي يطلب فيه القطع فأفغم من نظري العادات والمراسم
في العلوم فان قلت فاشبه المعتزلة والمرجحة وما حجة بطلان قولهم فأقول شبههم عمومات القرآن
أما المرجحة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وان أتى بكل المعاصي لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخصا ولا رهقا ولقوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الآية ولقوله تعالى
كلما التي فيها فوج سالم خزنها الى قوله فكذبنا وقتلنا ما نزل الله من شيء فقولوا كلما التي فيها فوج حاتم
فينبغي أن يكون كل من اتى في النار مكذبا ولقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وهذا
حصص وثبات ونفى ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالإيمان
رأس الحسنات ولقوله تعالى والله يحب المحسنين وقال تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ولا حجة
لهم في ذلك فانه حيث ذكر الإيمان في هذه الآيات اريد به الإيمان مع العمل آدمنا ان الإيمان قدي بطلان
ويراد به الاسلام وهو الموافقة بالقلب والقول والعمل ودليل هذا التأويل أخبار كثيرة في معاقبة
العاصين ومقارير العقاب وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
إيمان فكيف يخرج إذا لم يدخل ومن القرآن قوله تعالى ان الله لا يفرأ أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء والاستثناء بالشيئة يدل على الانقسام وقوله تعالى ومن بعض القوم رسولان له
نار جهنم خالدين فيها وتخصيصه بالكفر تحكم وقوله تعالى ألان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى
ومن جاء بالسيئة فكذب وجوههم في النار فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد من تليط
التخصيص والتأويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة بأن العصاة يعذبون بل قوله تعالى
وان منكم الاواردها كالصريح في أن ذلك لا بد منه لكل لا يتخلم مؤمن عن ذنب يرتكبه وقوله
تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى أراد بعض جماعة مخصوصين أو أراد بالاشقي شخصا

معنا أيضا وقوله تعالى كلما التي فيها فوج سألهم خزنتها أي فوج من الكفار وتخصيص العمومات
 قريب ومن هذه الآية وقيل لا شعري وطائفة من المتكلمين أنكروا صريح العموم وأن هذه الالفاظ
 يتوقف فيها على ظهور وقرة تدل على معناها وأما المعتزلة فسميهم قوله تعالى وإني لنظائر لمن تاب وآمن
 وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والمصران الإنسان لني خسر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وقوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نفي الذين تابوا وقوله تعالى
 ومن بعض الله ورسوله فأن له نار جهنم وكل آية ذكر الله عز وجل العمل الصالح فيها مقرونا بالآيمان
 وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدافيا وهذه العمومات أيضا مخصوصة بدليل
 قوله تعالى ويضرمادوك ذلك لمن يشاء فينبغي أن تبقى للمعتزلة في مقبرة ماسوى الشرك وكذلك
 قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من آيمان وقوله تعالى إنا لا نسمع أجر
 من أحسن عملا وقوله تعالى إنا الله لا يضيع أجر المحسنين فكيف يضيع أجر أصل الآيمان وجميع
 الطاعات بمعية واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا أي لآيمانه وقدر دعي مثل هذا
 السبب فان قلت فقد مال الاختيار إلى أن الآيمان حاصل دون العمل وقد اشترى عن السلف قولهم
 الآيمان عقد وقول وعمل فلم ينعاه قلنا لا يعد أن يعد العمل من الآيمان لأنه مكل له وسمي كما يقال
 الرأس واليدان من الإنسان ومعلوم أنه يخرج عن كونه إنسانا بعدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه
 مقطوع اليد وكذلك يقال التسميات والتكثيرات من الصلاة وإن كانت لا تبطل بفقدها
 فالتصديق بالقلب من الآيمان كالرأس من وجود الإنسان إذ ينعدم بعدهم وبقية الطاعات
 كالأطراف بعضها أعلى من بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
 والعصاة رضى الله عنهم ما اعتقدوا مذهب المعتزلة في الخروج عن الآيمان بالزنا ولكن معناه غير
 مؤمن حق آيمانا تاما كاملا كما يقال لما جاز المقطوع الأطراف هذا ليس بإنسان أي ليس له الكمال
 الذى هو وراء حقيقة الانسانية

مسئلة

فان قلت قد انقضى السلف على أن الآيمان يزيد وينقص بالطاعة وينقص بالعصية فإذا كان
 التصديق هو الآيمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فأقول السلف هم الشهود العدول
 ومالا حد عن قولهم عدول فإذا ذكر وجه وانما الشأن في فهمه وفيه دليل على أن العمل ليس من
 أجزاء الآيمان وأركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود والشئ
 لا يزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الإنسان يزيد رأسه بل يقال يزيد بلبنه وسننه ولا يجوز أن يقال
 الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالأدب والسنن فهذه التصريح بأن الآيمان له وجود ثم بعد
 الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فلا شك قائم في أن التصديق كيف يزيد
 وينقص وهو خصلة واحدة فأقول إذا ذكر كمال الداهية ولم تكثرت بتسفيب من تسف وكشفنا الغطاء
 ارفع الاشكال فنقول الآيمان اسم مشترك يطلق من ثلاثة أوجه (الأول) أنه يطلق للتصديق
 بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشرح صدر وهو آيمان العموم بل آيمان
 الخلق كله إلا الخواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب نارة تشتد وتقوى ونارة تضعف وتسترخي
 كالعقدة على الخيط مثلا ولا تستبعد هذا واعتبره بالهودى وصلاته في عقده التي لا يمكن زوجه
 عنها يتخوف ويحذر ولا يتيسل ووعظ ولا تحقيق وبرهان وكذلك النيرانى والمبتدعة وفهم من
 يمكن تشكيكه بأدنى كلام يمكن استزاله عن اعتقاده بأدنى استمالة أو تخويف مع أنه غير شاك

في عقده كالأول ولكنهما متفاوتان في شدة التصميم وهذا موجود في الاعتقاد الحق أيضاً والعمل يؤثر في غناء هذا التصميم وزيادته كما يؤثر في الماء في غناء الأشجار ولذلك قال تعالى فزادتهم ایمانا وقال تعالى ليزدادوا ایماناً مع ایمانهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى في بعض الأخبار الإيمان يزيد وينقص وذلك بناءً على الطاعات في القلب وهذا لا يدركه إلا من راقب أحوال نفسه في أوقات المراقبة على العبادة والتبرّد لها بحضور القلب مع أوقات الفتور وادراك التفاوت في السكون إلى عقائد الإيمان في هذه الأحوال حتى يزيد عقده استصماماً على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليقين معنى الرحمة إذا عمل بموجب اعتقاده فسمع رأسه وتلفظ به أدرك من بالهنة تأكيد الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك يعتقد التواضع إذا عمل بموجبه عملاً مقلداً أو ساجداً الغيرة أحسن من قلبه بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤكدها ويردها وسيأتي هذا في ربيع النصيات والمهلكات عديان وجه تعلق الباطن بالظاهر والأعمال بالعقائد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والأعضاء وأعمالها من عالم الملك والطف الارتباط ودقته بين العالمين انتهى إلى حدنظن بعض الناس اتحاداً أحدهما بالآخر ونظن آخرون أنه لا عالم إلا عالم الشهادة وهو هذه الأجسام المحسوسة ومن أدرك الآخرة وأدرك تعقد هاتين ارتباطهما عبر عنه فقال

رق الزاج وورقت الخمر • وتشابها فتشاكل الأمر

فكما تشابخر ولا قدح • وكما تشابحدح ولا خمر

ولنرجع إلى المقصود فان هذا العالم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضاً اتصال وارتباط فلذلك ترى علوم المكشفة تتسلق كل ساعة على علوم المعاملة إلى أن تتكشف عنها بالتكليف فهذا وجه زيادتها للإيمان بالطاعة بموجب هذا الإطلاق ولهذا قال علي كرم الله وجهه أن الإيمان ليسود لوعة بيضاء فإذا عمل العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله وإن النفاق ليسود نكتة سوداء فإذا انتهكت الحرامات نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع عليه فذلك هو الختم وتلا قوله تعالى كاذبل وإن على قلوبهم الآية • (الإطلاق الثاني) أن يراد به التصديق والعمل جميعاً كما قال صلى الله عليه وسلم الإيمان يضع وسعون باباً وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يرى الزاني حين يزني وهو مؤمن وإذا دخل العمل في مقتضى لفظ الإيمان لم يتصف بزيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الإيمان الذي هو بموجب التصديق هذا فيه نظرو قد أشيرنا إلى أنه يؤثر فيه • (الإطلاق الثالث) أن يراد به التصديق اليقيني على سبيل الكشف والتسريح الصدر والملازمة بنور البصيرة وهذا أصل الأقسام من قبول الزيادة ولكني أقول الأمر اليقيني الذي لا شك فيه يختلف طمأنينة النفس اليه فليس طمأنينة النفس إلى أن الاتيين أكثر من الواحد كطمأنينة إلى أن العالم مصنوع حادث وإن كان لا شك في واحد منهما فإن اليقينات تختلف في درجات الإيضاح ودرجات طمأنينة النفس اليها وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا حاجة إلى الأعادة وقد ظهر في جميع الإطلاقات أن ما قالوه من زيادة الإيمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الأخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وفي بعض المواضع في خبر آخر مثقال دينار رأى معنى لاختلاف مقاديرها إن كان مافي القلب لا يغاوت

﴿مسئلة﴾

فان قلت ما وجه قول السلف أنا مؤمن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم يتبعون عن جزم الجواب بالايمان ويجتزئون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال أنا مؤمن خائف ودمعة فكيف يكون كاذباً وهو يعلم أنه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمناً في نفسه كان مؤمناً عند الله كما ان من كان طويلاً وسعيًا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذلك من كان مسروراً وأخزيناً أو سعيلاً ولو قيل للانسان هل أنت حيوان لم يحسن أن يقول أنا حيوان ان شاء الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فإذا تقول قال قولوا آمنا بالله وما نزلنا من آيات الفرق بين أن يقول آمنا بالله وما نزلنا من آيات وبين أن يقول أنا مؤمن وقيل الحسن أن مؤمن أنت فقال ان شاء الله فقل له لم تستثنى يا أبا سعيد في الايمان فقال أحاف أن أقول نعم فقول الله سبحانه كذبت باحسن فحق على الكلمة وكان يقول ما يؤمنني أن يكون الله سبحانه قد اطلع على في بعض ما يكره ففتني وقال اذهب لا قلت في علفاً ما عمل في غير معمل وقال إبراهيم بن آدم اذ قيل لك مؤمن أنت فقل لا اله الا الله وقال مرة قل أنا لا أشك في الايمان وسؤالك اياي بدمعة وقيل لعقمة أن مؤمن أنت قال أرجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله ولا نشك به ورسوله وما ندرى ما نحن عند الله تعالى فامعنى هذا الاستثناءات فالجواب أن هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه وجهاً مستنداً الى الشك في أصل الايمان ولكن في خاتمة أو كله وجهاً لا يستند الى الشك الوجه الأول الذي لا يستند الى معارضة الشك الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تركيبة النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقال ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم وقال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل لحكم ما الصدق القبيح فقال تعالى ان شاء الله المرء على نفسه والايمان من أعلى صفات الجود والجزم به تركيبة مطلقة وصيغة الاستثناء كأنها نقل من حرف التركيبة كما يقال للانسان أنت طيب أو قبيح أو مفسر فيقول نعم ان شاء الله لا في معرض التشكيك ولكن لأخراج نفسه عن تركيبة نفسه فالصيغة صيغة الترييد والتضعيف لنفس الخبر ومعناه التضعيف لازم من لوازم الخبر وهو التركيبة ومنها التأويل لو سلم عن وصفه لم يحسن الاستثناء الوجه الثاني التأديب ذكر الله تعالى في كل حال وأحواله الأمور كلها الى مشيئة الله سبحانه فقد أذب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله غم لم يقتصر على ذلك فيما لا يشك فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالماً بأنهم يدخلون لا محالة وأنه شاء ولكن المقصود تعليماً بذلك تأديب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر عنه معلوماً كان أو مشكوكاً حتى قال صلى الله عليه وسلم لما دخل القابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا ان شاء الله بكم لاحقون والموقوف بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الأدب ذكر الله تعالى ورطبة الأمور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار يعرف الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة والتفتي فإذا قيل لك ان فلان مات سر بها فتقول ان شاء الله ففهم منه وعشك لا تشكك وإذا قيل لك فلان سزول مرضه ويصح فتقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الكلمة معدولة من معنى التشكيك الى معنى الرغبة وكذلك العدول الى معنى التأديب لذكر الله تعالى كيف كان الامر الوجه الثالث مستنده الشك ومعناه أنا مؤمن حقاً ان شاء الله إذا قال الله تعالى لقوم خصوصين بأعيانهم أولئك هم المؤمنون حقا فاتهموا الى قسمين ويرجع هذا الى الشك في كمال الايمان لا في أصله وكل انسان شاك في كمال ايمانه وذلك ليس يكفر والشك في كمال الايمان حق من

ويجوز أحدهما من حيث أن التفاق بزيل كمال الإيمان وهو خفي لا تتحقق البراءة منه والثاني أنه
يكل بأعمال الطاعات ولا يدري وجودها على الكمال أما العمل قال الله تعالى إنما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون
فيكون الشك في هذا الصدق وكذلك قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
واللائكة والكتاب والنبين فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى
أولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال
تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقد قال تعالى هم درجات عند الله
وقال صلى الله عليه وسلم الإيمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم
الإيمان بضع وسبعون بابا أداها ما طاعة الأدي من الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال
الإيمان بالأعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن التفاق والشرك الخفي فقول صلى الله عليه وسلم
أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صام وصلى وزعم أنه مؤمن من إذا حدث كذب وإذا وعد
أخلف وإذا اتفق خان وإذا خا صم جر وفي بعض الروايات وإذا عاهد غدر وفي حديث أبي سعيد
الخدري القلوب أربعة قلب أجرد وفيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب منافق فيه إيمان
وتفاق فقل الإيمان فيه كمثل البقرة عذها الماء العذب ومثل التفاق فيه كمثل القرحة عذها
القيح والصديق فأى الماذنين غلب عليه حكمه بها وفي لفظ آخر غلبت عليه ذهبته وقال عليه
السلام أكثر منافقي هذه الأمة قرأوها وفي حديث الشريك أخفى في أمي من يريب الخيل على الصفا
وقال حذيفة رضي الله عنه كان الرجل يشككم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصبر بها منافقا إلى أن يموت وإني لأشبهها من أحدكم في اليوم عشرين مات وقال بعض العلماء
أقرب الناس من التفاق من يرى أنه يرى من التفاق وقال حذيفة المناقون اليوم أكثر منهم على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا ذكروا يتخفونهم وهم اليوم يظهرهم وهذا التفاق يضاد صدق
الإيمان وكلامه وهو خفي وأبعد الناس منهم يتخفونهم وأقربهم منه من يرى أنه يرى منه فقد قيل
للحسن البصري يقولون أن لا تفارق اليوم فقال يا أخى لو هلك المناقون لاستوحشتم في الطريق
وقال هو وغيره لو نبت للمناقين آذان ما قدرنا أن نطأ على الأرض بأقدامنا ومع ابن عمر رضي
الله عنه رجلا تعرض للعباج فقال أرايت لو كان حاضر السمع أكت تتكلم فيه فقال لا فقال كذا
نعت هذا منافقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا السانين
في الدنيا جعله الله ذا السانين في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم شر الناس ذوا الوجهين الذي
بأى هؤلاء بوجه وبأى هؤلاء بوجه وقيل الحسن ان قوما يقولون أنا لا نخاف التفاق فقال والله لأن
أكون أعلم إلى يرى من التفاق أحب إلى من تلاع الأرض ذهباً وقال الحسن ان من التفاق
اختلاف اللسان والقلب والسر والعلاية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه
إني أخاف أن أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت التفاق ان المنافق قد آمن من التفاق
وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كلهم يخافون التفاق وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في جماعة من أصحابه
فذكر وأرجلوا أكثروا الشناء عليه فينبأهم كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه قطمر ماء من أثر
الوضوء وقد قلعت يده بين عينيه أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه
فقال صلى الله عليه وسلم أرى على وجهه سفعقة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نشدتك الله هل حدثت نفسك حين أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني استغفرك لما علمت ولما لم أعلم فقيل له اتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين أصعبين من أصابع الرحمن يقلب كيف يشاء وقد قال سبحانه وبالله من الله ما لم يكونوا يحسنون قيل في التفسير حملوا أعمالاً ظنوا أنها حسنات فكانت في كفة السيئات وقال سري السقطي لو أن انساناً دخل يستأفاه من جميع الأشجار عليها من جميع الطيور فخطبه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان أسيراً في يديها فهذه الأخبار والآثار تعرض لك خطر الأمر بسبب دقائق النفاق والشرك الخفي وأنه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وأنه هل ذكر في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الأمراء شيئاً فأردت أن أنكره ففت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي الترين الخلق عند خروج روجي فكففت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الإيمان وصدقه وكأله وصفه لا أصله فالنفاق نفاقان أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلفين في النار والثاني يقضي بصاحبه إلى النار ممتدةً وينقص من درجات عليين ويحيط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثناء فيه وأصل هذا النفاق تفاوت بين السر والعلانية والأمن من مكر الله والبصير ما مورأخراً لا يخلو عنها إلا الصديقون (الوجه الرابع) وهو أخص ما استدلى الشك وذلك من خوف الخائفة فإنه لا يدري أسلم له الإيمان عند الموت أم لا فإن ختم له بالكفر حط عمله السابق لانه موقوف على سلامة الآخر ولو سئل الصائم بخوة النهار عن صحة صومه فقال أنا صائم قطعاً فلو أنطرفي أثناءه بعد ذلك لتبين كذبه إذ كانت الصحة موقوفة على التمام إلى غروب الشمس من آخر النهار وكان أن النهار ميقات تمام الصوم فالعمر ميقات تمام صحة الإيمان وصفه بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولا جها كان بكاء أكثر الخائفين لأجل أنها ثمرة القضية السابقة والشبهة الزلية التي لا تظهر إلا بظهور المقضي به لا مطلع عليه لأحد من البشر يخوف الخائفة تخوف السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بتقصيه من الذي يدري أنه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق أي السابقة يعني أظهرتها وقال بعض السلف انما يوزن من الاحمال خواتمها وكان أبو الورداء رضى الله عنه يحلف بالله ما من أحد يأمن أن يسلب إيمانه إلا سلبه وقيل من الذنوب ذنوب عقوباتها سوء الخائفة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالانقراض وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لا خفرت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لا في لا أدري ما يعرض لقلبي من التبريع عن التوحيد إلى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحداً بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم أحكم أنه مات على التوحيد وفي الحديث من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتعت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا من مات على الإيمان وعد لا من مات على الشرك وقد قال تعالى والله عاقبة الأمور فما كان الشك هذه المثابة كان الاستثناء واجبالاً الإيمان عبارة عما يشيد الجنة كما أن الصوم عبارة عما يبرئ الذمة وما قسد قبل الغروب لا يبرئ الذمة فيخرج عن كونه صوماً فكذلك الإيمان بل لا يعد أن يسأل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه به الفراغ منه فيقال أصمت بالأمس فيقول نعم إن شاء الله تعالى إذ الصوم الحقيقي هو المقبول

والمقبول غائب عنه لا يطلع عليه الا الله تعالى في هذا حسن الاستثناء في جميع أعمال البر ويكون ذلك شكافي القبول اذ ينفع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة أسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب جل جلاله فيحسن الشك فيه فهذا وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن الايمان وهي آخر ما نختص به كتاب قواعد العقائد ثم الكتاب بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وصلى كل عبد مصطفى

﴿ كتاب أسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربيع العبادات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي تلتطف بعباده فتعدهم بالنظافة * وأفاض على قلوبهم تركيبة لسراهم أنواره وأطافه * وأعد تطوهرهم تطهير الماء المخصوص بالرقية والطاقه * وصلى الله على النبي محمد المستقر بنور الهدى أطراف العالم واكفاه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة تعين بركة نهار يوم الخافه * وتعصب جنة ينالون كل آفة (أما بعد) فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وقال الله تعالى فيه رجال يحجون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان قال الله تعالى ما ير الله ليعلم عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم ويتقن ذوا البصائر بهذه التطواهر أن أهم الأمور تطهير السرير اذ يعد أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان عبارة الطاهر بالتنظيف بافاضة الماء والقائه وتخريب الباطن وإبقائه مشعوباً بالآخيات والاقدار هيات هيات والطهارة لها أربع مراتب (المرتبة الأولى) تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الآخيات والفضلات (المرتبة الثانية) تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام (المرتبة الثالثة) تطهير القلب عن الأخلاق الذمومة والذائل المعقوبة (المرتبة الرابعة) تطهير السر مما سوى الله تعالى وهي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصدقيين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر أن يتكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تخل معرفة الله تعالى بالحقيقة في السر ما لم يرخل ماسوى الله تعالى عنه ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لانهم لا يرجعون في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالأخلاق الحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن نقائصها من العقائد المفسدة والذائل المعقوبة تطهيره أحد الشطرين وهو الشطر الأول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شرط الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي أحد الشطرين وهو الشطر الأول الذي هو شرط في الثاني فتطهيره أحد الشطرين وهو الشطر الأول وعمارته بالطاعات الشطر الثاني فهذه مقامات الايمان ولكل مقام طهارة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا أن يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات الذمومة وعمارته بالمحمودة عالم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق الذموم وعمارته بالخلق المحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارته بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب مملكة وطال طريقه وكثرت عقباته فلا تظن أن هذا الامر يدرك بالثني وينال بالهوينا من عمت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشرة الاخيرة الطهارة بالاضافة الى الباب المطلوب فصار يعنى فيها ويستقصى في محارها ويستوعب جميع أوقافه في الاستعانة وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة طنائمه بحكم الوسوسة

وتجمل الضل أن الطهارة المطلوبة الشرفة هي هذه فقط وجهها التبصرة الأولين واستقراهم جميع
المهم والفكر في تطهير القلب وتساوهم في أمر الظاهر حتى أن عمر رضي الله عنه مع عاقبة منصبه توضأ
من ماء في جرة نصراية وحتى أنهم ما كانوا يسلون البدن الدسومات والأطعمة بل كانوا يسمون
أصابعهم بأخص أقدامهم وعدوا الاثنان من البدع الحديثة ولقد كساوا يسلون على الأرض
في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الأرض حاجزا في منجبه كان من
أكابرهم وكانوا يقتضرون على المجازة في الاستجماء وقال أبو هريرة وغيره من أهل الصفة كنا كأكل
الشواء فتقام الصلاة فندخل أصابعنا في الحصى ثم نفرکہا بالتراب ونكبر وقال عمر رضي الله عنه
ما كنا نعرف الاثنان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كانت مناديلنا بطون أرجلنا كما
إذا كنا الغمر مسعنا بها وقال أول ما ظهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
للساخر والاشنان والموائد والشعب فكانت عنايتهم كلها بتطافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة
في النعلين أفضل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزع نعليه في صلاته بأخبار جبرائيل عليه
السلام له أنهما محتاجا وخلع الناس نعالهم قال صلى الله عليه وسلم لم تخلعتم نعالكم وقال النخعي في
الذين يتخلعون نعالهم وردت لوان محتاجا جاء الهافا أخذها منكرا خلعت النعال فهكذا كان تساهلهم
في هذه الأمور بل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها و يسلون في المساجد على
الأرض وبها يكون من دقيق البر والشعر وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يجترزون من عرق
الابل والخيول مع كثرة غزها في العجاسات ولم يقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق العجاسات
فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة الآن إلى طائفة يسمون الرعونة تطافة فيقولون هي
مبنى الدين فأكثر وأقامهم في ترتيبهم الظواهر كقفل المشاطة بعروسها والبطن خراب مشعون
بجنايا السكر والجبل واليه واليا والفاق ولا يستكرون ذلك ولا يتعبدون منه ولو اقتصر
مقتصر على الاستجماء بالجرأ ومشى على الأرض حافيا وصل على الأرض أو على واري المسد من غير
سجادة مفروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من آدم أو نوضا من آنية عجوز أو رجل غير
منقشف أقاموا له القيامة وشدوا عليه التكير ولقبوه بالقذر وأخرجوه من زمرتهم واستنكفوا
عن مواكفته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارا والرعونة تطافة فانظر كيف صار
المنكر معروف والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس حقيقته وعلمه فان قلت
أفنت قول ان هذه العادات التي أحدثها الصوفية في حياتهم ونظافتهم من المحظورات والمسكرات
فأقول حاش لله أن أطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني أقول ان هذا التطيف والتكلف
واعداد الاواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازار الملقب به لدفع الفجار وغير ذلك من هذه
الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التبرد فهي من المباحات وقد يقترن بها أحوال ونيات
تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمسكرات فاما كونها مباحة في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف
بها في ماله ويدينه وشيابه فيفعل بما ما يريد ان لم يكن فيها مضاعة واسراف وأما مصرها منكرا فبان يجعل
ذلك أصل الدين وغيره بقوله صلى الله عليه وسلم بنى الدين على التطافة حتى يتكر به على من تساهل
فيه تساهل الأولين أو يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الإيهام
المحظور وقصير منكرا بهذين الاعتبارين أما كونه معروفا فبان يكون القصد منه التحديد والترين
وان لا يتكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسببه الصلاة عن أوائل الاوقات ولا يشغل به عن عمل هو
أفضل منه أو عن علم وغيره فاذالم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن أن يجعل قربة بالنية ولكن

لا يستبرئ ذلك الا بطالين الذين لم يشتغلوا بصرف الاوقات فيه لاشتغالوا بنوم أو حديث فيما لا يبيح
 فخصبر شغلهم به أولى لان الاشتغال بالطهارات يحدد كراهة تقاضى وذكر العبادات فلا بأس به
 اذ لم يخرج الا منكر أو اسراف وأما اهل العلم والعمل فلا ينبغي أن يصرفوا من أوقاتهم لله الا قدر
 الحاجة فالزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع العمر الذي هو انفس الجواهر وأعزها في حق من ثدر
 على الانتفاع به ولا ينبغي من ذلك فان حسنات الاراسينات المقربين ولا ينبغي للبال أن يترك
 النظافة ويترك على المتصوفة وزعم أنه يشبه بالصيام اذا تشبه بهم في أن لا يغترغ الا ما هو اهتم
 منه كما قيل لداود الطائي لم لا ترحح لحينك قال اذ ان الفارغ فلهذا لا أرى للعالم ولا للعلم ولا للعامل
 أن يضع وقته في غسل الثياب احترازاً من أن يلبس الثياب المقصورة وتوهماً بالعصار تنصيراً
 في الفصل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في القراء المدبوعة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة
 والمدبوعة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظره
 في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يملكون في دقائق الرياء والظلم حتى قال سفيان الثوري
 زريق لمكان عيشي معه فطر الى باب دارم فروع مجور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم يظنوا اليه لكان
 صاحبه لا يعاطي هذا الاسراف فالتناظر اليه معين له على الاسراف فكانوا يعتدون بجمادى
 لا استنباط مثل هذه الدقائق لاني احتمالات النجاسة فلو وجد العالم عامياً يعاطي له غسل الثياب
 محتاطاً فهو أفضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك العامى ينتفع بعاطيه اذ يشغل نفسه
 الامارة بالسوء بعمل المباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم تشغل بشئ
 شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من أفضل القربات فوق العالم
 أشرف من أن يصرفه الى مثله فيبقى محفوظاً عليه وأشرف وقت العامى أن يشتغل بمثله فيتوفر
 الخبر عليه من الجوانب كلها ولتظن بهذا المثل لنظائره من الاعمال وترتب فضائلها ووجه تقديم
 البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الأفضل أهم من
 التدقيق في أمور الدنيا يجزأ غيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستبقت أن الطهارة لها أربع مراتب
 فاعلم أنا في هذا الكتاب لسنا نكتفي في المراتب الاربعة وهي نظافة الطاهر لان في الشطر الاول
 من الكتاب لا نتعرض قصداً للاقطواهر فنقول طهارة الطاهر ثلاثة أقسام طهارة عن الخبث
 وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستعداد واستعمال
 التوراة والختان وغيره

القسم الاول في طهارة الخبث والنظر فيه يتعلق بالمرال والمزال به والازالة

الطرف الاول في المزال

وهي النجاسة قال الاعيان ثلاثة جادات وحيوانات واجزاء حيوانات أما الجادات فطاهرة كلها الا
 الخنزير ومتنبذ مسكر والحيوانات طاهرة كلها الا الكلب والخنزير وما توالد منها من أحدهما
 فاذا ماتت فكلها نجاسة الاخوة آدمي والسمك والجراد ودود النفاق وفي معناه كل ما يستحيل
 من الاطعمة وكل ما ليس لنفس سائلة كالدباب والخنثاء وغيرهما فلا ينبس الماء بوقوع
 شئ منها فيه وأما اجزاء الحيوانات قسمان أحدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر
 لا ينبس بالجزم والموت والظلم ينبس الثاني الرطوبات الخارجة من باطنه فكل ما ليس مستحلاً
 ولا لمقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وماله مقر وهو مستحيل فنبس الا ما هو مادة
 الحيوان كالنبيذ والبيض والقيح والدم والروث والبول ينبس من الحيوانات كلها ولا يعنى عن شئ

من هذه النجاسات فلهذا وكثيرها الا عن خمسة الاول أثر الجوع بعد الاستجمار بالاحجار يعني عنه
 ما لم يعد المخرج والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعني عنه مع تنقي النجاسة بقدر
 ما يتعد الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتلطيخ به الى تغريبه أو مسقطه الثالث ما على أسفل
 الخلف من نجاسة لا يتخلو الطريق عنها فيبقى عنه بعد ذلك الحاجة الرابع دم الباضت ما قبل منه
 أو كثر الا اذا جاوز حد العادة سواء كان في ثوب أو في ثوب غيرك فلبسته الخامس دم البثرات وما
 يتفصل منها من قيح وصديد وذلك ابن عمر رضي الله عنه بئره على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم
 يغسل وفي معناه ما يترشح من لطيفات الدم ما ميل التي تدوم غالبا وكذلك أثر الفصد الا ما وقع نادرا
 من خراج أو غيره فليق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يتخلو الانسان عنها
 في أحواله ومساحة التبرع في هذه النجاسات الخمس تعرف قلنا أن أمر الطهارة على التساهل وما
 ابتدع فيها وسوسة لأصل لها

الطرف الثاني في المزال به

وهو اما جامد واما مائع اما الجامد فغير الاستجمار وهو مطهر نظيف تخفيف بشرط أن يكون صلبا
 طاهرا مستغاثا غير محترق واما اللاتعات فلا تزال النجاسات بشئ منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر
 الذي لم يتغاضش تغيره بخلاطة ما يستغنى عنه ويخرج الماء عن الطهارة بأن يتغير عملاقة النجاسة
 طمعه أو لونه أو ريحه فان لم يتغير وكان قريبا من مائتين وخمسين منا هو خمسمائة رطل برطل
 العراق لم يغسل لقوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا وان كان دونه صار نجسا عند
 الشافعي رضي الله عنه هذا في الماء الراكد واما الماء الجاري اذا تغير بالنجاسة فالجربة المتغيرة
 نجسة دون ما فوقها وأما تحتها تجريات الماء متفاضلات وكذا النجاسة الجارية اذا جرت بجري
 الماء فالنجس موقعهما من الماء وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصر عن قلتين وان كان جرى الماء أقوى
 من جرى النجاسة فافوق النجاسة طاهر وما سفلى عنها نجس وان تباعد وكثرت الا اذا اجتمع في حوض
 قدر قلتين واذا اجتمع قلنان من ماء نجس طهر ولا يهود نجسا بالتقريب هذا هو مذهب الشافعي
 رضي الله عنه وكنت أؤذي أن يكون مذهب كذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وان قل
 لا ينسب الا بالتغير اذا الحاجة ماسة اليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولا جله شق على الناس
 ذلك وهو لم يرد سبب الشك في معرفة من يجزبه وثأمله ومما لا أشك فيه أن ذلك لو كان مشروطا
 لكان أولى المواضع بتغير الطهارة مكة والمدينة لا لا يكثر فيها الماء الجارية ولا الاكدة الكثيرة
 ومن أول عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر عصر احتجاجه لم تتقل واقعة في الطهارة ولا سؤال
 عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين
 لا يمتثلون من النجاسات وقد توضع حجر رضي الله عنه بما في جرة نصرانية وهذا كالصريح في أنه
 لم يعول الا على عدم تغير الماء والنجاسات النصرانية وانما غلبة قلم بظن قريب فاذا عصر القيام
 بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الاعصار دليل أول وفعل عمر رضي الله عنه دليل ثان
 والدليل الثالث اصفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء للهرة فوعد عدم قطرة الاواني منها بعد أن
 يرى أنها نأكل الفأرة ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنائن فيها وكانت لا تنزل الا بالار والرابع أن
 الشافعي رضي الله عنه نص على أن نجاسة النجاسة طاهرة اذا التغير ونجسة ان تغيرت وأي فرق
 بين أن يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها أو بورد عليها وأي معنى لقول القائل ان قوة الورود
 تدفع النجاسة مع أن الورود لم يمنع مخالطة النجاسة وان احيل ذلك على الحاجة فالجاجة أيضا

ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة فيها ثوب نجس أو طرح الثوب النجس في الاجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والاوراق والخامس أنهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير منه يجوز النوض به وان كان قليلا أو أي فرق بين الجاري والراكد وليست شعري هل الخوالة على عدم التغير أولى أو على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حد تلك القوة التي تجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فان لم تجر فالفرق وان جرت فالفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في بحري المائمين الاواني على الايدان وهي أيضا جارية ثم البول أشد اختلاطاً بالماء الجاري من نجاسة جامدة ثابتة اذا قضى بأن ما يجري عليها وان لم يتغير نجس الى أن يجمع في مستقع قلنا فأي فرق بين الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط أخذ من المجاورة والسادس أنه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقتا فكل كوز يتصرف منه طاهر ومعلوم أن البول منتشر فيه وهو قليل وليست شعري هل لتقليل طهارته بعدم التغير أولى أو بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها مع تحقيق بقاء أجزاء النجاسة فيها والسابع أن الحمامات لم تزل في الاصطلاح خالية يتوضأ فيها المتقشفون وينفسون الايدي والاوراق في تلك الخياض مع قلة الماء ومع العلم بأن الايدي البصة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهذه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس أنهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معقولين على قوله صلى الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا نجاسة شيء الا ما غرطه أو لونه أو ريحه وهذا فيه تحقيق وهو أن طبع كل مائع أن يقلب الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته فكذلك الكلب يقع في المطة فيسحق لماء ويحكم بطهارته بصيرورته لماء وزوال صفة الكلبية عنه فكذلك اخل يقع في الماء وكلما اللين يقع فيه وهو قليل قبطل صفة وينصهر بصفة الماء وينطبع بطبعه الا اذا كثر وقلب وتغير غلبته بصفة طهره أو لونه أو ريحه فهذا المعيار وقد أشار الشارع اليه في الماء القوي على ازالة النجاسة وهو جدير بأن يعول عليه فيندفع به الحرج ويظهر به معنى كونه طهورا انقلب عليه فيطهره كإسار كذلك فيما بعد القلتين وفي الفسالة وفي الماء الجاري وفي اصغاف الاناء للهرة ولا تظن ذلك فتعوا اذ لو كان كذلك لكان كثر الاستنجاء ودم البراءة حتى يصير الماء الملاقي له نجسا ولا ينجس بالفسالة ولا ببولوغ السنور في الماء القليل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثا فهو في نفسه مهم فانه يحمل اذا تغير فان قيل أراده اذ لم يتغير فيمكن أن يقال أنه أراده أنه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو عكس المفهوم فيما اذا يبلغ قلتين وترك المفهوم بأقل من الأدلة التي ذكرناها مما يمكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهره في الحمل أي بقلبه الى صفة نفسه كما يقال للمهله لا تحمل كلبا ولا غيره أي بقلب وذلك لأن الناس قد يستنجون في المياه القليلة وفي الغدران وينفسون الاواني النجسة فيها ثم يترددون في أنها تغيرت تغيرا مؤثرا ام لا تعين انه اذا كان قلتين لا يتغير هذه النجاسات المعتادة فان قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثا ومهما كثرت حملها فهذا انقلب عليك فانها مهما كثرت حملها حكما كحملها حاسا فلا بد من التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا على الجملة فبني في امور النجاسات المعتادة الى التساهل فهما من سيرة الاولين وحسب المادة الوسواس وبذلك أفتيت بالطهارة فيما وقع اختلاف فيه في مثل هذه المسائل

في الطرف الثالث في كيفية ازالة النجس

والنجاسة ان كانت حكيمة وهي التي ليس لها جرم محسوس فيمكن ابرائها على جميع موارد هوان كانت غنية فلا بد من ازالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الا فيما يلتصق به

فهو مغفوق عنه بعد الحلت والقرص وأما الرخصة فإذ هابيل على قضاء العين ولا يعني عنها إذا كان الشيء له رخصة فأتى بصيرازاتها فذلك العصر مرات متوالات يقوم مقام الحلت والقرص في اللون والمزيل للوسواس أن يعلم أن الأشياء خلقت طاهرة تقيين فلا يشاهد عليه نجاسة ولا عليها يقبأ يصلي معه ولا ينبغي أن يتوصل بالاستباط إلى تقدير الجاسات (القسم الثاني طهارة الأحداث) ومنها الوضوء والفعل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فلو رد كفيها على الترتيب مع آدابها وسنها مبتدئين بسبب الوضوء وآداب قضاء الحاجة إن شاء الله تعالى

باب آداب قضاء الحاجة

ينبغي أن يعد من أعين الناظرين في الصحراء وإن يستريح بشئ وإن وجدته وإن لا يكشف عورته قبل الالتحاق إلى موضع الجلوس وإن لا يستقبل الشمس والقمر وإن لا يستقبل القبلة ولا يستريح بها إذا كان في بناء والدول أيضاً عني في البناء أحب وإن استريح في الصحراء راحته جاز وكذلك قبله وأن يتنقح الجلوس في متحدث الناس وأن لا يبول في الماء الراكد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في البحر وأن يتنقح الجلوس في موضع الصلب ومهابة الرياح في البول استراها من رشاشه وأن يتنقح في جلوسه على الرجل اليسرى وإن كان في بناء يقدم الرجل اليسرى في الدخول واليمين في الخروج ولا يبول قائماً قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائماً فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أول قائماً فقال يا عمر لا تبول قائماً قال عرفنا قلت قائماً بعد وفيه رخصة أدرى حذيفة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال قائماً فأثبته وضوء فتوضأ ومسح على خفيه ولا يبول في المغسل قال صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك قد وسع في البول في المغسل إذا جرى الماء عليه ذكره الترمذي وقال عليه السلام لا يبولن أحدكم في موضع ثم يتوضأ فيه فإن عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك كان الماء جارياً فلا بأس به ولا يستحب شيئاً عليه اسم الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس وإن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى عني ما يغني ويكون ذلك خارجاً عن بيت الماء وإن بعد التبول قبل الجلوس وإن لا يستغني بالماء في موضع الحاجة وإن يستريح من البول بالتفخيم والنثر ثلاثاً وأمر أن البدع على أسفل القصب ولا يكثر التفكير في الاستبراء فتوسوس وشق عليه الأمر وما يجس به من بلل فليقدراً أنه بقية الماء فإن كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ولا تسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم فعله أثنى رش الماء وقد كان أخفهم استبراء أفعهم قنديل الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى انخرأ أمرنا أن لا نستغني بنظم ولا روث ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وقال رجل لبعض الصحابة من الأعراب وقد خاضه لا أحسبك تحسن الخرافة قال بلى وأبيك أني لا حسنها وأنني لها خائف أبعده الأثر وأعد المدر وأستقبل الشيخ واستدبر الرج وأقمي أفعاء الطغي وأجفل أفعال النعام الشيخ بنت طيب الرخصة بالبادية والأفعاء ههنا أن يستوفى على صدره قدمه والأفعال أن يرفع عجزه ومن الرخصة أن يبول الإنسان قريباً من صاحبه مستترعته فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حياؤه ليعين الناس ذلك

كيف الاستنجاء

ثم يستغني لقعدته بثلاثة أحجار فإن أتى بها كفى والاستعمل رابعاً فإن أتى استعمل خامساً

الانقاء واجب والابتار مستحب قال عليه السلام من استعبر فليوتر وبأخذ الحجر يساره ووضعه على مقدمة القعدة قبل موضع العجاسة وعمرة بالمسح والادارة الى المؤخر وبأخذ الثاني ووضعه على المؤخر كذلك وعمرة الى المقدمة وبأخذ الثالث فيديره حول المسرة ادارة فان عبرت الادارة ومسح من المقدمة الى المؤخر أجزاء ثم يأخذ حجرا كبيرا يمينه أو قضيبة يساره ويمسح الحجر بقضيبة ويمسح اليسار فيمسح ثلاثا في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاثة مواضع من جدار الى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك بمرتبة أو في الثالثة ووجب ذلك ان أراد الاقتصار على الحجر وان حصل بالارابعة استحب الخامسة للإبتار ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر ويستقي بالماء بأن يفيضه باليمنى على محل التجويدك باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحس المس ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض للبطن فان ذلك يمنع الوسواس وليعلم أن كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم العجاسة لفضلات الباطنة ما لم تطهر وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم العجاسة فحظ ظهوره أن يصل الماء اليه فيزيله ولا معنى للوسواس وقول عند القراغ من الاستبراء المهم طهر قلبي من النفاق وحسن فرجي من الفواحش ويدك يده بحائط أو بالارض ازالة الرائحة ان بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب فقد روى أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال ينجون أن ينظفوهوا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ما هذه الطهارة التي أتى الله بها عليكم قالوا كالتجصع بين الماء والحجر

﴿ كيفية الوضوء ﴾

إذا فرغ من الاستبراء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغائط الا توضأ وبثدي بالسواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدوا همكم طرق القرآن فطيبوهما بالسواك فينبغي ان ينوي عند السواك تطهيره لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة على أرسواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير رسول وقال صلى الله عليه وسلم لو أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم ما لي أراكم تدخلون على قدامي كوا أي صغرا لاسنان وكان عليه السلام يستاك في القبة مراراً وعنه ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لم يرزل صلى الله عليه وسلم بأمرنا بالسواك حتى ظننا أنه سيبتل عليه فيبثني وقال عليه السلام عليكم بالسواك فانه مطهرة لقمم وموضة لقلب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يروحون والسواك على أذانهم وكيفية أن يستاك يغضب الالوان أو غيره من قضبان الاشجار ما خشن وزيل القلم ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل فقبه وعند تغير النكحة بالنوم أو طول الازم أو أكل ما سكره واحتجته عند القراغ من السواك يجلس للوضوء مستقبلا القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى أي لا وضوء كاملا ويقول عند ذلك أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا فيقول أن يدخلهما الاثام ويقول اللهم اني أسألك الجن والبركة وأعوذ بك من الشر والهلكة ثم ينوي رفع الحديث واستباحة الصلاة ويستديم التنية الى غسل الوجه فان سها عند الوجه لم يجزه ثم يأخذ خرقة لقمه يمينه فيتمضمض بها ثلاثا وضرغها برء الماء الى الفصحة الا أن يكون صائما فيفرق ويقول اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر ثم يأخذ خرقة لثغفه ويستنشق ثلاثا وضعا للماء بالنفس الى خياشيمه ويستتر ما فيها

ويقول في الاستنشاق اللهم اوجدني راححة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني أعوذ بك
من روائح النادر ومن سوء الدار لأن الاستنشاق اصال والاستنثار ازالة ثم يغرف غرفة لوجهه
فيغسله من مبتدأ سطح الجبهة الى منتهى ما يقبل من المدقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض
ولا يدخل في حد الوجه التزعان القتان على طرفي الجبين فهما من الرأس ويوصل الماء الى موضع
التخفيف وهو ما بين عاتق النساء تصبه الشعر عنه وهو القدر الذي يقع في جانب الوجه مهما وضع
طرف الخيط على رأس الاذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت الشعر
الاربعة الحاجبان والشاربان والعداران والاهداب لانها خفيفة في الغالب والعداران هما
ما يوازيان الاذنين من مبتدأ العيبة ويجب اصال الماء الى منابت العيبة الخفيفة أعني ما يقبل من
الوجه وأما الكثيفة فلا وحكم العنفة حكم العيبة في الكثافة والخفة ثم يفعل ذلك ثلاثا وبض الماء
على ظاهرها ما ترسل من العيبة ويدخل الاصابع في مجاري العينين وموضع الرمض ويجمع الكحل
ويشقه ما قد روي أنه عليه السلام فعل ذلك وبأمل عند ذلك خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند
كل عضو يقول عنده اللهم يبيض وجهي بنورك يوم يبيض وجهه وألبائك ولا تسود وجهي بظلماتك
يوم تسود وجهه أعدائك ويخل العيبة الكثيفة عند غسل الوجه فانه مستحب ثم يغسل يديه الى
مرفقيه ثلاثا ويحرك الخاتم ويطلب الفرة ويرفع الماء الى أعلى الضد فانهم يحشرون يوم القيامة غرا
محبلين من آثار الوضوء وكذلك وردنا خبر قال عليه السلام من استطاع أن يطيل غرته فليطيل
وروي أن الحلية تلغ مواضع الوضوء ويدأ باليمنى ويقول اللهم أعطني كلني يميني وحاسبي حسابا
يسرا ويقول عند غسل الشمال اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كلني بشمال أو من وراء ظهرى ثم
يستوعب رأسه بالسبح بأن يبل يديه ويصلصق رؤس أصابع يده اليمنى اليسرى ويضعهما على مقدمة
الرأس ويمدحهما الى القفا ثم يردهما الى المقدمة وهذه مسحة واحدة بفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم
عشني برحمتك وأنزل علي من ركنك وأظلي تحت ظلك عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح أدنيه
ظاهرها وباطنها بما جاءه جديداً من يدخل مسجته في صمأخى أنفيه ويدبر ايماءه على ظاهرا أدنيه
ثم يضع الكف على الاذنين استطهارا ويكره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني من الذين يسمعون القول
فيتبعون أحسنه اللهم أسمعني متادى الجنة مع الاراء ثم يمسح رقبته بماء جدد لقلوبه صلى الله عليه
وسلم مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من
السلاسل والاعلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ويخلل باليد اليسرى من أسفل أصابع الرجل اليمنى
ويدأ بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على
الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام في النار ويقول عند غسل اليسرى أعوذ بك أن تزل قدمي عن
الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين ويرفع الماء الى أنصاف الساقين فاذا فرغ رفع رأسه الى
السماء وقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم
ومحمد لا اله الا أنت علمت سراً وظلت نفسي أستغفرك اللهم وأتوب اليك فاعف عني وتب عني أنك
أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين
واجعلني عبدا صبوراً شكوراً واجعلني أذكراً كثيراً وأجعل بكرة وأصيل قال ان من قال
هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى وقدمه ويكتب
له ثواب ذلك الى يوم القيامة ويكره في الوضوء أمور منها أن يزيد على الثلاث فن زاد قد ظلم وان
يسرف في الماء فوضأ عليه السلام ثلاثا وقال من زاد قد ظلم واساء وقال سيكون قوم من هذه

الامة يتدون في الدعاء والطهور ويقال من وعن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور وقال ابراهيم بن
أدهم يقال ان أول ما يبدئ الوسواس من قبل الطهور وقال الحسن ان شيطاناً يتخلى بالناس
في الوضوء يقال له الوطان ويكره أن يغتسل باليد فيشرب الماء وان يتكلم في أثناء الوضوء وان يلمط
وجهه بالماء لطماكره فوم التنشيف وقالوا الوضوء يوزن قاله سعيد بن المسيب والزهري لكن روى
معاذ رضي الله عنه أنه عليه السلام مسح وجهه بطرف ثوبه وروى عائشة رضي الله عنه أنه صلى
الله عليه وسلم كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة ويكره أن يتوضأ من اثناء صفر
وأن يتوضأ بالماء المشمس وذلك من جهة الطب وقد روى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما
كراهية اثناء الصفر وقال بعضهم أخرجت لشعبة ماء في اثناء صفر فأبى أن يتوضأ منه وقيل كراهية
ذلك ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ومهما فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة فينبغي أن
يخطب به الله أنه طهر ظاهره وهو موضع نظرا لخلق فينبغي أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير
تطهير قلبه وهو موضع نظرا لرب سبحانه وليتقن أن طهارة القلب بالتوبة والخلع عن الاخلاق
المذمومة والخلق بالاخلاق الحميدة أولى وأن من يقتصر على طهارة الظاهر كمن أراد أن يدعو ملكا
الى بيته فتركه مشعونا بالقاذورات واشتغل بتصبص ظاهر الباب البرزاني من الدار وما أجدر
مثل هذا الرجل بالتعرض للقت والبوار والله سبحانه أعلم

﴿ فضيلة الوضوء ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها
شيئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسه فيها فترك له ما تقدم من ذنبه
وقال صلى الله عليه وسلم أيضا لا أتكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على
المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات
وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرتين وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين
مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آتاه الله اجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي
ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر
الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصاب الماء وقال صلى الله عليه
وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء
نور على نور وهذا كله حدث على تجديد الوضوء وقال عليه السلام اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض
خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من
وجهه حتى تخرج من تحت أشعار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من
تحت أطرافه فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت اذنيه واذا غسل
رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أطراف رجليه ثم كان مشيا الى المسجد
وصلاته نافذة له وروى أن الطاهر كالصائم قال عليه الصلاة والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم
رفع طرفه الى السماء فقال: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد
عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع أن لا يمت الاطهارا اذا ركع استغفر اظلي فقل فان الارواح
تبعث على ما قبضت عليه

﴿ كيفية الغسل ﴾

ودخل عليه رجل نازر الرأس أشعث البية فقال أما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كأنه شيطان * الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسحيزيل ما ينظر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي أن ينظف برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك ربما قصر بالسمع * الثالث ما يجتمع في داخل الانف من الرطوبات المنقعة المتقصة بجوانبه ويزالها بالاستنشاق والاستنثار * الرابع ما يجتمع على الاسنان وطرف اللسان من القلج فيزيله السوائل والمضمضة وقد ذكرناهما * الخامس ما يجتمع في البية من الوسخ والقمل اذا لم يتعمدوا يستحب ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يغارقه المشط والمدرى والمرأة في سفر ولا حضور وهي سنة العرب وفي خبر غريب أنه صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحته في اليوم مرتين وكان صلى الله عليه وسلم كث البية وكذلك كان أبو بكر وكان عثمان طويل البية رفيقها وكان علي رضي الله عنه قد ملأت ما بين منكبيه وفي حديث آخر غيب منه قالت عائشة رضي الله عنها اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الهم فأتته بطم في الحب يسرى من رأسه ولحيته فقلت أو تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده أن يجعل لأخوانه اذا خرج الهم والجاهل ربما ينظن أن ذلك من حياء الترين للناس فاساعى اخلاق غيره ونشبه الملائكة بالخذادين وهبات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه أن يسعى في تقويم أمر نفسه في قلوبهم كيلا ترد ربه نفوسهم ويحسن صورته في أعينهم كيلا تستغفروا عنهم فيغفروهم ذلك ويتعلق المناقون بذلك في تغيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى للدعوة الخلق الى الله عز وجل وهو أن يرأى من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الامور على النية فانها أعمال في انفسهم اكتسب الاوصاف من المقصود فالترين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في البية اظهار الزهد وقلة المالالة بالنفس محذور وترك شغلها بما هو أهم منه محبوب وهذه أحوال باطنة بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتلبس صيرار على بحال وكمن جاهل بتعاطي هذه الامور التفات الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويرغم أن قصده الخيرة فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويرغمون أن قصدهم ارقام المستدعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا أمر يتكشف يوم تلي السرائر ويوم يعترف ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك تميز السبكة الخالصة من المهرجة فتعود بالله من الخزي يوم العرض الاكبر * السادس وسخ البراجم وهي معاطف تظهور والانا مل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك تركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم * السابع تنظيف الواجب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بتنظيفها وهي رؤس الانا مل ومنحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا يحضرها المقرض في كل وقت فتجمع فيها أوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم الاظفار ونف الايط وحلق العانة أربعين يوماً لكنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيف ما تحت الاظفار وجاء في الاثر أن النبي صلى الله عليه وسلم استبطأ الوحي فلما طبع عليه جبرائيل عليه السلام قال له كيف تنزل عليك وأنت لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وقلنا لا تسأكون من أمك بذلك والاف وسخ الظفر والتف وسخ الاذن وقوله عز وجل "فلا تقل لهما أف أى تعهما بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تنادى بهما كتنادى بما تحت الظفر الثامن الدون الذي يجتمع على جميع البدن برئح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام * دخل اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم البيت الحمام يظهر البدن ويذكر النار وروى ذلك عن
أبي الدرداء وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما وقال بعضهم بنس البيت الحمام يبدى العورة
ويذهب الحياء فهذا تعرض لأفته وذلك تعرض لأفته ولا بأس بطلب قائمته عند الاحتراز من
آفته ولكن على داخل الحمام وظائف من السنن والواجبات فعليه واجبان في عورته وواجبان
في عورة غيره أما الواجبان في عورته فهو أن يصونها عن نظر الغير يصونها عن مس الغير فلا تعاطى
أسرها وأزالة وسخها الأبيده وبمعنى الدلالة من مس الغنى وما بين السرة إلى العانة وفي باحة مس
مالمس بسوء لازالة الوسخ احتمال ولكن القيس التحريم إذا لحق مس السواطين في التحريم بالنظر
فكذلك ينبغي أن تكون بقية العورة أعني الخفضين والواجبان في عورة الغير أن يفض بصر نفسه عنها
وأن ينهي عن كشفها لأن النبي عن المنكر واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط عنه
وجوب الذكر لا خوف ضرب أو شتم أو ما يجري عليه مما هو حرام في نفسه فليس عليه أن ينكر حراما
يرحق المنكر عليه ما إلى مباشرة حرام أخفا ما قوله أعلم أن ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرا
بل لا بد من الذكر فلا يتخلف عن التأثر من سماع الانكار واستشعار الاحتراز عند التعبير بالمعاصي
وذلك يؤثر في تهيج الأمر في عينه وتغير نفسه عنه فلا يجوز تركه ومثل هذا صار الحزم ترك دخول
الحمام في هذه الأوقات إذا تخلص عن عورات مكشوفة لا سيما ما تحت السرة إلى ما فوق العانة إذ الناس
لا يقدرون عورة وقد ألقوا الشرع بالعورة وجعلها كالحرم لها ولهذا استحب تخليئة الحمام وقال بشر
ابن الحارث ما أعنف رجلا لا يملك الأدره ما دفعه ليعلى له الحمام وروى ابن عمر رضي الله عنهما في
الحمام ووجهه إلى الخائط وقد عصب صفيه بعصابة وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن
بأزارين أزال العورة وإزال الرأس يتعقب به ويحفظ عينه * وأما السنن فثلاثة فالأول النية وهو أن
لا يدخل لعاجل دنيا ولا عاجل أجل هوى بل بقصد ما ينتظره المحبوب ترين الصلاة ثم يعطى الحمامي
الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامي فتسليم الاجرة قبل الدخول دفع
للجهالة من أحد العوضين وتطيب لنفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله
الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوة
أو يتكلم بتخليئة الحمام فانه ان لم يكن في الحمام الا أهل الدين والمختاطين للعورات فالنظر إلى الأبدان
مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للنظر في العورات ثم لا يتناول انسان في الحركات عن
انكشاف العورات بانعطاف في أطراف الأزارق فيعصر على العورة من حيث لا يدري ولا جلجله
عصب ابن عمر رضي الله عنه عنبه ويقسل الجناحين عند الدخول ولا يجمل بدخول البيت
الحار حتى يعرق في الأول وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقربة
الحال والزيادة عليه لوعله الحمامي لكرهه لا سيما الماء الحار فيه مؤنة وفيه تعب وان يذكر النار
بجراحة الحمام ويشتر نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقبسه إلى جهة قائمته أشبه بيت بجهنم
السار من تحت الظلام من فوق نعوذ بالله من ذلك بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها
معهرة ومستقرة فيكون له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عورة وموعظة فان الرء ينظر بحسب
هيمته فاذا دخل راز ونجار وبناء وحائك دارا مورة مفروشة فاذا تفقدتهم رأيت الباز ينظر إلى
القرش يتأمل قيمته والحاتك ينظر إلى الثياب يتأمل نسجها والجار ينظر إلى السقف يتأمل كيفية
تركيبها والبناء ينظر إلى الحيطان يتأمل كيفية اجسامها واستقامتها فكذلك سالك طريق الآخرة
لا يرى من الأشياء شيئا الا يكون له موعظة وذكرى لاخرة بل لا ينظر إلى شيء الا يفتح الله

مزوج له طريق عبرة فان نظرا الى سوادته كظلمة العدد وان نظرا الى حسنة تدكر افعالي جهنم وان نظرا الى صورة قبيحة شذعة تدكر منكر او نكح او الزانية وان سمع صوتها تلات تدكر نفخة الصور وان رأى شيئا حسنا تدكر نعم الجنة وان سمع كلمة ردأ وقبول في سوق أو دار تدكر ما يتكشف من آخر امره بعد الحساب من الرذ والقبول وما جدر أن يكون هذا هو الفاصل على قلب العاقل اذ لا يصرف عنه الامهمات الدنيا فان نسب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الآخرة استحقها ان لم يكن من أعقل قلبه واهميت بصيرته ومن السن أن لا يسلم عند المدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل بسكت ان أجاب غيره وان أحب قال عافاك الله ولا بأس بأن يصافح الداخل ويقول عافاك الله ابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الاسر أو لا بأس باظهار الاستعانة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشائين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بأن يدلّكه غيره فقد نقل ذلك عن يوسف بن اسباط أوصى بأن يغسله انسان لم يكن من أصحابه وقال انه دلّكته في الحمام مرة فأردت أن كافئه بما فرح به وانه لفرح بذلك ويد على جوازه ما روى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض أسفاره فنام على بطنه وبعد أسود فبرز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تحممت في ثم مهما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعم الذي يسأل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنه الحمام من النعم الذي أحذثه هذا من جهة الشرع أما من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة في كل شهر مرة تطفئ المرة الصفراء وتبقى اللون وتريد في الجماع وقيل بولته في الحمام قائم في الشتاء أنفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذلك به هذا حكم الرجال وأما النساء فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل أن يدخل حليته الحمام وفي البيت مستعم والمشهور أنه حرام على الرجال دخول الحمام الا بئز وحرام على المرأة دخول الحمام الانقضاء أو مرضضة ودخلت عائشة رضي الله عنها حماما من سقمها فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بئز ربايخ ويكره للرجل أن يعطها الحرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه

النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية

الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه قزعا أي قطعاه وهدأ ب أهل الشطارة أو أرسل الذنائب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعرا لهم فانه اذا لم يكن شرفا كان ذلك تلبسا الثاني شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ آخر قصوا الشوارب وأعفوا الشعر أي اجعلوها خفافا الشفة أي حولها وخفاف الشيء حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر اخفوا وهذا شعر بالاستئصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال الله عز وجل ان يستكبروا فيحكم تبقوا أي يستقصى عليكم وأما الحلق فلم يردوا الاخفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة نقل بعض التابعين الى رجل أخفى شاربهم فقال ذكر تبي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المغيرة بن شعبه نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربي فقال تعال قصصه لي على سواك ولا بأس بترك سباليه وهما طرعا الشارب فعل ذلك حرم وغيره لان ذلك لا يستر القلم ولا يبقى فيه خمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله صلى الله عليه وسلم أعفوا الشعر أي كثروها وفي الخبر ان اليهود يعفون

قربه من الله عز وجل "أظهر إذا القريب من النبي صلى الله عليه وسلم هو القريب من الله عز وجل" والقريب من الله لابد أن يكون قريباً لقريب من القريب قريباً بالإضافة إلى غيره فتعذر بالله أن يكون زمام حركاته وسكناته في يد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات بأكمالها صلى الله عليه وسلم فإنه كان يكمل في عنه اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى اثنين فيبدأ باليمنى لشرها وتفاوته بين العينين لتكوين الجلبة وتزافان للترفضلا على الزوج فإن الله سبحانه وترحب الوتر فلا ينبغي أن يخلو فعل العبد من مناسبة لوصف من أوصاف الله تعالى ولذلك استحب الأئمة في الاستجمار وإنما يقصر على الثلاث وهو وزلان اليسرى لا ينحصر الواحدة والغالب أن الواحدة لا تستوعب أصول الأجناف بالكل وإنما خفض اليدين بالثلاث لأن التفصيل لا بد منه للإتيار واليمين أفضل فهي بازاءة أحق . فإن قلت فلم أقصر على اثنين اليسرى وهي زوج فالجواب أن ذلك ضرورة أدلوج لعل لكل واحدة من المكان المجموع زوجاً فالزوج مع الزوج وعائته الأئمة في مجموع الفعل وهو في حكم لفظة الواحدة أحب من رعايته في الأحاد ولذلك أيضاً وجه وهو أن يكمل في كل واحدة ثلاثاً على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح وهو الأول ولودعت أسست على دقائق ماراعاه صلى الله عليه وسلم في حركته لطال الأمر فقس بما سمعته ما لم تسمعه واعلم أن العالم لا يكون وارثاً للنبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا أطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون منه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا درجة واحدة وهي درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث إذا الموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتصيله وأقدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل إليه وتلقاه منه بعد حصوله له فأما هذه المعاني مع سهولة أمرها بالاضافة إلى الأغوار والأسرار لا يستقل بدركها ابتداءً إلا بالأنبياء ولا يستقل باستنباطها تلقياً بعد تنبيه الأنبياء عليها إلا العلماء الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام . السادس والسابع زيادة السرعة وقلة الخفة أما السرعة فتقطع في أول الولادة وأما التطهير فالتحنا فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة وغافلهم بالتأخير إلى أن يشغل الولد أحب وأبعد عن الخطر قال صلى الله عليه وسلم التحنا سنة للرجال ومكرمة للنساء . ونبي أن لا يبالغ في خفض المرأة قال صلى الله عليه وسلم لا تم طيبة وكانت تحض ياتم عطية أشمى ولا تنكح فانه أسرى لوجهه وأخطى عند الزوج أي أكثر له الوجه ودمه وأحسن في جماعها فانظر إلى جزالة لفظه صلى الله عليه وسلم في الصكابة وإلى اشراق نور النبوة من مصالح الآخرة التي هي أهم مقاصد النبوة إلى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو أتم من هذا الأمر النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من أرسله رحمة للعالمين ليعلم لهم بين بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وسلم . الثامنة ما طال من الحمية وإنما أخرنا هاتين هما ما في الحمية من السنن والبدع أذهداً أقرب موضع يليق به ذكرها وقد اختلفوا فيما طال منها فقيل إن قبض الرجل على حبيته أو أخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهها الحسن وقائدة وقال لا تركها عافية أحب لقوله صلى الله عليه وسلم أغفوا العي والامر في هذا قريب إن لم ينته إلى تفصيل الحمية وتدبرها من الجوانب فإن الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المفتابين بالتزليله فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه التبة وقال الضمى عجت رجل عاقل طوبى له الحمية كيف لا يأخذ من حبيته ويجعلها بين حيتين فإن التوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كلما طالت الحمية تهمر العقل (فصل) وفي الحمية عشر خصال مكروهة وبعضها أشد كراهة من بعض خصالها بالسواد وتبييضها

بالكبريت ونبتها ونبت الشب منها والنقصان منها والزيادة فيها وقسم بها تصنع لاجل الرياء
وتركها اشعة اظهار القزهد والنظر الى سوادها يحيا بالشباب الى بياضها تكبر ابلق السن وخضابها
بالحمرة والصفرة من غيرية تشبها بالصالحين • أما الاول وهو الخضب بالسواد فهو منهي عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشتر شيوخكم من تشبه بشبابكم والمرداد بالنسبه
بالشيوخ في الوفا لا في تبيض الشعر ونهى عن الخضب بالسواد وقال هو خضب أهل النار وفي
لفظ آخر الخضب بالسواد خضب الكفار وترج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان يخضب
بالسواد فنصل خضابه وظهرت شيبته فرقه أهل المرأة الى عمر رضي الله عنه فردت كاحه وأوجهه
ضربا وقال غررت القوم بالشباب وليست عليهم شيبتك ويقال أول من خضب بالسواد فرعون
لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون في آخر الزمان قوم
يخضبون بالسواد كخضاب الحمام لا يرجون راحة الجنة • الثاني الخضب بالصفرة والحمرة وهو جائز
تليسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه التنبيل للتشبه بأهل الدين فهو
مذموم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة خضب المسلمين والحمرة خضب المؤمنين
وكأنوا يخضبون بالحناء العمرة وبالخلق والكم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لاجل الغزو
وذلك لا بأس به اذا احتج بالنية ولم يكن فيه هوى وشهوة • الثالث تبييضها بالكبريت استسجالا
لاظهار عاقب السن توصلا الى التوبة وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعان
الشباب واظهار الكثرة العلم فظن بان كثرة الايام قطيعه فضلا وهبات فلا يزيد كبر السن الجاهل
الاجتهال فالعلم ثمرة العقل وهي غريزة ولا يؤثر الشيب فيها ومن كانت غريزته الحق فطول المدة يؤثر كد
حماقته وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم ابن
عباس وهو حديث السن على أكابر الصحابة وبسأله دونهم وقال ابن عباس رضي الله عنه ما أتى الله
عز وجل عبدا اعدا الاشياء وانغير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل "قالوا سمعنا نفي ذكرهم فقال له
ابراهيم وقوله تعالى انهم فيه آمنوا بهم وزدناهم هدى وقوله تعالى واتناه الحكم صبيانا وكان أنس
رضي الله عنه يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء فقيل له يا أبا حمزة فقد أسن فقال لم يشنه الله بالشيب فقل أهوشين فقال كلكم بكبره
ويقال ان يحيى بن أكرم ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة فقال له رجل في مجلسه يريد أن
يتجمله بصفر سنه كم سن القاضي أيده الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين ولده رسول الله صلى الله
عليه وسلم اماره مكة وقضاء هانأهه وروى عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت في بعض الكتب
لاتفرنكم الهي فان التمس له لحة وقال أبو عمرو بن العلاء اذا رأيت الرجل طويلا القامة صغير
القامة عريض النحية فاقض عليه بالحق ولو كان امية بن عبد شمس وقال أبو العباس السعدي أدركت
الشيخين اثنتين سنة يتبع الغلام يعلم منه وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبل ففو
امامك فيه وان كان أصغر سننا منك وقيل لابي عمرو بن العلاء أحسن من الشيخ ان يعلم من الصغير
فقال ان كان الجاهل هجبه فالتعلم يحسن به وقال يحيى بن معين لا حمد بن حنبل وقد راه عشي خلف
بغلة الشافعي "يا أبا عبد الله تركت حديث مسفيان يعلوه وعشي خلف بغلة هذا الفتى ونسج منه
فقال له أحمد لو عرفت لكنت عشي من الجانب الآخر ان علم مسفيان ان فاتني يعلو أدركته بتزول
وان يقل هذا الشاب ان فاتني لم أدركه يعلو ولا تزول • الرابع تبييضها استنقاها من الشيب وقد
نهى عليه السلام عن تبييض الشيب وقال هو نور المؤمن وهو في معنى الخضب بالسواد وعلة

الكراهية ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة من النور * الخامس تنفها أو تنف
بعضها بحكم الحب والموس وذلك مكروه ومشوه للخلق وتنف القنبيكين بدعة وهما جانبيا العقفة
شهد عند عمر بن عبد العزيز رجل كان ينسف قنبيكه فردّ شهادته وردّ عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وابن أبي ليلى قاضي المدينة ثم بدعة من كان ينسف لحته أو ما تنفها في أول النبات تشبها بالمرء
المتكرات النكار فان الحبة زينة الرجال فان الله سبحانه ملائكة يسمون والذي زين بنى آدم بالحي
وهو من تمام الخلق وبها تميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل الحبة هي المراد بقوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء قال أصحاب الاحنف بن قيس ودنا أن نشترى للاحنف حبة ولو بشر بن
ألفاوق قال شرح القاضى وددت أن لى لحقوا بعشرة آلاف وكيف تتركه الحبة وفيها تعظيم الرجل
والنظر إليه بين العلم والوقار والرفع في المجالس وإقبال الوجوه إليه والتقدم على الجماعة ووقاية
العرض فان من يشترى معرض بالحبة ان كان للشوم حبة وقد قيل ان أهل الجنة مرد الا هارون
أخاموسى صلى الله عليه وآله وسلم فان له حبة الى سرته تخصيصا له وتفضلا * السادس تقصيصها
كالنعية طاقة على طاقة للترين للنساء والتضع قال كعب يكون في آخر ازمان اقوام يقصون
لحامهم كذنب الحمامة ويعرقون نعالهم كالنجل اولئك لا خلق لهم * السابع ان زيادة فيها وهوان
يزيد في شعر العارضين من الصدفين وهومن شعر الرأس حتى يجاوز عظم المعى وينتهي الى نصف
الخذل وذلك بيان هيئة أهل الصلاح * الثامن تسريحها لأجل الناس قال بشرى في الحبة شركان
تسريحها لأجل الناس وتر كهما مقفلة لا تطهار الزهد * التاسع والعاشر التطر في سوادها وبياضها
بين الحب وذلك مدموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال على ما سأتى في بيانه
فهذا ما اردنا ان نذكره من أنواع التزين والتظافة وقد حصل من ثلاثة احاديث من سنن الجسد اثنتا
عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي فرق شعر الرأس والمضغطة والاستنشاق وقص الشعر
والسواك وثلاثة في البدن والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجم وأربعة في الجسد
وهي تنف الايط والاستجداد والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الاخبار بجمع ذلك واذا كان
غرض هذا الكتاب التعرض لظاهرة الطاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليحقق ان فضلات
الباطن وأوساخه التي يجب التنظيف منها أكثر من أن تحصى وسأتى تفصيلها في ربيع المهلكات
مع تعريف الطرق في ازالتها وتطهير القلب منها ان شاء الله عز وجل * ثم كتاب أسرار الطهارة
بحمد الله تعالى وعونه وتولاه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطف

❦ كتاب أسرار الصلاة ومهماتها ❦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غفر العباد بطلانته وعمر قلوبهم بأفوار الدين ووظائفه الذي تنزل عن عرش الجلال الى
السماء الدنيا من درجات الرحمة إحدى عوارقها فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء ترغيب
الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجب له وهل من مستغفر فأغفر له وبيان السلطين
بفتح الباب ورفع الجباب فرخص للمبادق المناجاة بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات
والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل لطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضغاء الملوك لا يسمي
بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة سبحانه ما أعظم شأنه وأقوى سلطانه وأتم لطفه وأعظم
احسانه والصلاة على محمد بنيه المصطفى ووليّه المجتبي وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح

المدحى وسلم تسليمياً (أما بعد) فإن الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسط المذهب وبسطه ووجزه أصولها وفروعها مما صار فيه جوامع العناية إلى تقاريعها النادرة ووقائعها الشاذة لتكون خزائنه للفنى منها يستمد ومعوالاته إليها يفرع ويرجع ونحن الآن في هذا الكتاب نقتصر على ما لا بد للمريد منه من أعمالها الطاهرة وأسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية مالم تجر المادة يذكره في فن الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة أبواب (الباب الأول) في فضائل الصلاة (الباب الثاني) في تفصيل الأعمال الطاهرة من الصلاة (الباب الثالث) في تفصيل الأعمال الباطنة منها (الباب الرابع) في الإمامة والقعدة (الباب الخامس) في صلاة الجمعة وآدابها (الباب السادس) في مسائل متفرقة تتم بها البلوى يحتاج المريد إلى معرفتها (الباب السابع) في التطوعات وغيرها (الباب الأول) في فضائل الصلاة والسجود والجمعة والأذان وغيرها

﴿ فضيلة الأذان ﴾

قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من ملك أسود لا هو لهم حساب ولا نالهم فزع حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأتم يقوم وهم به راضون ورجل أدن في مسجده ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجه الله عز وجل أبلى بأرزق في الدنيا فلم يشغل ذلك عن عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أدائه وقبل في تفسير قوله عز وجل ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعت النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك مستحب الا في الجملة في فانه يقول فيها لا حول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها ما دامت السموات والأرض وفي التشويب صدقت وبررت وفجحت وعند الفراغ يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابشع المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى بأرض فلاة صلى عن عيئه ملك وعن شمالة ملك فان أدن وأقام صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة

﴿ فضيلة المكتوبة ﴾

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاءهن ولم يضع منه شيئاً استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غريباب أحدكم يقيم فيه كل يوم خمس مرات فأتوا من ذلك الشيء من درنه قالوا لا شيء قال صلى الله عليه وسلم فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدون وقال صلى الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة لما بينت من ما جنتبت الكثر وقال صلى الله عليه وسلم يبنوا بين المناقذين شهود العمة والصبح لا يستطيعونهما وقال صلى الله عليه وسلم من أقي الله وهو مضيق للصلاة لم يصب الله بشئ من حسنته وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لموافقها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس بأكمال طهورها وموافقها كانت له نوراً وورثاً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال ما ترض

الله على خلقه بعد التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان شيء أحب اليه منها لتعبد به ملائكته
فهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا
كفر أرى قارب أن يقطع عن الإيمان بالخلل عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة أنه يلحقها
ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا قدرى من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو
هريرة رضي الله عنه من توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا إلى الصلاة فانه في صلاة ما كان بعد
إلى الصلاة وأنه يكتب له بأحدى خطوتي حسنة وتحي عنه بالأخرى سيئة فإذا سمع أحدكم الإقامة
فلا ينبغي له أن يتأخر فإن أعظمكم أجرا بعدكم دارا قالوا يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطأ يروى
أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فإن وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وإن
وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مرأى لك الصلاة فإن الله
يأنيبك بالرزق من حيث لا تحسب وقال بعض العلماء مثل المصلى مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح
حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلى لا تقبل له نافعة حتى يؤدى الفرض وكان أبو بكر رضي الله
عنه يقول إذا حضرت الصلاة قوموا إلى نازك التي أودعتموها فأنطقوها

❦ فضيلة اتمام الأركان ❦

قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كتل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد الرقاشي
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم إن
الرجلين من امتي ليقيماني إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وإن مابين صلاتيهما مابين
السماء والأرض وأشار إلى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم
صلبه بين ركوعه وسجوده قال صلى الله عليه وسلم أمانتي الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول
الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لوقتها أو سبغ وضوءها أو أتم ركوعها
وسجودها أو خشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كحفظتي ومن صلى لغفروا
ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك
الله كاضيعتي حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كإلف التوب الخلق فيقرب بها وجهه وقال
صلى الله عليه وسلم أسوأ الناس سرقا الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه
وسلان رضي الله عنه الصلاة ميكال فن أوفى استوفى ومن طفق فقد علم ما قال الله في المطففين

❦ فضيلة الجماعة ❦

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم قد ناسا في بعض الصلوات فقال لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس
ثم أخالف إلى رجال يخطون عنها فأحرق عليهم بيوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف إلى رجال يخطون
عنها فأمرهم بفتح عليهم بيوتهم بحزم الخطب ولوعلم أجدهم أنه يجد عظما سمينا وأمر مائتين
لشهادة يعني صلاة العشاء قال عثمان رضي الله عنه من فرغ من شهادة العشاء فكأنما قام نصف
ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد
ملا تحرم عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا أوفى بالسجود وقال مجاهد
واسع ما أشتى من الدنيا إلا ثلاثة أجان تعوجت قومني وقوتنا من الرزق غفرا فبشر بعة وصلاة في
جماعة يرفع عن سببها ويكتب لي فضلها وروى أن أبا بصيدة بن الجراح أتم قوما مرة فلما انصرف
قال ما زال الشيطان يأتني حتى أريت أني لي فضلا على غيري لا أؤتم أبدا وقال الحسن لا تصلوا

خلف رجل لا يختلق الى العلماء وقال الضعيف مثل الذي يؤتم الناس بغير علم مثل الذي يكيل الماء في البئر لا يدري ما يذنه من نقصانه وقال حاتم الاصم فأتيت الصلاة في الجماعة فقرأ أبو إسحاق الغاري وحده ولوماتي ولد لعزائي أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الذين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنه من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خير ولم يرد خير وقال أبو هريرة رضي الله عنه لأن عملاً أن ابن آدم رصاصاً ما أخبره من أن يسمع النداء ثم لا يجب وروى ابن محبوب بن مهران أني المسجد فقيل له إن الناس قد انصرفوا فقال أتأمله وأنا إليه راجعون لفصل هذه الصلاة أحب إلى من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى أربعين يوماً المصليات في جماعة لا تقونه فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له راتين براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال انه إذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرّي فقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون كاذبا سمعنا الاذان فإلى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم تحشر طائفة فيقولون كاذبا سمعنا الاذان في المسجد وروى أن السلف كانوا يعزّون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزّون سبعاً إذا فاتتهم الجماعة

﴿فصلية السجود﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم سجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدمع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني ما تقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني بكثرة السجود وقيل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجداً وهو معنى قوله عز وجل "واسجد واقترب" وقال عز وجل "سيماهم في وجوههم من أثر السجود" فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فإنه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الفرث التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمرني هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فسجدت في النار وروى عن علي بن عبد الله ابن عباس انه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجادة وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن أسباط يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فابقي أحداً سجدة الرجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعد بن جبير ما أتني على شئ من الدنيا الا على السجود وقال عتبة بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب الى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل "و ما من ساعة العبد فيها أقرب الى الله عز وجل منه حيث يجتر ساجداً وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل إذا سجد فأكثر والدعاء عند ذلك

﴿فصلية الخشوع﴾

قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل لا تقروا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وقال وهب المراد به ظاهراً فقيه تسيه على سكر الدنيا الذين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكمن مصل لم يشرب خمر أو هو لا يعلم ما يقول في صلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه

فيما بشي من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسك
وتواضع وتضرع وتأقوت وتادب وتضع يدك فقول اللهم اللهم فلي يفعل فهي خداج وروى عن الله
سبحانه في الكتب السالفة انه قال ليس كل مصل أقبل صلاته انما أقبل صلاة من تواضع لفظتي
ولم تشكر على عبادي وأعلم التقير الجائع لوجهي وقال صلى الله عليه وسلم انما فرضت الصلاة وامر
بالج والطواف واشعرت الناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك للذكر والى هو
المقصود والبتني عظمة ولا هبة فاقية ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم لذني أو صباه اذا صليت
فصل صلاة مودع أي مودع لنفسه مودع هو مودع لغيره سائر الى مولاه كما قال عز وجل يا أيها
الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فلقه وقال تعالى واتقوا الله وعلّمكم الله وقال تعالى واتقوا الله
واعلموا انكم ملقوه وقال صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله
الا بعدا والصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن عبد الله بن آدم اذا شئت أن تدخل
على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قبل وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل
محرابك فاذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث شواو تحته فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا
ولم نعرفه اشتغلا بعظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل
فيها قلبه بدمه وكان ابراهيم الخليل اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد
التنوخى اذا صلى لم يقطع الدموع من خديه على الحنية ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يمشي بليته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وروى أن الحسن نظرا الى رجل يعبت
بالخصي ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بنس الخاطب أنت تحطب الحور العين وأنت تعبت
بالخصي وقيل لخلف بن أيوب الا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال لا أعوذ بنفسي شيئا قد
على صلاتي قبل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفساق يصرون تحت أسواط السلطان
لم يقول فلان صبور ويخفرون بذلك فانما قائم بين يدي ربي افتحرك الذبابة وروى عن مسلم بن يسار
أنه كان اذا أراد الصلاة قال لاهله تحذروا أنتم فاني لست أسمعكم وروى عنه أنه كان يصلي يوما
في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فأجمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من
الصلاة وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرمه وجهه اذا حضر وقت الصلاة يترزل ويتلون
وجهه فقبل له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض
والجبال فأبين أن يحملها وأشفق منها وحملها وروى عن علي بن الحسين أنه كان اذا توضأ اصفر
لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يبتريك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من اريد أن أقوم
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاة الخبيث يسكن
بيتك ومن يتقبل الصلاة فأوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع
لفظتي وقطع ناره مذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجل طعم الجائع وبؤرى الغريب
ورحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس ان دعاني لبيته وان سألني أعطته
أجعل لمني الجمل حما وفي الغفلة ذكر اوفى الطلبة نورا وانما مثله في الناس كالقردوس في أعلى الجنان
لا تلبس آثارها ولا تنفخ ثمارها وروى عن حاتم الاصلم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته فقال
اذا حانت الصلاة اسبغت الوضوء وأمنت الموضع الذي اريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع
جوارح ثم أقوم الى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني

والسارعين شمالي وملك الموت وراهي وانظروا آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجا والخوف واكبر تكبيرا
يتحقق وأقرأ آية التبريل واركع ركوعا واضحا واجد سجودا يتشع وأقعد على الورك الانس
وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الأمام وأنعمها الا خلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا
وقال ابن عباس رضي الله عنه ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه

﴿ فضيلة المسجد وموضع الصلاة ﴾

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله
مسجدا ولو كعب حص قطاة بنى الله له قصر في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من الف المسجد ألفه الله
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقال صلى الله
عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم
ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج
من المسجد وقال صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها
حقا لحقاد كرم الدنيا وحب الدنيا لا يجالسوهم فليس الله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل في بعض الكتب ان يوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها طوبى
لعبد يظهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على الزور ان يكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايت
الرجل يبتاد المسجد فانه يد والى الامان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فأنما يجالس
ربه فافحه أن يقول الاخبار ويروي في الاثر والخبر الحديث في المسجد بأكل الحسنة كأنما كمل
الهامم الحشيش وقال الضحى كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب العنة وقال
أنس بن مالك من أصرح في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك
المسجد ضوؤه وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يبكي عليه مصلدة من الارض ومصدعه
من السماء ثم قرأ فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا متظنين وقال ابن عباس يبكي عليه الارض
أربعين صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد سجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا تهتد
له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها صلاة
أو ذكر الا اقتضت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منهاها من سبع
أرضين وما من عبد يقوم يصلي الا ترخت له الارض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا أصبح ذلك
المنزل يصلي عليهم أو يلهم

﴿ الباب الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة والبداءة بالتكبير وما قبله ﴾

ينبغي للصلي اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث في البدن والمكان والباب وشتر العورة من
المرأة الى الركبة أن ينتصب قائما متوجها الى القبلة ويواجه بين قدميه ولا يفضهما فان ذلك مما
كان يستدل به على تقبل الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفن في الصلاة والصفن
هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى فترتين في الاصفاذ والصفن هو رفع إحدى الرجلين ومنه
قوله عز وجل الصافات الحياض هذا ما يراعيه في رجله عند القيام ويراعى في ركبته ومقعد نفاذه
الانتصاب وأما رأسه ان شاء تركه على استواء القيام وان شاء أطرق والاطرق اقرب الخشوع
وأغض البصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن له مصلى فليقرب من
جدار الحائط أو لخط خطأ فان ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر ويجبر على بصره أن يجاوز
أطراف المصلى وحدود الخط وليدم على هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التاعات هذا أدب

القيام فإذا استوى قيامه واستقبله واطرقه كذلك فليقرأ قل أعوذ برب الناس تحصناه من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وإن كان يرجو حضور من يقضى به فليؤذن أو لا ثم ليقرأ التنية وهو أن ينوي في الظهر مثلاً ويقول قلبه أو ذي فريضة الظهر لله أجبرها بقوله أو ذي عن القضاء والقريضة من النقل وبالظهر عن العصر وغيره ولكن معاني هذه اللفاظ حاضرة في قلبه فإنه هو اليتى واللفاظ مذكرات وأسباب لحضورها ويجتهد أن يستديم ذلك إلى آخر التكبير حتى لا يعزب فإذا حضر في قلبه ذلك فليرفع يديه إلى حسو منكبيه بعدد راسها لمجاوئ بكفيه منكبيه وبأهاميته شتمى أذنيه ورؤس أصابعه رؤس أذنيه ليكون جامعاً بين الأخبار الواردة فيه ويكون مقبلاً بكفيه وبأهاميته إلى القبلة ويسطال أصابع ولا يقبضها ولا يتكلف فيها نحر مجالاً ولا ضملاً بل يتركها على مقتضى طبعها فينقل في الأثر النثر والضم وهذا بينهما فهو أولى وإذا استقرت اليدين في مقرهما ابتدأ التكبير مع راسها وأحضر التنية ثم يضع اليدين على مافوق السرة وتحت الصدر وضع اليمنى على اليسرى أكراما لليمنى بأن تكون محمولة وبشر المسحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد ويقبض بالأهام ويختصر البنصر على كوع اليسرى وقد روى أن التكبير مع رفع اليدين ومع استقرارهما ومع الارسال فكل ذلك لا حرج فيه أو أراه بالارسال المتيقن فإنه كناية القعد ووضع إحدى اليدين على الأخرى في صورة القعد ومبدؤه الارسال وآخره الوضع ومبدأ التكبير الالف وآخره الزاء فليقل مراعاة التطابق بين الفعل والقعد وأما رفع اليد فكأن مقدمة لهذه البداية ثم لا ينبغي أن يرفع يديه إلى القدم وضاعداً التكبير ولا يردّها إلى خلف منكبيه ولا يتغفها عن يمين وشمال نفضاً إذا فرغ من التكبير وورسلها راساً لا خفياً رفقاً يستأنف وضع اليمنى على الشمال بعد الارسال وفي بعض الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر أرسل يديه وإذا أراد أن يقرأ أوضع اليمنى على اليسرى فإن صح هذا فهو أولى مذكرناه وأما التكبير فينبغي أن يضم الهام من قوله الله ضمة خفيفة من غير مبالغة ولا يدخل بين الهام والالف شبه الواو وذلك يساق إليه بالمبالغة ولا يدخل بين باء كبر ورائه ألفاً كأنه يقول كبر ويجزم راء التكبير ولا يضمها فلهذه هيئة التكبير ومما معه

﴿ القراءة ﴾

ثم يبتدئ بدعاء الاستفتاح وحسن أن يقول عقيب قوله الله أكبر الله أكبر كبيراً والحمد لله كبيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وجهت وجهي إلى قوله وأنا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وحيلتناؤلك ولا اله غيرك ليكون جامعاً بين متفرقات ما ورد في الأخبار وإن كان خلف الإمام اختصر أن لم يكن للإمام سكتة طويلة يقرأ فيها ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يبتدئ فيها بسم الله الرحمن الرحيم بنهاية تشديد أواخرها ويجتهد في الفرق بين الصاد والظاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويمد هامداً ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين وصلها بصحرا للقراءة في الصبح والمغرب والعشاء لأن يكون مأموماً ويجهراً ثانياً ثم يقرأ السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن ما فوقها ولا يصل آخر السورة بشكيرة الهوى بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من ضاروه في الظهر والعصر والعشاء نحو السماء ذات البروج وما قاربها في الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي التيمم والطواف والتعية وهو في جميع ذلك مستديم لقيام ووضوح اليدين كالوضو في أول الصلاة

﴿ الركوع والواخه ﴾

ثم يركع ويراعي فيه أموراً وهو أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد التكبير
مداً إلى الانتهاء إلى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة
نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يجنهما وأن يمد ظهره مستوياً وأن يكون عنقه
ورأسه مستويين مع ظهره كالصفحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافي مرفقيه عن
جنبه ويقدم المرأة رقبها إلى جنبها وأن يقول سبحان ربّي العظيم ثلاثاً والزيادة إلى السبعة وإلى
العشرة أحسن إن لم يكن أما ما ثم يرفع من الركوع إلى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله لمن حمده
ويطمئن في الاعتدال ويقول بركات الحمد لله السموات والأرض وكل ما شئت من شيء بعد
ولا يطول هذا القيام إلا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح وقت في الصبح في الركعة الثانية
بالكلمات المأثورة قبل السجود

﴿السجود﴾

ثم يركع إلى السجود مكرراً فيضع ركبتيه على الأرض ويضع جبهته وأنفه وكفيه مكشوفة ويكبر عند
الحوى ولا يرفع يديه في غير الركوع وينبغي أن يكون أول ما يقع منه على الأرض ركبته وأن يضع
بعدهما يديه ثم يضع بعدهما وجهه وأن يضع جبهته وأنفه على الأرض وأن يجافي مرفقيه عن جنبه
ولا تفعل المرأة ذلك وأن يفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة ذلك وأن يكون في سجوده نحوياً على الأرض
ولا تكون المرأة نحوية والتقوية رفع البطن عن التفتين والتفرج بين الركبتيين وأن يضع يديه على
الأرض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعهما بل يضعهما بل يضم الإبهام واليها وأن لم يضم الإبهام
فلا بأس ولا يفتش رعايته على الأرض كما يفتش الكلب فإنه منتهى عنه وأن يقول سبحان ربّي الأعلى
ثلاثاً فإن زاد الحسن إلا أن يكون أما ما ثم يرفع من السجود فيطمئن جالساً معتدلاً فيرفع رأسه مكبراً
ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على خذييه والأصابع منشورة
ولا يتكف ضمهما ولا يفرج بينهما ويقول رب اجعلني وارزقي واهدني واجبرني وعافني واعف
عني ولا يطول هذه الجلسة إلا في سجود التسبيح وبأني بالسجدة الثانية كذلك ويستوى منها
جالساً جلسة منخفضة للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبها ثم يقوم فيضع اليد على الأرض ولا يقدم
أحدى رجليه في حال الارتفاع ويمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من القعود إلى
وسط ارتفاعه إلى القيام بحيث تكون الماه من قوله الله عند استوائه جالساً وكافاً كبر عند اعتداده
على البدل للقيام ورأه كبر في وسط ارتفاعه إلى القيام وينتدي في وسط ارتفاعه إلى القيام حتى يقع
التكبير في وسط انتقاله ولا يتخلو عنه الاطرافه وهو أقرب إلى التعميم ويصل الركعة الثانية كالأولى
ويعيدان تعود كالابتداء

﴿التشهد﴾

ثم تشهد في الركعة الثانية التشهد الأول ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وضع
يده اليمنى على خذه اليمنى وبقيض أصابعه اليمنى المسجدة ولا بأس بإرسال الإبهام أيضاً ويشر
بمسحة مناه وحدها عند قوله لا إله إلا الله لا عند قوله لا إله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى
كبابين السجدين وفي التشهد الأخير يستكمل الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وسنته كسنت التشهد الأول لكن يجلس في الأخير على ورثه لا يسر لأنه ليس مستوفز القيام بل
هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجاً من تحته وينصب اليمنى ويضع رأس الإبهام إلى جهة القبلة
أن لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويمتدح بما يحب يرى خذ الأمين من وراءه

من الجانب اليمين وبلغت شمالا كذلك وسلم تسليمة ثانية ونوى الخروج من الصلاة بالسلام ونوى بالسلام من على يمينه من الملائكة والسلمين في الاولى ونوى مثل ذلك في الثانية ويجزم التسليم ولا يمتد مدتها في السنة وهذه هي صلاة المفردة ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع صوته الا بقدر ما يسمع نفسه ونوى الامامة لئلا الفضل فان لم يتوحدت صلاة القوم اذ انوا والاقتداء وناولوا فضل الجماعة وسر دعاء الاستفتاح والتعوذ كالتفرد ويجهر بالقراءة والسورة في جميع الصبح وأولى العشاء والمغرب وكذلك التفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذلك المأموم ويرقرن المأموم تأمينا بأمين الامام مع الاقبيا ويكت الامام سكتة عقب القاءة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم القاءة في الجهرية في هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ويقول الامام سمع الله من حمده عند رفع رأسه من الركوع وكذا المأموم ولا يزيد الامام على الثلاث في تسليعات الركوع والسجود ولا يزيد في التشهد الاول بقوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقصر في الركعتين الاخيرتين على القاءة ولا يطول على القوم ولا يزيد على دعائه في التشهد الاخير على قدر التشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوى عند السلام السلام على القوم والملائكة ونوى القوم بتسليمهم جوابه ويثبت الامام ساعة حتى يفرغ الناس من السلام ويقبل على الناس بوجهه الاولى ان ثبت ان كان خلف الرجال نساء لينصرفن قبله ولا يقوم واحد من القوم حتى يقوم وينصرف الامام حيث يشاء من يمينه وشماله واليمين أحب الى ولا ينص الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدهنا ويجهره ويؤمن القوم ويرضون أيديهم هذا الصدور ويمسح الوجه عند ختم الدعاء الحديث نقل فيه والا فالقياس أن لا يرفع اليد كافي آخر التشهد

﴿التهنئات﴾

تهنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصنف في الصلاة والصغد وقد ذكرنا هاهنا وعن الاقواء وعن السدل والكف وعن الاختصار وعن الصلْب وعن المواصلة وعن صلاة الحاقن والحاقب والحاذق وعن صلاة الجائع والفضبان والثلثم وهو ستر الوجه * أما الاقواء فهو عند أهل الفقه أن يجلس على وركبه وينصب كعبته ويجعل يديه على الأرض كالكلب وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقه جاثيا وليس على الأرض منه الا رؤس أصابع الرجلين والركبتان * وأما السدل فذهب أهل الحديث فيه أن يلتف بثوبه ويدخل يديه من داخل فتركه وسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فهو نوع التشبه بهم والقبض في معناه فلا ينبغي أن يركع ويعبد ويداه في بدن القبض وقيل معناه أن يضع وسط الأذرع على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجلمه ما على كفيه الا أول أقرب * وأما الكف فهو أن يرفع يديه من بين يديه أو من خلفه اذا أراد السجود وقد يكون الكف في شعار الأمة فلا يصلين وهو اقاص شعره والتمني للرجال وفي الحديث امرت أن أعبد على سبعة أعضاء ولا أكف شعرا ولا ثوبا وركه أحد بن خنبل رضى الله عنه أن يأتز فوق القبض في الصلاة ورأه من الكف * وأما الاختصار فان يضع يديه على خاصرته * وأما الصلْب فان يضع يديه على خاصرته في القيام ويجافي بين عضديه في القيام * وأما المواصلة فهي خمسة اثنان على الامام أن لا يصل قراءة بتكبيرة الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم أن لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمة بتسليمه وواحدة بينهما أن لا يصل تسليمة الفرض بالتسليم الثانية ولا يغفل بينهما * وأما الحاقن فمن البول والحاقب من الفاظ والحاذق

صاحب الخلف الضيق فان كل ذلك يمنع من الخشوع وفي معناه الجائع والمهم وفهمه الجائع من قوله صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء واقبت الصلاة فابدؤا بالعشاء الا ان يضيئ الوقت أو يكون ساكن القلب وفي الخبر لا يدخل أحدكم الصلاة وهو قطب ولا يصالح أحدكم وهو غضبان وقول الحسن كل صلاة لا يجزئها القلب فهي الى العقوبة أسرع وفي الحديث سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتأقوب والحكك والالتفات والعث بالثني وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومصح الوجه ونسوية الحصى وان تصلي بطريق من غير بين يديك ونهى أيضا عن ان يشبك أصابعه أو يفرع أصابعه أو يستريحها أو يضع إحدى كفيه على الأخرى ويدخلها بين يديه في الركوع وقال بعض العصاة رضي الله عنهم كأن فعل ذلك فمناغسه ويكره أيضا أن ينفع في الأرض عند السجود للتنظيف وان يسوى الحصى به فأنما أفعال مستغنى عنها ولا يرفع إحدى قدميه فيضعها على يديه ولا يستند في قيامه الى حائط فان استند بحيث لو سل ذلك الحائط لقط قالوا ظهر بطلان صلاته والله أعلم

تميز الفرائض والسنن

جملة ما ذكرناه يستعمل على فرائض وسنن وآداب وهيئات مما ينبغي لمريد طريق الآخرة أن يراعي جميعها فالفرض من جملة التناء شرخصة التنية والتكبير والقيام والقائمة والانحناء في الركوع الى أن تتألم واجتهد ركبته مع الطمأنينة والاعتدال عنه فأما والسجود مع الطمأنينة ولا يجب وضع اليدين والاعتدال عنه فأما والجلوس للشهادة لا خير والتشهد الأخير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الأول فأما التنية والخروج فلا تجب وماعدا هذا فليس بأوجب بل هي سنن وهيئات فيها وفي الفرائض أما السنن فمن الأفعال أربعة رفع اليدين في تكبيرة الأحرار وعند الهوى الى الركوع وعند الارتفاع الى القيام والجلوس للشهادة الأول فأما ما ذكرناه من كيفية تنسّر الأصابع وحذر نهها فهي هيئات تابعة لهذه السنة والتورك والاقتراش هيئات تابعة للجلوس والاطراف وترك الالتفات هيئات للقيام وتعين صورته وجلسة الاستراحة لم تعدها من أصول السنة في الأفعال لأنها كالصين لحية الارتفاع من السجود الى القيام لأنها ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم تفرّد ذكر • وأما السنن من الأذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله آمين فإنه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانشالات ثم الذكر في الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم تشهد الأول والصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء في آخر التشهد الأخير ثم التسليم الثانية وهذه وان جملها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة إذ تجزأ أربعة منها بسجود السهو • وأما من الأفعال فواحدة وهي الجلسة الأولى للشهادة الأول فإنها مؤمنة في ترتيب نظم الصلاة في أعين الناظرين حتى يعرف بها انتهاء رابعة أم لا بخلاف رفع اليدين فإنه لا يؤثر في تغيير النظم فغير من ذلك بالبعض وقيل البعض تغيير بالسجود وأما الأذكار فكأنها لا تقتضي سجود السهو الاثنته العشر والشهادة الأول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانشالات وأذكار الركوع والسجود والاعتدال عنها لان الركوع والسجود في صورتها ثمانان للعادة ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت من الأذكار وعن تكبيرات الانشالات فعدم تلك الأذكار لا تغير صورة العبادة • وأما الجلسة للشهادة الأول ففعل معناه وما زيدت الا تشهد قركها طاهر التأخير • وأما دعاء الاستفتاح والسورة فتركهما لا يؤثر في أن

القيام صار معروبا فاتحة وعبر عن العادة بها وكذلك الدعاء في التشهد الأخير والقنوت أبعد ما يجبر بالعبادة ولكن شرع من الاعتدال في الصبح لاجله فكان كجلسة الاستراحة وأصارت بالذم التشهد لجلسة التشهد الأول فبقى هذا أقاما ممدودا معتادا ليس فيه ذكر واجب وفي الممدود احترام عن غير الصبح وفي خلوه عن ذكر واجب احترام عن أصل القيام في الصلاة فإن قلت تميز السنن عن الفرائض مخول الذنوب الصلة بقوت القرض دون السنة ويتوجه العقاب به دونها فأما تميز سنة من سنة والكل مأمور به على سبيل الاستصحاب والعقاب في ترك الكل والثواب موجود على الكل فامضاه فاعلم أن اشتراكهما في الثواب والعقاب والاستصحاب لا يرفع تفاوتهما ولتكشف ذلك فبمثال وهو أن الإنسان لا يكون إنسانا موجودا كاملا إلا بمعنى باطن وأعضاء ظاهرة فالعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر أجسام أعضائه ثم بعض تلك الأعضاء يتعدى الإنسان بعدهما كالقلب والكبد والدماغ وكل عضو قوت الحياة بقوته وبعضها لا قوت بها الحياة ولكن يقوت بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يقوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يقوت بها الحسن كالخاجين والحية والأهداب وحسن اللون وبعضها لا يقوت بها أصل الجمال ولكن كاله كاستقواس الخاجين وسواد شعر الحية والأهداب وتناسب خلقه الأعضاء وامتزاج الحرة بالياض في اللون فهذه درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صوره الشروع وتعدى نايابا كتناسلها وروحها وحياها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كسبائي ونحن الآن في اجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الأركان تجري منها بجري القلب والرأس والكبد الذنوب وجود الصلاة بقواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والتشهد الأول تجري منها بجري اليدين والعيون والرجلين ولا تقوت الحجة بقواتها كالاتقوت الحياة بقوات هذه الأعضاء ولكن بصير الشخص بسبب قوتها مشوئة الخلق مدموفا غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على أقل ما يجزى من الصلاة كان كمن أهدى إلى ملك من الملوك صدا جابا مقطوع الأطراف • وأما الحيات وهي ما وراء السنن فتجري بسبب أسباب الحسن من الخاجين والحيث الأهداب وحسن اللون • وأما وظائف الأركان في تلك السنن فهي مكلات الحسن كاستقواس الخاجين واستدارة الحية وغيرها فالصلاة عندك قربة ونجفة تقترب بها إلى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهد بها طالب القربة من السلاطين المهم وهذه النجفة تعرض على الله عز وجل ثم ترز عليك يوم العرض الأكبر فإليك الخيرة في تحسين صورتها وتحسينها فإن أحسنت فلنفسك وإن أسأت فعليها ولا ينبغي أن يكون حطك من ممارسة الفقه أن يترك السنة عن القرض فلا يعلق بفهمك من أوصاف السنة لأنه يجوز تركها فتركتها فإن ذلك يضاهي قول الطبيب إن فقه العين لا يبطل وجود الإنسان ولكن يخرج عن أن يصدق رجاء التقرب في قبول السلطان إذا أخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي أن تفهم مراتب السنن والحيات والأدب فكل صلاة لم يتم الإنسان ركوعها وسجودها فهي الخضم الأول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعني فطالع الأخبار التي أوردناها في كمال أركان الصلاة ليظهر لك وقعها (الباب الثالث) في الشروط الباطنة من أعمال القلب ولتذكر في هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لتذكر المعاني الباطنة وحدودها وأسبابها وعلاجها ثم لتذكر كتمصيل ما ينبغي أن يخفى في كل ركن من أركان الصلاة لتكون صالحة لآدابها

في بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

اعلم أن أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى أقم الصلاة فذكرى وظاهر الأمر الوجوب والغلبة تضاد
الذكر في عقل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة فذكرى وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين نهي
وظاهر التحريم وقوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل
المستغرق المغمى بالوسواس وأفكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الصلاة تسكن وتواضع حصر
بالألف واللام وكلمة إنما لتحقيق والتوكيد وقد فهم الفقهاء من قوله عليه السلام إنما الشقعة فيما
لم يقسم الحصر والنيات والنهي وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
من الله إلا بعداً وصلاته الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه
من صلته التعب والنصب وما أراد به إلا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلته
إلا ما حقل منها والتحقيق فيه أن للصلى مناجاة عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس
بمناجاة البتة وبيانه أن الزكاة أن غفل الإنسان عنها مثلاً فهي في نفسها مخالفة للشبهة شديدة على
النفس وكذا الصوم قاهر للقوى كسر لسلطة الهوى الذي هو آلة للشيطان عدو الله فلا بد أن
يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعالها شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به
الإيلاء كان القلب حاضر مع أفعاله ولم يكن أما الصلاة فليس فيها إلا ذكر وقراءة وتروك وعز وجل
وقيام وقعود فاما الذكر فإنه مجاورة ومناجاة مع الله عز وجل فاما أن يكون المقصود منه كونه
خطايا ومجاوزة والمقصود منه الحروف والأصوات أمثالاً للسان بالعمل كما تمنع المعدة والفرج
بالامساك في الصوم وكما تمنع البدن بمساق الحج وتمنع القلب بمسقة إخراج الزكاة واقتطاع المال
المعشوق ولا شك أن هذا القسم باطل فإن تحريك اللسان بالهذيان ما أخفه على الغافل فليس فيه
امتنان من حيث أنه محل بل المقصود الحروف من حيث أنه نطق ولا يكون نطقاً إلا إذا اهرب
جما في الضمير ولا يكون معرباً لا بحضور القلب فأى سؤال في قوله أهدنا الصراط المستقيم إذا كان
القلب غافلاً وإذا لم يقصد كونه تضرعاً ودعاءً فأى متفق تحريك اللسان به مع الغفلة لا سيما بعد
الاعتقاد هذا حكمه إذا كان بل أقول لو حلف الإنسان وقال لا أشكرن فلاناً وأتني عليه وإسأله
حاجة ثم جرت الألفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يعرف في بيته ولو جرت على لسانه
في نطقه وذلك الإنسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه ولا يصير بارزاً في بيته إذا لا يكون كلامه
خطايا ونطقاً معه ما لم يكن هو حاضر في قلبه فلو كانت تجرى هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر
الأنه في بياض النهار غافل لكونه مستغرق المغمى بسكر من الأفكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب
إليه عند نطقه لم يصير بارزاً في بيته ولا شك في أن المقصود من القراءة والادسكار الحمد والثناء
والتضرع والدعاء والمخاطبة هو الله عز وجل وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده
بل هو غافل عن المخاطبة ولسانه يتحرك بحكم العادة فما بعد هذا من المقصود بالصلاة التي شرعت
لتسبيل القلب وتجهيزه كراهة عز وجل وروى عن عبد الإيمان به هذا حكم القراءة والذكر وبالجمل
فهذه الخاصية لا سبيل إلى انكارها في النطق وغيره من الفعل وأما الركوع والسجود فالمقصود
هما التظيم قطعاً ولجواز أن يكون معظم الله عز وجل بفعله وهو غافل عنه لجواز أن يكون معظماً
لصم موضوع بين يديه وهو غافل عنه أو يكون معظماً للعائط الذي بين يديه وهو غافل عنه وإخراج
من كونه تعظيماً للرب إلى مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتنان به
ثم يجمع على عماد الدين والقاصد بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل
بسبب تركه على الخصوص وما يرى أن هذه التظمة كلها للصلاة من حيث أعمالها الظاهرة إلا أن

بضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يستقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الصيام والقربان
 التي هي عبادته بنفسه بتفصيل المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولو لكن يناله
 التقوى منكم أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الاوامر هي المطلوبة
 فكيف الامر في الصلاة ولا ارب في افعالها هذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب
 فان قلت ان حكمت سلطان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطاً في صحتها خالفت اجماع الفقهاء
 فانهم لم يشترطوا الاحضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء
 لا يصرّون في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة بل يبنون ظاهراً أحكام الدين على
 ظاهراً أعمال الجوارح وظاهراً الأعمال كاف لسقوط القتل وقهر السلطان فاما أنه يتفرع في الآخرة
 فليس هذا من حدود الفقه على أنه لا يمكن أن يدعى الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحارث فيما رواه
 عنه أبو طالب الكوفي عن سفيان الثوري انه قال من لم ينسج فسدت صلاته وروى عن الحسن أنه قال
 كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من عرف من على يمينه
 وشماله متمدا هو في الصلاة فلا صلاة له وروى أيضاً مسنداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل من هذا
 لو نقل عن غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتكلم به وقال عبد الواحد بن زيد أجمعت العلماء على أنه ليس
 للعبد من صلاته الا ما عقل منها فجعله اجماعاً وما نقل من هذا الجنس من الفقهاء المتورعين وعن
 علماء الآخرة أكثر من أن يحصى والحق الرجوع الى أدلة الشرع والاخبار والاثر ظاهرة في هذا
 الشرط الا أن مقام التقوى في التكليف الطاهر يتقدم بقدر قصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على
 الناس احضار القلب في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين واذ لم يمكن اشتراط
 الاستيعاب للضرورة فلا مذهب الا أن يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة أو في
 العظمت به لحظة التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل
 في جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة أقدم على الفعل ظاهراً وأحضر القلب
 لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحديث ناسيا صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له أجر بما يجب
 فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا
 والذي يحضر الخدمه ونيهاون بالحضرة ويشكلم بكلام الغافل المسخراشد حالاً من الذي يعرض
 عن الخدمة واذتعارض أسباب الخوف والرجاء وصار الامر مخطر في نفسه فاليك الخيرة بعده
 في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصفة مع الغفلة فان
 ذلك من ضرورة التقوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم أن الغفلة تضادها ولو لكن
 قد ذكرنا في باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد أن قصور الخلق أحد
 الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من أسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث
 فان فيه متعلقات يريد الطالب لطريق الآخرة وأما الجادل المشغب فلنستأنقصد مخاطبته الآن
 وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلاة وان أقل ما يفي به رمي الروح المحضوع وعبد
 التكبير فالتقصان منه هلاك وقد زاد عليه تنبسط الروح في اجزاء الصلاة وكمن حتى لا حراك به
 قريب من مبتغى الصلاة الغافل في جميعها الا عند التكبير كمثل حتى لا حراك به نسأل الله حسن العون

وبيان المعاني الباطنة التي هي أتم حياة الصلاة

اعلم أن هذه المعاني تنكسر العبارات عنها ولكن يجمعها ست حمل وهي حضور القلب والتفهم

والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم أسبابها ثم العلاج في اكتسابها * أما
التفاصيل * فالأول حضور القلب ونفسي به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملائس له وممكن به
فيكون العلم بالفعل والقول مقروباهما ولا يكون الفكر خائلا في غيرهما وهو ما انصرف الفكر
عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكرا هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب
ولكن التفهم لعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون
حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهم وهذا مقام
يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكتم معاني لطيفة
يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية
عن الغشام والنكر فانها تفهم أمور تلك الأمور تمنع عن الغشام لا بحالة * وأما التعظيم فهو أمر
وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل يحاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه وهو متفهم لعمارة ولا يكون
معظماله فالتعظيم زائد عليهما * وأما الهيبة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاء
التعظيم لأن من لا يخاف لا يسمى هائبا والخوف من العزب وسوء خلق العدو ويمجى مجرا من
الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان العظم يسمى مهابة والهيبة خوف
مصدرها الاجلال * وأما الرجاء فلا شك أنه زائد فكم من معظم ملك من الملوك يهابه أو يخاف
سطوته ولكن لا يرجو موته والعبد ينبغي أن يكون راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل * كما أنه
خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل * وأما الحياء فهو زائد على الجملة لأن مستنده استحضار تقصير
وتوهم ذنب وتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وار تكب
ذنب * وأما أسباب هذه المعاني الستة * فاعلم أن حضور القلب سببه الهمة فان قلبك نائم لهمتك
فلا يحضر الانبياء يهلك ومهما أهلك أمر حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو يجول على ذلك ومضغ فيه
والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعللا بل جائلا فاما الهمة مصروفة اليه من أمور الدنيا
فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة لا تصرف اليها بالخيرين
أن الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بأن الآخرة خير واثني وان الصلاة
وسيلة اليها فاذا اضعف هذا الى حقيقة العلم بخسارة الدنيا ومهما تحصل من مجموعها حضور القلب
في الصلاة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر من لا يقدر على مصرتك
ومتعنتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي يسده الملك والملكوت والتعظيم والضر
فلا تظن أن له سببا سوى ضعف الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان وطريقه يستقصي في غير
هذا الموضع * وأما التفهم فسيبه بعد حضور القلب اذ مان الفكر وصرف الذهن الى اذراك المعنى
وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال على الفكر والانشغال بدفع الخواطر وعلاج دفع
الخواطر الشاغلة قطع مواذاها عن النزوع عن تلك الاسباب التي تعذب الخواطر الهامو ما لا تنقطع
تلك المواز لا تصرف عنها الخواطر فمن أحب شيئا أكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة
فلذلك ترى من أحب غير الله لا تصفوه صلاة عن الخواطر * وأما التعظيم فهي حالة القلب
تولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهومن اصول الايمان فان من
لا يعتقد عظمته لا تدفع النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخساستها وكونها عبد امحررا
مر بواجب تولد من العرقين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعرضه بالتعظيم
والمعترج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنظم حالها التعظيم والخشوع فان المستغنى

عن غيره الا من على نفسه يجوز ان يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون بالخشوع والتعظيم حاله
لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لتقوى الله * وأما الهيبة والخوف فخالقة
لنفس تنول من العرفة بقدر الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به وانته لو أهلك الاقرب
والاخر لم ينقص من ملكه ذرة اذ مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب وانواع
السلامة القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة كما زاد العلم بالله زادت
الخشية والهيبة وسأني أسباب ذلك في كتاب الخوف من رب العبادات * وأما الرجاء فسيبه معرفة
لطف الله عز وجل * وكرمه وعمه انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة فاذا
حصل اليقين بوعده والعرفة بلفظه انبثت من مجموعهما الرجاء للاحالة وأما الحياء فباستشعاره
التقصير في العبادة وعمله بالهز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل * ويقوى ذلك بالمعرفة بصوب
النفس وآفاتهما وقلة اخلاصها وخبث دخلها وميلها الى الخط العاجل في جميع أفعالها مع العلم
بعظم ما يقضيه حلال الله عز وجل * والعلم بأنه مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وخفت
وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبثت منها بالضرورة حالة تسمى الحياء فهذه أسباب هذه الصفات
وكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه في معرفة السبب معرفة العلاج ورابطة جميع هذه
الاسباب بالايمان واليقين أعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتهاء الشك
واستبلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدار اليقين ينشع القلب وتلك قالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثنا ويحدثنا فاذ حضرت الصلاة كأنه
لم يعرفنا ولم يعرفه وقدرى ان الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذ اذا كنتي
فاذ كرتي وأنت تتنفض أعضائك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا كنتي فاجعل لسانك من
وراء قلبك واذا قلت بين يدي فقم قيام العبد الدليل وناجني قلب وجل ولسان صادق وروى ان الله
تعالى أوحى اليه قل لصلاة أتمك لا يذكرني فاني آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته فاذا ذكرني
ذكرتهم باللعنة هذا في عام غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان باختلاف
المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل يتم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها او الى من
يتم ولم يحضر قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب المهتم يبحث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك
لم يحس مسلمين يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم كان يحضر الجماعة مدة
ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجب قلب ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع على
مبلين وجماعة كانت تصف وجوههم وترتعد فرائضهم وكل ذلك غير مستبعد فان أضعافه مشاهد
في همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع مجزهم وضعفهم وخساسة الخطوط الحاصلة منهم حتى
يدخل الواحد على ملك أو وزير ويحدثه بهمة ثم يخرج ولو سئل عن حواله لآعن ثوب الملك لكن
لا يقدر على الاخبار عنه لا شغال همه به عن ثوبه وعن الحاضر من حواله ولكل درجات مما عملوا
فخط كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موقع نظراته سبحانه القلوب دون
ظواهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم
في الصلاة من الطمانينة والهدوء ومن وجود النعم بها والحدة ولقد صدق فانه يحشر كل على مامات
عليه ويموت على ما عاش عليه وبراى في ذلك حال قلبه ل حال شخصه فن صفات القلوب بصاغ
الصورة في الدار الآخرة ولا ينفع الا من اتى الله قلب سليم نسأل الله حسن التوفيق بلفظه وكرمه

﴿بيان الدواء النافع في حضور القلب﴾

اعلم ان المؤمن لابد ان يكون معظما لله عز وجل وخائفا منه وراجا اليه ومستعيا من قصيره فلا ينفك
 عن هذه الاحوال بعديا به وان كانت قوته بقدر قوته يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لاسباب
 الاغترق الفكر وتقسيم الخاطر وضيقة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلجئ عن الصلاة
 الا لحوادث الواردة الشاغلة فالرد في احضار القلب هو دفع تلك الحوادث ولا يدفع الشيء الا بدفع
 سببه فلتعلم سببه وسبب ما ورد الحوادث ان يكون امر اخر اجاز او امر في ذاته باطنا اما الخارج
 فاقبر السمع او يظهر البصر فان ذلك قد يحتطف الهمم حتى يتعبه ويتصرف فيه ثم تجر منه الفكرة
 الى غيره وتسلل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم تصير بعض تلك الافكار سببا لبعض ومن
 قوت نيتهم وعلت همتهم لم يلزمه ما جرى على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يغرق به فكم
 وعلاجه قطع هذه الاسباب بان يقض بصره او يصلي في بيت منظم أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه
 ويقرب من حادته عند صلاته حتى لاتسع مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي
 المواضع المتفرقة الصنوعة وعلى القرش المصبوغة ولذلك كان المتعدون يتعبدون في بيت صغير
 منظم سعته قدر السجود ليكون ذلك اجمع لهم والاقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ويضجون
 البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة في ان لا يعرفوا من على بيتهم وشاغلهم
 وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفا ولا سيف الا ترعه ولا كتابا الا يحاذيه وأما
 الاسباب الباطنة فهي أشد فان من تشعبت به الهموم في أودية الدنيا لم ينصرف فكره في فقه واحد بل
 لا يزال يطير من جانب الى جانب وقض البصر لافئته فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل
 فهذا طرفة ان يرذل النفس فقرا الى هم ما يقرأه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعني على ذلك ان
 يستعمله قبل التمريم بان يجتهد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر القامم بين يدي الله
 سبحانه وهول المطع ويغرض قلبه قبل التمريم بالصلاة عما يفهمه فلا يترك لنفسه شغلا تلفت اليه
 خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي شيبة اني نسي ان أقول لك ان تحذر القدر
 الذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق تسكين
 الافكار فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدوام المسكن فلا يضيئه الا المسهل الذي يقع مائة الداء
 من احماق العروقي وهو ان يتطرق في الامور الصارفة الشاغلة له عن احضار القلب ولا يشك انها تعود
 الى مهماته وانها انما صارت مهمات لشهواته فيعاقب نفسه بالتزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك
 العلل فكمل ما يشغلها من صلاته فهو ضئيلته وخذابليس عدوه فامساكه أضمر عليه من اخراجه
 فيخلص منه باخراجه كإروى أنه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخبيصة التي اتاه بها الوجهم وعلها علم
 وصلى بها تزعم بعد صلاته وقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها الى أي جهنم فانها ألهتني أنفعا
 صلاتي واتبني بانجانية أي جهنم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبديل بشرائه نعله ثم نظرا اليه
 في صلاته ان كان جديدا فأنه ان يزع منها ويرذل الثمرات الخلق وكان صلى الله عليه وسلم قد احتدى
 بعلا فاجبه حسنا فاستجد وقال تواضعت لربي عز وجل كي لا يمتني ثم خرج بها فادفعها الى أول
 سائل لقيه ثم أمر عليا رضي الله عنه ان يشتري ثوبا من ثيابين جرداوين فلبسهما وكان صلى الله
 عليه وسلم في يده خاتم من ذهب قبل التمريم وكان على المنقرماء وقال شغلني هذا انظره اليه ونظرة
 اليكم وروى أن أبا طلحة صلى في حائط له فيه شعرة فاجبه دبسي طار في الشعر ليمس فخرج جافا تبعه
 بصره ساعة ثم لم يدرك صلى فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله
 هو صدقة فضعه حيث شئت وعن رجل آخر أنه صلى في حائط لهوا الثقل مطوقة بجره فأنظر اليها

فأعجبه ولم يدركه صلى فذ كذا لعثمان رضى الله عنه قال هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز وجل
فبأه عثمان بحسن ألقافكوا يغفلون ذلك قطع المادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة
وهذا هو الدواء الفاعل لمادة العلة ولا يفتي غيره فاما ما ذكرناه من التلطيف بالتسكين والرد الى فهم
الفكر فذلك يقع في الشهوات الضعيفة والمهم التي لا تشغل الا حواسي القلب فاما الشهوة القوية
المرهقة فلا يقع فيها التسكين بل لا تزال تجادها وتجادك ثم تظلم وتنقض جميع صلاتك في شغل
المجادبة ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت أصوات الصافير تشوش عليه فلم
يزل بطيرها بخسبة في يده ويعود الى فكره فتعود الصافير فيعود الى التنفير بخسبة فقبل لما ن هذا
اسير السواني ولا يتقطع فان أردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا نشبت
وتقرعت أغصانها انجذبت اليها الافكار وانجذاب الصافير الى الاشجار وانجذاب القديس الى
الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كذاب آب ولا جله سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذا
الشهوات كثيرة وقلا يتخلو العبد عنها ويجمعها أصل واحد وهو حب الدنيا حتى مال الى شئ منها
وأساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن أنطوى بباطنه على حب الدنيا حتى مال الى شئ منها
لا يلتزم دنياه ولا يستعين بها على الآخرة فلا يطمع في أن تصفوه لذة الناجاة في الصلاة فان من فرح
بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وعبادته وهمة الرجل مع قرعة عينه فان كانت قرعة عينه في الدنيا
انصرف لاحالة الهامه ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل
الاسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر والمرارة استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء
عضا لا حتى ان الاكارا اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يجتهدوا أنفسهم فيها بأموال الدنيا فجزوا عن ذلك
فاذا لمطمع فيه لا مثالا وليته سلم لنا من الصلاة شطرها أو ثلثها من الوسواس لتكون من خلط
مخلصا لها وأخرسها وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح
ملوء يتخلل فيقد وما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخلل لا محالة ولا يجتمعان

بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة

فقول حقا ان كنت من المريدين لا آخرة أن لا تغفل أو لا عن التنبيهات التي في شروط الصلاة
وأركانها • أما الشروط السوابق فهي الاذان والتهنئة واستقبال القبلة والانتصاب
قاما والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتوهم بظاهرك وباطنك
للإجابة والمصارعة فان المصارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون بالطف يوم العرض الاكبر
فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته ملوآ بالفرح والاستبشار مشعرا بالارعة الى الانذار
فاعلم أنه بآتيك النداء على البشري والقويوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرحنا بالبل أي
أرحنا بها وبالنداء اليها الذككان قرعة عينه فيها صلى الله عليه وسلم واما الطهارة فاذا آتيت بها
في مكانك وهز طرفك الا بعد ثمني ثيابك وهي غلافك الاقرب ثمني بشرتك وهو قشرك الاذني
فلا تغفل عن لبك الذي هو ذنابك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرطت وقصم
العزم على الترك في المستقبل فطهرها باطنك فانه موقع نظير معبودك • وأما ستر العورة فاعلم ان
مغضاه نقطة مقام بدتك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدتك موقع لنظر الخلق فانما في عورات
باطنك وقضائ سرارك التي لا يطلع عليها الا ربك عز وجل فاحضر تلك الفضائح بآيك وطالب
نفسك بسترها وتحقق أنه لا يستر عن عين الله سبحانه سائر وانما تكفرها بالندم والحياء والخوف
فتستفيد باحضارها في قلبك ابتعاث جنود الخوف والحيا من مكانهما فقبل بها نفسك ويستكين

تحت الخجلة فليكن يقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المحرم المنيء الآتي الذي ندم فرجع الى مولاه كسار أسهم الحياء والخوف • وأما الاستقبال فهو صرف ظاهرو جهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى أقرى أن صرف القلب عن سائر الامور الى أمر الله عز وجل ليس مطلوباً منك هيات فلا مطلوب سواء وانما هذه النظواهر تحرركات للباطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تنجي على القلب فانها اذا ابتغيت وطئت في حركاتها وانفاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلب به من وجهه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجهه بذلك فاعلم أنه كلاً يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها فلا يصرف القلب الى الله عز وجل الا بالانصراف عما سواه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه وجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه • وأما الاعتدال فأنما قائماً هو مثول بالخشع والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقاً مطاطاً مستكسلاً وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبهاً على الزام القلب التواضع والتذلل والتبرؤ من الترفع والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله عز وجل • وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تفهم من معرفة كنه جلالة بل قدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كائن من رجل صالح من أهلك أو من رغب في أن يعرفك بالصالح فانه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع أجزائك خيفة أن ينسبك ذلك العايز المسكن الى قلة الخشوع واذا أحسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عديم مسكن فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وجهه أن لا تسعين من استعراكك عليه مع توفيرك عباداً أو تحبين الناس ولا تحبينه وهو أحق أن يحبني ولذلك لما قال أبو هريرة كيف الحياء من الله فقال صلى الله عليه وسلم تسعي منه كما تسعي من الرجل الصالح من قومك وروى من أهلك • وأما البنية فأمر على إجابة الله عز وجل في امتثال أمره بالصلاة وانما همها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلص جميع ذلك لوجه الله سبحانه رجا لشوايه وخوفاً من عقابه وطلباً لقربه منه متقلداً للجنة منه بأذنه بالذلة الناجاة مع سوء أدب وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تنابح وكيف تنابح وعبادتناجي وعند هذا ينبغي أن يعرف جينك من الجمل وترتد فرائضك من الهية ويصغر وجهك من الخوف واما التكبير فإذا طفق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو أكبر من الله سبحانه فالله يشهدك للكذب وان كان الكلام صدقاً كشهد على المنافقين في قولهم أنه صلى الله عليه وسلم رسول الله فان كان هواك أغلب عليك من أمر الله عز وجل فانت أطلع له منك الله تعالى فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاماً باللسان المحرود قد تنطف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن التقوى بكرم الله تعالى وعفوه وأمداده الاستفتاح فأول كلماتك قولك وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن أن يتخذها الجهات حتى يقبل بوجهه بذلك عليه وانما وجه القلب هو الذي توجه به الى فاطر السموات والارض فأنظر اليه أم توجه هو الى أمانته وهمه في البتة والسوق متبع للشهوات أو مقبل على فاطر السموات واما أن تكون أول مقالتك للناجاة بالكذب والاختلاق ولينصرف الوجه الى الله تعالى الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في ضربه اليه وان هجرت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقاً واذا

قلت خفصا مسلما فينبغي أن يحظر بياك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد في أن تعزم عليه في الاستقبال وتقدم على ماسبق من الاحوال وإذا قلت وما أنا من المشركين فما خطر بياك المشرك الحق؟ فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا تزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وجعل الناس وكن حذرا مشفقان هذا الشرك واستشعر الخلة في قلبك ان وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير برائة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه وإذا قلت بحياي وما نى الله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيدته وأنه ان صدر من رضا وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائعا لصال وإذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم أنه عدوك ومتربص لصرف قلبك عن الله عز وجل حذرك على مناجاتك مع الله عز وجل وجودك لمع أنه لمن يسب سبحة واحدة تركها ولم يوفق لها أو أن استعاذتك بالله سبحانه منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله عز وجل لا بمجرد قولك فان من قصده سب أو وعد أو ليقترسه أولئك قالوا أعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فان ذلك لا ينفع بل لا يبعد الانبديل للسكان فكذلك من شبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يقبضه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم على التوعد بحسن الله عز وجل عن شر الشيطان وحسنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل فبما أخرجته بينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني فن دخل حصني أمن من عذابي والحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه فأما من اتخذ الهه هو الهه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل وأعلم أن من مكابده أن يشغل في صلاتك يذكر الآخرة وتدبر فعل الخيرات لينعك عن فهم ما تقر فأعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها فاما القراءة فاناس فيها ثلاثة رجل يترك لسانه وقلبه غافل ورجل يترك لسانه وقلبه ينبع اللسان فيفهم وسمع منه كأنه يسمعه من غيره وهي درجات أصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني أو لا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب والمترجمون لسانهم ترجمان القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فاقوله التبرك لا ابتداء القراءة لكلام الله سبحانه وافهم أن معناها أن الامور كلها بالله سبحانه وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الامور بالله سبحانه فلا جرم كان الحمد لله ومعناه أن الشكر لله اذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة أو قصد غير الله سبحانه يشكر لا من حيث أنه مسخر من الله عز وجل ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التناهي الى غير الله تعالى فاذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع لطفه لتستحق رحمة فينبعث هارجا ولو لم تستثر من قلبك التظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة فلا أنه لا ملك الا له واما الخوف فهو لوم الاجزاء والحساب الذي هو مالك ثم جدد الاخلاص بقولك يا اياك نعبد ويا اياك نستعين والتبري من الحول والقوة بقولك ويا اياك نستعين وتحقق أنهم مما تيسرت طاعتك الا باعني وأن له المنة ووفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك أهلا لئلا يجانه ولو حرمك التوفيق لكنت من الطرودين مع الشيطان العيين ثم اذا فرغت من التوعد ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن الصميد ومن اطهارا راجعة الى الاعانة مطلقا فيسألونك ولا تطلب الا أهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويقضي بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين دون الذين غضبه عليهم من الكفار والزائنين من اليهود والنصارى
والصائبين ثم التمس الاجابة وقل آمين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فبشبه أن تكون من الذين قال
الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل
حمدني عبدي وأثنى علي وهو معنى قوله سمع الله من حمده الحديث الخ فلو لم يكن لمن صلاتك حظ
سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فما هيك بذلك شعبة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك
ينبغي أن تفهم ما قرأه من السور كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده
ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر منته واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق والوعد والخوف
حق والوعد والعزم حق الأمر والنهي والاتقان حق الموعظة والشكر حق ذكر المنه والاعتبار حق
أخبار الانبياء وروى أن زيارتين أو في لما انتهى الى قوله تعالى فاذا تفرغ في التاخير من متاوصكان
اراهم الضحى اذا سمع قوله تعالى اذا السماء انشقت اضطرب حتى تضطرب أوصاله وقال عبد الله
ابن واقدرا بيت ابن عمر صلى مغلوبا عليه وحق له أن يحترق قلبه بوعده سيده ووعده فانه عبد مذنب
ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب نور العلم
وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنصر الصلاة مفتاح القلوب فمما تنكشف أسرار الكلمات فهذا
حق القراءة وهو حق الاذكار والتسميات أيضا ثم راعى الهيبة في القراءة فزتل ولا يسرد فان ذلك
أسير للتأمل ويقرق بين ثمانية في آية الرحمة والعذاب والوعود والوعيد والتعظيم والتعبد
كان الضحى اذا مر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يخفص صوته
كالمتسبي عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به وروى أنه يقال لتارئ القرآن اقرأ وأرني ذلك كما كنت
ترتل في الدنيا • وأما دوام القيام فانه تنبيه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من
الحضور قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل مقبل على المصلى ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الرأس
والعين عن الالتفات الى الجهات فكذلك يجب حراسة السمع عن الالتفات الى غير الصلاة فاذا التفت
الى غيره فقد كره اطلاع الله عليه وبيع النهاون بالمناجى عند غفلة المناجى ليعود اليه وأزعم الخشوع
للقلب فان الخلاص عن الالتفات بالظواهر امره الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال
صلى الله عليه وسلم وقد رأى رجلا مصليا بهت بطنه أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان
الرضية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم أصل الراعي والعصاة وهو القلب والجوارح وكان الصديق
رضي الله عنه في صلاته كأنه يتلو وان الزبير رضي الله عنه كأنه عودو بعضهم كان يسكن في ركوعه
بحسب تقع العصافير عليه كأنه حماد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدين
فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عندهم يعرف ملك الملوك وكل من يطمئن بين يدي غير الله
عز وجل خاشعا وتضطرب اطرافه بين يدي الله فكذلك تصور معرفته عن جلال الله عز وجل وعن
اطلاعه على سره وضميره وقال عكرمة في قوله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
قال قيامه وركوعه وسجوده وجلسه • وأما الركوع والسجود فينبغي أن تجدد عند هما ذكر
كبرياء الله سبحانه وتزعم يدك مستجير بغير الله عز وجل من عقابه تجدينية ومنعاسنة منه
صلى الله عليه وسلم ثم تستأنف له ذلا وتواضعا ركوعك وتجهدي في رقيق قلبك وتجدية خشوعك
وتستشعر ذلك وعزم مولك واتضاعك وعزوبك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح
ربك وتشهد له بالعظمة وأنه أعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار

ثم نرفع من ركوع رجاياه راحم لك ومؤكدا لرجاءه في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده أي
أجاب لمن شكره ثم نرشف ذلك بالشكر للتقاضى للزبد بقول ربنا الحمد وتكثر الحمد بقولك ملء
السموات وملء الأرض ثم تهوى إلى السجود وهو أعلى درجات الاستكانة فتسكن اعراضك وهو
الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان أمكنك أن لا تجعل بينهما حائل فتسجد على الأرض فافعل
فانه أجب للخشوع وأدل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنك وضعتها موضعها
ورددت الفرع إلى أصله فانك من التراب خلقت واليه تعود فتجد هذا جدد على قلبك عظمة الله
وقل سبحان ربّي الاعلى وأكده بالتكرار فان المكررة الواحدة ضعيفة الأثر فاذا رقت قلبك وظهر ذلك
فلتصدق رجاءك في رحمة الله فان رحمته تسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر فارفع
رأسك مكررا وسائل حاجتك وقائل رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أو ما أردت من المداء ثم اكد
التواضع بالتكرار فعد إلى السجود ثانيا كنكف * وأما التشهد فاذا جلست له فاجلس متأدبا
وصريح بأن جميع ما تطلب به من الصلوات والطيبات أي من الاخلاق الطاهرة لله وكذلك الملك لله
وهو معنى الصبات وأحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وخصه الكرم وقل سلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق بملك في أنه يلغنه ويرد عليك ما هو أو في منه ثم تسلم على نفسك
وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تأمل ان رزق الله سبحانه عليك سلاما وانما بعد عبادته الصالحين
ثم تشهده تعالى بالوحدانية وتحمده صلى الله عليه وسلم بالرسالة محمد امة الله سبحانه باعادة كلني
الشهادة ومستأنفا لخصمها ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع
والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة وأشرك في دعائك أبو بكر وسائر المؤمنين واقصد عند
التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانوختم الصلاة به واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه
لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلاتك هذه وانك ربما لا تعيش لشغلها وقال صلى الله عليه
وسلم لذى أوصاه صل صلاة مودع ثم أشعر قلبك الوجع والحباء من التصغير في الصلاة وخوف أن
لا تقبل صلاتك وأن تكون محقوبا بذب نظاهرا وباطنا فترد صلاتك في وجهك وترجع ذلك أن
يقبلها بكرمه وفضله كان يحجب بن وثاب اذا صلى مكث ما شاء الله تعرف عليه كآية الصلاة وكان
أبراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم في صلاتهم
خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم يتاجون الله
على قدر استطاعتهم في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة قبل القدر الذي يسره
منه ينبغي أن يفرح وعلى ما يقوته ينبغي أن يصبر وفي مداواة ذلك ينبغي أن يجتهد * وأما صلاة
الغافلين فهي خطيرة لأن يتخذ الله رحمته والرحمة واسعة والكرم فائض فنسأل الله أن يتخذنا
برحمته ويفرنا عن غفريته اذلا وسيلة لنا الا الاعتراف بالجزع القيام بطاعته واعلم أن تنقليص
الصلاة عن الآفات واخلص الوجه لله عز وجل وأدائها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من
الخشوع والتنظيم والحياسب لحصول أنوار في القلب تكون تلك الانوار مفاعيل علوم المكشوفة
فأولها الله المكشوفون بملكوته السموات والأرض واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلاة
لا سيما في السجود لتيقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال تعالى واسجدوا وقربوا وانما
تكون مكشوفة كل مصل على قدر صفاته عن حكدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف
والقلة والكثرة والجلاء والخفا حتى يكشف بعضهم الشيء بعينه ويكشف بعضهم الشيء بمثاله
كما كشف بعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها ثم علموا بالوحيات

أيضا بما فيه المكشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى وجلاله وبعضهم من أفعاله
وبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعين تلك المعاني في كل وقت أسباب خفية لا تخصي
وأشد هامة مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصر وقفا لشيء معين كان ذلك أولى بالانكشاف ولما كانت
هذه الامور لا تتراعى الا في المراتي الصقيلة وكانت المرأة كلها مبهدة فاحصيت عنها الهداية للبخل
من جهة التعم بالهداية بل نجحت متراكم الصدا على مصب الهداية تسارعت الالسة الى انكار مثل
ذلك اذا الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان الجبن عقل لا تكرر امكان وجود الانسان في منبغ
الهواء ولو كان للطفل تمييزا رجا أنكر ما يزعم الغفلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض
وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن أنكر طور الولاية زمه أن ينكر طور النبوة وقد
خلق الخلق أطوارا فلا ينبغي أن ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة
المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلوب مما سوى الله عز وجل فقدوه فأنكروه ومن لم يكن من أهل
المكشفة فلا أقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى أن يشاهد التجربة ففي الخبر ان البصائر اذا قام
في الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين صيده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبها
الى الهوا يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي ليشعر عليه البر من عنان السماء الى مفرق
رأسه وينادي منادى لوعلم هذا المتأجج من بناحي ما التفت وان أبواب السماء تفتح للصليين وأن الله
عز وجل يباهي ملائكته بعده المصلي تفتح أبواب السماء ومواجهة الله تعالى اياها بوجهه كابية عن
الكشف الذي ذكرناه وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لا تهرآن تقوم بين يدي مصليا يا كافيانا الله
الذي اقربت من قلبك وبالغيب رأيت فكري قال فكثيري أن تلك الرقعة والكهوه والقروح الذي يجده
المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب واذ لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا
الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان الصدا اذا صلي ركعتين عجب منه عشرة صفوف من
الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهي الله به مائة ألف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلاة
بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق الله ذلك على أربعين ألف ملك فالقائمون
لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكون والقاعدون
فان ما رزق الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستقر على حال واحد لا يزيد
ولا ينقص ولذلك أخبر الله عنهم أنهم قالوا واما ان الله مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترفي
من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد مزيد قربة وباب المزيد مسدود على
الملائكة عليهم السلام وليس لكل واحد لا رتبته التي هي وقف عليه وعبادته التي هو مشغول
بها لا ينتقل الى غيرها ولا يغير عنها فلا يشكرون عن عبادته ولا يستصبرون يسعون الليل والنهار
لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد أفغ المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون قدحهم بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختمه أوصاف
المؤمنين بالصلوة أيضا فقال تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات
أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح أولا وورثة الفردوس
آخر ما عندني أن هذ رمة الانسان مع غفلة القلب تنتهي الى هذا الحق ولذلك قال الله عز وجل
في اضهد ادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون
نور الله تعالى والمتحتمون بقربه ودنوه من قلوبهم نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يمدنا من عقوبة
من رتبنا أقواله وحيث أفعاله انه السكريم النان القديم الاحسان وهيلى الله على كل عبد مصطفي

﴿حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم﴾

اعلم أن الخشوع ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل بحلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فإنه يكون خاشعاً في الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فإن موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلالة ومعرفة تقصير العبد في هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك روى من بعضهم أنه لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنة حياء من الله سبحانه وخشوعاً له وكان الريح يرخي من خيشم من شدة غصه لبصره واطرافه يظن بعض الناس أنه أعمى وكان يختلف إلى منزل ابن مسعود عشرين سنة فإذا رأته جاريته قالت لابن مسعود صديقك الأعمى قد جاء فكأن يتحدث ابن مسعود من قولها وكان إذا دخل الباب تخرج الجارية إليه فتراه مطرقاً غاضباً بصيرة وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول وشراً الخبيثين أما والله لو أنك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ آخر لأحبك وفي لفظ آخر لصحتك ومشيت ذات يوم مع ابن مسعود في الخنادق فلما نظر إلى الأكوار تنفخ وإلى النار تلهب صمق وسقط مشياً عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه إلى وقت الصلاة فلم يقف فجلس على ظهره إلى منزله فلم يزل مشياً عليه إلى مثل الساعة التي صمق فيها فقامت خمس صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول هذا والله هو الخوف وكان الريح يقول ما دخلت في صلاة قط فأهني فيها إلا ما أقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين وكان إذا صلى رجا مضرباً بتهمة بالدف وتحدث النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يلقه وقيل له ذات يوم هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء قال نعم يوقوني بين يدي الله عز وجل ومنصرفي إلى إحدى الدارين قيل فهل تجد شيئاً مما تجد من أمور الدنيا فقال لأن تختلف الأسنة في أحب إلى من أن أجدني صلاتي ما تجدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً وقد كان مسلم بن يسار منهم وقد نقلنا أنه لم يشعر بسقوط أسطوانة في المسجد وهو في الصلاة وتوكل كل طرف من أطراف بعضهم واحتجج فيه إلى القطع فلم يمكن منه فقبل أنه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من الآخرة فإذا دخلت فيها خرجت من الدنيا وقيل لا خير هل تحدث نفسك بشيء من الدنيا في الصلاة فقال لا في الصلاة ولا في غيرها وسئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئاً فقال وهل شيء أحب إلى من الصلاة فأذكره فيها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يتخفف الصلاة خيفة الوسواس وروى أن عمار بن ياسر صلى صلاة فأخفها فقبل له خفت ياباً باليقظان فقال هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئاً قالوا لا قال إنني بادرت بهم الشيطان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشارها وكان يقول إنما يكتب للعبد من صلاته ما قبل منها وقال أن طلبة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخف الناس صلاة وقالوا إن بادرت بها وسوسة الشيطان وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر إن الرجل ليسب عارضاً في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وقواضعها وأقبله على الله عز وجل فيها رسول أبو العالية عن قوله الذين هم من صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج وقال بعضهم هو الذي إذا هلك أول الوقت لم يخرج وإن أخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها خبراً ولا تأخيرها إنما وأعلم أن الصلاة قد يحسب بعضها أو يكتب بعضها دون بعض كادلت الأخبار عليه وإن كان

الفتية يقول ان الصلاة في الصلوة لا تعزى ولكن ذلك له معنى آخر فيصكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذ ورد في بعض النسخ بالقرائن بالتواقل في الحديث قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالقرائن نجاني صدى وبالتواقل تقرب الى صدى وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يجوز مني عبادة الابادة ما اقترضته عليه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما اقبل قال ماذا قرأت فسكت القوم فقال أي بن كعب رضى الله عنه فقال قرأت سورة كذا وركب آية كذا فاندري أنسخت أم رفعت فقال أنت لها بالي ثم أقبل على الآخرين فقال ما بال أقوام يحضرون صلاتهم ويحسون صفوفهم وينهيم بين أيديهم لا يدرون ما ينلو عليهم من كذبهم إلا ان بني اسرائيل كذا فعلوا فآخى الله عز وجل الى نهم أن قل لقومك تحضروني أديانتكم وخطوئي السنكم وقيسبون عني بقلوبكم باطل ما تذهبون اليه وهذا يدل على أن استماع ما قرأ الامام وفهمه يدل على قراءة السورة بفهمه وقال بعضهم ان الرجل بعد السجدة عنده أنه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل مدينته لمهلكوا قيل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغى الى هوى ومشاهد لباطل فداستولى عليه هذه صفة فغشاها شين فدل ذلك هذه الحكايات والاشعار مع ما سبق على أن الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان يجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله أعلم نسال الله حسن التوفيق

(الباب الرابع) في الامامة والقادة

وعلى الامام ونظام قبل الصلاة وفي القراءة وفي أركان الصلاة بعد السلام أما الوظائف التي هي قبل الصلاة فستة أولها أن لا يتقدم لامامة على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى الاكثرين فان كان الاقلون هم أهل الخبر والمدين فانتظر اليهم أولى وفي الحديث ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم العدل الأبق وامرأة زوجها ساخط عليها وامام اتهم قوما وهم له كارهون وكابهي عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك ينبغي من التقدم ان كان وراءه من هو اقرب منه الا اذا امتنع من هو أولى منه فله التقدم فان لم يكن شئ من ذلك فليستقدم معها قدم وعرف من نفسه القيام بشرط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما قد اتفقا على الامامة بعد الصلاة فخص بهم وماروى من مدافعة الامامة بين العصاة رضى الله عنهم فسيبها يشارهم من رأوه أنه أولى بذلك أو خوفهم على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الائمة ضمانه وكان من لم يتعد ذلك ربما يشتغل قلبه ويشوش عليه الخلاص في صلاته حياء من المتقدمين لاسيما في جهرة القراءة فكان لا حترام من اختلفوا سباب من هذا الجنس الثانية اذا خیر المرء بين الاذان والامامة فينبغي أن يختار الامامة فان لكل واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي أن يكون الامام غير المؤذن واذا تضرع الجمع فالامامة أولى وقال قائلون الاذان أولى لما نقلناه من فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضمان والمؤذن مؤمن فقالوا انها خطر الفهمان وقال صلى الله عليه وسلم الامام أمين فاذا ركع فاركعوا واذا جدد فجدوا وفي الحديث فان أتم قلبه ولهم وان نقص فعليه لا عليهم ولانه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارشد الائمة واعرف المؤمنين والمؤمنات وأولى الطلب فان الرشد يراد للفقرة وفي الخبر من أتم في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة بلا حساب ومن أدن أو عين عامدا دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح أن الامامة افضل اذ واطب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم والائمة

عدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كأن رتبة الامارة والخلافة افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والاقتصد قال صلى الله عليه وسلم أنتم شفعاءكم أوقات وفدكم إلى الله فان أردتم أن تزكو اصلنا فقدتموا اخبارنا وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الائمة الصالحين لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بالعبادتين وهو الصلاة وبهذه الحجة احتج الصحابة في تقديم أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم للخلافة اذ قالوا انظرنا اذا الصلاة عما الدارين فاخترنا الدنيا ما من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدنيا ما قد موافق لا لاجتنابا عنه رضى للاذان وما روى أنه قال له رجل يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال كن مؤذنا قال لا استطيع قال كن اماما قال لا استطيع فقال صل بازاء الامام فله حق أنه لا يرضى بامامته اذ الاذان اليه والامامة الى الجماعة وتقدم بهم له ثم بعد ذلك توهم أنه ربما يقدر عليها * الثالثة أن يراعى الامام أوقات الصلوات فصلى في أوائلها ليدرك رضوان الله سبحانه ففضل أول الوقت على آخره ففضل الآخرة على الدنيا هكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العبد يصلى الصلاة في آخر وقتها ولم يفته ولم يافقه من أول وقتها خسر له من الدنيا وما فيها ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لانتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة بحيازة فضيلة أول الوقت فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث واذا حضر أربعة في الجماعة لم ينتظروا الخامس وقد تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العجير وكانوا في سفر وانما تأخر لظهارة فلم ينتظر وقد عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام فقصم قال فأخففنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنتم هكذا فافعلوا وقد تأخر في صلاة الظهر فقدموا أبابكر رضي الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار المؤذن وانما على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينتظر غيره * الرابعة أن يؤتم بخص الله عز وجل ومؤذيا امانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلته أما الاخلاص فبان لا يأخذ عليها اجرة فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال اتخذه مؤذنا لا يأخذ على الاذان أجرا فالاذان طريق الى الصلاة فهي أولى بأن لا يؤخذ عليها أجرا فان أخذوا رزقا من مسجد قد وقف على من يقوم بامامته أو من السلطان أو أحاد الناس فلا يحكم بتعريمه ولكنه مكر ومو الكراهية في الفرائض أشتمتها في التراخي وتكون أجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس الصلاة وأما الامانة فهي الطهارة باطنان الفسق والكبر والاصرار على الصغار فالترشح للامامة ينبغي أن يجتزعه ذلك يجهده فانه كالوفد والشفيع فيقوم فينبغي أن يكون خيرا القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والنجاسة فانه لا يطعم عليه سواه فان ذكر في اثناء صلته حدثا أو خرج منه رطل فلينبغي أن يستحي بل يأخذ بيده من يقرب منه ويستلقه فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في اثناء الصلاة فاستلطف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خلف كل روفاجر الامد من خمر أو معلن بالسوق أو عاق لوالديه أو صاحب بدعة أو عبد آبق * الخامسة أن لا يكبر حتى تستوى الصفوف فليقت مينا وثم لا فان رأى خلافا أمر بالتسوية قيل كانوا ينادون بالناكب ويضامون بالكعاب ولا يكبر حتى يرغ المؤذن من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة عن

الاذان بقدر راسخه الناس الصلاة في الغلبة المأذون بين الاذان والاقامة بقدر ما يرفع
 الآكل من طعامه والمعتصم من اعتصامه وذلك لانه منى عن مدافعة الاخشين وأمر بتقديم العشاء
 على العشاء طلبا لافراغ القلب * السادسة أن يرفع صوته بتكبيره الاحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع
 المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينبى الامامة لبنا للفضل فان لم يسمع صوت صلاته وصلاته
 القوم اذ انوا الاقتداء ونالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة وليؤخر المأموم تكبيره عن
 تكبيره الامام فينتدى بعد فراغه والله أعلم * وأما وظائف القراءة فثلاثة * أولها أن يقرأ بعد
 الاستفتاح والتعوذ في المنفرد ويحجر بالفاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولى العشاء
 والمغرب وكذلك المنفرد ويحجر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويقرن المأموم تأمينا
 بتأمين الامام مع الاعتقاد ويحجر باسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة واختيار الشافعي
 رضي الله عنه الجهر * الثانية ان يكون للامام في القيام ثلاث سكّات هكذا رواه سمرة بن جندب
 وعمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا هن اذا كبر وهي الطولي منهن مقدار
 ما يقرأ من خلقه فاتحة الكتاب وذلك وقت قرأته لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت فوتهم
 الاستفتاح فيكون عليه ما نقص من صلاتهم فان لم يقرأ الفاتحة في سكوتهم واشتغلوا بغيرها فذلك
 عليهم لانه والسكّات الثلاثة اذا فرغ من الفاتحة ليم من يقرأ الفاتحة في السكّات الاولى فاتحته وهي
 كنصف السكّات الاولى السكّات الثلاثة اذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفها وذلك بقدر
 ما تنفصل القراءة عن التكبير فقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم
 يسكت الامام قرأ فاتحة الكتاب معه والمقصود هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعده
 أركان في السرية فلا بأس بقرائه السورة * الوظيفة الثالثة أن يقرأ في الصبح سورتين من المثاني
 مادون المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والتفليس مباحة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار
 ولا بأس بان يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين الى أن يحتملها لان ذلك لا يتكرر
 على الاسماع كثيرا فيكون ابلغ في الوعظ والدعى الى التفكر وانما كره بعض العلماء قراءة بعض أول
 السورة وقطعها وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بعض سورة بونس فلما انتهى الى ذكر موسى
 وفرعون قطع فركع وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في العجرات من البقرة وهي قوله قولوا آمنا
 بالله وما أنزل النبا وفي الثانية ربنا آمنا بما أنزلت وسمع بلا يقرأ من ههنا وههنا فأسأله عن ذلك
 فقال أخطأ الطبيب بالطبيب فقال أحسن وقرأ في الظهر بطوال الفصل الى ثلاثين آية وفي العصر
 بنصف ذلك وفي المغرب بأواخر الفصل وآخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب
 قرأ فيها سورة المراتل ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف أولى لا سيما اذا كثرا لجمع قال
 صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة انما صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فهم الضعيف والكبير وذا
 الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن جبل صلى يقوم العشاء تقرأ البقرة فخرج
 رجل من الصلاة وأتم لنفسه فقالوا تفرج الرجل فتشاكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ فقال أنت أن أنت ما معاذ أقرأ سورة سبح واليهام والطارق
 والشمس ونحوها * (وأما وظائف الأركان الثلاثة) أولها أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد
 في التسليعات على ثلاث فقد روى عن أنس أنه قال ما رأيت أحدا خف صلاة من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في تمام نعم روى أيضا أن أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز كان أمرا بالمدينة
 قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكذا

تسجروا هـ عشر اعشروا وروى بحملاتهم قالوا كان سجد وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع
 والسجود عشر اعشرا وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثر الجمع أحسن فاذ لم يحضر الا المجرى دون الذين
 فلا بأس بالمشروع هذه الوجه الجمع بين الروايات وينبغي أن يقول الامام عند رفع رأسه من الركوع
 سمع الله من حمده هـ الثانية في المأموم ينبغي أن لا يساوى الامام في الركوع والسجود بل تأخر فلا
 يهوى للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا كان اقدامه العصاة برسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا يهوى للركوع حتى يستوى الامام راكعا وقد قيل ان الناس يجرجون من الصلاة
 على ثلاثة اقسام طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الامام وطائفة
 صلاة واحدة وهم الذين يساؤون وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام وقد اختلف في أن
 الامام في الركوع هل ينتظر لحوق من يدخل لئلا فضل الجماعة وادراكهم تلك الركعة ولعل
 الاولى أن ذلك مع الاخلاص لا بأس به اذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فان حقهم مرعى ترك
 التطويل عليهم هـ الثالثة لا ينبغي دعاء التشهد على مقدار التشهد حذر من التطويل ولا يخص
 نفسه في الدعاء بل يأتي بصفة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي فقد رآه الامام أن يخص
 نفسه ولا بأس أن يستغفر التشهد بالكلمات الخمس المأثورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيقول هو ذنبك من عذاب جهنم وعذاب القبر وتعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة السج
 الدجال واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين وقيل سمي مسجلا لانه يسبح الارض
 بطولها وقيل لانه مسح العين أى مطموسها هـ وأما وظائف التحليل فثلاثة هـ اولها أن ينوي
 بالتسليتين السلام على القوم والملائكة هـ الثانية أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فيصلى النافلة في موضع آخر فان كان خلفه نوبة
 لم يقم حتى ينصرف وفي انه لم المشهور أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعد الا قد رقبه اللهم أنت السلام
 ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام هـ الثالثة اذا وُتبت فيمنع ان يقل بوجهه على الناس
 ويكره للمأموم القيام قبل اغتسال الامام فقد روى عن طلحة والزبير رضي الله عنهما أنهما صلبا
 خلف امام فلما سلا قال لا امام ما أحسن صلاتك واتمها الا شيئا واحدا انك لم تستلم لم تغفل
 بوجهك ثم قال لباس ما أحسن صلاتكم الا انكم انصرفتم قبل أن يغتسل امامكم ثم ينصرف الامام
 حيث شاء من بينه وبينه وشماله واليمين أحب هذه وظيفة الصلوات وأما الصبح فريدتها القنوت
 فيقول الامام اللهم اهتدنا ولا تقول اللهم اهتدي وؤمن المأموم فاذا انتهى الى قوله انك قضى
 ولا يقضى عليك فلا يلق به التأمين وهو شأه فبقرا معه فيقول مثل قوله أو يقول بلى وأنا على ذلك
 من الشاهدين أو صدقت وبررت وما أشبه ذلك وقد روى حديث في رفع اليدين في القنوت
 فاذا صبح الحديث استحب ذلك وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد اذا لم يرفع بسببها
 البديل التعويل على التوقيف وبهنا أيضا فرق وذلك أن لا يدي وظيفة في التشهد وهو الوضع
 على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما ههنا فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في
 القنوت فانه لا يثنى بالدهاء والله أعلم فلهذه جل آداب القدوة والامامة والله الموفق

باب الخامسة في فضل الجمعة وآدابها وسنها وشرطها

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخص به المسلمين قال الله تعالى اذ نادى لصلاته من
 يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فحرم الاشتغال بامور الدنيا بكل صارف عن السعي

الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقامى هذا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر تغيبنا الاسلام ورأى ظهره واختلف رجل الى ابن عباس سأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة فقال في التارخيل لم يتردد اليه شهر اياها عن ذلك وهو يقول في التارخيل ان أهل الكباين اعطوا يوم الجمعة فاختاروا فيه فصرقوا عن هذا ان الله تعالى له وأخره هذه الامة وجعله عيدا لهم فهم أولى الناس به سيقا وأهل الكباين لهم تسع وفي حديث أنس من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتاني جبرائيل عليه السلام في كفه امرأة بيضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك قلت فالتاها قال لكم فيها خيرا ساعة من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه اباه وأليس له قسم دخله ما هو أعظم منه أو تعوذ من شره مكتوب عليه الا أعانه الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المريد قلت ولم قال ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفعج من المسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من ملين على كرسية فيجلى لهم حتى يظروا الى وجهه الكريم وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه ادخل الجنة وفيه ما هبط الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المريد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم التطر الى الله تعالى في الجنة وفي النحر ان الله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وقال صلى الله عليه وسلم ان الاجم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كلهم وان جهنم لا تسع عرفه وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر وقال ان الطير والمواثيق يلقى بعضها بضائي يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صابح وقال صلى الله عليه وسلم مات يوم الجمعة أول ليلة الجمعة كتب الله له أجر شهيد وورق حنة القبر

بيان شروط الجمعة

اعلم أنها تشارك جميع الصلوات في الشروط وتتميز عنها بسنة شروط الأول الوقت فان وقعت تسليمها لا امام في وقت العصر فانت الجمعة وعليه أن يتمها ظهرا أربعا والمسبوق اذا وقعت ركعتي الاخيرة خارجا من الوقت ففيه خلاف الثاني المكان فلا تصح في الصحارى والبرارى وبين الخيام بل لابد من بقعة جامعة لأبنية لا تنقل جمح أربعين عن تلبهم الجمعة والقربة فيه كالدبلو لا يشترط فيه حضور السلطان ولا أنه ولكن الاحباشته الثالث العدد فلا تعد بقاقل من أربعين ذكورا مكلفين أحرارا مقبين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا فان انقصوا حتى نقص العدد اما في الخطبة أو في الصلاة لم تصح الجمعة بل لا يتمهم من الأول الى الآخر الرابع الجماعة فلو صلى أربعين في قرية أو في بلد مقترقين لم تصح جمعهم ولكن المسبوق اذا أدرك الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الطهور واداسلم الا امام فتمها ظهرا الخامس أن لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها التعریم أو لا والتحقق الحاجة فلا فضل الصلاة خلف الأفضل من الامامين فان تساوا فالمسعد الاقدم فان تساوا فاني الاقرب ولكثرة الناس أيضا فضل راعي السادس الخطبتان فهما فرضتان

والقيام فيها فريضة والجلوس فيها فريضة وفي الأولى أربع فرائض الصنيد وأقلها الحمد لله والثانية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتقوى الله سبحانه والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية أربعة ألا يجب فيها الدعاء بل القراءة واستماع الخطيبين واجب من الأربعين

﴿وأما السن﴾

فإذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر انقطعت الصلاة سوى الصلوة والكلام لا ينقطع إلا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه ورؤيته عليه السلام فإذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت يمينا وشمالا ويشغل يديه بقائم السيف أو العزة والمنبر كيلا يثبت بهما أو يضع أحدهما على الأخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يعطط ولا يغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة مستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا أو الإشارة بالجواب حسن ولا شمت العاطين أيضا هذه شروط الصحة فأما شروط الوجوب فلا تحب الجمعة الأعلى ذكر بالحق لأهل مسلم حرمهم في قرية تشغل على أربعين جامعين لهذه الصفات أو في قرية من سواد البلد ينهلونها نداء البلد من طرف يلها والاصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفرع والمرض والتمريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره ثم يستحب لهم أعني أصحاب الأعدار تأخير الظهر إلى أن يفرغ الناس من الجمعة فان حضر الجمعة مريض أو مسافرا أو عبدا وامرأة حجت جميعتهم وأجزأت عن الظهر والله أعلم

﴿بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جملة﴾

الأول أن يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالعبادة والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لأنها ساعة قوبلت بالساعة المهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف إن الله عز وجل فضل أسوأ الرزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل إلا من سأل به عشاء الخميس ويوم الجمعة ويضل في هذا اليوم ثيابه ويضيها بعد الطيب إن لم يكن عنده وفرغ قلبه من الأشغال التي تمنعه من البكور إلى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا وليكن مضموما إلى يوم الخميس أو السبت لا مفردا فانه مكروه ويشتغل بأحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كبير ينسحب عليها فضل يوم الجمعة ويجمع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم حملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر واتكبر وغسل واغتسل وهو محل الأهل على الفصل وقيل معناه غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وهذا من آداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف أو في الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها ورعاها من الامس وأخفهم نصيبا من إذا أصبح يقول اي شى اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها الثاني إذا أصبح ابتدأ بالفصل بعد طلوع الفجر وإن كان لا يكره فأقربه إلى الروح أحب ليكون أقرب عهدا بالنظافة فالفضل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء إلى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من أتى الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وكان أهل المدينة إذا نساب الناس بان يقول أحدهما للآخر لانت أشرم من لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما ما دخل وهو يخطب هذه الساعة متكررا

عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد أن سمعت الأذان على أن توضأت وخرجت فقال والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بالفضل وقد عرف جواز ترك الفضل بوضوء عثمان رضي الله عنه وعمارى أنه صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فيها وفتحت ومن اغتسل فالفضل أفضل ومن اغتسل الجنابة فليغسل الماء على يديه مرة أخرى على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد أجزأه وحصل له الفضل إذا نوى كل ما ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال له الجمعة فقال بل عن الجنابة فقال أعد غسلا ثانيا وروى الحديث في غسل الجمعة على كل محتمل وإنما أمر به لأنه لم يكن فواءه وكان لا يعد أن يقال المقصود النظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا يتعدى في الوضوء أيضا وقد جعل في التمرع قربة فلا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم أحدث توضأ ولم يطل غسله والاحسان يحترض من ذلك الثالث الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي ثلاثة الكسوة والتظافة وتطيب الرائحة أما النظافة فبالسواك وحنق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وسائر ما سقى في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قل أنظفاه يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه دمه وأدخل فيه شفاه فان كان قد دخل الحمام في الخميس أو الأربعاء فقد حصل المقصود فليطيب في هذا اليوم بأطيب طيب عنده ليطيب بها الروائح الكريمة ويوصل بها الروح والرائحة إلى شاتم الحاضرين في جوارحه وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روى ذلك في الآثار وقال الشافعي رضي الله عنه من تظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وأما الكسوة فأحب البياض من الثياب إذا أحب الثياب إلى الله تعالى البياض ولا يلبس ما فيه شهرة ولا يلبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة التطر إليه لأنه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعامة مستحبة في هذا اليوم * روى وإثابة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العائم يوم الجمعة فان أكره الحرف فلا بأس بترجعه قبل الصلاة وبعد ها ولكن لا يترع في وقت السعي من المنزل إلى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام المنبر ولا في خطبته * الرابع البكور إلى الجامع ويستحب أن يقعد الجامع من قرنين وثلاث وليبكروا يدخل وقت البكور بطول العبر وفضل البكور عظيم وينبغي أن يكون في سعيه إلى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا بالاعتكاف في المسجد إلى وقت الصلاة فأصده القيادة إلى جواب بناء الله عز وجل إلى الجمعة بأهه والمسارعة إلى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بخبنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما هدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما هدى بيضة فاذا خرج الإمام طوبت الصفوف ورفعت الأعلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فأعاجاه الحق الصلاة ليس له من الفضل شيء والساعة الأولى إلى طلوع الشمس والثانية إلى ارتفاعها والثالثة إلى أنسابها حين ترمض الأقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الأعلى إلى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حتى الصلاة لا فضل فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيها لركضوا ركض الأبل في طلبهن الأذان والصف الأول والقدوة إلى الجمعة وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه أفضلهن القدوة إلى الجمعة وفي الخبر إذا كان يوم الجمعة تعدت الملائكة على أبواب المساجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالأول على مرأتهم وجاء في الخبر أن الملائكة ينفقون الرجل

أدنا آخر عن وقته يوم الجمعة فيسئل بعضهم بضاعته ما فعل فلان وما التي أخره عن وقته فيقولون
 اللهم إن كان أخره ففر فاعنه وإن كان أخره مرض فاشفه وإن كان أخره شغل ففرغه ليعاد لك وإن
 كان أخره هوا فاقبل بقلبه إلى طاعتك وكان يرى في القرن الأول صرا وبعد الفجر الطرقات مملوءة
 من الناس يشتمون في السرج ويزدحمون بها إلى الجامع كأيام الصدحتي أندرس ذلك قليل أو ليدع
 حدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجامع وكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى وهم
 يذكرون إلى البيع والشراء والرجوع فلم لا يهابهم طلاب الآخرة ويقال إن الناس يكونون في قريتهم عند
 النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكونهم إلى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه بكرة
 الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاعظم لذلك وجعل يقول في نفسه معانيها رابع أربعة وما
 رابع أربعة من البكور بعيد الخافس في هيئة المدخول فينبغي أن لا ينطفي رقاب الناس ولا يميز بين
 أيديهم والبكور يسهل ذلك عليه فتدور وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو أنه يجعل جسرا يوم
 القيامه يقطاه الناس وروى ابن جريح مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذمها ويخطب يوم
 الجمعة أن رأى رجلا ينطفي رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته
 عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك أن تجتمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد جمعت معكم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ألم ترك تخطي رقاب الناس أشار به إلى أنه أحبط عمله وفي حديث مسند
 أنه قال ما منعك أن تعصى معانا قال أولم تروني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم رأيتك تأتيت
 وأدت أي تأخرت عن البكور وأدت الحضور ومهما كان الصف الأول متروكا خاليا فله أن
 ينطفي رقاب الناس لأنهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن بن علي بن فضال قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يقعدون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فانه لا حرمه لهم وإذا لم يكن في المسجد الأمن يصلي فينبغي أن لا
 يسلم لانه تكليف جواب في غير محله السادس أن لا يميز بين يدي الناس ويجلس حيث هو إلى قرب
 أسطوانة أو حائط حتى لا يميزون بين يديه أعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي
 عنه قال صلى الله عليه وسلم لأن يقف أربعين عاما خير له من أن يميز بين يدي المصلي وقال صلى الله
 عليه وسلم لأن يكون الرجل رمادا أو رمما نذر وه الرياح خير له من أن يميز بين يدي المصلي وقد روى
 في حديث آخر في المار المصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي
 المصلي ما عليه في ذلك لكان ان يقف أربعين سنة خير له من أن يميز بين يديه والاسطوانة والحائط
 والمصلي المقروش حائل للمصلي فمن اجتاز به فينبغي أن يدفعه قال صلى الله عليه وسلم ليدفعه فان أبي
 فليدفعه فان أبي فليقاتله فانه شيطان وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يدفع من يمر بين يديه
 حتى يصرعه فما تلقى به الرجل فاستعدى عليه عند مروان فيجهره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره
 بذلك فان لم يجد أسطوانة فليصنعه بين يديه شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحظه السابع
 أن يطلب الصف الأول فان فضله كثير كإروائه وفي الحديث من غسل وتغسل وبكر واتكروا دناء
 من الامام واستمع كان ذلك له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام وفي لفظ آخر غفر الله له
 إلى الجمعة الأخرى وقد اشترط في بعضها ولم ينطفي رقاب الناس ولا يشغل في طلب الصف الأول
 عن ثلاثة أمور أولها انه إذا كان يرى يقرب الخطيب منكر المهر عن تغييره من لبس حر من
 الامام أو غيره أو صلى في سلاح كثير قليل شاغل أو سلاح مذهب أو غير ذلك مما يجب فيه الانكار
 فالتأخر له أسلم وأجمع اللهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة قبل لبشر من الحارث زالمة تكبر

وتصل في آخر الصلوة فقال انما اراد قرب القلوب لا قرب الاجساد وأشار به الى أن ذلك أقرب
لسلامة قلبه وقطوسفان الثوري الى شعيب بن حرب عند النبي يستمع الى الخطبة من أبي جعفر
النصور فلما فرغ من الصلاة قال شغل قلبي فربك من هذا هل أمنت أن تسمع كلاما يجب عليك
انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا من لبس السواد فقال يا أبا عبد الله ليس في الخبر ان واسم
فقال ويحك ذاك الغناء الراشد من المهديين فأما هؤلاء فكلمنا بعدت عنهم ولم ينظر اليهم كان أقرب
الى الله عز وجل وقال سعيد بن عامر حلفت الى جنب أبي الدرداء ففعل بنا في الصلوة حتى كنا
في آخر صف فلما صلينا قلت له ليس يقال خير الصلوة أو لما قال نعم الآن هذه الامة مرحومة
متطورة الهام بين الامم فان الله تعالى اذا نظر الى عبدي في الصلاة غفر له ولم يره من الناس فانما
تأخرت رجاء أن يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه وروى بعض الرواة أنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ذلك فن تأخر على هذه النية ثابرا واظهارا للحسن الخلق فلا بأس وعند هذا يقال
الاعمال بالنيات فانها ان لم تكن مقصورة عند الخطيب مقطوعة عن المسجد للسلطين فالصف
الاول محبوب والا فذكره بعض العلماء دخول المقصورة كان الحسن وبكر الزني لا يصلان في
المقصورة ورأيا أنها قصرت على السلطين وهي بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الساجد والمشهد مطلق لجميع الناس وقد اقتطع ذلك على خلافه وصلى أنس بن مالك وعمران
ابن حصين في المقصورة ولم يكره ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بمحلة القصص والتمتع
فأما مجرد المقصورة اذ لم يكن منع فلا يوجب كراهة وثالثها أن النبي يقطع بعض الصلوة وانما
الصف الاول الواحد المتصل الذي في قناه النبي وما على طريقه مقطوع وكان الثوري يقول الصف
الاول هو الخارج بن يدي النبي وهو متبلا به متصل ولأن الجالس فيه يقال الخطيب ويسمع منه
ولا يبعد أن يقال الأقرب الى القبلة هو الصف الاول ولا يراعى هذا المعنى وتكره الصلاة في الاسواق
والرحاب الخارجة عن المسجد وكان بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب الثامن
أن يقطع الصلاة عند خروج الامام ويقطع الكلام أو يضال يشتغل بحواب المؤذن ثم باستماع
الخطبة وقد جرت عادة بعض العوام بالسجود عند قيام المؤذن ولم يثبت له اصل في أثر ولا خبر
ولكنه ان وافق سجود تلاوة فلا بأس بما للدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم بتعريض هذا السجود فانه
لا سبب لثمرته وقد روى عن علي وعثمان رضي الله عنهما انها قال امن استمع وأنصت فله اجران
ومن لم يستمع وأنصت فله اجر ومن سمع ولغا فله وزان ومن لم يستمع ولغا فله وزر واحد وقال
صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والامام بخطب أنصت أو مه فقد نالنا ومن لغا والامام بخطب فلا
جمعة له وهذا يدل على أن الاسكات ينبغي أن يكون بأشارة أو رضى حصة لا بالتطعن في حديث أبي ذر
أه لما سأل أبا وال النبي صلى الله عليه وسلم بخطب فقال متى أتزلت هذه السورة فأتى ما اليه أن
اسكت فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أي آية فله فاجعة فكشكاه أبو ذر الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال صدق أي آية وان كان بعيدا من الامام فلا ينبغي أن يتكلم في العلم وغيره بل
يسكت لان كل ذلك متسلل وينفي الى هيئة حتى يفتي الى المستمعين ولا يجلس في حلقة من تكلم
فن عجز عن الاستماع بالبعد فليصمت فهو المستحب واذا كانت تكرر الصلاة في وقت خطبة الامام
قال الكلام اولى بالكراهية وقال علي كرم الله وجهه تكرر الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد
العصر ونصف النهار والصلوة والامام بخطب التاسع ان يراعى في قدوة الجمعة مات ذكرناه
في غيره فاذا سمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحة فافترغ من الجمعة قرأ الحمد تسع مرات قبل

أن يتكلم وقيل هو الله أحد المؤمنين سبعا وروى بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان حرزاً له من الشيطان ونسب أن يقول بعد الجمعة اللهم يا عتي يا حيد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغثنى بحلالك من حرامك وبفضلك عن سؤالي يقال من دأوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أبو هريرة رابعاً وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ستاً والكل صحيح في أحوال مختلفة والأكل أفضل العاشر أن يلزم المسجد حتى يصلي العصر فإن أقام إلى المغرب فهو الأفضل قال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره فإن لم يأمن التصنع ودخل الأفة عليه من نظرات الخلق إلى اعتكافه أو أخاف الخوض فيما لا ينبغي فالأفضل أن يرجع إلى بيته إذا ذكر الله عز وجل مفكر في آياته كما قال الله تعالى على توفيقه خاتماً من تقصيره مراقباً لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس حتى لا تقوية الساعة الشرقة ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد يحدث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تحبالوهم

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يتم جميع التها وهي سبعة أمور
الاول أن يحضر مجالس العلم بكرة أو بعد العصر ولا يحضر مجالس القصص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي أن يتخلل المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيه الساعة الشريفة وهو خير ولا ينبغي أن يحضر الخلق قبل الصلاة وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحاق يوم الجمعة قبل الصلاة إلا أن يكون عالماً بالهبة كبراً بما أم الله بفقته في دين الله يتكلم في الجامع بالفتاوى فيسأل إليه فيكون جامعاً بين السكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل فقد روى أبو ذر أن حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة قال أنس بن مالك في قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله أماته ليس يطلب دنياً ولكن عيادة مرضى وشهود جنازة وتعلم علم وزايرة أخ في الله عز وجل وقد سمى الله عز وجل العلم فضلاً في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً قال تعالى ولقد أنشأنا داود منا فضلاً يعني العلم فتعلم العلم في هذا اليوم وتعلمه من أفضل القربات والصلاة أفضل من مجالس القصص إذا كانوا يرونه بدعة ويخرجون القصص من الجامع بكر من عمر رضي الله عنهما إلى مجلسه في المسجد الجامع فإذا أقام بعض في موضعه قال قم عن مجلسي فقال لا أقوم وقد جلست وسبقتك إليه فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة فأقامه فلم كان ذلك من السنة لما جازت أقامته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تقصصوا وقصصوا وكان ابن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وروى أن أقامه كان يجلس بقاءه هجرة عائشة رضي الله عنها فأرسلت إلى ابن عمر أن هذا قد أداني بقصصه وشغلني عن سبتي فصر به ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده الثاني أن يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة في الخبر للشه وران في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا أعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد مسلم ولا يختلف فيها أقبل منها عند طلوع الشمس وقبل عند الزوال وقبل مع الأذان وقبل إذا صعد الإمام المنبر وأخذ في الخطبة وقبل إذا قام الناس إلى الصلاة وقبل آخر وقت العصر وأضي وقت الاختيار وقبل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضي

الله فيها تراعى ذلك الوقت وتأمر خادمته أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تقرب الشمس وتغرب أن تلك الساعة هي المنتظرة وتؤذنها أي يسهل الله عليه وسلم وعليها وقال بعض العلماء هي مهجة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تنور الدواعي على مراقبتها وقبل أنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم العامة ذكره ولكن ينبغي أن يصدق بما قال صلى الله عليه وسلم أن لي بمكة في أيام دهرهم نفعات ألا فتعزضوا لها يوم الجمعة من جملة تلك الأيام فينبغي أن يكون العبد في جميع نهاره متعزضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والتزوع وسوا من الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفعات وقد قال كعب الأجار ناهي آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبو هريرة وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقه عبيدي ولا تدين صلاة فقال كعب ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعد ينظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى قال فذلك صلاة فكنت أبو هريرة وكان كعب مائلا إلى أنها رحمة من الله سبحانه للعائين بحق هذا اليوم وأوان إرسالها عند الفراغ من تمام العمل والجملة هذا وقت شرف مع وقت صعود الإمام التبرك بكثر الدعاء فيها الثالث يستحب أن يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قبل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبوك ورسولك النبي الأمي وتغفر واحدة وإن قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا وخلقه أداء وأعطه الوسيلة وابسته المقام المحمود الذي وعده واجزه عنا ما هو أهله واجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته وصل عليه وعلى جميع أخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين قول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم وإن أراد أن يزيد في الصلاة المأثورة فقال اللهم أجعل فضائل صلواتك ونواصي ركعاتك وشرائف ركعاتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وإمام المؤمنين وحاتم النبيين ورسول رب العالمين قائدا وخيرا وفاتحا الزواجر والرحمة وسيدا الأئمة اللهم ابسته مقاما محمودا ترف به قربه وتقر به عنه يضبط به الأولون والآخرين اللهم أعطه الفضل والفضيلة والتشرف والوسيلة والدرجة الرفعة والمنزلة السامخة النبغة اللهم أعط محمد أسؤله وبلغه ما موله واجعله أول شافع وأول مشفع اللهم عظم ربهانه وثقل ميزانه وأبلغ جهته وارفع في أعلى المقربين درجته اللهم احشرناني زمرته واجعلني من أهل شفاعته واجتنب على سنته وتوقنا على ملته وأوردنا حوضه واستقنا بكاسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فائتين ولا مفتونين آمين يا رب العالمين وعلى الجملة فكل ما أتى به من الفاظ الصلاة ولوبا المشهورة في التشهد كان مصلبا وينبغي أن يضيف إليه الاستغفار فان ذلك أيضا مستحب في هذا اليوم الرابع قراءة القرآن فليكثر منه وليرأس سورة الكهف خاصة فقد روي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة عاظم ثواب من حيث يقرأها إلى مكة وغفر له إلى الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والديسلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب أن يختم القرآن في يوم الجمعة وليتأني قدر ولكن ختمه للقرآن في ركعتي الغدير إن قرأ بالليل أو في ركعتي المغرب أو بين الأذان والإقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون أن يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله أحد ألف مرة ويقال إن من قرأها في عشر ركعات أو

عشرين فهو أفضل من خمسة وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة وكانوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة وإن قرأ المسحبات الست في يوم الجمعة أو ليلة الخميس وليس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ سوراً بأعيانها إلا في يوم الجمعة وليلتها كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الإنسان ما لخماس الصلوات يستحب إذا دخل الجامع أن لا يجلس حتى يصلي أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من فعله لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا يدع ركعتي النجدة وإن كان الامام يخطب ولكن يخفف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم سكت للدخول حتى صلاه ما يقال الكوفيون أن سكت له الامام صلاههما ويستحب في هذا اليوم أو في ليلة أن يصلي أربع ركعات بأربع سور الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرائس وسورة سجدة لقمان وسورة النخار وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الأربع سور في ليلة الجمعة قطبها أفضل كثير ومن لا يحسن القرآن فقرأ ما يحسن فهو له بمنزلة النجدة ويكثر من قراءة سورة الاخلاص ويستحب أن يصلي صلاة التسبيح كما سيأتي في باب التطوعات كيفتها لأنه صلى الله عليه وسلم قال لعنه العباس صلها في كل جعة وكان ابن عباس رضي الله عنه لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخرج عن جلالة تفضلهاوا الحسن أن يجعل وقته الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب للتسبيح والاستغفار السادسة الصدقة خصبة في هذا اليوم خاصة فانها تنصاع الاعلى من سأل والامام يخطب وكان يشكل في كلام الامام فهذا مكرهه قال صاحب من محمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان أبي فأعطي رجلاً بياضة لنا وله اياهام فلما أخذها منه أبي وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلة من كره الصدقة على السؤل في الجامع الذين ينظرون رقاب الناس الا أن يسأل قائماً أو قاعداً في مكانه من غير تحيط وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين تخلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين ثم ركوعهما وسجودهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني أسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم واسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه وقال بعض السلف من أطعم مسكيناً يوم الجمعة ثم عدوا بأكبر ولم يؤدوا حداً ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم أسئلك أن تغفرتي وترحمي وتعافيني من التاخر ثم دعاء عبد الله استغيب له السابغ أن يجعل يوم الجمعة لاخرة فكيف فيه من جميع أشغال الدنيا ويكثر فيه الأرواد ولا يحتسب فيه السفر فقد روى أنه من سافر في ليلة الجمعة دعاه عليه ملكاه وهو بعد طلوع القمر حرام الا اذا كانت الرقعة نفوت وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء لبشره أو بسبله حتى لا يكون متباعاً في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكرهه وقالوا بالأس لو أعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب أو سبل في المسجد بما لليلة ينبغي أن يزيد في الجمعة في أو رواده وأنواع خبراته فان الله سبحانه اذا أحب عبداً استعمله في الاوقات الفاضلة بفراضل الاعمال وادامته استعمله في الاوقات الفاضلة بسبي الاعمال ليكون ذلك أوجب عقابه واشد ثقله لحرمانه بركة الوقت وانها كحرمة الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسياق ذكرها في كتاب

الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبد مصطفى
 الباب السادس في مسائل متفرقة نعم بها السلوى ويحتاج المريد الى معرفتها
 فاما المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه

﴿مسئلة﴾

الفعل القليل وان كان لا يطل الصلاة فهو مكروه الا الحاجة وذلك في دفع المار وقيل القرب التي
 تخاف ويمكن قتلها بضربة أو ضربتين فاذا صارت ثلاثا فقد كثرت وبطلت الصلاة وكذلك القملة
 والبرغوث مهمتان ادى بهما كان له دفعهما وكذلك حاجته الى الخك الذي يشوش عليه الخشوع كان
 معاذيا خذ القملة والبرغوث في الصلاة وان عرك ان يقل القملة في الصلاة حتى يظهر الدم على يده
 وقال الضبي يأخذها وبورها ولا شيء عليه ان قتلها وقال ابن السيب يأخذها ويحذر هاتم بطرحها
 وقال يما هذا الاحب الي أن يدعها الا أن تؤذيه فتشغله عن صلاته فهو نها قد رما لا تؤذي ثم يلقها
 وهذه رخصة والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب وقال
 لا اعوذ نفسي ذلك فيفسد على صلاتي وقد سمعت أن الفساق يبن يدي الملوك يصرون على ادى
 كثير ولا يضر ككون ومهما تائب فلا بأس أن يضع يده على فيه وهو الاولى وان عطس حمد الله
 عز وجل في نفسه ولا يحرز لسانه وان تجشئ فينبغي أن لا يرفع رأسه الى السماء وان سقط ردأوه
 فلا ينبغي أن يسوقه وكذلك أطراف عمامته فكل ذلك مكروه الا الضرورة

﴿مسئلة﴾

الصلاة في الثعلين جائزة وان كان زرع الثعلين سهلا وليست الرخصة في الخف لصرا نزع بل هذه
 التباسة مضروعة في معناها الملباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثعلبه ثم نزع الناس
 فاعلم فقال لم خلعت نعالكم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل عليه
 السلام أتاني فخيرني أن هما خبنا فاذا أراد أحدكم المسجد فليقلب ثعلبه ولينظر فيما كان رأى
 خبنا فليمسحه بالارض وليصل فيها وقال بعضهم الصلاة في الثعلين أفضل لانه صلى الله عليه وسلم
 قال لم خلعت نعالكم وهذه مبالغة فانه صلى الله عليه وسلم سألهم ليسين لهم سبب خلعه اذ علم أنهم
 خلعوا على موافقته وقد روى عبد الله بن السائب أن النبي صلى الله عليه وسلم خلع ثعلبه فاذا قد
 فعل كلهما فن خلع فلا ينبغي أن يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع الصف بل يضعهما
 بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتفتا اليهما ولعل من رأى الصلاة فيهما أفضل راعى هذا
 المعنى وهو التفت القلب اليهما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
 صلى أحدكم فليجعل ثعلبه بين رجليه وقال أبو هريرة لغيره اجعلهما بين رجليك ولا تؤذن بهما مسلما
 ووضعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماما فلا امام أن يفعل ذلك الا لا يقف
 أحد على يساره الاولى أن لا يضعهما بين قدميه فيشتغل به ولكن قد اقدم ولعله المراد بالحدث
 وقد قال جبير بن مطعم وضع الرجل ثعلبه بين قدميه بدعة

﴿مسئلة﴾

اذ ابرز في صلاته لم يطل صلاته لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يعد كلاما وليس على شكل
 حروف الكلام الا أنه مكروه فينبغي أن يجتزئ منه الا كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
 ادروى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا
 ثم حكها بمرجون كان في يده وقال اتنوف بعير فطخ أثرها بعران ثم التفت اليها وقال ايكم يحب

أن يترق في وجهه فقلنا لا أحد قال فإن أحدكم إذا دخل في الصلاة فإن الله عز وجل ينه عن القبلية وفي لفظ آخر واجبه الله تعالى فلا يترق أحدكم تلقاء وجهه ولا يصيبه ولكن عن شماله أو فحش قدمه اليسرى فإن بدرته بإدرة قليص في ثوبه وليقل به هكذا وذلك بضعة بعض

﴿مسئلة﴾

لو وقف المقتدى سنة وفرضه أما السنه فان وقف الواحد من بين الامام متأخر عنه قليلا والمرأة الواحدة وقف خلف الامام فان وقتت يجب الامام لم يضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معها رجل وقف الرجل عن بين الامام وهي خلف الرجل ولا يقف أحد خلف الصف منفردا بل يدخل في الصف أو يجزأ إلى نفسه واحد من الصف فان وقف منفردا تحت صلاته مع الكراهية وأما الفرض فاقبال الصف وهو أن يكون بين المقتدى والامام رابطة جامعة فانها في جماعة فان كانا في مسجد كفي ذلك جامعاً لأنه ينبغي له فلا يحتاج إلى اتصال صف بل إلى أن يعرف أفعال الامام صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الامام وإذا كان المأموم على قنات المسجد في طريق أو صحراء مشركاً وليس بينهما اختلاف بناء مفروق فيكني القرب بقدر غلوة سهم وكفى بهارابطة ان يصل فعل أحد همالا الآخر وانما بشرط اذا وقف في محن دار على بين المسجد أو يساره وباهما لا تطف في المسجد فالشرط ان يتصرف المسجد في دهليز هامن غير انقطاع إلى النقص ثم يصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلقه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الآية المختلفة فاما البناء الواحد والعربة الواحدة فكما للصراة

﴿مسئلة﴾

المسبوق اذا أدرك آخر صلاة الامام فهو أول صلاته فليوافق الامام وليبين عليه وليقت في الصبح في آخر صلاة نفسه وان قست مع الامام وان أدرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالاداء ولو ليدأ بالفتحة وليقفها فان ركع الامام قبل تمامها وقدر على الخوفه في اعتداله من الركوع فليتم فان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفتحة حكم جميعها فنسقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة فليقطعها وان أدرك الامام في السجود أو التشهد كبر الاحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما اذا أدركه في الركوع فانه يكبر ثانيا في الموى لان ذلك اشتغال بحسب له والتكبيرات والاتصالات الاصلية في الصلاة لا تعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا للركعة مالم يطمنئرا كما في الركوع والامام بعد في حدرا كعين فان لم يطمئنئته الا بعد مجاوزة الامام حدرا كعين فانتع تلك الركعة

﴿مسئلة﴾

من فاتته صلاة الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر أو لا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر اجزأه ولكن ترك الاولى واقتم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء أولى فان صلى منفردا في أول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت والله يجتسب أيها شاء فان نوى فاتته أو تخطوا عاجزا وان كان قد صلى في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فليؤن الفاتية أو النافلة قاعدة المؤذنة بالجماعة مرة أخرى لوجه له وانما احتمل ذلك لدرك فضيلة الجماعة

﴿مسئلة﴾

من صلى ثم رأى على ثوبه نجاسة فالحب قضاء الصلاة ولا يلزمه ولو رأى النجاسة في اتمام الصلاة روى بالتوب وأعم والحب الاستئناف وأصل هذا قصة خلق النعلين حين أخرج جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عليهما نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم لم يستأنف الصلاة

﴿مسئلة﴾

من ترك التشهد الاول أو التفتوت أو ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول أو قبل فعلها أو كانت تبطل الصلاة بتعمده أو شك فلم يدرك صلى ثلاثاً أو أربعاً أخذ باليقين وحده جحد في السهو قبل السلام فان نسي فيها السلام مهما قل كر على القرب فان سجد بعد السلام وبعد ان أحدث بطلت جهلته فانه لما دخل في السجود كأنه جعل سلامه نسياناً في غير محله فلا يحصل التصل به وعاد الى الصلاة فلذلك يستأنف السلام بعد السجود فان ترك سجود السهو بعد خروجه من المسجد أو بعد طول الفصل فقد فات

﴿مسئلة﴾

الوسوسة في نية الصلاة سببها خيل في العقل أو جهل بالشرع لأن امتثال أمر الله عز وجل مثل امتثال أمر غيره وعظميه كتعظيم غيره في حق التصديق دخل عليه عالم قيام له فلو قال نويت أن أحسب قائماً تعظيماً للدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلاً بدخوله مقبلاً عليه بوجهي كان سهواً في فعله بل كبراً وهو يعلم فضله تبعث داعية التعظيم فتعجمه ويكون معظمه الا اذا قام لشغل آخر أو في غفلة واشترط كون الصلاة ظهراً أداءه فرضاً في كونه امتثالاً كاشتراط كون القيام مقروناً بالدخول مع الاقبال بالوجه على الداخل وان شاء باعث آخر سواء قصد التعظيم به ليكون تعظيماً فانه لو قام مدرعاً أو صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظماً من هذه الصفات لا بد وأن تكون معلومة وأن تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تقطعاً باللسان واما فكرياً بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة على هذا الوجه فكأنه لم يفهم النية فليس فيه الا انكاد صحت الى أن تصلي في وقت فأجبت وقت فالوسوسة بحض الجمل فان هذه التصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة إلا أحادي في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتأملها وقرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالتفكير والحضور مضاد للعزوب والغفلة وان لم يكن مفصلاً فان من علم الحادث مثلاً ففعله يعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علومها هي حاضرة وان لم تكن مفصلة فان من علم الحادث فقد علم الوجود والمعدم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم للعدم وان التأخر للوجود فهذه العلوم منظورة تحت العلم بالحادث بدليل أن العالم بالحادث اذ لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم فقط أو التأخر أو العدم أو تقدم العدم أو تأخر الوجود أو الزمان المتقسم الى المتقدم والمتأخر فقال ما عرفته قط كان كاذباً وكان قوله مناقضاً لقوله اني أعلم الحادث ومن الجمل بهذه الدقيقة يشور الوساوس فان الوسوس يكلف نفسه أن يحضر في قلبه الطهريّة والادائيّة والفرضيّة في حالة واحدة مفصلة بالافعال وهو يباطلها وذلك بحال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفة ينهض الوسواس وهو ان يعلم أن امتثال أمر الله سبحانه في النية كامتثال أمر غيره ثم ان يد عليه على سبيل التسهيل والترخيص وأقول لو لم يفهم الوسواس النية إلا بأحضر هذه الامور مفصلة ولم يعمل في نفسه الامتثال دفعة واحدة وأحضر جملة ذلك في أثناء التكبير من أوله الى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا تكلفه أن يقرن الجميع بأول التكبير أو آخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان مأموماً لوقع للاولين سؤال عنه ولو وسوس واحد من الصحابة في النية تقدم وقوعه فلذلك دليل على أن الامر على التساهل فكيف ما تسربت النية للوسوس فبني أن يقع به حتى يتعود ذلك وتعارفه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد في الوسوسة وقد ذكرنا

في الفتاوى وجوها من التحقيق في تحقيق العلوم والتصود المتعلقة بالنية فتعثر العلماء الى معرفتها أما العامة فربما ضلوا ساجعا وهاجعا وجمع عليها الوسواس فلذلك تركها.

﴿مسئلة﴾

ينبغي أن لا يتقدم المأموم على الإمام في الركوع والسجود والرفع منها ولا في سائر الأعمال ولا ينبغي أن يساويه بل يتبعوه بقواؤه فهذا معنى الاقتداء فان ساواه عمداً تبطل صلاته كالوقوف يجب غير متأخر عنه فان تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ولا يعد أن يقضى بالبطلان تشبهاً بما لو تقدم في الموقف على الإمام بل هذا أولى لأن الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف فالنسبة في الفعل أهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف تسهيلاً للتابعة في الفعل وتحصيلاً لصورة التبعية اذا لاقت بالمقتدى به أن يتقدم في الفعل لا وجه له إلا أن يكون سهواً ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم التنكير فيه فقال أما ينبغي الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو أن التأخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلاة وتلك بأن يتبدل الإمام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التأخر الى هذا الحد مكروه فان وضع الإمام وجهه على الأرض وهو يعلم بنته الى حد الركعين بطلت صلاته وكذا ان وضع الإمام وجهه للسجود الثاني وهو يعلم بسجود السجود الأول

﴿مسئلة﴾

حق على من حضر الصلاة إذا رأى من غيره إساءة في صلاته أن يضره ويذكر عليه وإن صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه في ذلك الأمر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والآنكار على من يرفع رأسه قبل الإمام الى غير ذلك من الأمور فقد قال صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من يسي صلاته فلم يبه فهو شريك في وزرها وعن بلال بن سعد أنه قال الخطيئة اذا أخفيت لم تقصر الا صاحبها فاذا أظهرت فلم تغير أصرت بالعامة وجاء في الحديث أن بلالاً كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيهم بالذرة ومن عمر رضي الله عنه قال لقدوا اخوانكم في الصلاة فاذا تقدمتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا أصحاء فماتوهم والعتاب انكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي أن يتساهل فيه وقد كان الأولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب من تختلف عن الجماعة إشارة الى أن الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي أن يقصد بين الصف ولذلك تراحم الناس عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل له تعطلت المسيرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر مبصرة المسجد كان له كفلان من الإهمر ومهما وجد غلاماً في الصف ولم يجد لنفسه مكاناً فله أن يخرجها الى خلف ويدخل فيه أعني إذا لم يكن بالناس وهذا ما اردنا أن نذكره من المسائل التي تهم بها البلوى وسيأتي أحكام الصلوات المتفرقة في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

﴿الباب السابع في التوافل من الصلوات﴾

اعلم أن ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة أقسام سني ومستحبات وتطوعات ونفسي بالسني ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواطية عليه كالرواتب غيب الصلوات وصلاة الضحى والوتر والتجدي وغيرها لأن السنة عبارة عن الطريق المسلوك ونفسي بالمستحبات ما ورد الخبر بفضلها ولم ينقل الواطية عليه كاستنقذه في صلوات الأيام والليالي في الاسبوع وكالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وامثاله ونفسي بالتطوعات ما ورد ذلك بما لم يرد في عينه أو تركه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد بالشرع بفضلها مطلقاً

فكما متبرع به اذ لم يتب الي تلك الصلاة بينهما وان تدب الي الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وبسميت الاقسام الثلاثة نوافل من حيث أن النفل هو الزيادة وجلتها زيادة على القرائن فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع أردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح فلا مشاحة في اللفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من الاخبار والآثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مواطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعة أفضل من سنن الافراد وأفضل سنن الجماعة صلاة العید ثم الكسوف ثم الاستسقاء وأفضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم أن النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق بأسباب الكسوف والاستسقاء والى ما يتعلق بأوقات والمتعلق بالاقوات ينقسم الى ما يتكرر بمسكّر اليوم واليلة أو يتكرر الاسبوع أو يتكرر السنة فالجدة أربعة أقسام

القسم الأول ما يتكرر بشكر الأيام واليالي وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات

الخمس وثلاثة وراهها وهي صلاة الضحى واحياء ما بين العشاءين والتهجد

(الاولى) رابعة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطول الفجر الصادق وهو المستطردون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عبر في أوله الا أن تعلم منازل القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الطاهرة البصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر من الشهر هذا هو الغالب بشرط ان يله تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك بطول وتعلم منازل القمر من المهمات للرديد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح وبوقت ركعتي الفجر بقوات وقت فريضة الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اذاؤها قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليشغل المكتوبة فانه صلى الله عليه وسلم قال اذا قميت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلاهما والصحيح انهما اداهما وقتا قبل طلوع الشمس لانهما تابعتان للفرض وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقدير والتأخير اذا لم يصادف جماعة فاذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقينا أداء المستحب أن يصلح في المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد وصلى ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصلي الى أن يصلي المكتوبة وفيما بين الصبح الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والقراءة (الثانية) رابعة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي ايضا سنة مؤكدة وأربع قبلها وهي ايضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس بحسن قرائتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع أربع ركعات بعد زوال بطلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة فأحب أن يرفع لي بها عمل رواه أبو أيوب الانصاري وقرئ به ودل عليه أيضا ما روت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة غفر المكتوبة حتى لم يمت في الجنة ركعتين قبل الفجر وأربع قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حققت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشر

وركعات فقد كرماد كرتة أم حبيبة رضى الله عنها الأركعتي الصغرى فانه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثني اخي حفصة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين في بينهما يخرج وقل في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر كدم من جملة الأربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزاد ظل الاشخاص المنصبة مائة الى جهة الشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل فلا تزال الشمس ترفع والظل ينقص ويعرف عن جهة المغرب الى أن تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع أخذ الظل في الزيادة فن حين حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ولم قطعاً ان الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكليف لا يرتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة بطول في الشتاء وقصر في الصيف ومنتهى طول بلوغ الشمس أول الجدى ومنتهى قصره بلوغها أول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن أحسن مراعاته أن يلاحظ القطب الشمالي بالليل وضع على الأرض لوحاً مربعاً وضع علامته مستوياً بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب القطب بحيث لو توجهت سقوط حجر من القطب الى الأرض ثم توجهت خطاً من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من الوجود فقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين أي لا يكون الخط مائلاً الى أحد الضلعين ثم تصب عموداً على الوجود نصباً مستوياً في موضع علامة وهو بازاء القطب فيقع ظله على الوجود في أول النهار مائلاً الى جهة المغرب في صوب خط الشمال لا يزال يميل الى أن ينطبق على خط ب بحيث لو مقدراً أنه على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازاً للضلع الشرقي والغربي غير مائل الى أحداهما فاذا ابطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على الوجود الى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقاً في وقت وهو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على رأس الظل عند انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفة في علم الزوال وهذه صورته

جانب الشرق



جانب المغرب

(الثالثة) رتبة العصري وهي أربع ركعات قبل العصري روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال رحم الله عبداً صلى قبل العصر أربعاً ففعل ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجاب استجاباً موقداً فان دعوته تستجاب لاجل حاله ولم تكن موافقة على السنة قبل العصري كواظنته على ركعتين قبل الظهر (بالإضافة) رتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيها وأما ركعتان قبلها بين أذان المؤذن وإقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كآبي بن كعب وعبادة بن الصامت وآبي خزيمة ابن ثابت وغيرهم قال عبادة وغيره كان المؤذن إذا أذن لصلاة المغرب ابتدأ بحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم السوراي يصلون ركعتين وقال بعضهم كانت صلى الركعتين قبل المغرب حتى يدخل
 الداخل فصلى أما صلواتنا فيسأل أجليتم المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين
 كل اثنين صلاة لمن شاء وكان أحمد بن حنبل يصلهما فاعياه الناس فتركهما فقبل له في ذلك فقال
 لم أر الناس يصلونهما فتركهما وقال لأن صلتهما الرجل في بيته أو حيث لا يراه الناس فحسن
 ويدخل وقت المغرب بغيوبة الشمس عن الابصار في الاراضي المستوية التي ليست بمحوفة
 بالجبال فان كانت محوفة بها في جهة المغرب فيتوقفها في ان يرى اقبال السواد من جانب المشرق
 قال صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد افطر الصائم والاحب
 المادرة في صلاة المغرب خاصة وان اخرت وصليت قبل غيوبة الشفق الاحمر وقع ثابدا ولو لكنه
 مكروه وأخره رضى الله عنه صلاة المغرب ليلية حتى طلغ نجم فأعق رقبة وأخرها من محرجه طلع
 كوكبان فأعقن ركعتين (الخامسة) رابعة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد القريضة قالت عائشة
 رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام
 واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار ان يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعات
 قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد
 العشاء الآخرة وهي الوتر ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلا معنى للتقدير فقد قال صلى الله عليه
 وسلم الصلاة خير موضوع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختار كل مريد من هذه الصلوات بقدر
 رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه ان بعضها أكثر من بعض وترك الأكد ابعدا لاسيما والقرافض
 تنكح بالنوافل فمن لم يستكثر منها يوشك ان لا تسلم له فريضة من غير جابر (السادسة) الوتر قال
 أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء ثلاث ركعات بقرآن الاوّل سبع
 اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر أنه صلى
 الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا وفي بعضها مترجعا وفي بعض الاخبار اذا أراد أن
 يدخل فرائشه زحف اليه وصلى فوتره ركعتين قبل أن يركب فقرأ فيهما اذا زلت الأرض وسورة التكاثر
 وفي رواية أخرى قل يا أيها الكافرون ويجوز الوتر مفصلا وموصولا بتسليمة واحدة وتسليمتين وقد
 أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة وثلاث وخمس وهكذا لا يأتوا إلى إحدى عشرة ركعة
 والرواية مترددة في ثلاث عشرة وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة وكانت هذه الركعات أعني ما سمعنا
 جملتها وتر صلواته بالليل وهو التهجيد والتسجد بالليل سنة مؤكدة وسيأتي ذكر فضلها في كتاب الاوراد
 وفي الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة أفضل اذ صرح أنه صلى الله عليه وسلم كان يواطىء
 على الايتار بركعة فردة وقيل الموصولة أفضل للخروج عن شبهة الخلاف لاسيما الامام اذ قد يقتدى
 به من لا يرى الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجمع الوتر وان قصر على ركعة واحدة
 بعد ركعتي العشاء أو بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح لا تشترط الوتر ان يكون في نفسه وتر وان
 يكون موثرا فيه ما سبق قبله وقد أوتر الفرض وأوتر قبل العشاء لم يصح أى لا ينال فضيلة الوتر الذي
 هو خير له من حمر التمر كما ورد به الخبر ولا الفرق بركعة فردة صحيحة في أى وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء
 لانه خرق اجتماع الخلق في الفعل ولا تهم ما يصير به وترافا ما اذا أراد أن يوتر ثلاث مفصولة
 ففي بيته في الركعتين فقرأه ان نوى هما التهجيد وسنة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر
 لم يكن هو في نفسه وتر وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر ان نوى الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة
 الوتر ولكن الوتر معنيان أحدهما ان يكون في نفسه وتر والاخر ان ينشأ ليعمل وتر ما بعده فيكون

بمجموع الثلاثين والاربعين ركعتان من جملة الثلاث الا ان وتره موقوف على الركعة الثالثة واداء كان هو على عزم ان يوتر بها بثلاثة كان له ان ينوي بها الوتر والركعة الثالثة وترتها وبها وموترة لغيرها والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وتراً بنفسهما ولكنهما مورتان بغيرهما والوتر ينبغي ان يكون آخر صلاة الليل فيقع بعد التهجّد وسبأ في فضائل الوتر والتهجّد وكيفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد (السابعة) صلاة الضحى فالوطئة عليها من عزائم الافعال وفواضلها ما عدد ركعاتها فاما اكثر ما نقل فيه ثمان ركعات روت ام هانئ اخت على بن ابي طالب رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات اطلق وحسن ولم ينقل هذا القدر غير هانئ اما عائشة رضي الله عنها فانه ذكر ان صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى اربعاً ويزيد ما شاء الله سبحانه فلم يحدّث الزيادة اي انه كان يواطئ على الاربع ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات وروى في حديث مفرد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات واما وقتها فقد روى على رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ستاً في وقتين اذا اشرفت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول الورد الثاني من اورد النهار كسبأ في واذا انبسطت الشمس وكانت في ربيع السماء من جانب الشرق صلى اربعاً فالاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف ربح والثاني اذا مضى من النهار ربه بازاء صلاة العصر فان وقته ان يبقى من النهار ربه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب وهذا افضل الاوقات ومن رقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت الضحى على الجملة (الثامنة) احياء ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة ومما نقل عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات وهذه الصلاة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل تتبأ في جنوهم عن المضام وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى بين المغرب والعشاء فانها من صلاة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يسكنم الا بصلاة او بقرآن كان حقاً على الله ان يثني له قصره في الجنة مسيرة كل قصر منها مائة عام وفسر له بينهما غراس الوطافه اهل الارض لوسمهم وسبأ في بقية فضائلها في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

القسم الثاني ما يكثر ويكثره الاسابيع

وهي صلوات ايام الاسبوع وليلاته لكل يوم ولكل ليلة

اما ايام فنداءها يوم الاحد (يوم الاحد) روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاحد اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعد ذلك نصران ونصرانية حسنات واعطاء الله ثواب ثني وكتب له حجة وعمره وكتب له بكل ركعة الف صلاة واعطاء الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك اندر وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وحدوا الله بكثر الصلاة يوم الاحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر اربع ركعات بعد الفريضة السنة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وتزبل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك المليك ثم تهجد وسلم ثم قام فصلى ركعتين آخرين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقاً على الله ان يقضى حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل

هو الله أحد والعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات استغفر الله تعالى لذنوبه كلها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاثنين حتى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة واستغفر اثنتي عشرة مرة ينادى به يوم القيامة ابن فلان ابن فلان ليقيم قبلاً أخذنا به من الله عز وجل فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة وتزوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يسعونه حتى يدور على ألف قصر من نور ينالاه (يوم الثلاثاء) روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقال هو الله أحد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطبة في سبعين يوماً فان مات إلى سبعين يوماً مات شهيداً وغفر له ذنوب سبعين سنة (يوم الأربعاء) روى أوادريس النخولاني عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الأربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقال هو الله أحد ثلاث مرات والعوذتين ثلاث مرات نادى مناد عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر ووضيعة وطلته ورفع عنك شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي (يوم الخميس) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مائة مرة وصلى على محمد مائة مرة أعطاه الله الثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكسبه بعد ذلك من آمن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة (يوم الجمعة) روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الجمعة صلاة كله مامن عبد مؤمن قام إذا استقلت الشمس وانفتحت قدور روح أو أكثر من ذلك فتوضأ ثم أسبغ الوضوء فصلى سبعة الصلوات ركعتين أماناً واحسب أن الله كتب الله له مائة حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه له في الجنة أربع درجات ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنة ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله له ألفين ومائتي حسنة ومحا عنه ألفي ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفي ومائتي درجة وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع ركعات قبل صلاة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد خمسين مرة فلم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (يوم السبت) روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقال هو الله أحد ثلاث مرات فاذا فرغ قرأ آية الكرسي كتب الله له بكل حرف جعفر مرة ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام تها وها وقيام ليلها وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء (وأما الليالي ليلة الأحد) روى أنس بن مالك في ليلة الأحد أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسين مرة والعوذتين مرة مرة واستغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولو ألبس مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتوباً من حوله وقوته والتباً إلى الله ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن آدم صفة الله وفطرته وإبراهيم خليل الله

وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد احبيب الله كان له من الثواب بعدد من دعائه ولدا ومن لم يدع الله ولدا وبه الله عز وجل يوم القيامة مع الامنين وكان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة مع النبيين (ليلة الاثنين) روى الامش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرة وفي الثالثة الحمد لله وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم يسلم ويقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة ثم يسأل الله حاجته كان حقا على الله ان يعطيه سؤاله ما سأل وهي تسمى صلاة الحاجة (ليلة الثلاثاء) من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة وقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله تعالى خمس عشرة مرة كان له ثواب عظيم واجرم جسم روى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه وقل هو الله أحد سبع مرات اعتق الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة قائده ودليلا الى الجنة (ليلة الاربعاء) روت فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الغلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل أعوذ برب الناس عشر مرات ثم اداسلم استغفر الله عشر مرات ثم يصل على محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة يقرأ بعد الفاتحة ما شاء الله وقرأ في آخرها ركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الاوليين ثلاثين مرة قل هو الله أحد يشفع في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت عليهم النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فادخر من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليهما وان كان عاقلا لمها وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة فكأنما عبد الله تعالى اثني عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة ثم أوثر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكأنما احيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الا زهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة (ليلة السبت) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثني عشرة ركعة نفي له قصر في الجنة وكأنما تصقت على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله أن يغفر له

القسم الثالث ما يشكر ويشكر والسنين

وهي أربعة صلاة الصدين والتراويح وصلاة توجب شعبان (الاولى صلاة الصدين) وهي سنة مؤكدة وشعار من شعار الدين وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور

أفضل من ألف صلاة في مسجدى وأفضل من ذلك كله رجل يصلى في زاوية بيته ركعتين لهما
 الا الله عز وجل - وهذا الات الرياء والتصنع ربما يطرّق اليه في الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا
 ما قيل فيه والخيار أن الجماعة أفضل كما رضى الله عنه فان بعض التوافل قد شرعت فيها
 الجماعة وهذا جدير بأن يكون من الشعائر التي تظهر وأما الالتفات الى الرياء في الجمع والكسل
 في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة وكانت قائلة بقول الصلاة خير
 من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلتفرض المسئلة فحين يتق بنفسه أنه لا يكسل لو انفراد
 ولا يراى لو حضر الجمع فهما أفضل له فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة الاخلاص وحضور
 القلب في الوحدة فيموزان فيكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد وما يستحب القنوت في الوتر
 في النصف الاخير من رمضان • (أما صلاة رجب) فقد روى بإسناد عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلى في مابين العشاء والعمة اثنتي عشرة
 ركعة بفصل بين كل ركعتين بسلمية يقرأ في كل ركعة ب فاتحة الكتاب مرة وأنا أنزلنا في ليلة القدر
 ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول
 اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ثم سجدة وقل في سجوده سبعين مرة سبح قدوس رب
 الملكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة قرب اقرب وارحم وتجاوز عما علمت انك أنت الا عز
 الاكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل حاجته في سجوده
 فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى أحد هذه الصلاة الا اغفر الله تعالى له جميع
 ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيامة
 في سبعائه من أهل بيته من قد استوجب النار فلهذه صلاة مستحبة وانما أوردناها في هذا القسم
 لانها تكثر يتكرر السنين وان كان لا تبلغ رتبة تارة تروى وصلاة العبد لان هذه الصلاة نقلها
 الاحاد ولكن رأيت أهل القدس بأجمعهم يواطون عليها ولا يسمعون بتركها كما يجب ان يرادها
 • (وأما صلاة شعبان) فلهذه الخامسة عشر منه يصلى مائة ركعة كل ركعتين بسلمية يقرأ في كل
 ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد
 الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد فهذا أيضا مروى في جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه
 الصلاة ويسمونها صلاة الخير ويحتمون فيها وربما صلوا جماعة روى عن الحسن أنه قال حدثني
 ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظرت الله اليه
 سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة

القسم الرابع من التوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالواقيت وهي تسعة •
 صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء ونحية المسجد ركعتي الوضوء وركعتين بين الاذان
 والاقامة ركعتين عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائر ذلك فندكر منها ما يتجسر الآن
 (الاولى صلاة الخسوف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيات من آيات الله
 لا يخفان لموت أحد ولا حياته فاذا رأيت ذلك فاقفوا الى ذكر الله والصلاة قال ذلك للمامات وولد
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت لموته • والنظر في كيفية
 ووقتها • أما الكيفية فاذا كسفت الشمس في وقت الصلاة فيه مكر وهه أو مضى ويكر وهه فتؤدى
 الصلاة جماعة وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين وركعتي في كل ركعة كويين أو اثلهما أطول
 من أو اخرهما ولا يجهر بقراءة الاولى من قيام الركعة الاولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة

وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء في الرابعة الفاتحة وسورة المائدة أو مقدار ذلك من القرآن من حيث أراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام أجزاء ولو اقتصر على سور قصار فلا بأس ومقصود التطويل دوام الصلاة إلى الانحلال ويسبح في الركوع الأول قدر مائة آيتين وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين ولكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة وبأسر الناس بالصدقة والعق والتوبة وكذلك يفعل بحسوف القمر لأنه لا يجر فيها إلا نهار الليلة فأمّا وقتها فتعند ابتداء الكسوف إلى تمام الانحلال ويخرج وقتها بأن تغرب الشمس كاسفة وتكون صلاة خسوف القمر بأن يطلع قرص الشمس ان يسطر سلطان الليل ولا تغرب الشمس بفروب القمر خاسف لأن الليل كله سلطان القمر فان انحلي في أثناء الصلاة أتمها مخففة ومن أدرك الركوع الثاني مع الإمام فقد فاتته تلك الركعة لأن الأصل هو الركوع الأول (الثانية صلاة الاستسقاء) فإذا غارت الأتهار وانقطعت الأمطار وألهارت قنات فستحب للإمام أن يأمر الناس أولاً بصيام ثلاثة أيام وما أطاقوا من الصدقة والخروج من الظالم والتوبة من المعاصي ثم يخرج بهم في اليوم الرابع وبالبهائر والصبيان منتطفين في ثياب بيضاء وأسكنة متواضعين بخلاف العيد وقيل يستحب إخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة ولقوله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضم ومشاخ ركع وبها تم رفع لصب عليكم العذاب صبا ولو خرج أهل الذمة أضيافاً متميزين لم يمنعوا فإذا اجتمعوا في المصلي الواسع من الصحراء ندى الصلاة جامعة فصلى بهم الإمام ركعتين مثل صلاة العيد بغير تكبير ثم يخطب خطبتين وبينهما جلسة خفيفة ولكن الاستسقاء معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية أن يستدبر الناس ويستقبل القلة ويحول رداءه في هذه الساعة فقاو لا يجوز بل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل أعلاه أسفله وما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة سر الختم يستقبلهم فضمة الخطبة ويدعون أن يذهبهم بحولة كما هي حتى يرفعوها متى زعموا الشايب ويقول في الدعاء اللهم انك أمرت بتدبعتك وعدت أجابتك فقد دعوناك كما أمرت فأجبتنا كما وعدت اللهم فامن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سعيانا وسعة أرزاقنا ولا بأس بالدعاء أديار الصلوات في الأيام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنية من التوبة ودر المطالم وغيرها وسيأتي ذلك في كتاب الدعوات (الثالثة صلاة الجنائز) وكيفيتها مشهورة وأجمع دعاء مأثور ما روى في الصحيح عن عوف بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم تله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد وثقه من الخطايا كابتنى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعد من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف فتمت أن أكون أنا ذلك الميت ومن أدرك التكبير الثانية فينبغي أن يراعى ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الإمام فإذا سلم الإمام قضى تكبيرة المذى فات كعمل المسبوق فإنه لو بادر التكبيرات لم تنبى القدوة في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الأركان الظاهرة وجدير بأن تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الوجه عندى وإن كان غيره محتملاً والأخبار الواردة في فضل صلاة الجنائز وتشجيعها مشهورة فلا تظيل بإيرادها وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفایات وأما ما نصير تغلف في حق من لم يتعين عليه بحضور غيره فتمتال بها فضل فرض الكفاية وإن لم يتعين لاهم بجلهم قاموا بما هو فرض الكفاية وأعطوا المخرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كمثل لا يسقط به فرض من أحد

ويستحب طلب كثرة الجائع تبركا بكثرة العلم والادعية واشتماله على ذي دعوة مستجابة لما روي كريب
عن ابن عباس أنه مات له ابن فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد
اجتمعوا لله فأخبرته فقال يقول هم أربعون قلت نعم قال أخرجوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازة أربعين رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفيعهم
الله عز وجل فيه واذا شيع الجنازة فوصل المقابر ودخلها ابتداء قال السلام عليكم أهل هذه الديار
من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاولى
أن لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت فبره قام عليه وقال اللهم عبدك رذالك فارأف
به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبه وافتح أبواب السماء لوجهه وقبله منك بقبول حسن اللهم
ان كان محسنا فضاعف له في احسانه وان كان مسيئا فاعز عنه (الرابعة تحية المسجد) ركعتان
فصاعدا ثم كعدة حتى اتها لا تقط وان كان الامام يخطف يوم الجمعة مع تأكد وجوب الاصغاء
الى الخطيب وان اشتغل بقرض أو قضاء تأذي به التوبة وحصل الفضل اذا المقصود أن لا يتخلوا ابتداء
دخوله من العباداة الخاصة بالمسجد بما يجزئ المسجد ولهذا يكره أن يدخل المسجد على غير وضوء
فان دخل لعبورا وجلس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها أربع مرات
يقال انها تعدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا تكرر التحية في أوقات الكراهة
وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع والغروب لما روي أنه صلى الله عليه وسلم
صلى ركعتين بعد العصر قيل له أمانه يتناهن هذا فقال هماركعتان كت أصليهما بعد الظهر فستغني
عنهما الوعد فاذا هذا الحديث فائدتين احدهما أن العسكرية مقصورة على صلاة لا سب لها
ومن أضعف الاسباب قضاء التوافل اذا اختلف العلماء في أن التوافل هل تقضى واذا فعل مثل
ما فات هل يكون قضاء واذا انتفى الكراهية بأضعف الاسباب فبأخرى أن تنفي بدخول المسجد
وهو سبب قوي ولذلك لا تكرر صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلاة الخسوف والاستسقاء في
هذه الاوقات لانها أسباب الفائدة الثانية قضاء التوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
ولنائه اسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم
أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من أول النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة
فقاته جواب المؤذن فاذا سلم قضى وأجاب وان كان المؤذن سكوت ولا معنى الآن لقول من يقول ان
ذلك مثل الأول وليس يقضى اذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت
العكراهة نعم من كان له ورد فعاقه من ذلك عذر فينبغي أن لا يرضى لنفسه في تركه بل يتدبره
في وقت آخر حتى لا تميل نفسه الى الدعاء والرافاهية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ولانه
صلى الله عليه وسلم قال أحب الاممال الى الله تعالى أدومها وان قل فيقصد به أن لا يفتري في دوام عمله
وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عبد الله عز وجل بعبادة
نمز كهما ملاه مقته الله عز وجل فليجز أن يدخل تحت الوعيد وتحقيق هذا الخبر أنه مقته الله تعالى
بتركهما ملاه فلولا الفت والابعاد لما سلطت الملاة عليه (الخامسة ركعتان بعد الوضوء)
مستحبتان لان الوضوء قربة ومقصودها الصلاة والاحداث عارضة فربما يطرا الحدث قبل
صلاة فينتقض الوضوء ويضيع السعي فالمبادرة الى ركعتين استيفاء لمقصود الوضوء قبل القواف
وهرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فقرأت بلال انما قلت لبلال
هم سبقني الى الجنة فقال بلال لا أعرف شيئا الا أني لا أحدث وضوءا الا أصلي مقبیه ركعتين

*(السابعة ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين بمكانك تخرج السوء وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين بمكانك تدخل السوء وفي معنى هذا كل أمر يجتنبه ما له وقع ولذلك ورد ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين إذا دخل مكة صلى ركعتين وإذا شرب شر به صلى ركعتين وكذلك في كل أمر يجتنبه ما له بداية الأمور ينبغي أن يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب بعضها يكثر زمراراً كالأكل والشرب فيبدأ فيه باسم الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحم الله الرحمن الرحيم فهو أثير الثانية ما لا يكثر تكرره وله وقع كقصد النكاح وابتداء النجعة والمشورة فاستحب فيها أن يصدر بحمد الله فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجت ابنتي ويقول القاتل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء أداء الرسالة والنجعة والمشورة تقديم الحميد الثابتة ما لا يكثر تكرره وإذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام وما يجبرى بحرامه فيستحب تقديم ركعتين عليه وإذا نه الخروج من المنزل والدخول اليه فإنه نوع سفر قريب *(السابعة فصلا الاستخارة) فن هم بأمره وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف أن الخير في تركه وفي الأقدام عليه فقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقول يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقول هو الله أحد فأنافذ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فقد روي وبارك لي فيه ثم يسر لي وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقد روي الخبر أيضاً أن كانك على كل شيء فدير رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم إذا هم أحدكم بأمر فليصل ركعتين ثم ليضم الأمر ويدعو بما ذكرنا وقال بعض الحكماء من أعطى أربعاً لم يمنع أربعاً من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب *(الثامنة صلاة الحاجة) فن ضاق عليه الأمر ومسته حاجة في صلاح دينه ودنياه إلى أمر فقدر عليه فليصل هذه الصلاة فقد روي عن وهب بن الورد أنه قال ان من الدعاء الذي لا يرذ أن يصلي المبدئي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسي بالحمد وتكرمه به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول أسألك بمعافاة عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبإسعادك الأعظم وحذرك الأعي وكلماتك الثابتات العاقبات التي لا يمازجها زهر بر ولا فاجر أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التي لامصية فيها فيجاب ان شاء الله عز وجل قال وهب بن ميثم أنه كان يقول لا تقبلوا السفهاتكم فيسألونون بها على معصية الله عز وجل *(التاسعة صلاة التسبيح) وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ولا تنقص بوقت ولا بسبب ويستحب أن لا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة أو الشهر مرة فقد روي عنكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد المطلب ألا أعطيك إلا أمنك ألا حولك بشئ إذا أنت فعلته
غير الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأ ومحمد سره وعلايته صلى أربع ركعات قرأ
في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاتحة غزمت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول سبحان الله
والحمد لله والاله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركه فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع
من الركوع فتقولها فاتما عشر اثم تسجد فتقولها عشر اثم ترفع من السجود فتقولها جالساً عشر اثم تسجد
فتقولها وأنت ساجد عشر اثم ترفع من السجود فتقولها عشر اثم تسجد خمس وسبعون في كل ركعة تفعل
ذلك في أربع ركعات ان استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل في كل جمعة مرة
فان لم تفعل في كل شهر مرة فان لم تفعل في السنة مرة وفي رواية اخرى انه يقول في أول الصلاة
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وقسست أسماؤك والاله غيرك ثم يسبح
خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشر ا بعد القراءة والباقي كما سبق عشر اشرا ولا يسبح بعد
السجود الا خيراً قاعداً وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع من الروايتين ثلاثمائة
تسبيحة فان صلاها ثاراً في تسليمة واحدة وان صلاها لئلاً في تسليمتين أحسن اذ ورد أن صلاة
الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد
ذلك في بعض الروايات فهذه الصلوات الماثورة ولا يستحب شيء من هذه النواقل في الاوقات
المكروهة الا تحية المسجد وما أوردناه بعد التوبة من ركعتي الوضوء وصلاة الشفوع والخروج
من المنزل والاستخارة فلا لأن النهي مؤكّد وهذه الاسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة الخسوف
والاستسقاء والتوبة وقد رأيت بعض المتصوفة يصلي في الاوقات المكروهة ركعتي الوضوء وهو
في غاية العدا لأن الوضوء لا يكون سبباً للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي أن يتوضأ للصلى
لا أنه يصلي لأنه يتوضأ وكل محدث يبدأ بالصلى في وقت الكراهية فلا سبيل له الا أن يتوضأ ويصلي
فلا يبق الكراهية معني ولا يبغي أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التوبة بل اذا توضأ صلى
ركعتين تطوعاً كي لا تعطل وضوءه كما كان يفعل بلال فهو نطق بحضيق غيب الوضوء وحديث
بلال لم يدل على أن الوضوء سبب الخسوف والتوبة حتى ينوي ركعتي الوضوء فيستحيل أن ينوي
بالصلاة الوضوء بل يبغي أن ينوي بالوضوء الصلاة وكيف ينتظم أن يقول في وضوءه اتوضأ
لصلاتي وفي صلاته يقول أصلي لوضوئي بل من اراد أن يحرس وضوءه عن التعطيل في وقت
الكراهية فليؤقضا ان كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تطرق اليها خلل لسبب من الاسباب
فان قضاء الصلوات في اوقات الكراهية غير مكروهة فأمانيه التطوع فلا وجه لما في النهي في
اوقات الكراهية فهذه ثلاثاً أحدها التوقي من مضاهاة عبدة الشمس والثاني الاحتراس من
انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فانما طلعت
فأرناها اذا ارتفعت فأرقها فاذا استوت فأرناها فاذا زالت فأرقها فانما قصفت ففروب فأرناها فاذا
غربت فأرقها ونهى عن الصلوات في هذه الاوقات ونهيه على العلة والثالث أن سألني طريق
الأخرة لا يزالون يطبقون على الصلوات في جميع الاوقات والمطلوبة على غلط واحد من العبادات
يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد النشاط وانتعشت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه
ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تعريض وجهه على انتفاخ انقضاء الوقت يخصص هذه الاوقات
بالنسيج والاستغفار حذر من الملل بالمداومة وتفرجاً بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي
الاستطراف والاستبداد لذة ونشاط وفي الاستمرار على شيء واحد استتقال وملل ولذلك لم تكن

الصلاة سجدوا ولا ركعوا سجدوا ولا قاموا سجدوا بل رتب العبادات من أعمال مختلفة وإن كان متباعدة فإن القلب يدرك من كل عمل مهلة جديدة عند الانتقال إليها ولو واطب على الشيء الواحد لتسارع إليه المثل فأذا كانت هذه أمور مهمة في النهي عن ارتكاب أوقات الصكر اهتداء إلى غير ذلك من أسرار أخري ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا بأسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الاستسقاء والخسوف وتجبة المسجد فأما ما ضعف عنها فلا ينبغي أن يصادم به مقصود النهي هذا هو الوجه عندنا والله أعلم * كل كتاب أسرار الصلاة من كتاب أحياء علوم الدين يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلاته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ كتاب أسرار الزكاة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أسعد وأشقى وأمات وأحيى وأخشك وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأضر وأفنى الذي خلق الحيوان من نطفة غنى ثم فردد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى فافاض عليهم من نعمة ما أيسر به من شاء واستغنى وأجوج إليه من أخفى في رزقه وأكدى اظهارا للافتقار والابتلاء ثم جعل الزكاة لدين أساسا ومبنى وبين أن بفضله ترك من عباده من تركي ومن غناه تركي ما لله من تركي والصلاة على محمد المصطفى سيد الأورى وشمس الهدى وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالعلم والعتى (أما بعد) فإن الله تعالى جعل الزكاة إحدى مباني الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وشدة الوعد على المقرين فيها فقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيفرضهم بعذاب أليم ومعنى الاتفاق في سبيل الله إخراج حق الزكاة قال الاخنف ابن قيس كنت في نفر من قريش فمر أبوذر فقال بشر الكاذرين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى في أفئدتهم يخرج من جباههم وفي رواية أنه يوضع على حلة ندى أحدهم فيخرج من نفث كنفه ويوضع على نفث كنفه حتى يخرج من حلة نديه يتزلزل وقال أبوذر انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأي قال هم الا خسرون ورب الكعبة فقلت ومن هم قال الا كثر من أموال الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ممن صاحب ابل ولا بقرو ولا تغم لا يؤذى زكاته الا اجاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطسه بقرونها ونطوه بأطلافها كلما نعدت آخرها عادت عليه ولا حاجتي فغضى بين الناس وإذا كان هذا التشديد يخرج في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاعتصام على ما لا يستغنى عن معرفته مؤدى الزكاة وقاضها وتكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها (الثاني) في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة (الثالث) في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة التطوع وفضلها

(الفصل الاول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والذكوات باعتبار مرتبتها ستة أنواع زكاة التيمم والتقديس والعبادة وزكاة الركا والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة الفطر

﴿ النوع الاول زكاة التيمم ﴾

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الأعلى حر مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال الصبي والمجنون هذا شرط من عليه وأما المال فنشر وطه خسة أن يكون نهاسئة بأقية حولانصبا كاملا مملوكا على السكال. الشرط الأول كونه نهافلازكاة إلا في الأبل والبقر والغنم أما الخيل والبغال والحمير المتولد من بين الطباء والغنم فلازكاة فيها. الثاني السوم فلازكاة في معلوفة وإذا أسيت في وقت وعلفت في وقت تظهر بذلك مؤتمها فلازكاة فيها. الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا نجا المال فانه ينمصب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه حول الاصول ومهما باع المال في أثناء الحول أو وهبا قطع الحول. الرابع كمال الملك والنصرف فجب الزكاة في الماشية للرهنه لأنه الذي جرعى نفسه فيه ولا تجب في الضال والنصبوب إلا اذا عاد بجميع نمته فجب زكاة مامضى عند عود ولو كان عليه دين يستغرق ماله فلازكاة عليه فانه ليس شيا به اذا لقي ما يفضل عن الحاجة. الخامس كمال النصاب (أما الأبل) فلاشئ فيها حتى تبلغ خمسا فمها جذعة من الضأن والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثنية من العزوي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاة وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وان كان قادرا على شرائها وفي ست وثلاثين ابنة لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين فمها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين فمها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين فمها بنت لبون فاذا صارت احدى وتسعين فمها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة فمها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب في كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون. (وأما البقر) فلاشئ فيها حتى تبلغ ثلاثين فمها يسبع وهو الذي في السنة الثانية ثم في أربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبعان واستقر الحساب بعد ذلك في كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين يسبع (وأما الغنم) فلازكاة فيها حتى تبلغ أربعين فمها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز فلاشئ فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة فمها شاة ان الى مائتي شاة وواحدة فمها ثلاث شياه الى أربع مائة فمها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة. وصدة قنا الخيلطين كصدة المالكات الواحدة في النصاب فانما كان بين رجلين أربعين من الغنم فمها شاة وان كان بين ثلاثة فمها شاة وعشرون فمها شاة واحدة على جميعهم وخططة الجوار خططة الشوع ولكن بشرط أن يرعى معا أو يقيم معا أو يحلب معا يسر معا أو يكون المرعى معا ويكون أمرا الفصل معا وان يكونا جميعا من أهل الزكاة ولا حكم للخططة مع الذمي والمكاتب ومهما زل في واجب الأبل عن سن إلى سن فهو جائز مالم يجاوز سن مخاض في التزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين أو عشرين درهمها وستين أربع شياه أو أربعين درهمها وله ان يصعد في السن مالم يجاوز الجذعة في الصعود ويأخذ الجبران من الباعين من بيت المال ولا تؤخذ في الزكاة مرسنة اذا كان بعض المال صحيا ولو واحدة يؤخذ من السكر الكرام كرمه ومن اتمام الشية ولا يؤخذ من المال الأكولة ولا الماخض ولا الربا ولا العمل ولا غزاه المال

النوع الثاني زكاة العشرات

فوجب العشر في كل مسكبت منقبات تبلغ ثمانمائة من ولاشئ فيمادونها ولا في الفواكه والقطن ولكن في الحبوب التي تنقات وفي التمرو الزبيب ومعتبر أن تكون ثمانمائة من غرا أو زيبالا رطبا وعسبا

ويخرج ذلك بعد التخييف ويكل مال أحد الخاطئين بمال الآخر في خلطة الشروع كالبلستان المشترك بين ورثة جميعهم ثمانية من من زيب فيجب على جميعهم ثمانون من من زيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوارفة ولا يكل نصاب الخلطة بالشروع ويكل نصاب الشعر بالسلك فانه نوع منه هذا قدر الواجب أن كان يسقى بسج أو قنطرة فان كان يسقى بنضج أو دالية فيجب نصف العشر فان اجتمعا فالأغلب يعتبر وأما صفة الواجب فالتمرو والزبيب اليابس والحب اليابس بعد التقية ولا يؤخذ غلب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار أو فمرو كانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك فيؤخذ الرطب فيكل تسعة لثلاث وواحد للفقر ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة بيع بل يرخس في مثل هذا المعالجة ووقت الوجوب أن يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الجفاف

النوع الثالث زكاة التقدين

فإذا تم الحول على وزن مائتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فبسا به ولودره ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فبسا به وان نقص من النصاب جبة فلا زكاة وتجب على من معه دراهم مفرشة اذا كان في هذا المقدار من النقرة الخالصة وتجب الزكاة في التبر وفي الحلي المخطور كالواري الذهب والفضة وصر الكسب الذهب للرجال ولا تجب في الحلي المباح وتجب في الدين الذي هو على مولى ولكن تجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلا فلا تجب الا عند حلول الاجل

النوع الرابع زكاة التجارة

وهي زكاة التقدين وانما يتعد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد نصبا فان كان نصبا واشترى بعرض على ثبة التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدى الزكاة من نقد البلد به بقرم فان كان ماله الشراء نقدا وكان نصبا كاملا كان التقويم به أو من نقد البلد ومن نوى التجارة من مال نقد فلا يتعد الحول بمجرد ذنبته حتى يشتري به شيئا ومهما قطع ثبة التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى أن تؤدى زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأنف له حول كافى التاج وأموال الصارفة لا يقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقبح

النوع الخامس الزكاز والمعدن

والزكاز مال دفن في الجاهلية ووجد في أرض لم يجز عليها في الاسلام ملك فعلي واجده في الذهب والفضة منه الخس والحول غير معتبر والاولى أن لا يعتبر النصاب أيضا لان إيجاب الخس يؤكد شبهه بالفضية واعتباره أيضا ليس بعيدا لان مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخص على الصحيح بالتقدين وأما المعدن فلا زكاة فيها استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والظلمص ربع العشر على اصح القولين وعلى هذا اعتبر النصاب في الحول قولان وفي قول يجب الخس فعلي هذا لا يعتبر وفي النصاب قولان والاشبه والعلم عند الله تعالى أن بطون في قدر الواجب زكاة التجارة فانه نوع اكتساب وفي الحول بالمعشرات فلا يستبرأ به عين الرق ويعتبر النصاب بالمعشرات والاحتياط أن يخرج الخس من القليل والكثير ومن عين التقدين أيضا روجاع شبهة هذه الاختلافات فانها تخنون قرية من التعارض ويزم الفتوى فيها خطر لتعارض الاشتباه

النوع السادس في صدقة الفطر

وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من غوته يوم القدر وليلته صاع ما اقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوان وثلاثون يجره من جنس قوته أو من أفضل منه فان اقتات بالخطئة لم يجز الشعر وان اقتات حبوا بمختلفة اختار خيراها ومن أيها أخرج أجزاءه وقسمها كقسمة زكاة الأموال فيجب فيها استعاب الاصناف ولا يجوز إخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته وماله وأولاده وكل قريب هو في نفقته أغنى من يجب عليه نفقته من الأباء والأقهار والأولاد قال صلى الله عليه وسلم أؤا صدقة الفطر من غنونا ونجب صدقة العبد المشترك على الشر يكتن ولا تجب صدقة العبد الكافرون تبرعت الزوجة بالأخراج من نفسها أجزاءها وزوج الأخراج عنها وان أذهبا وان فضل عنه ما يؤدى من بعضهم أذى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم من كانت نفقته أكله قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقة العلى نفقة الخادم فهذه أحكام نفقة لا بد لفتى من معرفتها وقد عرض لمواقف نادرة خارجة عن هذا فلان يتكلى فيها على الاستفتاء عند نزول الواقعة بعد احاطته بهذا المقدار

❦ الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة ❦

اعلم أنه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور (الأول) النية وهو أن ينوي بقلبه زكاة الفرض ويستحب عليه تعيين الأموال فان كان له مال غائب فقال له هذا من مالي الغائب كان سائما والمال الأذهر نافله جائز لأنه لم يصير حبه فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية الجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك المستع من الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أغنى في قطع المطالبة عنه أما في الآخرة فلا بل تنفي ذمته مشغولا إلى أن يستأنف الزكاة وأذا وكل بأداء الزكاة فزوى عند التوكيل أو وكل الوكيل بالنية كفاءه لأن توكيله بالنية ❦ (الثاني) البداء يعقب الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بفروب الشمس من آخر يوم من شهر رمضان وقت تبديلها بشهر رمضان كله ومن أخر زكاة ماله مع التمكن عصي ولم يسقط عنه تلف ماله وتمكنه بمصادقة المسحق وان أخر لعدم المسحق قلّف ماله سقطت الزكاة عنه وتبيل الزكاة جائز بشرط أن يقع بعد كمال النصاب وانقضاء الحول ويجوز تبيل زكاة حولين ومهما جعل فات المسكين قبل الحول أو أوانتدأ وصار غنيا بغير ما جعل اليه أو تلف مال المالك أو مات فالدفع ليس زكاة واسترجاعه غير ممكن الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المجهل مرافقا آخر الأمور وسلامة العاقبة ❦ (الثالث) ان لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج النصوص عليه فلا يجزى ورق من ذهب ولا ذهب من ورق وان زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك فلا يلاحظ المقصود من سدا الخلة وما بعده من التصيل فان سدا الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة أقسام قسم هو تصدي بعض لا مدخل في الخطوط والأقراض فيه وذلك كرمي الجرات مثلا لا لاحظ البعرة في وصول الحاصل إليها المقصود الشرع فيه الابتلاء بالمثل لظهور البعرة وعموده بفعل مالا يقل له معنى لأن ما يقل مضاء فقد ساداه الطبع عليه ويدمونه فلا يظهر به خلوص الرق والصودبة إذا الصودبة تطهر بأن تكون الحركة لحق أمر المصود فقط لا نقي آخر أو أكثر أعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في إخراجها لبيك بحجة حقا تبدا ورقا تبنيها على ان ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد الأمر وامتناله كإمر من غير استئناس العقل منه بما عيّل اليه ويحيث عليه ❦ القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه

خط معقول وليس قصد منه التعبد كقضاء دين الآدميين ورثة التصوب فلا جرم لا يترتب فيه قه
ورثته ومهما وصل الحق الى مستحقه بأخذ المستحق أو يدل عنه عند رضاه تأذي الوجوب وسقط
خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما تترك في دركهما جميع الناس والقسم الثالث هو
الركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حفظ العباد وامتحان المكلف بالاستعداد فيقتضيه
تصدري الجارو وحظر رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين العنيين
ولا ينبغي أن ينسب ادق العنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلاهما ولعل الادق هو الاهم
والزكاة من هذا القبيل ولم يتب له غير الشافعي رضي الله عنه فخط الفقير مقصود في سداخله وهو
جلى سابق الى الافهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة
قرينة للصلاة والجمع في كونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكلف تصابي تميزا أحسن
ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وحسنه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كإسباني
والسائل فيه غير قاذح في خط الفقير لكنه قاذح في التعبد ويدل على أن التعبد مقصود بتعيين
الانواع امورد كرناها في كتب الخلاف من الفقهاء ومن أوضحها أن الشرع أوجب في خمس من
الابل شاة فعديل من الابل الى الشاة ولم يعدل الى النعدين والتقويم وان قدراً أن ذلك لقلة النفود
في أيدى العرب بل يلزم ذكره عشر درهما في الجران مع الساتين فلم يذكروا في الجران قدر القصاص
من القيمة ولم يقدروا بعشرين درهما واثنتين وان كانت الثياب والامعة كلها في معناها فهذا أو أمثاله
من التفصيلات يدل على أن الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كافي الجمع بين العنيين
والأذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهنا شأن اللفظ فيه

﴿الربع أن لا ينقل الصدقة الى بلد آخر﴾

فان أعين الساكنين في كل بلدة تمتد الى أموالها في النقل تحصيل لظنون فان فصل ذلك اجزأه في قول
ولكن انخرج من جهة الخلاف أو لي فليخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس أن يصرف
الى القرابة في تلك البلدة

﴿الخامس أن يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده﴾

فان استيعاب الاصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
فانه شبه قول المربض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التفرس بك في التملك
والعبادات ينبغي أن يتولى عن المحيوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في أكثر
البلاد وهم المولفة قلوبهم والعاملون على الزكاة ووجد في جميع البلاد أربعة أصناف الفقراء
والمساكين والغارمون والمسافرون أعنى أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون
البعض وهم الغزاة والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مثلاً قسم بينهم زكاة ماله بخمسة أقسام
مساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فان وقع امامتساوية
أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين أحاد الصنف فان له أن يهجم على عشرة وعشرين فيقتص
نصيب كل واحد أو أما الاصناف فلا قيل الزيادة والنقصان فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن
ثلاثة ان وجد ثم لو لم يجب الاصابع لقطرة ووجد خمسة أصناف فعليه أن يوصله الى خمسة عشر نفرا
ولو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان صبر عليه ذلك لقلة الواجب فليشارك
جماعة من عليهم الزكاة ولعل مال نفسه بما لهم ولجميع المستحقين وليس لهم حتى تساهمون فيه
فان ذلك لا بد منه

بيان دقائق الأدب الباطنة في الزكاة

اعلم أن على مريد طريق الآخرة زكاته ونظامه في الوظيفة الأولى فهم وجوب الزكاة ومضاهيها ووجوب الامتحان فيها وانها لم تجل من مبادئ الاسلام مع انها تصرف مالى وليست من عبادة الابدان وفيه ثلاث معاني (الاول) ان التلقظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء به ان لا يبقى للوحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشراكة والتوحيد بالسان قليل الجدوى وانما يتحقق به درجة الحب بمفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند الخلاق لانها آله تمنعهم بالديار ويسبها بانسون بهذا العالم وينفرون من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامضوا بصديق دعواهم في المحبوب واستزلوا عن المال الذي هو مرهوقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مساهمة بالمحبة شوقا لى لقاء الله عز وجل والمساهمة بالمال أهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم الناس الى ثلاثة اقسام قسم صدقوا التوحيد ونوا بسعدهم وزلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما فانوا ان سعرتوا الوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال اما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا صدق أبو بكر رضى الله عنه بجميع ماله و عمر رضى الله عنه بشرط ماله فقال صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك فقال مثله وقال لا يبي بكر رضى الله عنه ما بقيت لاهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم ينكح ما بين كتيك فالصدق وفي تمام الصدق فظم بمسك سوى المحبوب ضده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجته دون درجة هذا وهم المسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الاذخار الانفاق على قدر الحاجة دون التمسك وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه الترمها تطهر وجوها وهؤلاء لا يتصرفون على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين الى ان في المال حقوقا سوى الزكاة كالنفسي والشعبي وعطاء وجاهد قال الشعبي بعد ان قيل له هل في المال حق سوى الزكاة قال نعم اما سمعت قوله عز وجل وآتى المال على حبه ذوى القربى الآية واستدلوا بقوله عز وجل وما رزقناهم يفتقون وقوله تعالى وأففقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومضاه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذي يصح في الفقير من هذا الباب انه مهما ارفقته حاجته كانت ازالته افرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولا مسكين يحتمل ان يقال ليس على الموسر التسليم ما يزيل الحاجة فرضا ولا يلزمه بذله بعد ان اسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل ان يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقتراض أى لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض وهذا يختلف فيه والاقتراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا يقتصرون عنه وهي أقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لظنهم بالمال وميلهم اليه وضعف جهم للآخرة قال الله تعالى ان يسألكموها فضعفكم بظنوا بضعفكم أى يستقيم عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بأن لما الجنة وبين عبد لا يستغنى عليه لغيره فهذا أحد معاني أمر الله سبحانه عباده بزيادة الاموال المعنى الثاني التطهر من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وسيأتى في رتب المهلكات وجه كونه مهلكا وكيف التقي

منه وانما تزول صفة الجبل بان تتعوز بذل المال فحب الشيء لا يقطع الا بقهر النفس على مفارقتها حتى يصير ذلك اعتياداً فازكاة هذا المعنى طهارة أى تطهير صاحبها عن خبث الجبل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرجه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى والمعنى الثالث شكر النعمة فان الله عز وجل على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما أنس من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق واحوج اليه ثم لا تسمع نفسه بان يؤذى شكر الله تعالى على اغناؤه عن السؤال واحوج غيره اليه ربع العشر والعشر من ماله

الوظيفة الثانية

في وقت الاداء ومن آداب ذوى الدين التحيل عن وقت الوجوب اظهار الرغبة في الامتثال بايصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان توقعه عن الخيرات وعلماً بان في التأخير افات مع ما يعتري العبد من العصيان لو أخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعة الخمر من الباطن فينبغي ان يفتن فان لثقله الملك وقلب المؤمن بين أصابع الرحمن فأسرع قلبه والشيطان بعد الفرو بأمر بالغشاه والسكر وله لمة عقوبة الملك فليغتنم الفرصة فيه وليعين زكاتها ان كان يؤذيها جميعاً شهر معلوماً وليجتهد ان يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سبباً اغناه وقربه وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم فانه أول السنة وهو من الاشهر الحرم أو رمضان فقد كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق وكان في رمضان كالرجل يرسله لا يملك فيه شيئاً ورمضان فضيلة ليله القدر وأنه أنزل فيه القرآن وكان مجاهدين يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة أيضاً من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي ايام التشريق وأفضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وأفضل ايام ذى الحجة العشر الاول

الوظيفة الثالثة

الاسرار فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روى أيضاً مسند اوقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لجعل عملاً في السر فيكتبه الله له سر افان أظهره نفل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نفل من السر والعلانية وكتب رباة في الحديث المشهور بسبعة نطفهم الله يوم لا ظل الا ظله أحد هم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطت عينه وفي الخبر بصدقة السر نطفى غضب الرب وقال تعالى وان تحفواها وتزوتوها الفقراء فهو خير لكم فائدة الاخفاء التخلص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسبح ولا مرأتى ولا منان والمحدث بصدقة يطلب السمعة والمعطي في ملائمة الناس يبنى الرياء والاخفاء والسكرت هو الخلق منه وقد لا يفي فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقبه في يد أعى وبعضهم يلقبه في طريق الفقر وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير وهو ناظم بعضهم كان يرسل اليه الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يسكنهم المتوسط شأنه وروى به بان لا يقبضه كل ذلك توصل الى اطفاء غضب الرب سبحانه واحترازاً من الرياء والسمعة ومهما لم يتمكن الا بان يعرفه شخص واحد نفسليه الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف أولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعاً وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عنه لان الزكاة ازالة للجبل وتضعيف لحب المال وحسب

الجاء أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقربا لا دغا وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى من الافاعي وهو ما مور بتضعفهما وتقلهما للدفع أذاهما وتخفيف أذاهما فهما قصد الرياء والسعي فكلما به جعل بعض أطراف القرب مقويا للسياة فقدر ما ضعف من القرب زادت قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات يجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فأى قاعدة في أن يخالف دواعي الخلق ويجيب دواعي الرياء فيضعف الأدنى ويقوى الأقوى وستأتى أسرار هذه المعاني في ربيع المهالكات

الوظيفة الرابعة

أن يظهر حيث يعلم أن في اظهاره ترقيا للناس في الاقتداء وبحرس سره من دواعي الرياء بالطريق الذي سنذكره في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال الله عز وجل "ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضى الحال الا بداءا ما لا اقتداء وما لا ان السائل انما سأل على ملائمتي الناس فلا ينبغي أن يترك التصق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا الاثر في الاظهار يحذروا الناسوى المن والرياء وهو هتك ستر القبر فانه رجايتأذى بأن يرى في صورة المحتاج فن أظهر السؤال فهو الذي هنك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كظهار الفسق على من تشر به فانه محظور والتعسس فيه والاعتداء به كره منى عنه فأما من أظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها ومثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من أتى جلباب الحياة فلا خيبة له وقد قال الله تعالى وأتفقوا ما رزقناههم سرا وعلا لا ينسب الى العلانية أيضا لما فيها من فائدة الترضيع فليكن الصدق في التأمل في وزن هذه الفائدة بالجور الذي فيه فان ذلك يتجاف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوائد والغوائل ولم يتطرب عين الشهوة انفض له الاولى والى الثانية بكل حال

الوظيفة الخامسة

أن لا يفسد صدقته بالمتن والادى قال الله تعالى لا تسطروا صدقاتكم بالمتن والادى واختلوا في حقيقة المتن والادى فقيل المتن أن يذرها والادى أن يظهرها وقال سفيان من من فسد صدقته فقل له كيف المتن فقال أن يذره ويحدث به وقيل المتن أن يستقدمه بالطاء والادى أن يهره بالفقر وقيل المتن أن يتكبر عليه لاجل عطائه والادى أن ينتهره ويوجهه بالسائة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من ثمان * وعندى ان المتن له اصل ومغرس وهو من احوال القلب وصفاته ثم يخرج عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح فأصله أن يرى نفسه محبا اليه ومتمعا عليه وحقه أن يرى الفقر محبا اليه يقول حق الله عز وجل منه الذى هو طهرته وتجاهه من النار وان لم يقبله لبقى مرتعا به فحقه أن يتقلد منه الفقير لاجل كفه نائب عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فلتحقق أنه مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير آخذ من الله تعالى رزقه بيد صبر ونية الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لسان فأحال به عبده أو خادمه الذى هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القايض تحت حنته سفها وجها فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه أما هو فاما يقضى الذى رزقه بشراء ما أجه فهو ساعى في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها فيهم وجوب الزكاة وأحدها لم يرفع نفسه محبا الى الله لا يئذل ماله اظهار الحب

المتعالي أو تطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكر ا على نعمة المال طلبا للزيد وكيف ما كان فلا
 معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما حصل هذا الجهل بأن رأى نفسه محسنا
 اليه ففرح منه على ظاهره ما ذكر في معنى الحق وهو التحدث به واطهاره وطلب الكفاة منه بالشكر
 والدعاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمناجاة في الامور فذه
 كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه * واما الادنى فظاهره التوبخ والتعير وتخشين
 الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر باظهاره وقنون الاستغفاف وباطنه وهو منعه امر ان
 أحدهما كراهيته رفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق بالجملة والثاني
 رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير لسبب حاجته أحسن منه وكلهما منشأ الجهل أما كراهية
 تسليم المال فهو حق لان من كره بذل درهم في مقابل ما يباوئ القناه وشديد الحق ومعلوم انه يذل
 المال لطلب رضاء الله عز وجل والثواب في الدار الآخرة وذلك اشرف مما يذله أو يذله لتطهير نفسه
 عن رذيلة البخل أو شكر الطلب المزدك كيف ما فرض فالكره لوجه لها وأما الثاني فهو أيضا
 جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني وعرف خطر الاغنياء لما استغفر الفقير بل تبرك به وتمنى
 درجته فصلما الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بحسب ما تعام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم
 الاخسرون ورب الكعبة فقال أبوذر من هم قال هم الاكثرون أموالا الحديث ثم كيف يستغفر
 الفقير وقد جعله الله تعالى مغفرة له ان يستغفره ويستكثر منه ويحبه في حفظه بمقدار
 الحاجة وقد ازم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضرب لوسلم اليه فالغني
 مستخدم للسبي في رفق الفقير ويميز عليه بتقليد المطالم والترام الشاق وحراسة الفضلات الى أن
 يموت فيأكله أعداؤه فاذا هما انتقلت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له
 في أداء الواجب وتضيئه الفقير حتى يتخلصه عن عهده بقبوله منه انى الادنى والتوبخ وتقطيب
 الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ الحق والادنى فان قلت فروضه نفسه
 في درجة المحسن أمر غامض فهل من علامة عمن يحاط به انه لم يفرقه محسنا فاعلم ان له
 علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدرا أن الفقير لو جنى عليه جناية أو ما ألدوا له عليه مثلا هل كان يزيد
 استنكاره واستباده له على استنكاره قبل التصديق فان زاد لم يتحل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع
 سببه ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا أمر غامض ولا يتفك قلب أحد عنه فاد وؤه فاعلم
 أن له دواء باطنا ودواء ظاهرا أما الباطن فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير
 هو المحسن اليه في تطهيره بالقول وأما الظاهر فالاعمال التي يعاطاها متقلدا للمنة فان الاعمال التي
 تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سأتى أسرارها في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا
 كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائمين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة
 السائلين وهو يستخرج من ذلك كراهية تودده وكان بعضهم يسقط كله لياخذ الفقير من كفه وتكون
 يد الفقير هي العليا وكانت عائشة واثم سلة رضى الله عنهما اذا أرسلتا معروفا قالتا للرسول
 أحفظ ما يدعوه به ثم كانتا تزدان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذالك حتى تحلس ناصد قتنا فكانوا
 لا يتوقعون الدعاء لانه شبه الكفاة وكانوا يغالبون الدعاء بمثله وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه
 عبد الله رضى الله عنهما وهكذا كان أرباب القلوب يدأون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر
 الا هذه الاعمال التي على التذلل والتواضع وقبول المنة من حيث الباطن المعارف التي ذكرناها
 من حيث العمل وذلك من نوح العلم ولا يهاج القلب الا بمحور العلم والعمل وهذه الشريعة

من الزكوات تجرى بحرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للرء من ضلته الا ما عاقل منها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يتقبل الله صدقة منان وكقوله عز وجل لا تطلوا صدقاتكم بالمتن والادى وأما قولى الفقيه بوقوعها موقعتها وبراءة ذمته عنها دون هذا الشرط فحديث آخر وقد أشيرنا الى معناه فى كتاب الصلاة

﴿الوظيفة السادسة﴾

أن يستصغر العظة فانه ان استعظمها اغضبها والحب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حين اذا عجبكم كثرتم فلم تقن عنكم شيئا وقال ان الطاعة كلها استصغرت عظمت عند الله عز وجل والمعصية كلها استعظمت صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم المعروف الا بثلاثة امور تصغيره وتضليله ومستره وليس الاستعظام هو المتن والادى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد أو رباط امكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المتن والادى بل الحب والاستعظام مجرى فى جميع العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن الضمير أربع المشرق قليل من كثير وانه قد قنع نفسه بأخس درجات البذل كاذكرنا فى فهم الوجوب فهو جدير بأن يستغنى منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا بذل كل ماله أو أكثره فليتامل أنه من أين له المال والى ماذا يصرفه قال الله عز وجل وله المنة عليه اذا أعطاه ووقعه ليدله فلم يستعظم فى حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضى أن ينظر الى الآخرة وانه يذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينظر عليه اضعافا وما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخجل من يتخله بأمسائه بقية ماله عن الله عز وجل فتكون همة الانكسار والحياة كهمة من يطالب البر ذودية فيمك بعضها وريرة الهض لان المال كله لله عز وجل وبذل جمعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يأمر به عبده لانه يشق عليه بسبب يتخذه كاقبال عز وجل فيصغركم تصلوا

﴿الوظيفة السابعة﴾

أن ينتقى من ماله أجوده وأجبه اليه واجله وأطيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من شبهة غير ما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفى حديث ابان عن أنس بن مالك طوبى لعدائى من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ قد عيبك الجيد لنفسه أو لعيده أو أهله فيكون قد أزعج الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه أوردى طعام فى بيته لأوغر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه فى الآخرة فليس يعاقل من يؤخره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدقه به فأتى أو أكل فأتى الذى يأكله قضاء وطرفى الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الآخرة وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الارض ولا تعموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخفياء الا أن تنفقوا فيه أى لا تأخذوا الامع كراهية وحياة وهو معنى الاخاض فلا تؤثروا به ربكم وفى الخبر سبق درهم مائة ألف درهم وذلك بان يخرج جبه الانسان وهو من أحل ماله أو أجوده فيصد ذلك عن الرضى والفرح بالبذل وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله فيبذل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عز وجل بشئ مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوماجلوا لله ما يكرهون فقال تعالى ويحجلون لله ما يكرهون ونصف السنهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقف بعض القرءاء على التنى تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال جرم أن لهم النار أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار

﴿الوظيفة الثامنة﴾

أن يطلب لصدقته من تركه به الصدقة ولا يكتفي بأن يكون من عموم الاصناف الثمانية فإن
 في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة * الأولى أن يطلب الانقياء
 المعربين عن الدنيا المتجردين لعبارة الآخرة قل صلى الله عليه وسلم لا تأكل الطعام نقي ولا يأكُل
 طعامك الاتقي وهذا لأن النبي يستعين به على التقوى فتكون شريكه في طاعته بإحسانك إياه وقال
 صلى الله عليه وسلم أطعموا طعامكم الانقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر أضف بطعامك
 من تحبه في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام قراء الصوفية دون غيرهم فقبل له لو عمت
 بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم بالله سبحانه فإذا طرقتهم فاقه تشتت
 هم أحدهم فلأن أردمة واحد إلى الله عز وجل أحب إلى من أن أعطي ألفا ممن همته الدنيا فذكر
 هذا الكلام الجليل فاستحسنه وقال هذا لولي من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاما
 أحسن من هذا ثم حكى أن هذا الرجل اختل حاله وهم ترك الحانوت فبعث إليه الجند ما لا وقال
 اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فإن البشارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من
 الفقراء ممن ما يتعاون منه * (الصفة الثانية) أن يكون من أهل العلم خاصة فإن ذلك أعانة له على
 العلم والعلم أشرف العادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعرفته أهل العلم فقبل
 له لو عمت فقال إلى لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فإذا اشتغل قلب أحدهم
 بحاجته لم يفرغ العلم ولم يقبل على التعلم فتقرر عنهم العلم أن يصل (الصفة الثالثة) أن يكون صادقا
 في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه
 ولم ينظر إلى واسطه فها هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى أن النعمة كلها منه وفي صفة لقمان
 لا ينبغي أن يجعل منك وبين الله منعا وأعد دفعة غيره عليك مغرما ومن شكر ضربه الله سبحانه فكأنه
 لم يعرف النعم ولم يقنع أن الواسطة مقهور ومضرب يقضيه الله عز وجل أنسلط الله تعالى عليه دواعي
 الفعل وسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ولو أدرته أنه لم يقدر عليه بعد أن أتى الله عز وجل في
 قلبه أن صلاح دينه ودينه في فعله فهما قوى الباعث وأوجب ذلك جزم الإرادة وانتهاض القدرة ولم
 يستطع الصديق مخالفة الباعث القوي الذي لا ترد فيه والله عز وجل خالق البواعث ومهيجهما ومن بدل
 للضعف والتردد عنها ومضرا القدرة لا تنتهاض بمقتضى البواعث فمن يقنع هذا يمكن له نظر إلا إلى
 مسبب الأسباب ويقنع مثل هذا العبد أنفع العطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في
 الأكثر جدواه وأعانة مثل هذا العبد الواحد لا تضيق وأما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فيذم
 بالمنع ويدعو بالشر عند الأذى أو أحواله المتفاوتة وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا إلى
 بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع
 من شكره ثم قال المهم أنك لم تحس فلانا يعني نفسه فأجعل فلانا لينا لئلا يعني فلانا نفسه فأخبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه وسلم علت أنه يقول ذلك فانظر كيف
 قصر انتفاعه على الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم لرجل تب قال أتوب إلى الله وحده ولا أتوب إلى
 محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لا لله ولا لرسول رامة عائشة رضي الله عنها في قصة الأفاك
 قال أبو بكر رضي الله عنه قومي تقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أنزل
 ولا أحمل الله فقال صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها رضى الله عنها قالت لا يكر
 رضى الله عنه بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم يكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك
 مع أن الوحى وصل إليها لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية الأشياء من غير الله سبحانه

وصف الكافرين قال الله تعالى وإذا ذكر الله وحده اشأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الامن حيث أهم وسائط فكأنه لم يتفك عن الشرك الخفي سره فليثق الله سبحانه في صفية توحده عن كدورات الشرك وشوائبه (الصفة الرابعة) أن يكون مستترخفا حاجته لا يكثر البت والشكوى أو يكون من أهل المروءة من ذهب تعينه وقيت عافته فهو يتعیش في جلاب التجمل قال الله تعالى يحبه الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافأى لا يظنون في السؤال لانهم أغنياء يقينهم أعزة صبرهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة ويستكشف عن مواطن أحوال أهل الخير والتجمل فتواب صرف المعروف لهم أضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال (الصفة الخامسة) أن يكون معيلاً أو محبوساً بمرض أو سبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله عز وجل فقراء الذين أحصروا في سبيل الله أى حبسوا في طريق الآخرة بعبادة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب لا يستطيعون ضرباً في الأرض لانهم مقصود صواب الجناح مقيدوا الأطراف فهذه الاسباب كان عمر رضى الله عنه يسطي أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فافوقها وكان صلى الله عليه وسلم يسطي العطاء على مقدار المصلحة وسئل عمر رضى الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال (الصفة السادسة) أن يكون من الأقارب وذوى الارحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال على رضى الله عنه لأن أصل أئامن اخواني بدرهم أحب الى من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب الى من أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب الى من أن أعطي رقيقاً والاصدقاء واخوان الخير أيضاً يقتضون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الاغنياء فليراع هذه المداق في هذه هي الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات فنبغي أن يطلب أعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والنعمة العظيمة ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فيه أجزان وإن أخطأ فله أجر واحد فان أحد أجره في الحال تطهيره نفسه عن صفة الخلو وتأكيد حب الله عز وجل في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه الى لقاء الله عز وجل والاجر الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الآخذوهته فان قلوب الارامل آثار في الحال والمآل فان أصاب حصل الاجران وإن أخطأ حصل الأول دون الثاني فهذا ايضا عجز المصيب في الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع والله أعلم

❦ الفصل الثالث في القايض وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه ❦

❦ بيان أسباب الاستحقاق ❦

اعلم انه لا يستحق الزكاة الاخر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلي اقص نصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة الى كافر ولا الى صبد ولا الى هاشمي ولا مطلي أما الصبي والمجنون فيبوز الصرف اليهما اذا قبض ولهما قلند كرسفات الاصناف الثمانية (الصفة الأولى) الفقراء) والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة له على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وإن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وإن كان معه قبض وليس معه مندبل ولا خوف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تنى بجميع ذلك كما يلين بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن يكون له كسوة سوى سائر العورة فان هذا غلط والغالب أنه لا يوجد معتمه ولا يخرج من

الفكر كونه معنادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج
عن الفقر فان قدر على الكسب بآلة فهو فقير ويجوز أن يشتري له آلة وان قدر على كسب لا يلق
بمروءة ويحال مثله فهو فقير وان كان متفقا وابتعته الاشتغال بالكسب من التفقه فهو فقير ولا فقير
قدرته وان كان متعبا بمتعة الكسب من وظائف العبادات أو أرواد الأوقات فلا يكتب لأن
الكسب أولى من ذلك قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وأرواده السعي
في الاكتساب وقال عمر رضي الله عنه كسب في شهة خير من مسئلة وان كان مكفيا بنفقة أبيه
أو من يجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير • (الصف الثاني المسكين)
والمسكين هو الذي لا يني دخله يخرجته فقد علك ألف درهم وهو مسكين وقد لاهل الأفاة او جلا
وهو غني والدورة التي يسكنها والثوب الذي ستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا أئام
البيت أعني ما يحتاج اليه وذلك ما يلق به وكذا كتب الفقه لا يخرج من المسكة واذ لم يملك
الا الكسب فلا يلزمه صدقة الفطر وحكم الكلب حكم الثوب وأئام البيت فانه يحتاج اليه ولكن
ينبغي أن يخطاط فقطع الحاجة بالكلب فالكلب يحتاج اليه لثلاثة أغراض التعليم والاستفادة
والترغيب بالمطالعة أما حاجة الترغيب فلا تعتبر كقائه كالأشعار ونوارخ الأخبار وأمثال ذلك
عما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا الا يجري الترغيب والاستئناس فهذا يباع في الكفاة وزكاة
الفطر وتتمتع اسم المسكينه وأما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كاللؤذ وب العلم والمدرس باجرة
فهذه ألتة فلا يباع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر المحترفين وان كان يدرس لقيام بغرض الكفاة
فلا يباع ولا يسلب ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب
كأخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ لطالع فيه ويتعبد به فان كان في البلد طبيب
وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو يحتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة
فينبغي أن يضبط مدة الحاجة والأقرب أن يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من
فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فاذا اقتدرنا القوت باليوم فحاجة أئام البيت وثياب البدن
ينبغي ان تقدر بالسنة فلا يباع ثياب الصيف في الشتاء والكسب بالثياب والأئام أشبه وقد
يكون له من كلب نسختان فلا حاجة الى احدهما فان قال احدهما أصح والاخرى أحسن فانا
نحتاج اليهما قلنا كسب بالأصح وبالأحسن ودع الترغيب والترهفة وان كان نصحتان من علم واحد
احدهما بسيطة والاخرى وجيزة فان كان مقصوده الاستفادة فليكتب بالبسيط وان كان قصده
التدريس فيحتاج اليهما في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى وأمثال هذه الصور لا تنص
ولم تعرض له في فن الفقه وانما أردناه لعموم البلوى والتنبيه بحسن هذا النظر على غيره فان استقصا
هذه الصور غير ممكن اتبعنا مثل هذا النظر في أئام البيت في مقدارها وعددها ونوعها في ثياب
البدن وفي الدار وسعتها وضيقتها وليس لهذه الامور حدود ومحدودة ولكن الفقيه يجب تقديرها
وقرب في التعديلات بما يراه ويقسم فيه خطر الشهات والمترواع بأخذه بالاحوط وبدع ما يربه
الى ما لا يربه والدرجات المتوسطة المشككة بين الأطراف المتعابلة الجليلة كثيرة ولا ينبغي منها الا
الاحتياط والعلم (الصف الثالث العاملون) وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة
والتاضي ويدخل فيه العريف والكاتب والمستوفي والحافظ والنقال ولا يزداد واحد منهم على أجرة
المثل فان فضل شيء من الثمن عن أجر مثلهم ردة على بقية الاصناف وان نقص كل من مال المصالح
• (الصف الرابع) المؤلف قلوبهم على الاسلام وهم الاشراف الذين أسلوا وهم مطاعون في قومهم

وفي اعطائهم تقريرهم على الاسلام ورغبت نظرهم وانباهم • (الصف الخامس المكتوبون) فندفع الى السيدسهم المكتوب وان دفع الى المكتاب جاز ولا يقع السدس كانه الى مكاتب نفسه لانه بعد عمله • (الصف السادس الغارمون) والغارم هو الذي استقرض في طاعة أو مباح وهو قير فان استقرض في معصية فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض دية الا اذا كان قد استقرض لمصلحة أو اطفاء قتنة • (الصف السابع الغزاة) الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزة فيصرف اليهم سهم وان كانوا أعتبا ما علة لهم على الغزو • (الصف الثامن ابن السبيل) وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية أو اجنازها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال يلد آخر اعطى بقدر بقوته فان قلت فم تعرف هذه الصفات قلنا أما الفقر والسكنة فيقول الأخذ ولا يبطا لبينة ولا يخلف بل يجوز اعتماد قوله اذا لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله اني غار فان لم يف به استرد وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البينة فهذه شروط الاستحقاق وأما مقدار ما يصرف الى كل واحد فسيأتي

• بيان وظائف القبايض وهي خمسة •

(الاولى) ان يعلم ان الله عز وجل أوجب صرف الزكاة اليه لكنني همو يجعل همومه هما واحد اقلد تعبد الله عز وجل الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر هو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة أن يسلم على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم افاضة نعمة تكني الحاجات فأكثر الاموال وصحبها في ايدى عباده لتكون آله لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعتهم فهم من اكثر ماله قتنة وولية فأغقه في اخطار ومنهم من أبعدهم عن الدنيا كي ينجي المشرق مرضه فزوى عنه فصولها وساق اليه قدر حاجته على يد الاشياء ليكون سهل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفائدة تصب الى الفقراء فيخبر دون لعادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا تصرفهم منها فصول الدنيا ولا تشغلهم عن التاهب القاطنة وهذا منتهى النعمة حق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فضل الله عليه فيما زواه عنه أكثر من فضله فيما أعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه ويأبى ان شاء الله تعالى فليأخذ ما يأخذه من الله سبحانه ورزقاه وعونه على الطاعة وتسكن نيته فيه أن يتقوى به على طاعة الله فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله عز وجل فان استعان به على معصية الله كان كافرا لأنهم الله عز وجل مستحقا للبعد والمقت من الله سبحانه • (الثانية) أن يشكر المعطى ويدعوله وثنى عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج منه عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول لعملة الله سبحانه اليه والطريق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة وذلك لاني في رؤية النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد أتى الله عز وجل على عباده في مواضع على أعمالهم وهو خالقها واطر القدرة عليها نحو قوله تعالى نعم المبداءه أو اب الى غير ذلك ولينقل القبايض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الارار وزي حلك في حمل الاخبار وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكثرو فان لم تستطعوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر أن يدر صوب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقر ولا يذمه ولا يصير بالنازع اذ منع وغيث عند نفسه وعند الناس منحه فوق طيفه المعطى الاستغفار ووظيفة القبايض تقلد اللثة والاستغفار وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لاتناقص فيه اذ موجبات التصغير والتظيم تتعارض والنافع المعطى ملاحظة أسباب التصغير وضره خلافة والاخذ بالعكس منه

وكل ذلك لا ينقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جعل وانما
 للتسكّر أن يرى الواسطة أصلاً (الثالثة) أن ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حله تورع عنه ومن
 يتق الله يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ولن يهدم التورع عن الحرام فتوحاً من الحلال
 فلا يأخذ من أموال الأتراك والجنود وعمال السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام إلا إذا ضاق
 الأمر عليه وكان ما سأل الله لا يعرف له ما الكفاية فله أن يأخذ بقدر الحاجة فان تورع الشرع
 في مثل هذا أن يتصدق به على ما سأل في يانه في كلب الحلال والحرام وذلك إذا عجز عن الحلال فإذا
 أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة فلا يقع زكاة من مؤذبه وهو حرام (الرابعة) أن يتوقى مواقع الرية
 والاشتباه في مقدار ما يأخذ فلا يأخذ إلا المقدار المباح ولا يأخذ إلا إذا تحقق أنه موصوف بصفة
 الاستحقاق فان كان يأخذه بالكيفية والقرامة فلا يزيد على مقدار الدين وإن كان يأخذ بالعمل فلا يزيد
 على اجرة المثل وإن أعطى زيادة أتى وامتنع أليس المال للعبي حتى يشرع به وإن كان مياقراً لم يزد
 على الزاد وكراهية الله إلى مقصده وإن كان غازياً لم يأخذ إلا ما يحتاج إليه للقرى وخاصة من خيل وسلاح
 ونفقة وقد ير ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا إذا بلغه الورع ترك ما يريه إلى ما لا يريه وإن أخذ
 بالسكينة لم ينظر أو لا إلى اثباته وثبائه ونسبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفسه
 فيمكن أن يبدل بما يكتفي وبفضل بعض قيمته وكل ذلك إلى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه أنه
 مستغن وطرف آخر مقابل يتحقق معه أنه غير مستغن وبهنا وسط مشبهة ومن حاش حول المحي
 يربك أن يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الأخذ ظاهر أو المحتاج في تقدير الحاجات مقامات في
 التصديق والتوسيع ولا تنصرف مراتبه وميل الورع إلى التصديق وميل التساهل إلى التوسيع حتى
 يرى نفسه محتاجاً إلى فنون من التوسع وهو محقوت في الشرع ثم إذا تحقق حاجته فلا يأخذ من ماله
 كثير بل ما ينقذ كفايته من وقت أخذها إلى سنة فهذا أقصى ما يرخص فيه من حيث إن السنة إذا
 تكرر تكرر أسباب الدخول ومن حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذخر لصلاته قوت
 سنة فهذا أقرب ما يجزئه حد الفقير والمسكين ولو أقصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب
 للقوى ومذاهب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة في مبالغ في التقليل إلى حد
 أو حب الاقتصار على قدر قوت يومه وليلته وعسكو إجماعاً روى سهل بن الخطيب أنه صلى الله عليه
 وسلم نهى عن السؤال مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه وقال آخرون
 يأخذ إلى حد الغنى وحد الغنى نصاب الزكاة أذ لم يوجب الله تعالى الزكاة إلا على الأغنياء فقالوا له أن
 يأخذ لنفسه ولكل واحد من عباده نصاب زكاة وقال آخرون حد الغنى خمسون درهماً أو قيمتها
 من الذهب لما روى ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله مال ينفقه جاءه يوم القيامة
 وفي وجهه خشوف فسئل وماتناه قال خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب وقيل رواه ليس بقوى
 وقال قوم أربعون درهماً أو قيمتها من الذهب فقالوا له أن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به
 أخفى في السؤال والبائع آخرون في التوسيع فقالوا له أن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به
 طول عمره أو حتى يصاعه ليغير بها ويستغنى بها أطول عمره لأن هذا هو الغنى وقد قال عمر رضي الله
 عنه أنا أعطيت فأغشواحتي ذهب قوم إلى أن من أقرقره أن يأخذ بقدر ما يعود به إلى مثل حاله
 ولو عشرة آلاف درهم إلا إذا خرج من حد الاستدال والمشاغل أو بطله مستأنه عن الصلاة قال جلته
 صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعل في قرأتك فهو خير لك فأعطاه حساناً وأبانه فأنط من
 نخل رجلين كثير مغن وأعطى عمر رضي الله عنه أعراباً ناقة معها طائر لها فأنها أحكى فيه ما نال التقليل

الى قوت اليوم والألفية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستكر وله حكم آخر بل التجوز الى أن بشرى ضعة فيستقي بها القرب الى الاحتمال وهو أيضا مائل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال كفاية سنة فأوراه فيه خطره وقيامونه نصيب وهذه الامور التي يمكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس الجهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان أقنوك وأقنوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذا اتم حراز القلب فاذ وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه فليتنق الله فيه ولا يترخص تعلا بالفتوى من علماء الظاهر فان لقنواهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها غشيات واقصام وشبهات والتوقى من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يخطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه فانه لا يسحق مع ثركه الا الثمن فليقتص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يرعون هذه القسمة اما لجهل واما لتساهل وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذا لم يطلب على الظن احتمال التعريم وسيأتي ذكر مظان السؤال ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

﴿الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها﴾

﴿بيان فضيلة الصدقة﴾

(من الاخبار) قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجائع وتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلية طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الاطيبا الا كان الله أخذها منه فبرها كبري أحذكم فصله حتى تبلغ التمرة مثل أحد وقال صلى الله عليه وسلم لا يي الدرداء اذا طغت مرفة فأكثر ماء هائم انظر الى أهل بيت من جيرانك فأصعبهم منه بمعرف وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في نخل صدقة حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفى غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أعطي من سعة ما أفضل أجر من الذي يقبل من حاجة ولعل المراد به الذي يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساويا للعطى الذي يقصد باعطائه مائة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصدقة أفضل قال ان تصدق وأنت صحيح ثمع تأمل البقاء وتخشى العقاة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقد قال صلى الله عليه وسلم يوما لا يجابه تصدقوا قال رجل ان عندي دينارا فقال أنفق على نفسك فقال ان عندي آخر قال أنفق على زوجك قال ان عندي آخر قال أنفق على ولدك قال ان عندي آخر قال أنفق على خادمك قال ان عندي آخر قال صلى الله عليه وسلم أنت أبصر به وقال صلى الله عليه وسلم لا تخل الصدقة لأل محمد انما هي أو ساخ الناس وقال زده وامددة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما أفغم من رده وقال عيسى عليه السلام من ردتا تلا خاتبا من بيته فخرش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان ينسأ صلى الله عليه وسلم لا يكل خلتين الى غيره كان يضع ظهوره بالليل ويخمره وكان يسأل المسكين يده وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي رده التبرقوا التبرتان والفقير القمتان انما المسكين المتخفف اقروا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل

ما دامت عليه منه رقة (الآثار) قال عروة بن الزبير لقد صدقت عائشة رضي الله عنها بخسين ألفا
وان درهما لرفع وقال مجاهد في قول الله عز وجل "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتقوا أسيرا"
فقال وهم يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا اللهم يعبدون به
على ذوى الحاجة منا وقال عمر بن عبد العزيز الصلاة تليقك نصف الطريق والصوم يليقك باب
الملك والصدقة تخلصك عليه وقال ابن أبي الجعدان الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وفصل
سرها على علانيتها بسبعين ضيقا وانها تنفك لحي سبعين شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا عبد
الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ثم لم يمكث أن تصدق عليه برغيف ففقر الله ذنبه
وردد عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة وقال يحيى بن معاذ
ما أعرف حجة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رواد كان يقال ثلاثة
من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب وروى مسندنا وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان الاحمال تهاوت فقالت الصدقة انا افضل كنز وكان عبد الله بن عمر
يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول لن تناولوا البر حتى تتفوقوا بما تصبون والله يعلم أني أحب
السكر وقال النضى اذا كان الشيء لله عز وجل لا يسرق أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمر يحشر
الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قاط وأعطش ما كانوا قاط وأعرى ما كانوا قاط فمن ألهم لله عز وجل
أشبع الله هم من سقى الله عز وجل سقاه الله ومن كساه الله عز وجل كساه الله وقال الحسن لو شاء الله
لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة
أجوع من الفقير الى صدقة فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا ترى بأسا شرب
الموسر من الماء الذي يتصدق به ويسقي في المسجد لانه انما جعل للعطشان من كان ولم ير به أهل
الحاجة والمسكنة على الخصوص ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى
ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضي في الخور العين بالقرص والقيمة

بيان إخفاء الصدقة وإظهارها

قد اختلف طريق طلب الاخلاص في ذلك قال قوم الى أن الاخفاء أفضل ومال قوم الى أن الاظهار
أفضل ونحن نشير الى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه (أما
الاخفاء فله خمسة معان في الأول أنه أبقى للسر على الأخفاء أن أخذه ظاهره انك لست بالروية
وحكك عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله
أغنياء من التعفف الثاني أنه أسلم لقلوب الناس والسننهم فانهم ربما يجسسون أو يتكبرون عليه
أخذوا فظنون أنه أخدم الاستغناء أو ينسونه الى أخذ زيادة الحسد وسوء الظن والقيصة من
الذنوب الكبار وصياتهم عن هذه الجرائم وفي وقال أبو أيوب السخيتي "اني لا ترك لبس الثوب
الجديد خشية أن يحدث في جبراني حسدا وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء لأجل
اخواني يقولون من أن لهنا وعن ابراهيم التيمي أنه رأى عليه قيس جدي فقال بعض اخوانه من
أنك هذا فقال كانه أخى خيمة ولعل أن أهله علموا به ما قبلته الثالث اعانة المعطى على
اسرار العمل فان فضل السر على الجهر في الاعطاء أكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف
والكتمان لا يتم الا باتين فهما أظهر هذا انكشف أمر المعطى ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا
ظاهره أقره اليه ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في إخفاء
معروفه قبلته وثالثه أن الله في عمله فردده عليه واعطى رجل لبعض الصوفية شيئا في المأثرة

فقال له لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك فقال انما أشركت خيرا لله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تنفع بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية قبيل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم أذكر حقيقته ولا يصدق بها القلب صدقه الرابع أن في انظار الالحاد الثوري لعلوا بان أحدهم لا يذكر حقيقته ولا يصدق بها القلب صدقه الرابع أن في انظار الالحاد فلا وامهنا وليس لقوم أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامهنا ناله هله فما كنت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله الخامس الاحتراز من شبهة التشكية قال صلى الله عليه وسلم من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاءؤه فيها وبأن يكون ورقا أو ذهبا لا يخرج من كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما اهدى الرجل الى أخيه ورقا أو مطعما خيرا جعل الورق هدية بانفراده فما يسطي في الملامك والاراضى جميعا ولا يتخلو من شبهة فاذا انفرد سلم من هذه الشبهة أما الاظهار والتحدث به فقه معان أربعة الأولى الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمرآة والثاني اسقاط الجاه والمزلة واظهار العبودية والسكنة والتبرع عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لتأييده اظهار الالحاد على كل حال ان كنت أخذ فانك لا تتخلو عن أحد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه أسلم لديك وأقل الآفات تسقط أو رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي يريد اخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتخطيه اياك فتجوزت ان كنت سبب في بدو ثوابه الثالث هو أن العارف لا نظره الا الى الله عز وجل والسر والعلانية في حقه واحد باختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كالانصاف بدعا من يأخذ في السر ورذ في العلانية والالتفات الى الخلق حضورا أو غايبا نقصان في الحال بل ينبغي أن يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد حتى أن بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المردين فسقط على الآخرين فأراد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة وقال ليغرد كل واحد منكم ها وليذبحها حيث لا يراه أحد فانفرد كل واحد وروح الاذالك المريد فانه رذ الدجاجة فآلم فقالوا فلعنا ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبح كاذم أصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا اسئل الله لانه لا يلتفت لغير الله عز وجل الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما شجرة ربك فخذت والكتمان كقران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آناه الله عز وجل وقرنه بالضل فقال تعالى الذين يظنون ويأمرون الناس بالضل ويكتمون ما آناه الله عز وجل فصله وقال صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن تزي نعمته عليه واعطى رجل بعض الصالحين شيئا في السر فرغ به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها أفضل والسر في أمور الآخرة أفضل ولذلك قال بعضهم اذا أعطيت في المالا فخذ ثم اردد في السر والشكر فبه محتوث عليه قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكمثروه فان لم تستطيعوا فاشكروا عليه بخيرا وادعوا الله حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم تركنا عندهم فاسمعوا الالامال حتى خفنا أن يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما شكرتم لم أعطيهم عليهم به فهو مكافأة فالان اذا عرفت هذه المعاني فاعلم أن ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلاف في المسئلة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء في هذا اننا لا نحكم حكما بتأني

الاخفاء افضل في كل حال أو الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النبات وتختلف النبات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي أن يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتبدل بجمل القصور ولا يتفقد تلبس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخذاع أغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع أن له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار من ميل الطبع اليه لما فيه من خفض الجاه والمزلة وسقوط القدر عن أمين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطي بعين المم المحسن فهذا هو الله المدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته فظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخسيسة التي ذكرناها ومعار كل ذلك ومحكم أمر واحد وهو أن يكون ناله بانكشاف أخذه الصدقة كما له بانكشاف صدقة أخذها بعض نظرائه وأمناله فانه ان كان ينبغي صيانة الناس من الغيبة والحسد وسوء الظن أو ينقي انتهاك السر وأمانة المعطي على الاسرار أو صيانة العلم عن الاندخال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة أخيه فان كان انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف أمر غيره فقد بره الخذر من هذه المعاني أغاليط وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان ادلال العلم مخدور من حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد أو علم عمرو والغيبة مخدورة من حيث انها تعرض لعرض مصون لا من حيث أنها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن من ملاحظة مثل هذا ربا يهزم الشيطان عنه والافلازال كثير العمل قليل الخط وأما جانب الاظهار فيل الطبع اليه من حيث أنه تطيب لقلب المعطي واستحث له على مثله واطهاره عند غيره أنه من الباطنين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقدوه وهذا دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدبر الا بأن يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الزمان أو يورد عليه المعاني التي ذكرناها ليعمله على الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه ومعار ذلك ومحكم أن ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخير الى المعطي والى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطفة ويترقبون في اخفاؤها وعادتهم أنهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكرك ان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعته هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والافهرو مغرور ثم اذا علم ان باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو من يجب الشكر والنشر فينبغي أن يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر وظلمه واذ اعلم من حاله أنه لا يجب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكروا فظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضرب بتم عنقه لوسمها ما أطلع مع أنه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم لثقتهم بيقينهم وعلمه بان ذلك لا ينصرهم بل يزيد رغبته في الخير فقال لو احدا نه سيد أهل الور وقال صلى الله عليه وسلم في آخر ايامه كرم قوم فآرموه وسبع كلام رجل فأعجبه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضرب مدح الناس وقال أيضا يوسف بن اسباط انا أولئك معروفوا كنت انا أسرى منهم فكروا بت ذلك لعلمهم ان الله صرح على قاشكرو والافلا تشكرو دفائق هذه المعاني ينبغي ان يلغظها من راعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهمال هذه المادقات ضحكة للشيطان وشماعة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي قال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه افضل من عبادة سنة لئذا هذا العلم يحي عبادة العرو والجمل به تموت عبادة العرو كله وتنسل وعلى الجلة فالأخذ في اللا والذ في السر أحسن المسالك وأسلمها فلا ينبغي أن يدفع

بالترقيات الآن تكمل المعرفة بحيث يستوى السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي
تحدث به ولا يرى نسال الله الكريم حسن العون والتوفيق

﴿ بيان الافضل من اخذ الصدقة أو الزكاة ﴾

كان ابراهيم الخواص والجند وجماعة يرون أن الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكاة
من امة السالكين وفضيلا عليهم ولانه ربما لا يكل في اخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب
العزيز واما الصدقة فالامر فيها أوسع وقال قائلون ياخذ الزكاة دون الصدقة لانها امانة على
واجب ولو ترك المسالكين كلهم اخذ الزكاة لا ثموا لان الزكاة لامة فيها وانما هو حق واجب لله سبحانه
رزق العباد المحتاجين ولانه أخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً وأخذ الصدقة أخذ
بالدين فان الغالب أن المتصدق يعطي من صدقة خيرا ولأن امر اقصد المسالكين أدخل في المذل
والمسكتة وأبعد من التكبر اذ قد يأخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا يتميز عنه وهذا
تنصيص على ذلك الاخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف بأحوال الشخص وما يطلب
عليه وما يضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة
فأذا علم أنه مستحق قطعاً كما إذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضاءه فهو مستحق
قطعاً فإذا أخبر هذا بين الزكاة وبين الصدقة فإذا كان صاحب الصدقة لا ينصدق بذلك المال
لولا يأخذه هو فليأخذ الصدقة فان الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها الى مستحقها في ذلك تكثير الخير
وتوسيع على المساكين وان كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في اخذ الزكاة تطبيق على المساكين
فهو خير والامر فيها يتفاوت وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس وإذلالها في أغلب الاحوال والله اعلم
• كل كتاب اسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصوم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة
القربين من أهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين
والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ كتاب أسرار الصوم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أعظم على عباده النعمة بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه وورثه وأمله وخيب ظنه اذ جعل
الصوم حصناً لاوليائه ووجهه وقض لهم به أبواب الجنة وعز فهم أن وسيلة الشيطان الى قلوبهم
الشهوات المستكنة وان شبعها أصبح النفس مطمئنة تظاهرة الشوكة في قسم خصمها قوية المنه
والصلاة على محمد وآله الخلق ومهد السهول على آله واصحابه ذوي الابصار الثاقبة والقول المرخنة
وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فان الصوم ربيع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف
الصبر وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان ثم هو متميز بخاضعة النسبة الى الله تعالى
من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها
الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وأنا أجرى به وقد قال تعالى انما يؤتى الصابون أجرهم بغير
حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضله قوله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز
وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجل فالصوم لي وأنا أجرى به وقال صلى الله عليه وسلم الجنة
باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون وهو موعود بقاء الله تعالى في جزاء صومه وقال صلى الله

عليه وسلم الصائم فرحان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصعدت الشياطين ونادى منادى يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية هي أيام الصيام أذركم فيها الأكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة البهاة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال إن الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته لا جلي المبدل شبابه لي أنت عندى كعص ملائكتي وقال صلى الله عليه وسلم في الصائم يقول الله عز وجل "انظروا يا ملائكتي إلى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشربه من أجلى وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قَرَعٍ ما عين جازما كانوا هم لم يول قبل كان عملهم الصيام لأنه قال إنما يوفى الصابون أجرهم بغير حساب فيخرج الصائم جزاءه وأقرباً ويجازف جزاء فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ومشرقا بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها كما تشرى البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها لعين أحدهما أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد جميع أعمال الطاعات مشهده من الخلق ومراى والصوم لا يراه إلا الله عز وجل فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني أنه قهر لعدو الله عز وجل فإن وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وإنما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان لعبرى من إن آدم يجرى الدم فسيقوا بجمار به بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها داوى فرع باب الجنة قالت بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسبأ في فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص فعلى الشيطان وسب السالكه ونفيها بجمار به استحق التخصص بالنسبة إلى الله عز وجل ففي قبح عدو الله نصرته لله سبحانه وناصر الله تعالى موقوف على النصرة قال الله تعالى إن تصروا الله يصركم ويثبت أقدامكم فالديانة بالجهد من الصبر والجزام بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإنما التغيير تكثير الشهوات فهي مرض الشياطين ومرعاهم فادامت خصبة لم ينقطع تردد هم وماداموا يترددون لم ينكشف الصبر جلال الله سبحانه وكان محمداً بن لقائه وقال صلى الله عليه وسلم لو أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة وإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة يذكر أركانه وسننه وشروطه الباطنة وبين ذلك بثلاثة فصول

الفصل الأول في الواجبات والسنة الطاهرة والوازم بأفاده

أما الواجبات الطاهرة فثمة

(الأول) مراقبة أول شهر رمضان وذلك رؤية الهلال فإن غم فاستكمال ثلاثين يوماً من شعبان ونفى بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلاً ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لمزمة الصوم وإن لم يقض القاضي به فليتبع كل عبدي عبادة موجب ظنه وإذا روى الهلال بيلدة ولم ير باخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وإن كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يعتدى بالوجوب (الثاني) النية

ولا بد لكل ليلة من تيممينة معينة جازمة فلنؤي أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عني بقولنا كل ليلة ولؤوي بالتهار لم يجز مصوم رمضان ولا صوم الفرض إلا التطوع وهو الذي عني بقولنا مية ولؤوي الصوم مطلقاً والفرض مطلقاً لم يجزه حتى ينوي فريضة الله من أجل صوم رمضان ولؤوي ليلة الشك أن يصوم غداً إن كان من رمضان لم يجزه فإنها ليست جازمة الآن تستدنته إلى قول شاهد عدل واحتمال غلط العدل أو كذبه لا بطل الجزم أو يستند إلى استحباب حال كذا في الليلة الأخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم التبعة أو يستند إلى اجتهاد كالمجوس في المظنونة إذا غلب على ظنه دخول رمضان بأجتهاده فشكل لا يمنع من التبعة ومهما كان شاكاً كالليلة الشك لم ينفعه جزمه التبعة بالهال فان التبعة محمله القلب ولا يتصور فيه جزم التصديق الشك كما لو قال في وسط رمضان أصوم غداً إن كان من رمضان فان ذلك لا يضر لأنه زيد لفظ وجعل التبعة لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بأنه من رمضان ومن نوى إيلاماً كل لم تفسد نيته ولؤوي أمر أنه في الحيف لم تظهر قبل الفجر صومها (الثالث) الامساك عن إصالح شيء إلى الجوف عدم مع ذكر الصوم فيفسد صومها بالاكل والشرب والسعوط والحفنة ولا يفسد بالقصد والحماة والا كحال وادخال الليل في الاذن ولا حليل الآن يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير قصد من غير الطريق أو ذبابة تسبق إلى جوفه أو ما يسبق إلى جوفه في الضمضة فلا يفسد الا اذا بالغ في الضمضة فيفسد لانه مقصر وهو الذي أردنا بقولنا غداً فاما ذكر الصوم فأردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفسد أماناً كل عامداً في طرفي النهار ثم ظهر له أنه أكل نهاراً لتحقيق فعلية القضاء وإن بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي أن يأكل في طرفي النهار بالنظر واجتهاد (الرابع) الامساك عن الجماع وحده مغيب الخشعة وإن جامع ناسياً لم يفسد وإن جامع ليلاً أو احتلم فأصبح جنباً لم يفسد وإن طلع الفجر وهو غائط أو أهله فترع في الحال صح صومهم فان صبر فسد وزعمته الكفارة (الخامس) الامساك عن الاستمناء وهو إخراج المني تصديقاً لجماع أو بغير جماع فان ذلك يفسد ولا يفسد بقبلة زوجته ولا بمجاورتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك إلا أن يكون شيئاً أو مالاً كما لا ربه فلا بأس بالتقبيل وزكاه أو لى وإذا كان يخاف من التقبيل أن ينزل فقبل وسبق التي أفطر لتقصيره (السادس) الامساك عن إخراج التي فلا استقاء بفسد الصوم وإن ذرعه التي لم يفسد صومه وإذا ابتلع نخامة من حلقة أو صدره لم يفسد صومه رخصة لعروم البلوى به إلا أن يتلعه بعد وصوله إلى فيه فانه يفسد عند ذلك

﴿وأما الوازم الاقطار فأربعة﴾

القضاء والكفارة والقضية وإمساك بقية النهار تنبها بالصائمين (وأما القضاء) فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعدد أو غير عدد إذا قضى قضاء الصوم وكذلك الترتيب إذا كان الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط الاتباع في قضاء رمضان ولكن بقضى كيف شاء متفرقا أو مجعما (وأما المكفارة) فلا تجب إلا بالجماع وأما الاستمالة والاكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة قال الكفارة عتق رقبة فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين وإن عجز فطعام ستين مسكنا مداما (وأما إمساك بقية النهار) فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الخائف إذا ظهرت إمساك بقية نهاره أو لعل الخائف إذا قدم فطرم من غير طلع مرحلي ويجب الإمساك إذا شهد للملأ عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر أفضل من الفطر إذا لم يطق ولا فطر يوم يخرج وكان متعاقبا أو زله ولا يوم قدم إذا قدم صائما (وأما القضية) فيجب على الحامل

والمرضى إذا أفطر تخوفاً على ولدهما الكل يوم مدخلة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الحرم
 اذ لم يصم تصدق من كل يوم مدا **﴿ وأما السنن فست ﴾**
 تأخير المحور وتقبل الفطر بالقرأ والماء قبل الصلاة وترك السؤال بعد الزوال والوجود في شهر
 رمضان للمسكين من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد لاسيما في الشهر
 الاخير فهو عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى القرأ وشد المترز
 ودأب وأدأب أهله أى أداموا التنصب في العبادة اذ فيه ليلة القدر والاعقاب أنفأ في آثارها
 وأشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف أولى فان نذر اعتكافاً
 متتابعاً ونواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كالخروج لعبادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة
 أو تجد يد طهارة وإن خرج لقضاء الحاجة لم يقطع ولله أن يتوضأ في البيت ولا ينبغي أن يخرج على
 شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا الحاجة الانسان ولا يئسل عن المريض الامار ولا يقطع
 التتابع بالجماع ولا يقطع بالتقبيل ولا بأس في المسجد الطيب وعقد النكاح وبالأكل والنوم ووضل
 الدقى الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا يقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان صلى الله
 عليه وسلم يدف رأسه فترجله عائشة فرضى الله عنها وهي في الحجرة ومعهما خرج المعتكف لقضاء حاجته
 فاذا عاد ينبغي أن يستأنف النية الا اذا كان قد نوى أو لا عشرة أيام متلازماً افضل مع ذلك التجديد

﴿ الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة ﴾

اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم المخصوص وصوم مخصوص المخصوص أما صوم
 العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم المخصوص فهو كف
 السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم مخصوص المخصوص
 فصوم القلب عن المهم المنسية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ويحصل
 الفطر في هذا الصوم بالكفر بما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالكفر في الدنيا الدنية زاد الدين
 فان ذلك من زائد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحركت همتها بالتصرف
 في نهاره تدبير ما يفطر عليه ككتبت عليه خطبة فان ذلك من قلبه الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة
 اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الاتيماء والصديقين والمقربين ولا يطول النظر في تفصيلها قولا
 ولكن في تحصيلها عملاً فانه اقبال بكنه المهمة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتليس
 بمعنى قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم بلعبون وأما صوم المخصوص وهو صوم الصالحين
 فهو كف الجوارح عن الآثام وقامه بسة أمور **﴿ الأول ﴾** غرض البصر وكفه عن الاساعف النظر
 الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب بلهى عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم
 النظرة سهم مسوم من سهام إبليس لئن الله في تركها خوف من الله تأله الله عز وجل ايما يجيد
 حلاوته في قلبه وروى جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فطرن الصائم
 الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر شهوة **﴿ الثاني ﴾** حفظ اللسان عن الهذيان
 والكذب والغيبة والنميمة والفسخ والجفاء والمخصوص هو المرام الزامه السكوت وشغل به ذكر الله
 سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحارث
 عنه وروى ليث عن مجاهد خصلتان خصلتا الصيام الغيبة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم انما
 الصوم جنة فاذا كان أحكم صاماً فلا يرفث ولا يجهل وإن أمر وقأنه أو شائته فليلق اني صائم
 لحي صائم وجافي الخمر إن أمر أبين صاماً تعالى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهد هذا المجموع

والعطش من آخر التها حتى كاد أن يتفانفتنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الإفطار فأرسل اليهما قد حاو قال صلى الله عليه وسلم قل لهما قاتنه ما أكلتما فقامت أحدهما نصفه دما شيطا وطاعرا وضاضا قامت الأخرى مثل ذلك حتى ملأناه فقبب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتاتهما أحل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله تعالى عليهما فقدعت أحدهما إلى الأخرى فجعلتا يتبايان الناس فهذا ما أكلتما من لحومهم • (الثالث) كف السمع عن الأصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الأصغاء إليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وأكل السمعت فقال تعالى سمعون للكذب كالون السمعت وقال عز وجل لولا نباهم الرائيون والأخبار عن قولهم الأثم وأكلهم السمعت فالسكوت على النية حرام وقال تعالى إنكم إذا منلتهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المتغلب والمستمع شر كان في الأثم (الرابع) كف بقية الجوارح عن الأثام من اليد والرجل وعن المكروه وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام فنشال هذا الصائم مثال من بين قصر وأهدم مصر فان الطعام الحلال انما يضرب بكثرته لا بتوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل إلى تناول اللحم كان سفها والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قلبه ويضرب كثره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش قيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالنية وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الأثام • (الخامس) أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه فأن وعاء أفيض إلى الله عز وجل من يطن ملي من حلال وكيف يستغنى من الصوم فهدو الله وكسر الشهوة اذا ابتارك الصائم عند فطره ما فاته شحوة نهاره ورمع عاز يد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن يذخر جميع الأطعمة لرضان فتر كل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عذة أشهر ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى تقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة من شحوة نهار إلى العشاء حتى حاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعت من اللذات واشبعت زادت لذتها وقصعت قوتها وابتعت من الشهوات ما عاصها كانت راكدة لوز كت على عادتها فروح الصوم وسره تضعف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان يأكل شحوة إلى ما كان يأكل ليلاف لم ينفع بصومه بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فصغره عند ذلك قلبه وسد به في كل ليلة قدر من الضعف حتى يخف عليه تبهجه واوراده ففسي الشيطان أن لا يجوع على قلبه فيفطر إلى ملكوت السماء وليلة القدر عياره عن الليلة التي تكشف فيها نبي من الملكوت وهو اللذاد بقوله تعالى اننا أنزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره خلاعة من الطعام فهو عنه محجوب ومن أخفى معدنه فلا يحسنه ذلك لرفع الجباب ما لم يخل هتفه عن غير الله عز وجل وذلك هو الأمر كله مبدأ جميع ذلك تقلل الطعام وسأني له مزيد بيان في كتاب الأطعمة ان شاء الله عز وجل • (السادس) أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أقبل صومه فهو من القتر بين أو برذ عليه فهو من المقوتين ولكن كذا في آخر كل عبادة يفرضها فقد دروي من الحسن بن أبي الحسن البصري أنه من يقوم وهم متحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمنا وانخلقه يستقون فيه لطاعته فسبق قوم فقاووا ونحلف أقولم

نحوها فالجيب كل الجيب لفضاحك الاعمى في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون
 أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بأحسانه والمسيء بأسائه أي كان سرور المتقوبل يشغله
 عن القبح وحسرة الردود تدفعه عليه باب الضحك وعن الإحنف بن قيس أنه قيل لمانك شيخ كبير
 وإن الصيام بضحك فقال إني أعتد لسفر طوبى بل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على
 عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فإن قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وزك
 هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فامضاه فاعلم أن فقهاء الظاهر يشترط شروط الظاهر بأدلة
 هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وامتناعها ولكن
 ليس إلى فقهاء الظاهر من التكليفات إلا ما يتيسر على عموم العاقلين المتقربين إلى الدنيا والدخول تحتها
 فإما علماء الآخرة فعنون بالصحة القول وبإيقول الوصول إلى القصد و فهمون أن المقصود من
 الصوم التيقن بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمد بقوله اقتداء باللائكة في الصكف عن
 الشهوات بحسب الامكان فانهم مترهون عن الشهوات والإنسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرته
 بنور العقل على كسر شهوته وودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه منبئاً بمجاهدتها
 فكما انه تم في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغار البهائم وكما وقع الشهوات ارتفع
 إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة والملائكة مقرعون من الله عز وجل والذي يقتدى بهم وينسبه
 بأخلاقهم بقرب من الله عز وجل كقربهم فإن الشبيه من القريب قريب وليس القريب ثم البهائم
 بل بالصفات وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الالباب وأصحاب القلوب فأي جدوى لنا خير
 أكله وجوع أكلتين عند المشاء مع الاتهام في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان مثله جدوى
 فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ولهذا قال أبو
 الدرداء يا جذاثم الاكس وفطرهم كيف يعيرون صوم الحنقي وسهرهم ولذرة من ذوى بقرين وقوى
 أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغنرين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطره
 من مفطر صائمه والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام وبأكل وشرب والصائم المفطر
 هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كف عن
 الأكل والجماع وأفطر بمخالفة الآثام كن مسبح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد
 وافق في الظاهر العدد إلا أنه ترك المهم وهو الفصل فصلانه من دودة عليه ويمثل من أفطر
 بالاكل وصام بجوارحه عن المكروه كن غسل أعضائه من قمره فصلانه متقبلة أن شاء الله لا حكمه
 الاصل وإن ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الاصل
 والفضل وهو السكال وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الصوم أمانة فلا تحفظ أحدكم أمانته ولما تلا قوله
 عز وجل إن الله بأمركم أن تؤذوا الأمانات إلى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة
 والبصر أمانة ولولا أنه من أمانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم لقل إن صائماً إني أودعت
 لسانى لا أخطفه فكيف أطلقه بجوارحه فإذا ظهر أن لكل عبادة ظاهراً وباطناً وقشر ولها
 ولقشرها درجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن في أن تنفع بالشرع الباب أو تختار
 إلى غمار أبواب الالباب

الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه

اعلم أن استحباب الصوم تأكدي الأيام الفاضلة وقواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها
 يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع أما في السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء

والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم وجميع الأشهر الحرم مظان الصوم وهي أوقات
فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن أنه في رمضان وفي الخبر
أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم لأنه ابتداء السنة فبتأوهاعلى الخير أحب وأرجى
للدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم
من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام وفي الحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخمس
والجعة والسبت كتب الله بكل يوم عبادة تسعائة عام وفي الخبر إذا كان النصف من شعبان فلا
صوم حتى رمضان ولهذا يستحب أن يفرق قبل رمضان أياما فإن وصل شعبان برمضان بقاؤه
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أو فصل مرارا كثيرة ولا يجوز أن قصد استقبال رمضان
يومين أو ثلاثة إلا أن يوافق ورد الله وكره بعض العصاة أن يصام رجب كله حتى لا يصاهي شهر
رمضان فالأشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سر وفضلها ذو الحجة لأن فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات
وذو القعدة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والمحرم
ورجب وليس من أشهر الحج وفي الخبر ما من أيام العمل فيها أفضل وأحب إلى الله عز وجل من
أيام عشر ذي الحجة من صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قيل
ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا من عفر جواده وأهريق دمه
*(وأمما ينكر في الشهر) فأول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الايام البيض وهي الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر*(وأمافي الأسبوع) فالأثنين والخميس والجمعة فهذه هي الايام الفاضلة
فيستحب فيها الصيام وتكثر الخيرات لتضاعف أجورها بركة هذه الاوقات وأما صوم الدهر فانه
شامل لكل وزيادة ولا سالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك ودعت أخباره على كراهته والصحيح
أنه إنما يكره لثنتين أحدهما أن لا يفطر في الصدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والآخر أن
يرغب عن السنن في الاقطار ويجعل الصوم حراما على نفسه مع أن الله سبحانه يجب أن تؤتي رخصه
كما يجب أن تؤتي عزائمه فإذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليقل ذلك فقد
فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فإياكم وأيام موسى
الاشعري من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم وعقد سبعين ومغناه لم يكن له فيها موضع ودونه
درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى
في قهرها وقدر في فضله أخبار كثيرة لأن الصديقه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله
عليه وسلم عرضت على مقابع خزائن الدنيا وكوز الأرض فردتها وقلت أجوع يوما أو أشبع يوما
أحمدك إذا شبع وأقصرع اليك إذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صوم آخذ داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك من آذنه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
في الصوم وهو يقول اني أطيعك أكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صوم يوما واقطر يوما فقال
اني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك وقد روي أنه صلى الله عليه
وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يخطره ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر
فلما بس بثلثه وهران يصوم يوما ويفطر يومين وإذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط
وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وإن صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب
من الثلث وإذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم وأن مقصوده

تصفية القلب وتفرغ القلب لله عز وجل والفقير يدق الباب ينظر الى أحواله فقد يقتضى حاله
دوام الصوم وقد يقتضى دوام القنوت وقد يقتضى خراج الإفطار بالصوم وإذا فهم العنى يتحقق حظه
فى سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يتف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتباً مستمراً ولذلك
روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى
يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بمقوق
الافوات وقد ذكره العلماء أن بولاً بين الإفطار أكثر من أربعة أيام فقد راي يوم العيد وأيام التشريق
وذكر وأن ذلك يقضى القلب ويولد روى العادات ويفتح أبواب الشهوات ولعمري هو كذلك
فى حق أكثر الخلق لا سيما من يأكل فى اليوم والليلة مرتين فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم
المنطوق به والله أعلم بالصواب * ثم كتب أسرار الصوم والمختلفة بجميع محامده كلها ما علمنا منها
وما لم تعلم على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم تعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم
وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء بتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعين
لارب غيره وما توفىنى الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب أسرار الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل كلمة التوحيد لصاذه حرزا وحسنا وجعل البيت العتيق مشابة للناس وأمنا
واكرمه بالنسبة الى نفسه تشرى فوا تحسبنا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين
العذاب ونجنا والصلاة على محمد بنى الرحمة وسيد الامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الحق
وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الحج من بين أركان الاسلام ومبانيه عبادة العبر وخام الامر
ونعم الاسلام وكمال الدين فيه أنزل الله عز وجل قوله اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء هو يداوان
شاء نصرانياً فاعظم عبادته بعد الدين يفقدها الكمال ويساوى تاركها اليهود والنصارى
فى الضلال وأجدر بها أن تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفوائدها
وأسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل فى ثلاثة أبواب (الباب الاول) فى فضائلها
وفوائدها ومكة والبيت العتيق وجبل أركانها وشرايط وجوها (الباب الثانى) فى اعمالها النظاره على
الترتيب من مبدأ السفر الى الرجوع (الباب الثالث) فى آدابها الحقيقية وأسرارها الخفية وأعمالها
الباطنة) فليبدأ بالباب الاول ونه فصلان

الفصل الاول فى فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرمه الله تعالى وشذ الرحال

فى فضيلة الحج

الى المساجد

قال الله عز وجل وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال قتادة
لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبياه وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن فى الناس
بالحج نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بيني وبينكم وبينكم وبينكم فقال تعالى ليتموهوا ما منعكم قبل العبادة
فى الموسم والاجرة فى الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل فى تفسير قوله
عز وجل لا تعدن لهم صراطك المستقيم أى طريق مكة بقعد الشيطان عليها لعنم الناس منها وقال
صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمته وقال أيضاً
صلى الله عليه وسلم ما رى الشيطان فى يوم أصفر ولا أدر ولا أحقر ولا أغفر منه يوم عرفة

أنفس قال ثم ارتفع في الهواء فخاباعني فاتبته فرعا واعتصمت عن شديدا وهنتي أمرى قلت
اذا قبل حج ستة أنفس فأن يكون أنا في ستة أنفس فلما أضمت من عرفقة عند المشعر الحرام
جعلت أكثر في كثرة الحلق وفي قلعة من قبل منهم فحملت النوم فاذا الشخصان قد تزلعا في هاتهما
فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال اندري ما أنا حاكم ربنا عز وجل في هذه الليلة قال لا
قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فاتبته وبني من السرور وما يجلب عن الوصف
وعنه أيضا رضي الله عنه قال حجبت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يقبل حجه قلت اللهم
اني قد وهبت حجي وجعلت ثوابي لمن لم يقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي
يا علي نقضني علي وأنا خلقت المسحاء والاسقياء وأنا أجد الأجددين وأكرم الأكرمين وأحق
بالجود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم يقبل حجه لمن قبلته

﴿فضيلة البيت ومكة المشرفة﴾

قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان
نقصوا أكلهم الله عز وجل من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجهما علق
بأسنانهما يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبران الجبر الأسود بالقوة من بواقي
الجنة وأنه يبعث يوم القيامة له صفان ولسان ينطق به يشهد لكل من استله بحق وصديق وكان صلى
الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروى أنه صلى الله عليه وسلم سعد عليه وكان يطوف على الرحلة فيضع
الحجج عليه ثم يقبل طرف الحجج وقبلة عمر رضي الله عنه ثم قال اني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علان شيعه فالتفت الى
ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه ورضي عنه فقال يا أبا الحسن ها هنا تكسب العبرات وتستجاب
الدعوات فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضرو ويقع قال وكف قال ان الله تعالى لما
أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألهمه هذا الجرف هو يشهد للؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر
بالخود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستسلام اللهم إيمانك وتصديقك بكتابك ووفاء بهديك
وروى عن الحسن البصري رضي الله عنه أن صوم يوم فيها مائة ألف يوم وصدة درهم بمائة ألف
درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمرة تعدل حجة
وفي الخبر الصحيح عمرة في رمضان كعبة معي وقال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تشق عنه الأرض
ثم أتى أهل البقيع فيمشرون معي ثم أتى أهل مكة فأحشروا بين الحرمين وفي الخبران آدم صلى الله عليه
وسلم لما قضى مناسكه لفته الملائكة فقالوا رب حك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألبي عام وجاء
في الآثار ان الله عز وجل تنظر في كل ليلة الى أهل الأرض فأول من ينظر اليه أهل المسجد الحرام
وأول من ينظر اليه أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه قائما
مستقبلا الكعبة غفر له وكوشف بعض الأولياء رضي الله عنهم قال اني رأيت النور كماها تسجد
لعبادان ورأيت عبادة ساجدة لجدة ويقال لا تقرب الشمس من يوم الا يطوف بهذا البيت
رجل من الأبدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الأولاد اذا انقطع ذلك كان سبب
رضه من الأرض فيصبح الناس وقد رقت الكعبة لا يرى الناس لها أثرا وهذا اذا أتى عليها سبع
سنين لم يحجها أحد ثم عرف القرآن من المصاحف فصيح الناس فاذا الورق أبيض بلوح ليس فيه
حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا بد كرمه كلمة ثم يرجع الناس الى الأشعار والاعاني وأخبار
الجاهلية ثم يخرج النبال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل القرب

التي تتوقع ولادتها وفي الخبر يستكروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين وورق
في الثالثة وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى إنا أودت
أن أخرج الدنيا لبدأت بعيني بقرته ثم أخرج الدنيا على أثره

﴿فضيلة المقام بمكة حرمها الله تعالى وكرهته﴾

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة (الأول) خوف التبرم والانسان بالبيت
فان ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقه القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحجاج
اذ اجواو يقول يا أهل اليمن بمنكم يا أهل الشام شامكم يا أهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي
الله عنه يجمع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأمن الناس بهذا البيت (الثاني) تهييج
الشوق بالمقارنة لتبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة لناس وأما أي شربون
ويعودون اليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطراو قال بعضهم تكون في بلد وقيلك مشتاقا الى
مكة متعلق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقيلك في بلد آخر وقال بعض
السلف كم من رجل يجراسان وهو اقرب الى هذا البيت من يطوف به ويقال ان لله تعالى عبادا
تطوفهم الكعبة تقربا الى الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان
ذلك خطير وبالبحر أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضوع وروى عن وهيب ابن الورد المكي
قال كنت ذات ليلة في الحرم أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله أشكركم اليك
يا جبرائيل ما ألقى من الطائفين حولي من تفكرهم في الحديث ولقوهم ولقوهم لأن لم ينتهوا عن ذلك
لانفسن ابتغاضه يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من
بلد يؤخذ فيه العبد بالنية قبل العمل الامكة وثلا قوله تعالى ومن ردفه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم أي انه على مجرد الارادة ويقال ان السيئات تضاعف بها كاتضاعف الحسنات وكان ابن
عباس رضي الله عنه يقول الاحتكاك بمكة من الاحاد في الحرم وقبل الكعبة أيضا وقال ابن عباس
لأن أذن سبعين ذنبا ركية أحب الي من أن أذن ذنبا واحدا بمكة ركية منزل بين مكة والطائف
ونحو ذلك انتهى بعض التقيمين الى أن لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء
الحاجة وبعضهم أقام شهر او ما وضع جنبه على الأرض ولعن من الإقامة كره بعض العلماء أجور
دور مكة ولا تظن أن كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة عليها ضعف الخلق وقصورهم
عن القيام بحق الموضوع فبني قولنا ان ترك المقام به أفضل أي بالاضافة الى مقام مع التقصير والتبرم
أما ان يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيات وكيف لا ولما عا د رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة استقبله الكعبة وقال انك خير ارض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى الى ولولا اني
أخرجت عنك لما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كذا كراه

﴿فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد﴾

ما بعد مكة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعمال فيها أضعاف مضاعفة قال
صلى الله عليه وسلم صلاة في ممدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجدا الحرام وكذلك
كل عمل بالمدينة بألف وبعدمدينة الأرض المقدسة فان الصلاة فيها بمئة صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام وكذلك سائر اعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة
في مسجد المدينة بشرة آلاف صلاة في المسجد الاقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد
الحرام بمائة ألف صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على شذها ولأوائها كتبه شفا عاير

القمامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد
الا كنت له شقيقاً يوم القيامة وما بعد هذه البقاع الثلاث فالواضع فيها متساوية الا الثور فان
المقام بها الرابطة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشتر الرحا الا الى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا
الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين الى أن الأمر كذلك بل
الزيارة ما موربها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً
والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة مماثلة
ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر أو ما المشاهد فلا تساوى بل بركة زيارتها على
قدر درجاتهم عند الله عز وجل ثم لو كان في موضع لا مسجد فيه فلما انشد الرحا الى موضع فيه
مسجد وينقل اليه بالكلية ان شاء ثم لست شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحا الى قبور
الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك غاية الاحالة
فاذا حوز هذا قبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناها فلا يسعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة
كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالاولى بالبريد أن يلازم مكانه
اذا لم يكن قصد من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه فان لم يسلم فليطلب من المواضع
ما هو أقرب الى الخول وأسلم للدين وأقرب للقلب ليس للعبادة فهو أفضل المواضع له قال صلى الله
عليه وسلم السلام للبلاد بلاد الله عز وجل وانخلق عباده فأتى موضعاً رأى فيه رفقا فاقم واجد الله تعالى
وفي الخبر من يركب له في شيء فليبرمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينقل منه حتى يتغير عليه وقال
أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد جعل جرابه على كتفه وأخذ قلبه بيده فقلت الى أين يا أبا عبد الله
قال الى بلد ما ليس به جرابي بدرهم وفي حكاية أخرى يلقني عن قرية فيها رخص أقيم فثم ما قال فقلت
وتفضل هذا يا أبا عبد الله فقال نعم اذا سمعت برخص في بلد فاقتصد فانه أسلم لديك وأقل له لمكان وكان
يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالشهوين هذا زمان تنقل ينقل الرجل
من قرية الى قرية بفرضيه من الفتن ويحكي عنه أنه قال والله ما أدري أى البلاد أسكن فقبل له
خراسان فقال مذهب مختلفة وآراء فاسدة قبل فالتأم قال يشار اليك بالاصابع أراد الشهرة قبل
فالعراق قال بلد الجبارة قبل مكة قال مكة تدب الكيس والبدن وقال له رجل غريب عزمت على
المجاورة بحكمة فأوصني قال أو صيكت ثلاث لا تفصلين في الصف الاول ولا تخمين قرشياً ولا تطهرن
صدقة وانما كره الصف الاول لانه يشتهر فيه فقد اذا غاب فصلط بعمله الترين والتضع

في الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وحكمه وأركانه وواجباته ومخطوئاته

(أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزاً
ويحرم عنه ووليّه ان كان صغيراً ويفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو
شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع القمر من يوم النحر في أحرم بالحج في غيره هذه المدة فهي
عمرة وجميع السنة وقت العمرة ولكن من كان معكوفاً على النسك أبا منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة
لانه لا يمكن من الاشتغال بغيره لاشتغاله بأعمال منى وأما شروط وقوعه من جهة الاسلام
فمقسمة في الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فان أحرم الصبي أو العبد ولكن متى العبد
ويبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع القمر اجزأهما عن حجة الاسلام لان الحج
عرفة وليس عليهما دم الاشارة ونشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت

• (وأما شرط وقوع الحج فثلاثة: الحر البالغ) فهو بعد بلوغه فثمة من حجة الاسلام الحج الاسلام
 متقدم ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ثم الذنوع ثم النيابة ثم النقل وهذا الترتيب مستحق وكذلك
 يقع وان نوى خلافه (وأما شرط لزوم الحج لنفسه) البلوغ والاسلام والعقل والحرية والاستطاعة
 ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن حطاً بالزمن
 الاحرام على قول ثم يطل بعمل عمرة أوج وهو الاستطاعة فتوعان في أحدهما المباشرة وذلك له
 أسباب أما في نفسه فبالصحة وأما في الطريق فبان تكون خصبة آمنة بلا بحر خطر ولا عدو قاهر
 وأما في المال فبان يجد نفقة ذهابه وإيابه الى وطنه كان له أهل أو لم يكن لأن مفارقة الوطن شديدة
 وأن يملك نفقة من تاركة نفقته في هذه المدة وان يملك ما يقضى به ديونه وان يقدر على رحلة أو ركائها
 بحمل أو زاملة ان استسكن على الزامته • وأما النوع الثاني فاستطاعة المعصوب بجماله وهو أن
 يستأجر من يجمع عنه بعد فراغ الاجير حجة الاسلام لنفسه ويكنى نفقة المذهب بزاملة في هذا
 النوع والابن اذا عرض طاعته على الأب ان يصر به مستطاعاً ولو عرض ماله لم يصر به مستطاعاً
 لأن الخدمة بالبدن فيها شرف للوالد ويقل المال فيه منة على الوالد ومن استطاع زعمه الحج وله
 التأخير ولكنه عبه على خطر فان تسرعه ولو في آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج لقي الله عز
 وجل عاصياً بترك الحج وكان الحج في تركه يجمع عنه وان لم يصر كسار ديونه وان استطاع في سنة فلم
 يخرج مع الناس وملك ماله في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله عز وجل ولا يج عليه ومن
 مات ولم يجمع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى قال عمر رضي الله عنه لقد همت أن أكتب
 في الامصار بضرب الجزية على من لم يجمع من يستطع اليه سبيلاً وعن سعيد بن جبير واراheim الغني
 ومجاهد وطاس لو علمت رجلاً عتياً واجب عليه الحج ثم مات قبل أن يجمع ما صلبت عليه وبعضهم كان
 له جوارح مسرقات ولم يجمع فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يرك ولم يجمع سأل الرحمة الى
 الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارحموني لعلني أصالحكم فيما تركت قال الحج • وأما الاركان التي
 لا يصح الحج بدونها فثلاثة: الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والخطب بعده على قول
 وأركان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المنجورة بالدم من الاحرام من الميقات فمن تركه
 وجاوز الميقات محل فعله شاة والرمي فيه الدم قولاً واحداً وأما الصبر بعرفة الى غروب الشمس
 والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين وفي
 القول الثاني فهادم على وجه الاستحباب • وأما وجوب اداء الحج والعمرة فثلاثة: الأول الافراد
 وهو الافضل وذلك أن يقدم الحج وحده فادفعه الى الحل فأحرم واعتبر وأفضل الحل للاحرام
 العمرة الجبرية ثم التمتع ثم الحديبية وليس على المفرد دم الا أن يتطوع • الثاني القران وهو أن يجمع
 فيقول ليس بحجة وعمرة معاً فصبر محرماً ما وبكفته اعمال الحج وتدرج العمرة تحت الحج كما يندرج
 الوضوء تحت الغسل الا أنه اذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فصبه محسوب من التسكين وأما
 طوافه فمحرسوب لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف وعلى القارئ دم شاة الا أن
 يكون ميكافلاً شئ عليه لأنه لم يترك ميقاته اذ ميقاته مكة • الثالث التمتع وهو أن يجاوز الميقات محرماً
 بعرة ويطلق بمكة ويتبع بالخطوات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعاً الا بخمس شرائط •
 أحدها أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة
 • الثاني أن يقدم العمرة على الحج • الثالث أن تكون عمرته في أشهر الحج • الرابع أن لا يرجع الى
 ميقات الحج ولا الى مثل مسافته للاحرام الحج • الخامس أن يكون حجه وعمرته عن شخص واحد

لم أخرج أمرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت أهما سقطك واستغمر ضياتك وقضاء فرضك
 واتباع سنة نيك وشوقا لي لقائك فاذما مشى قال اللهم بك اشتريت وعليك توكلت وبك اعتمدت
 واليك توجهت اللهم أنت تقضى وأنت رجاى فاكفى ما أهمنى وما لا أهمنى وما أنت أعلم به منى
 عز جارك وجل تناؤك ولا اله غيرك اللهم زدنى التقوى واعقر لى ذنبى ووجعنى الخير أجنأ توجهت
 وبدعو هذا الدعا على كل منزل يدخل عليه (الخامسة فى الركوب) فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله
 وبالله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ
 لم يكن سبحانه الذى سخر لنا هذا وما كاله مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون اللهم انى وجهت وجهى اليك
 وفوضت أمري كله اليك وتوكلت فى جميع أمورى عليك أنت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على
 الراحلة واستوت تحتها قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله
 الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهور وأنت المستعان على
 الامور (السادسة فى النزول) والسنة أن لا ينزل حتى يحى النهار ويكون أكثر سيرة بالليل قال
 صلى الله عليه وسلم عليكم بالجلعة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقل نوم بالليل
 حتى يكون عونا على السر وهما أنصرف على المنزل ليقول اللهم رب السموات السبع وما أظلمن
 ورب الارضين السبع وما أظلمن ورب الشماطين وما أظلمن ورب الرياح وما ذرين ورب البصار
 وما جرين أسألك خير هذا المنزل وخيرا أهله وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم
 فاذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر
 ما خفى فاذا اجتمع عليه الليل يقول يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما يك وشر ما يد
 عليك أعوذ بالله من شرك أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالدوم والولد له
 ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم (السابعة فى الحراسة) ينبغي أن يحتاط بالنهار فلا يشى
 منفردا خارج القافلة لانه ربما قتال أو يقطع ويكون بالليل مخفضا عند النوم فان نام فى ابتداء
 الليل افترش ذراعه وان نام فى آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه فى كفه هكذا كان بنام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره لانه ربما استغل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون
 ما يفوقه من الصلاة أفضل مما ناله من الحج والاحب فى الليل أن يتناول الرقيقان فى الحراسة فاذا نام
 أحدهم حرس الآخر فهو السنة فان قصده عدوا أو سبع فى ليل أو نهار فقرأ آية الكرسي وشهد الله
 والاخلاص والعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله
 لا يا نبي يا نبي الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى جمع الله لى دعا ليس وراء الله
 منتهى ولا دون الله فلما كتب الله لغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزير تحصنت بالله العظيم
 واستغثت بالحى الذى لا يموت اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واكفنا بركك الذى لا يرام اللهم
 ارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت تقضى ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامانك برأفة
 ورحمة نيك أنت أرحم الراحمين (الثامنة) مهما علا تشركم الارض فى الطريق فيسب أن يكبر
 ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما طسبح ومهما خاف
 الوحشة فى سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة
 والجبروت (الجملة الثانية فى آداب الاحرام من المقات الى دخول مكة وهى خمسة) (الاول)
 أن يغتسل وينوى به غسل الاحرام أعنى اذا انتهى الى المقات المشهور الذى يجرم الناس
 منه ويجهم غسله بالتنظيف ويسرح لحيته ورأسه ويقلم أظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة

التي ذكرناها في الطهارة (الثاني) أن غارق الثياب المخطئة ويلبس ثوبي الاحرام فيرتدى ويتر
شوبين أبيضين فالأبيض هو أحب الثياب الى الله عز وجل وتطيب في ثيابه ودينه ولا بأس
بطيب يتي جرمه بعد الاحرام فقد روي بعض المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الاحرام كما كان استعماله قبل الاحرام (الثالث) أن يصير بعد لبس الثياب حتى تبعث به راحلته ان
كان راكبا أو يسدا بالسيران كان زاجلا فتعذ لك ثوب الاحرام بالحج أو بالعمرة قرأنا وأفرادا كما
أرادوا يعني مجرد التلبية لا تعاد الاحرام ولكن السنة أن يقرن بالتلبية لفظ التلبية فيقول ليك اللهم
ليك ليك لاشر ليك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشر ليك وان زاد قال ليك وسعدك
وانحركه بيدك والرعيا مالك ليك بحجة حق تصدأورا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الرابع)
إذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيسحب أن يقول اللهم اني اريد الحج فيسريه أو أعني على أداء
فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فرضتي في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بعهدك
واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضييت عنهم وارتضيتهم وقبلت منهم اللهم فيسري أداء
مانويت من الحج اللهم قد أحرم لك حلي وشعري ودمي وعصبي وعظمي وحرمت على نفسي
النساء والطيب ولبس الخطي ابتغام وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المخطورات
السة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها (الخامس) يسحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا
عند اصطدام الرافق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب وركوب وركوب وركوب وركوب
صوته بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر فانه لا ينادي أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت
بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك أعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد
المقبات وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم
إذا أعجبه شيء قال ليك ان العيش عيش الآخرة

والجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة

(الأول) أن يقتل بدي طوي لدخول مكة والاعتسالات المستحبة المستنونة في الحج تسعة (الأول)
للأحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلاثة
أغسال لري الجمار الثلاث ولا غسل لري جرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي رضي الله عنه
في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعد الى سبعة (الثاني) أن يقول عند الدخول
في أول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وأمنك فخرم حلي ودمي وشعري وشرى على النار
وآمن من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك (الثالث) أن يدخل مكة
من جانب الابطح وهو من ثبة كداء بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة
الطريق الهاقن التي به أولى وادأخرج خرج من ثبة كدى بضم الكاف وهي التنية السفلى
والأولى هي العليا (الرابع) إذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله
الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت ماذا الجلال
والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمت وكرمت وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشرفا وتكسرا وما وزده
مهابة وزده من جبهه برأكرامه اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني جنتك وأعني من الشيطان
الرجيم (الخامس) إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه وليقل بسم الله والقوا لله ومن الله
والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قرب من البيت قال الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى إبراهيم خليلك وعلى

جميع أمتائك وزسلك ولترفع يده ولتقل اللهم إني أسألك في مقامى هذا في أول مناسكى أن تتقبل
توبتى وأن تغاوب عن خطيئتي وتضع عنى وزرى الحمد لله الذى بلغنى منه الحرام الذى جعله مثابة
لناس وأمنوا جعله مباركاً وهى العالمين اللهم إني عبدك والبلد بلك والحرم حرمك والبيت بيتك
جنتك أطلب رحمتك وأسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك الرجى لرحمتك الطالب
مرضاتك (السادس) أن تصد الجمر الأسود بعد ذلك وتمس بيدك اليمنى وقبضه وتقول اللهم أمانتى
أذنبا وميثاقى وفته أتهدى بالموافة فان لم يستطع التصيل وقبض فى مقابلته ويقول ذلك ثم لا يعرج
على شئ دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن يجد الناس فى المكتوبة فىصلى معهم ثم يطوف
والجمله الرابعة فى الطواف فإذا أراد افتتاح الطواف أما أقدم

وأما غيره فبيني أن براعى أمور استه

(الأول) أن براعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث فى الثوب والبدن والمكان وستر
العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام وليضطجع قبل ابتداء الطواف
وهو أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبيه اليسرى حتى طرفا رداء ظهره
وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويستقل بالأدعية التى سذكرها (الثانى)
إذا فرغ من الاضطجاع فليصل البيت على يساره وليقف عند الجمر الأسود ولتضع فيه قليلا ليكون
الجر قدماه فيمر بجميع الجمر بجميع يده فى ابتداء طوافه وليصل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات
ليكون قريباً من البيت فإنه أفضل ولا يحكى ليكون طاقما على الشاذروان فإنه من البيت وعند
الجر الأسود قد يصل الشاذروان بالأرض ويلتص به والطائف عليه لا يصح طوافه لأنه طائف
فى البيت والشاذروان هو الذى فصل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا
الموقف يتبدى الطواف (الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الجمر فى ابتداء الطواف بسم الله
والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ويطوف فأقول ما يجاوز الجمر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك
وهذا الأمان منك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بيده الى مقام إبراهيم عليه
السلام اللهم إن بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فأعذنى من النار ومن الشيطان
الرجيم وحرم لحى ودمى على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح
الله تعالى ويمجده حتى يبلغ الركن العراق فعنده يقول اللهم إني أعوذ بك من الشرك والشك والكفر
والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد فإذا بلغ الميزاب قال اللهم أطلقنا
تحت عرشك يوم لا تطلق الا تلك اللهم اسقنى بك ماء من عذباتك واسلم شربة لا أطعم بعدها أبداً
فإذا بلغ الركن الشامى قال اللهم اجعله هجاء مبروراً وسعياً مشكوراً ونائباً مغفوراً ونجاة لى تبور أعزى
باعتقور رب اعز ورحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الاعز الأكرم فإذا بلغ الركن اليمانى قال اللهم إني
أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن قنينة الحما والمات وأعوذ بك من
الخزى فى الدنيا والآخرة ويقول بين الركن اليمانى والجر الاسود اللهم ربنا أتناق الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقبراً حسناً وقنينة القبر وعذاب النار فإذا بلغ الجمر الاسود قال اللهم اغفر لى برحمتك
أعوذ بك هذا الحرم من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قد تم شوط واحد
فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعو هذه الأدعية فى كل شوط (الرابع) أن يرمى فى ثلاثة أشواط
ويمشى فى الأربعة الأخرى الحسنة المعتادة ومعنى الرمل الإسراع فى المشى مع تقارب الخطا وهو دون

له الذين ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسمعان الله حين تمسكون
وحين تقيصون وله الخلق السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويحيي الارض بدمعها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم
بشر تنشقرون اللهم اني أسألك ايمانا دائما وبقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا شاعرا ولسانا ذا كرا
وأسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدنيا والآخرة وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
ويدعو الله عز وجل بمأشاهم حاجته عقيب هذا الدعاء ثم ينزل وينتدئ السعي وهو يقول رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار وعيشي على هيئة حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو
على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينهما وبين محاذة الليل ستة أذرع أخذني السير السريع وهو الزميل
حتى ينتهي الى الميادين الاضمرن ثم يعود الى الهيئة فاذا انتهى الى المروة صعدا كما صعد الصفا وأقبل
بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت
مرتان فعل ذلك سماعا ورملا في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي
كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما ستان
والظاهرة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف واذا سعى فبينني أن لا يصعد السعي بعد
الوقوف ويكتفي بهذا ركازا فإنه ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وإنما ذلك شرط في طواف
الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أي طواف كان

الجملة السادسة في الوقوف وما قبله

الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل
قبل ذلك بأيام فطواف طواف القدوم فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام
بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويأمر الناس بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت
بها وبالغدق ومنها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع
الفجر الصادق من يوم النحر فينبغي أن يخرج الى منى مليئا ويستحب له المشي من مكة في الناسك الى
انقضاء حجه ان قدر عليه والمشي من مسجد ابراهيم عليه السلام الى الموقف أفضل وأكد فاذا انتهى
الى منى قال اللهم هذه منى فامتن على بما مننت به علي أولياتك وأهل طاعتك ولبيك هذه الليلة
بني وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على شير
سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غداة غد وتأقظ وأقرها من رضوانك وأبعد ما من مضطك
اللهم اليك عدوت وأياك رجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعني من تباهي به اليوم من
هو خير مني وأفضل فاذا أتى عرفات فليضرب خباءه بمنزلة قريمان المسجد ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قنقه ونمرة هي بطن عرفة دون الموقف ودون عرفة ليعتدل للوقوف فاذا زالت
الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقصد وأخذ المؤذن في الاذان والامام في الخطبة الثانية
ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين الطهر والعصر باذان واقامتين
وقصر الصلاة وراح الى الموقف فليقف بعرفة فلا يقف في وادي عرفة واما مسجد ابراهيم عليه السلام
فصدرة في الوادي وأخرايته من عرفة فقف في صدر المسجد يحصل له الوقوف بعرفة ويتمكن
عرفة من المسجد بضررات كثر فرشت ثم الأفضل أن يقف عند الضررات قرب الامام مستقبلا
لقبلة راكبا وليكثر من أنواع التعبد والتسبيح والتهلل والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة

ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المراقبة على الدماء ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل الاحسان ان يلبى
 نارة ويكب على الدعاء أخرى وينبغي أن لا يتصل من طرف عرفة الا بعد الغروب لجميع في عرفة
 بين الليل والنهار وان أمكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عند مكان الغلط في الحلال فهو الحارم وبه
 الامن من القواف ومن قاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم العرفة قد قاته الحج فله ان يتعل عن احرامه
 بأعمال العمرة ثم يريق دمالا جل القواف ثم يقضى العام الآتي ولكن أهتم اشتغال في هذا اليوم الدعاء
 ففي مثل تلك البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى اجابة الدعوات والدعاء المأثور عن الرسول صلى الله عليه
 وسلم وعن السلف في يوم عرفة أولى ما يدعو به قلقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً
 وفي بصري نوراً وفي لساني نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري ولينقل اللهم رب الملك الحمد
 كما تقول وخير ما تقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبى واليك توأني اللهم اني أعوذ بك من
 وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلحق الفيل من شر ما يلحق
 النصارى من شر ما يبعث به الريح ومن شر بوائق الدهر اللهم اني أعوذ بك من تحول عافيتك وخافة فتك
 وجميع حفظك اللهم اهدني بالهدى واتقني في الآخرة والاولى يا خير مقصود واسئ منزل به وأكرم
 مسئول ما لديه أعطني العشرة أفضل ما أعطيت أخدام من خلقك وحجاج بيتك يا أرحم الراحمين
 اللهم يارفع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات سجدت ليلك الاصوات
 بصنوف اللغات بسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن لاتساق في دار البلاء اذا تسبني أهل الدنيا
 اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلايتي ولا يخفي عليك شيء من أمري أنا البائس
 الفقير المستغنى السخيف الجاهل المتفق المعترف بفساده أسألك مسألة المسكين وأتبعك اليك ابتهال
 المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لكرهته وقاضيت لك عهده وذلك
 لك جسد وريحك لك أنفك اللهم لا تحيطي بدعائك رب شقياً وكن في رؤفا رحماً يا خير السؤلين وأكرم
 المعطين الهى من مدحك لك نفسه فاني لا ثم نفسي الهى أحرست المعاصي لساني فاني وسيلة من عمل
 ولا خفيح سوى الأمل الهى اني أعلم ان ذنوبي لم تنق لي عندك جاهاً ولا الاعتذار وجهاً ولكنك أكرم
 الأكرمين الهى ان لم اكن اهلاً ان ابلغ رحمتك فان رحمتك أهل أن تبغيني ورحمتك وسعت كل شيء
 وأنا شئ الهى ان ذنوبي وان كانت عظيماً ما ولكنها صغاري جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهى أنت
 أنت وأنا أنا أنا العواد الى الذنوب وأنت العواد الى المغفرة الهى ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك فالي
 من يفرع المذنبون الهى تجتنب عن طاعتك عمداً وتوجهت الى معصيتك قصد افسادها ما أعظم
 جهتك علي وأكرم عفوك عني فبوجوب جهتك علي وانقطاع حجتي عنك وبقري اليك وغناك عني
 الاغفرت لي يا خير من دعاء داع وأفضل من رجاء راج بجرمة الاسلام وبنمة محمد عليه السلام
 أوصل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي واصرفني من موقعي هنا مقضى الخواجج وهب لي ما سألت وحقق
 رجائي فيما غبت الهى دعوتك بالدعاء الذي علمته فلا تخبرني الرجاء الذي عرفته الهى ما أنت
 صانع العشة بعد مقر لتبنيها فاشعك بنبذته مستكين يجرمه متضرع اليك من علمه نائب اليك
 من اقترافه مستغفرك من طلبه مبتهل اليك في العفوه طالب اليك بنجاح حوائجه راج اليك
 في موقفه مع كثرة ذنوبه فيا ملأ كل حي وولي كل مؤمن من أحسن فيرحمك فيوزون من أخطأ
 فضيئته يهلك اللهم اليك خرجنا وفضايلك أخذنا وأباك أملنا وما عندك طلبنا ولا حائنا نعرضنا
 ورحمتك رجونا ومن عذابك أشفقنا واليك بأعمال الذنوب هربنا واليك بالحرام هجنا يا من يملك

حوائج السائلين ويعلم صمائر الصامتين يامن ليس معه رب يدعى ويامن ليس فوقه خالق يخشى
ويامن ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يامن لا يزاد على كثرة السؤال الاجود او كرماد على كثرة
الحوائج الا تفصلا واحسانا اللهم انك حلت لكل ضعف قرى ونحن أضعافك فاجعل قراننا منك الجنة
اللهم ان لكل وفد جارة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج ونايل لكل ملتس لماعندك
جزاء ولكل مترحم عندك رحمة ولكل راضب اليك زلفى ولكل متوسل اليك عفوا وقبولا فانا الى
بشك الحرام ووقتنا هذه المشاعر العظام وشهدنا هذه الشاهد الكرام رجاء لماعندك فلا تخيب
رجاءنا الهنا تابعت النعم حتى اطمانت الانفس ببتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطق الصوامت
بجنتك وظهرت المن حتى اعترفوا ولياؤك بالتقصير عن حقك واظهرت الايات حتى افصح
السموات والارضون بأدلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك
اذا أسأت عبادك حلت وأمهلت وان أحسنوا تفضلت وقيلت وان عصوا سترت وان أدبوا
عفوت وغفرت واذا دعونا أجبت واذا نادينا سمعت واذا أقبلنا اليك قربت واذا اولينا عنك دعوت
الهنا انك قلت في كتابك المبين محمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا ويصرفهم مآد سلف
فأرضاك عنهم الا قرأ بكلمة التوحيد بعد الجود وانا نشهدك بالتوحيد نجدين ونحمد بالرسالة
مخلصين فأعقر لنا هذه الشهادة سوائف الاجرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل
في الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعق مام لم يكت امامتنا ونحن عبيدك وانت أولى
بالفضل فأعفنا وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وانت أحق بالتطول فتصدق
علينا ووصيتنا بالعفو عن من ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وانت أحق بالكرم فأعف عنا ربنا اغفر لنا
وارحمنا أنت مولانا ربنا اتقنا الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنار حجتك عذاب النار وليكفر من
دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يامن لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشبه
عليه الاصوات يامن لا تظلمه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يامن لا يبرمه الحاج المكين ولا تضجيره
مسئلة السائلين أو قنار دفعوك وحلاوة مناجاتك وليدع عباد الله وليس يتغفر له ولو الله وجميع
المؤمنين والمؤمنات وليبقى الدعاء لعظم المسئلة فان الله لا يعاطمه شيء وقال مطر ف بن عبد الله
وهو بعرفة اللهم لاتردنا جميع من أجلى وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى أهل عرفات ظننت
أنهم قد غفر لهم لولا أنى كنت فيهم

الجلية السابعة في بقية اعمال الحج بعد الوقوف من البيت والرمي والنحر والحلق والطواف
فاذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغى أن يكون على السكينة والوقار ويجنب وجع
النجيل وإضاع الأبل كما يستاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجع
النجيل وإضاع الأبل وقال اتقوا الله وسبروا سبيل الله ولا تقطروا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما فاذا بلغ
المزدلفة اعتقل لها لان المزدلفة من الحرم فليدخه بفعل وان قدر على دخوله ما ضايقه أو فضل
وأقرب الى توقير الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه
مزدلفة جمعت فيها السنة مختلفة نسأل حوائج مؤتفة فاجعلني من دعاك فاستجب وتوكل عليك
فكفيتهم جميع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء فاصرا لها باذان واقامه بين ليس بينهما فلاة
ولكن بين نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد القرية بين وبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كفى
القرية بين فان ترك التوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف إيقاعها في الاوقات اضرار وقطع
التسبيح بينها وبين الفرائض فاذا جاز أن يؤدى التوافل مع الفرائض بغير واحد بحكم التبعية فبان

يجوز إذا هما على حكم الجمع بالسبعة أو لى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز أدائه على
الراحلة لما أومأنا اليه من التبعة والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو ميت نكس ومن خرج
منها في النصف الأول من الليل ولم يمت فعليه دم وأحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن
يقدر عليه ثم إذا انصف الليل بأخذ في التأهب للرحيل وبتروذ الحصى منها قنبا أحجار رخوة
قلبا خدس سبعين حصاة فانها قدر الحاجة ولا بأس بأن يستظهر زيادة فربما يسقط منه بعضها ولكن
الحصى خفا فابحث بجنوى عليه أطراف البراجم ثم لبس صلاة الصبح وليأخذ في السير حتى إذا
انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو إلى الأسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام
والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا التوبة والسلام وأدخلنا دار
السلام بأذن الجلال والاکرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي إلى موضع يقال له وادى بحسر
فستقبله أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادى وإن كان راجلا أسرعى المشى ثم إذا أصبح يوم
العرخط التلبية بالكبير فيلي نارة ويكرأخرى فينتهى إلى منى ومواضع الجمرات وهي ثلاثة
فيجازى الأولى والثانية فلا شغل لهما يوم النحر حتى ينتهى إلى جرة العقبة وهي على عين مستقبل
القبلة في الجادة والمرى مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجمرات ويرى جرة العقبة بعد
طلوع الشمس بقدر محو كفته أن يقف مستقبلا للقبلة وإن استقبل الجرة فلا بأس ويرى سبع
حصيات رافعا ويدل التلبية بالكبير ويقول مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم
الشیطان اللهم تصديقا بكاتبك وأبنا عالسة نيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير إلا التكبير عقيب
فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر إلى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف في هذا اليوم
للدعاء بل يدعو في منزله وصيغة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً أو الحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيل لا اله الا الله وحده لا شريك له تخلصين له الدين ولو كره الكافرون
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر ثم ليذبح
الحدى إن كان معه أو لى أن يذبح نفسه وليقبل بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك واليك تقبل
منى كما تقبلت من خليلك إبراهيم والتخبة بالبدن أفضل ثم بالبقرة ثم بالشاة أو أفضل من
مشاركة نسمة في البدنة أو البقرة والضأن أفضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الأضحية الكبشى الا قرن والبضاء أفضل من الغنم والسوداء وقال أبو هريرة البضاء أفضل
في الأضحية من دم سوداوين وليأكل منه كل منتهى كان من هدى التطوع ولا يتعجن بالعرجاء والجعداء
والعضاء والجرباء والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدايرة والصفاء والجدة في الأنف والاذن القطع
منهما والعصف في القرن وفي نقصان القوائم والشرقاء المشقوقة الاذن من فوق والخرقاء من أسفل
والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدايرة من خلف والصفاء الممزولة التي لاتبقى أى لا تخفى فيها من
الهرال ثم يعلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويتدنى بمقدم رأسه فيقبل الشئ الايمن إلى
العظيمين المشرقيين على التقاء يخلق الباقي ويقول اللهم آتيتك بكل شعرة حسنة وامن عني هامة
وارفع في هامة ذلك درجة والمرأة تقصر الشعر والاصبع تستحب له امرأ الموصى على رأسه ومهما
حلق بعد رمى الجمر فقد حصل له التحلل الأول وحل له كل المحذورات الا النساء والصيد ثم يفيض إلى
مكة ويطوف كالمصفاة وهذا الطواف طواف ذكر في الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته بعد
نصف الليل من ليلة النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل أنه يؤخر إلى أى وقت شاء
ولكن يبقى مقبلاً بقلعة الاحرام فلا تحلل له النساء إلى أن يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجامع

وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي أيام التشريق ولقيت بمنى وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الانباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركعتين فليصحب كما وصفتنا ان يمكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى قد قذف ذلك ركعا فلا ينبغي أن يعبد السعي * وأسباب التحلل ثلاثة التي والحلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى بأثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين ولا يخرج عليه في التقديم والتأخير بهذه الثلاثة مع المذبح ولكن الاحسن أن يرى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للإمام في هذا اليوم أن يتخطب بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر الأول وكلها عقيب الزوال وكلها لأفراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما حلة ثم اذا فرغ من الطواف عاد إلى منى لبيت والرمي فببيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة القدر لأن الناس في عديقتون بمنى ولا يعرفون فاذا أصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجرة الاولى التي تلي عرفه وهي على بين الجادة ويرى الهيا سبع حصيات فاذا اتقها انحرف قليلا عن بين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحده الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم تقدم إلى الجرة الوسطى ويرى كما رأى الاولى ووقف كما وقف الاولى ثم يتقدم إلى جرة العقبة ويرى سبعها ولا يعرج على شغل بل يرجع إلى منزله ويسب تلك الليلة بمنى وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الأول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق رمى في هذا اليوم إحدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله ثم هو خير بين المقام بمنى وبين العود إلى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه وان صبر إلى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرى في يوم النفر الثاني أحد أو عشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرمي اراقه دم وليصدق بالعم وله أن يزور البيت في ليلتي منى بشرط أن لا يبيت الا بمنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا يترك حضور القرائض مع الامام في مسجد الخيف فان فضله عظيم فاذا أفاض من منى فالاولى أن يقيم بالمحصب من منى وصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد ردة فهو السنة رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه

﴿الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعد هالي طواف الوداع﴾

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيف ما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من مفاها وأفضل مواقيتها الجمرة ثم التنعيم ثم الحديبية ونوى العمرة ويلى ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها ويصلى ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعو إلى مكة وهو يلى حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفتنا فاذا فرغ حلق رأسه وقدمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتكاف والطواف وليكثر النظر إلى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الأفضل وليدخله حافيا موقرا قبل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربى فكيف أراهما أهلا لان أطعمهما بيت ربى وقد علمت حيث مشيتا وإلى أين مشيتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستقيد من غير استئذان أن أمكنه ولا يؤمنه حتى يتضلع ويلقى اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقني الاخلاص واليقين والمعاقة في الدنيا والاخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لمشروب له أي شفي ما قصده

الجملة التاسعة في طواف الوداع

مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فليخبر أولاً واشغاله وليستدرحاله
وليجعل آخر اشغاله وداع البيت ووداعه بأن يطوف به سبعاً كما سبق واصح من غير رمل
واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم بآى المترم ويدعو
ويخترع ويقول اللهم ان البيت بينك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمك حملتي على ما سمرت لى
من خلقك حتى سمرتى فى بلادك واهنتى بعمرك حتى أمنتى على قضاء مناسكك فان كنت رضىبت
عنى فازد عنى رضا والا فتن الآن قبل تساعدى عن بيتك هذا أو ان انصرافى ان أذنت لى غير
مستبدل بك ولا بينك ولا راعب عنك ولا هن بينك اللهم احببى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى
وأحسن متعلبى وارزقنى طاعتك أبداً ما أبقيتني واجمع لى خير الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير
اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى بينك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضنى عنه الجنة والاحب
ان لا يصرف بصره من البيت حتى يضب عنه

الجملة العاشرة فى زيارة المدينة وآدابها

قال صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى وقال صلى الله عليه وسلم من
وجد سعة ولم يبدل الى فقد جفانى وقال صلى الله عليه وسلم من جاءنى زائر الابهة الا زيارتى كان حقاً
على الله سبحانه أن أكون له شفيعاً فى قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى طريقه كثيراً فاذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لى
وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب وليقتل قبل الدخول من بئر الخربة وليستطب
وليلبس أنظف ثياب فاذا دخلها فليد خلها متواضعاً مغضماً وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب أدخلى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً
نصيراً ثم يقصد المسجد ويدخله وصلى بحسب التمر ركعتين ويجعل هود المنبر حذاء منكب اليمين
ويستقبل السارية التى الى جانب الصندوق وتكون الدائرة التى فى قبلة المسجد بين يمينه فذلك
موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضر المسجد وليتهد أن يصلى فى المسجد الأول قبل
أن يزدفيه ثم يأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بأن يستدير القبة ويستقبل
جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التى فى زاوية جدار القبر ويجعل القندبل على رأسه
وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله بل الوقوف من بعد أقرب للإحترام فيقف ويقول
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك
يا حبيب الله السلام عليك يا صفة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا أحمد السلام
عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا ماحى السلام عليك يا غاب السلام
عليك يا حاضر السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك
يا ظاهر السلام عليك يا أكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم
النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائداً لخير السلام عليك يا فاتحاً للبر
السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هادي الأمة السلام عليك يا قائد الفرق المحجلين
السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى
أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين جزاك الله عنا أفضل ما جرى بيننا
وقومك ورسولاً عن أمته وصلى عليك كذا كذا المذاكرون وكما تقتل عنك الغافلون وصلى عليك

في الأولين والآخرين أفضل وأكل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما
 استغفركم من الضلالة وبصرناكم من العماية وهداناكم من الجاهلية أشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له وأشهد أنك صيدته ورسوله وأمينه وصفي وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد
 بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت ربك حتى
 أتاك اليقين ف صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرّفهم وعظمهم وإن كان قد أوصى
 بنبيك سلام فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يأخذه ذراعاً ويسلم على
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن رأسه عند منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر رضي
 الله عنه عند منك أبي بكر رضي الله عنه ثم يأخذه ذراعاً ويسلم على الفاروق رضي الله عنه
 ويقول السلام عليك يا وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين مادام
 حيا والقائمين في أمته بعده بأمر الدين تبعان في ذلك آثاره ولعلنا يستغفروا كما الله خير ما جرى
 وزير بني عن دينه ثم يرجع فيقف صدر رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والأسطوانة
 اليوم ويستقبل القبلة ولحمدا لله عز وجل ولحمدا لله ليكر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم يقول اللهم أنك قد قلت وقولك الحق ولولاهم لأظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
 لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقد دانيتك متشفعين به
 اليك في ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزاننا تبين من زلتنا معترفين بخطايانا أو تقصيرنا نسب اللهم
 علينا وشغف نيك هذا فينا وارفضا بجزئتنا عندك وحقه عليك اللهم اغفر للهاجرين والانصار واغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان اللهم لا تجعله آخرا العهد من قبرتيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين
 ثم يأتي الروضة فيقبض فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري
 ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب أن يضع يده على
 الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب له أن
 يأتي أحد يوم الخميس ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الفداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم يخرج ويعود إلى المسجد لصلاة الظهر فلا يؤمنه فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب أن يخرج
 كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى عن عثمان رضي الله عنه وقبر
 الحسين على رضي الله عنهما وفيه أيضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله
 عنهم ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويروى عن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر
 صفية حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك كله بالبقيع ويستحب له أن يأتي مسجد قباء كل
 سبت ويصلي فيه لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد
 قباء ويصلي فيه كان له عدل حمرة ويأتي بئر أريس قال النبي صلى الله عليه وسلم قل فيها وهي
 عند المسجد فيترضأ عنها وشرب من مائها يأتي مسجد القبع وهو على الخندق وكذا يأتي سائر
 المساجد والمناجيد يقال إن جميع المشاهد والمساجد المدينة ثلاثون موضعا صرّفها أهل البلد
 فيقصدونها قدر عليه وكذلك يقصد الأبار التي حكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضأ منها
 وفضل وشرب منها وهي سبع أبواب طلب الشفاء وتبركاته صلى الله عليه وسلم وإن أمكنه الإقامة
 بالمدينة فتح مراعاة الحرمه فلها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لأثامها وشدة نها أحد
 الا كنت له شفعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه لن
 يموت بها أحد الا كنت له شفعا أو شهيدا يوم القيامة ثم إذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من

المدينة فالسحب أن يأتي القبر الشريف ويحيد دعاء لزيارة كاسبق و يودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسئل الله عز وجل أن يرزقه العزة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد فإذا خرج فليرج رجله اليسرى أو اليمين وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخراً للمهينين وحط أو زاري بزيارته وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعى الى أهلى ووطنى سالماً يا أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتبع المساجد التى بين المدينة ومكة فيصلى فيها وهى عشرون موضعاً

﴿فصل فى سفن الرجوع من السفر﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غز أو حج أو حرة يكبر على رأس كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير أيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وفى بعض الروايات وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغى أن يستعمل هذه السنة في رجوعه وإذا أشرف على مدينته بجرى الدابة ويقول اللهم اجعل لنا بهاراً ورزقاً حسناً ثم يرسل الى أهله من يخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بفتنة فذلك هو السنة ولا ينبغي أن يترك أهله لئلا فادخل البلد فليقتصد المسجداً أولاً وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا دخل بيته قال توبوا ربنا أو بالادعوا ربنا فإذا استقر في منزله فلينبغي أن ينسى ما أتم الله به عليه من زيارة منتهو حرمه وقبره صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بأن يعود الى الفضلة والهوى والخوض فى المعاصى فإذ كان علامة الحج المبرور بل علامته أن يعود زاهد فى الدنيا راغب فى الآخرة متأهباً لقاء رب البيت بعد لقاء البيت

(الباب الثالث فى الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة)

﴿بيان دقائق الآداب وهى عشرة﴾

(الاول) أن تكون الثقة حالاً ولا تكون البخلية من تجارة تشغل القلب وتفترق المم حتى يكون المم مجرد الله تعالى والقلب مطمئناً منصرفاً الى ذكر الله تعالى وتخليص شغره وقدرى في خبر من طريق أهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للزينة وأعياضهم للتجارة وقفاؤهم للسئلة وقراءتهم للسمعة وفى الخبر إشارة الى جملة أغراض الدنيا التى يصور أن تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيزه الخاص لخصوصاً لسياحة إذا كان معبراً بنفس الحج بأن يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وذكره الورعون وأرباب القلوب فلنا الآن أن يكون قصده القيام بمكة ولم يحسن له ما يلقه فلا بأس أن يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين فصد ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعونة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفى مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله سبحانه الجنة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمتخذ لها ومن حج بها من أخيه لمستأقول لائل الاجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومقبرة فان الله عز وجل يعطى الدنيا بالدين ولا يعطى الدين بالدنيا وفى الخبر مثل الذى هزرو فى سبيل الله عز وجل ويأخذ أجراً مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجراً فان كان مثلاً فى أخذ الاجرة على الحج مثلاً أم موسى فلا بأس بأخذه فانه يأخذ ليمسك من الحج

والزيارة فيه وليس يحج لأخذ الأجرة بل بأخذ الأجرة للحج كما كانت تأخذ أم موسى لبتيسرها
الأرضاع بتليس حالها عليهم • (الثاني) أن لا يعاون أعداء الله سبحانه بتسلم المكس وهم
الصادقون عن المسجد الحرام من امرأه مكة والأعراب المترصدون في الطريق فإن تسليم المال الهيم
أعانة على الظلم وتسبب لاسبابه عليهم فهو كالأعانة بالنفس فليتلطف في حيلة اغتلاص فان لم يقدر
فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان ترك التنقل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من أعانة
الظلمة فان هدم مبدعاً حدث وفي الانقياد لها ما يجعلها مسنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين
ينزل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر فانه لو قعد في البيت أو رجع من
الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه فتسكتر مطالبته فلو كان في زى القراء
لم يطالب فهو الذي ساق نفسه الى حالة الاضطراب • (الثالث) التوسع في الزاد وطيب النفس
بالبذل والانفاق من غير تقتر ولا اسراف بل على الاقتصاد وأضي بالاسراف التمتع بالطيب الطامعة
والترفيه شرب أنواعها على عادة المترفين فأما كثرة البذل فلا سرف فيه ادلاخريف في السرف ولا سرف
في الخيرة كقيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل • (الرابع) ترك الرفث والفسوق والجidal
مرضى الله عنهم من كرم الرجل طيب زاده في سفره • وكان يقول أفضل الحاج أخلصه نية
وأزكاهم نفقة وأحسنهم قينا وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له
يا رسول الله ما بال الحج فقال طيب الكلام والطعام الطعام • (الرابع) ترك الرفث والفسوق والجidal
كانطق به القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخناه ونكس من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء
ومداصبتن والتحدث بشأن الجماع ومقتد ماته فان ذلك يهيج دأبة الجماع المخطور والمداعى الى
المخطور مخفطور والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل • والجidal هو المبالغة
في الخصومة والمارة بما يورث الضغائن و يفرق في الحال المعة ويناقض حسن الخلق وقد قال
سفيان من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام
من بز الحج والمارة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفقته وجماله وعلى
غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفف جناحه للسايرين الى بيت الله عز وجل • ويلزم حسن الخلق
وليس حسن الخلق كلف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سعى السفر سفر الا انه يسفر عن اخلاق
الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنهما من زعم انه يعرف رجلا له محبة في السفر الذي يستدل به على
مكارم الاخلاق قال لا فقال ما أراك تعرفه • (الخامس) أن يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك الافضل
أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنه به عند موته فقال يا بني هو ماشية فان للحاج الماشي بكل
خطوة يخطوها سبعاً ثم حسنت الحرم قبل وما حسنت الحرم قال الحسنة بمائة ألف
والاستحباب في المشي في المناسك والتردد من مكة الى الموقف والى منى آكد منه في الطريق وان
أضاف الى المشي الاحرام من دورية أهله فقد قيل ان ذلك من اتمام الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلى
ابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب
أفضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد عن شجر النفس وأقل لاداه واقراب الى سلامته وتتمام
حجه وهذا التحق ليس مخالفاً للاول بل ينبغي أن يفضل وقال من سهل عليه المشي فهو أفضل
فان كان يضعف ويؤذي به ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل كالان الصوم
للسافر أفضل وللربض مالم يفض الى ضعف وسوء خلق • وسئل بعض العلماء عن العمرة أعمشى فيها
أو يكثرى حماريادهم فقال ان كان وزن الدرهم أشد عليه فلكراه أفضل من المشي وان كان المشي

أشد عليه كالاعتناء فالتشي له أفضل فكانت ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن
 الأفضل له أن يمشي وبصرف ذلك الدرهم الى خيريها وأولى من صرفه الى المكاري عوضاً عن ابتذال
 الدابة فإذا سكتان لاتسع نفسه الجمع بين مشقة النفس وتقصان المال فإذا ذكره غير بعيد فيه
 • (السابع) أن لا يركب الا زاملة أما المحمل فليجنبه الا اذا كان يحتاج على الزاملة أن لا يستسك
 عليها العذروف فيه معنيان أحدهما التخفيف عن البصر فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زى المترفين
 المتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رجل رث وقطعة خلفة فقبها أربعة
 دراهم وطاف على الراحلة ليظهر الناس الى هدبه وشماله وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني
 مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدها الحاج وكان العطاء في وقته ينكرونها فروى سفيان الثوري
 عن أبيه أنه قال برزت من الكوفة الى القادسية للبعج ووافيت الرقاق من البلدان فرأيت الحاج كاهم
 بعمى زواجل وجواقف ورواحل وما رأيت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظروا الى ما أحدث
 الحاج من الزى والمحامل يقول الحاج قليل والزك كثر ثم نظروا الى رجل مسكين رث الهيئة تحته
 جوارق فقال هذان من الحاج • (السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة
 ولا مائل الى أسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين المترفين ويخرج من حزب الضعفاء
 والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالثبث والاختفاء ونهى عن التسم
 والرافية في حديث فضال بن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشعث الثبث يقول الله تعالى انظروا
 الى زوايجتي قد جاؤني شعثاً غبراً من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقتضوا تقم والتفت الشعث والاعتبار
 وقضاؤه بالحق وقص الشارب والافتقار وكسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امرائه الاجناد
 اخذوا ثيابهم واخشعوا أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشياء وقد قيل زين الحجج أهل
 الدين لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي أن يجتنب الحرمة في زيه على الخصوص
 والشهرة كيف ما كانت على العموم فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فترجل أصحابه
 منزلاً فسرحت الابل فنظروا الى أكسية حمراء الى اقناب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا الحرمة قد
 غلبت عليكم قالوا فقمنا بها ووزعناها من ظهورها حتى شرد بعض الابل • (الثامن) أن يرفق بالدابة
 فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان أهل الورع
 لينا موم على الدواب الاغصوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه
 وسلم لا تقذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشيرة ووجه بذلك فهو سنة
 وفيه آثار من السلف وكان بعض السلف يكره بشرط ان لا ينزل ويوفي الآخرة ثم كان ينزل عنها
 ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيكون في حسناته وورع في ميزانه لافي ميزان المكاري وكمال من
 آذي هجمة وحملها ما لا تطيق طول به يوم القيامة قال أبو الدرداء لبيع له عند الموت يابها البعير
 لا تخاضمني الى ربك فاني لم أكن احملك فوق طاقتك وعلى الجملة في كل كبد حرام أجر فليراجح حق
 للدابة وحق المكاري جميعاً وفي زوال ساعة تروح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك
 احمل لي هذا الكلب معك لتوصله فقال حتى أستأمر الجال فاني قد أكرت فانظر كيف توزع
 من استصحاب كلب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجبر الى الكثير
 يسيراً (التاسع) أن يتقرب بالرافة قدم وان لم يكن واجبا عليه ويحسد أن يكون من سمين النعم
 ونفسيه وليأكل منه ان كان مملوفاً ولا يأكل منه ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى ذوق ومن
 عظم شعائر الله انه تحسينه وتسمينه وسوق الهدى من المقات أفضل ان كان لا يجهده ولا يكد

ولترك المكاس في شمله فقد كانوا يخالون في ثلاث ويكرهون المكاس فمن الهدى والاضحية والربة فان أفضل ذلك أغلاء ثمنا وأغنى عند أهله وروى ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما أهدى بختية فطلبته منه بثلاثة دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسعها بشرى بختها بدينار فباعها من ذلك وقال بل أهداها وذلك لأن القليل الجيد خير من الكثير المدون وفي ثلثائه دينار فبعت ثلثين بدنة وفيها تسكيب الجهم ولكن ليس المقصود العلم إنما المقصود تركيبة النفس وقطعها عن صفة الضل وتزيتها بجمال التنظيم لله عز وجل فلن ينال الله خومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك وذلك يحصل بمراعاة النفس في القيمة كثر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رزى الحج فقال الحج والتج والتج هو رفع الصوت بالتلبية والتج هو غر البدن وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم الترواح أحب إلى الله عز وجل من امرأته دماؤها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظفانها وإن الدم يقع من الله عز وجل بمسكان قبل أن يقع بالأرض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلد حاسنة وكل قطرة من دماها حسنة فاتها لتوضع في المزان فأشروا وقال صلى الله عليه وسلم استبدوا هداياكم فانها مطاياكم يوم القيامة (العائش) أن يكون طب النفس بما أنفعه من نفقة وهدي وما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن أن أصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبعائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أدى احتمله وخسران أصابه ثواب فلا يصعب منه شيء عند الله عز وجل وقال ان من علامة قبول الحج أن يضترك ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل بأخوانه البطالين أخوانا صالحين وبمجالس اللهو والنخلة بمجالس الذكر والبقطة

ويبان الأعمال الباطنة ووجه الاخلاص في التبة وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الاكتفاء بها والتذكر لاسرارها ومعانيها من أول الحج إلى آخره اعلم أن أول الحج الفهم أعنى فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق إليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق الداعية عنه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء اذنتهم أكثره إلى الرحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الاحرام من المقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الأمور تذكرة للتذكر وصبرة للتعبر وتنبيه للرب والصادق وتصفى وإشارة لقفن قلزم إلى مفاتيحها حتى إذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطمهارة باطنه وغزارة فهمه (أما اللهم) اعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتزود عن الشهوات والكف عن الذات والاعتصام على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهبانيون في ائمة السالفة عن الخلق وانحازوا إلى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله عز وجل فتركوا الله عز وجل للذات الحاضرة والزمو أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون فاما المحدثون ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجدد لصداقة الله عز وجل وقروا عنه بعث الله عز وجل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم لحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فبأسأله أهل الملل عن الرهبانية واليساحة في دنه فقال صلى الله عليه وسلم أبلدنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون فأنتم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشراف البيت العتيق بالإضافة إلى

نفسه تعالى ونصبه مقصدا لماده وجعل ماحو اليه حرمة تفضيلا لمره وجعل عرفات كالميزاب
على فناء حوضه واكد حرمة الموضع بصرح صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك بقصد
الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سعي شعثا غرام تواضعين لرب البيت ومستكنين له خضوعا
للجلال واستكناه لغزبه مع الاعتراف بستره عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رفهم
وعبوديتهم وأتم في ادعائهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي
الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والترديد الصفاء المروءة على سبيل التكرار وبمثل هذه
الأعمال يظهر كالرق والعبودية فان الزكاة رفاق ووجه مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر
للشهوة التي هي آفة عدو الله وتفرغ لعبادة ربك والكف عن الشواغل وإل كوع والعبودية الصلاة
تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع والنفوس انس بتعظيم الله عز وجل فأما زادات
السي وري الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا تأنس لطبع فيها ولا اهتداء للعقل
الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا امر المحر ذو قصد الامتثال لمر من حيث أنه أمر
واجب الاتباع تقطوعه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن عمل أنه فان كل
مأدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا لامر وباعتباره على الفعل
فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص ليكن بحجة
حقا قيدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط بحجة الخلق بأن
تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زماها يداي الشرع فيترددون في أعمالهم على
ستن الانقياد وعلى مقتضى الاستعداد كان ما لا يهتدي الى معانيه أبلغ أنواع التبعيدات في زكاة
النفوس فصرها عن مقتضى الطباع والاخلاق مقتضى الاسترقاق واذا تقطعت لهذا فهمت أن
تجب النفوس من هذه الافعال البعيدة مصدره الدخول عن أسرار التبعيدات وهذا التقدر كاف
في نفهم أصل الحج ان شاء الله تعالى • (واما الشوق) فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت
بيت الله عز وجل وأنه وضع على مثال حضرة الملوك تقاصده قاصدا الى الله عز وجل وزايله وان من
قصد البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته فيمرزق مقصودا الى زيارة في معاده المضروب له وهو
النظر الى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث ان العين الفاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهيا
لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعلا كماله به لتصورها وانها ان
أمدت في الدار الآخرة بالقيام وزهت عن اسباب التضرع والقاء استعفت للنظر والابصار ولكنها
بقصيا البيت والنظر اليه تسحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله عز وجل
يشوقه الى أسباب القاء الجمالة هذا مع أن الحب مشتاق الى كل ماله الى محبو به اضافة والبيت
مضاف الى الله عز وجل فبالجزي أن يشاق اليه لمحج هذه الاضافة فضلا عن الطلب لئلا
ما وعد عليه من الثواب الجزيل • (وأما العزم) فليعلم أنه بعزمه قاصدا الى مقارفة الاهل والوطن
ومهاجرة الشهوات والذات متوجها الى زيارة بيت الله عز وجل وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر
رب البيت وليعلم انه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره وأن من طلب عظيمنا خاطر بعظيم وليجعل
عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعدد عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله
الا الخالص وان من أغش القوا حش أن يقصد بيت الملك وحرمة والمقصود غيره فليصح مع نفسه
العزم وتخصيه باخلاصه واخلاصه باجتنب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر أن يتبدل الذي هو
أدنى بالنبي هو خير • (وأما قطع العلائق) فضاه ردة النظام والتوبة الخالص لله تعالى عن جملة

المعاصي فكل مظلة علاقه وكل علاقه مثل غريم حاضر متعلق بتلايه ينادى عليه ويقول له الى أين
 توجه أنت قصد بيت ملك الملوك وأنت مضجع أمره في منزلك هذا ومستبين به ومهمل له أو لا تسخى
 أن تقدم عليه قدم الصداقه المعاصي فعد لولا قبلك فان كنت راضيا بقول زيارتك فخذ وأمره
 ورز المطالبه وبه أولا من جميع المعاصي واقطع علاقه قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون
 متوجها اليه بوجه قلبك كما أنك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك
 أولا الا النصب والشقاء وآخر الا الطرد والذول قطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر
 أن لا يعود اليه وليكب وصيته لا ولاده وأهله فان السافر وما له لعل خطر الامن وفي الله سبحانه
 وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب
 وما يقدمه من هذا السفر طمع في تسير ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي أن يفطن عن
 ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه من موضع جلال وإذا أحس من نفسه
 الحرص على استكثاره وطلب ما يبقئ منه على طول السفر ولا يغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد
 فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعده ما يقطن أنه زاده يتخلف
 عنه عند الموت ويخونه فلا يبقئ معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت
 الحاجة مصيرا احتاجا لاجلته فلا يجد أن تكون أعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه بعد الموت
 بل يفسد هاشوايب الرأى وكدورات التقصير (وأما المراحلة) إذا حضرها فليشكر الله تعالى بقلبه
 على تمضية الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عند المركب الذي
 يركبه الى دار الآخرة وهي الجنائز التي يحمل عليها فان أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر الى الآخرة
 وليتذكر أن يصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زاد الله لذلك السفر على ذلك المركب فأقرب ذلك
 منه وما يدبره لعل الموت قريب ويكون ركوبه الجنائز قبل ركوبه الجمال وركوب الجنائز
 مقطوع به وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاج في أسباب السفر المشكوك فيه
 ويستظهر في زاده وراحته ويحمل أمر السفر المستيقن (وأما مشاءه ثوبى الاحرام) فليتذكر عند
 الكفن ولفه فيه فانه سير يندى ويترشوبى الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم
 سفره اليه وانه سبيل الى الله عز وجل ملقوف في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله عز وجل
 الا بخلع عاده في الزى والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى مخالفا لزي الدنيا وهذا
 الثوب قريب من ذلك الثوب اذا لميس فيه مخطط كزى الكفن (وأما الخروج من البلد) فليعلم
 عنده أنه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى اسفار الدنيا فليحضرن قلبه
 أنه ما دبر يدور أين توجه هو زيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائر من له الذين
 نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنصروا فافتضوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على
 بيت الله عز وجل الذي نغم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسليبا لبقاء البيت عن لقاء البيت الى
 أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم ويحضرن قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادالا
 بأعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيق وعده لمن
 زار بيته وليرجع أنه ان لم يصل اليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وأقدا اليه اذا قال جل
 جلاله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله (وأما دخول
 البادية الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات) فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى
 ميقات يوم القيامة وما بين ما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطع الطريق هول سؤال

منكر وكثير ومن سباع البوادي عقارب القبر و بدنه ومافيه من الافاعي والحيات ومن انفراد
عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهه ووحشته وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله متوقفا
لمخاوف القبر (وأما الاحرام والتلبية في المقات) فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فأرج أن
تكون مقبولا وأخشي أن يقال لك لا ليك ولا سعد بك فكيف بين الرجاء والخوف مترددا ومن حوالت
وقوتك مترنعا ولي فضل الله عز وجل وكرمه متكللا فان وقت التلبية هو بداية الامر وهي محل
الخطرة قال سفيان بن عيينة جع بن الحسين رضي الله عنهما فلا أحرم واستوت به راحلته اصغرت
لونه وانقضت ووقفت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى فقبل له لم لا تلبى فقال أخشى أن يقال لي
لا ليك ولا سعد بك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يصره ذلك حتى قضى جهه • وقال
أحمد بن أبي الحواري كنت مع أبي سليمان المازاني رضي الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى
سرنا ميلا فأخذته النسيئة ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام مر طلة
بنى اسرائيل أن يلقوا من ذكرى فاني أذكر من ذكرى منهم بالجنة ويحك يا أحمد بلغني أن من حج من غير
حله لم يلب قال الله عز وجل لا ليك ولا سعد بك حتى ترد ما في يديك فانا من أن قال لنا ذلك ولست أذكر
المبى عند رفع الصوت بالتلبية في المقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال واذن في الناس بالحج
ونداء الخلق بفتح الصور وحشرهم من القبور واذ جاءهم في عرصات القيامة فيبين لنداء الله سبحانه
ومنفسمين الى مقرتين ومقرتين ومقبولين ومرددين ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء
ترددا للحاج في المقات حيث لا يدرون أين يسلمهم اتمام الحج وقبوله أم لا • (وأما دخول مكة) فليذكر
عندها أنه قد انتهى الى حرم الله تعالى آمنا ولبرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل
وليخش أن لا يكون أهلا لتقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا ومستغاثا لقت ولكن رجاؤه في جميع
الاقوات غالبا فالكرم هم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر رمى وتمام المستجير
الا لاندثر مضجع • (وأما وقوع البصر على البيت) فلينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في القلب
ويذكر كأنه مشاهد للبيت لشدة تعظيمه اياه وأرج أن يرزق الله تعالى النظر الى وجهه الكريم
كما رزق الله النظر الى منه العظم واشكر الله تعالى على تلبغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك زمرة
الوافدين عليه واذك عند ذلك انصبا للناس في القيامة الى جهة الجنة آملي لدخولها كافة
ثم انقسامهم الى مآدوتين في الدخول ومصروفين انقسام الحاج الى مقبولين ومرددين ولا تغفل
عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه فان كل احوال الحاج دليل على احوال الآخرة • (وأما الطواف
بالبيت) فاعلم أنه صلاة فأحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب
الصلاة واعلم انك بالطواف مقبب بالملائكة القربين الحائنين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن
أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يتبدى الذكر
الامنة ولا تختم الابية كما يتبدى الطواف من البيت وتتم بالبيت واعلم أن الطواف الشريف هو
طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد
بالبصر وهي عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة لقلوب التي لا يشاهد بالبصر وهو
في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى
هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعروف في السموات بازاء الكعبة فان طواف الملائكة به
كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امر واما التسميهم
بحسب الامكان ووعدا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي

يقال ان الصعبة تزوده وتطوف به على ما رآه بعض المكشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى
 • (وأما الاستسلام) فاعتقد عنده تلك مباح لله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء بيمينك
 فمن صدقك البايعة تحقق المقت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال الجراح السوديين لله عز وجل في الأرض يصاغ بها خلقه كما يصاغ الرجل أخاه • (وأما التلقن
 بأستار الكعبة والاتصاف بالترم) فلتكن نيتك في الالتزام بطلب القرب حيا وشوقا للبيت ولب
 البيت وتبركا بالماسة ورجاء الحصن عن النار في كل جزء من بدنك لاني البيت ولكن نيتك في التعلق
 بالسرا لا الحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالذنب المتعلق بشباب من أذنب اليه المتضرع اليه
 في عفوه عنه المظهر أنه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفرغ له الا كرمه وعفوه وأنه لا يفارق ذيله الا بالغفر
 ويذل الامن في المستقبل • (وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت) فإنه يضاهي تردد العبد
 بفناء دار الملك جاثيا وذهابا • بعد أخرى اظهار التلوص في الخدمة ورجاء للاحاطة بعين الرحمة
 كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقهم يقول أو ردت فلما زال
 تزد على فناء الدار مرة • بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتد عند تزد
 بين الصفا والمروة تردد بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليلتد الصفا بكفة الحسنات والمروة
 بكفة السيئات وليتد عند تزد بين الصكفتين ناظرا الى الرحمان والنقصان مترد ابين العذاب
 والغفران • (وأما الوقوف بعرفة) فاذ كرماتى من ازدحام الخلق وارتقاع الاصوات واختلاف
 اللغات وانباع الفرق انتمهم في الترددات على المشاعر اققاء لهم وسير يسيرهم عرصات القيامة
 واجتماع الامم مع الانبياء والتمتعوا قفاه كل امتنيتها وطمعهم في شفاعتهم وتجبرهم في ذلك الصعيد
 الواحد بين الرذوال قبول واذن ذلك فآزم تلك الضراعة والابتها الى الله عز وجل قفسر
 في زمره القارئ المرحومين وحق رجاءك بالاجابة فالوقوف شريف والرحمة انما تحصل من حضرة
 الجلال الى كصفاة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أو تادنا لارض ولا يتك الموقف عن طبقة من
 الابدال والا تواد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب فاذا اجتمعت همهم وتجردت للضراعة
 والابتها لقلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه أعناقهم ونشئت نحو السماء
 أبصارهم مجتمعين بحمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظن أنه يخيب أملهم ويضيع سعيهم ويترك
 عنهم رحمة فخرهم ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ونطق أن الله تعالى لم يفرقه
 وكان اجتماعهم والاستطهار بمجاورة الابدال والا تواد المجتمعين من أقطار البلاد هوس الجمع وغاية
 مقصوده فلا طريق الى استدار رحمة الله سبحانه مثل اجتماعهم وتعاون القلوب في وقت واحد
 على صعيد واحد • (وأما رمي الجمار) فاقصده بالانقياد للامر اظهار الفرق والعبودية وانتهاضا
 لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه ثم اقصده بالنسبة بآرامه عليه السلام حيث عرض له
 ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على وجه شبهة أو يقننه بمعية فأمره الله عز وجل أن
 يرميه بالجمرة طرد الهوة وقطع الاملة فان خطر ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما أنا
 فليس يعرض لي الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقاه في قلبك ليفترع زمك
 في الرمي ويخيل اليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه ضاهى العبد فلم تستقل به فطرده عن نفسك بالجد
 والمتعبر في الرمي فيه برغم ان الشيطان واعلم انك في الظاهر ترى الحاصل الى العقوبة وفي الحقيقة
 ترى به وجه الشيطان وتقصم به ظهرك اذ لا يحصل ارغام انهم الا بامتثال أمر الله سبحانه وتعالى
 تعظيما له بمجرد دال امر من غير حظ للنفس والعقل فيه • (وأما ذبح الهدي) فاعلم أنه تقرب الى الله

تعالى بحكم الامتثال فأكل الهدى وارج أن يعق الله بكل جزئ منه جزأ منك من النار فكذلك ارد
 الوعد فكلما كان الهدى أكبر واجزؤه أوفر كان فداؤه من النار أعظم (وأما زيارة المدينة) فإذا
 وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل
 بها هجرته وأنشأ داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل "وستنعم بجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى
 أن توفاه الله عز وجل" ثم جعل تربتها وزينة وزبره القامئين بالحق بعده رضى الله عنهما ثم مثل
 في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترذلاته فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه
 الا وهو موضع أقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه الا على سكينته ووجع وتذكر مشيه وتخطيه في
 سكهاته وتصوير خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورحمة
 ذكره مع ذكره تعالى حتى قرينه بك نفسه واجباطه عمل من هتك حرمة ولوفر صوت فوق صوت ثم
 تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركوا محبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه أعظم تأسفت
 على ما فاتك من محبته ومحبة أصحابه رضى الله عنهم ثم ادركك قد فانتك رؤيته في الدنيا وانك من
 رؤيته في الآخرة على خطر وألكن ربنا لا تراه الا بحسرة وقد حبل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك
 كما قال صلى الله عليه وسلم رفع الله إلى اقواما فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يا رب احبني فيقول انك
 لا تدري ما أحسنك بعدك فأقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شرب عنته ولو في دقيقة من الدقائق فلا
 تأمن أن يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محبته ولعظم مع ذلك رجاءك أن لا يحول الله تعالى بينك
 وبينه بعد أن رزقك الايمان وأشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنياك
 لحض جيلك له وشوقك الى أن تنظر الى آثاره والى حائط قبره اذ سمعت نفسك بالسفر يحجز ذلك
 لما فانتك رؤيته فأجدرك بأن يحظر الله تعالى اليك بعين الرحمة فإذا بلغت المسجد فاذكركم أنها
 العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأول المسلمين وأفضلهم عصابة وان
 فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة وأنها جمعت أفضل خلق الله حيا وميتا فاعظم
 أملك في الله سبحانه أن يرحمك به خوفاك اياه فأدخله خاشعا عظيما وما أجدر هذا المكان بأن
 يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكي عن أبي سليمان أنه قال حج أو بس القرى رضى الله عنه
 ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتشى عليه فلما أفاق
 قال اخرجوني فليس بلدى بل فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون (وأما زيارة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) فبينني أن تقف بين يديه كما وصفناه وزوره مبنا كزوره جبالا تقرب من قبره الا كما
 كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في أن لا تمس شخصه ولا تقبله
 بل تقف من بعد ما تلاين يديه فكذلك فافعل فان المس والتقبل للشاهد عادة النصارى واليهود
 واعلم أن عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وإن يبلغه سلامك وصلاتك فقل صورته العسكرية
 في خياك موضوعا في الصد بازاتك واحضر عظم رتبته في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم
 أن الله تعالى وكل بقدره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن
 فارقه الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهد الكرم اذ فاته مشاهدة عزته
 الكريم وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على حرة أو واحدة صلى الله عليه عشرتها فاجزؤه
 في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور زيارته بيده ثم اثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم
 ونوره معبود النبي صلى الله عليه وسلم والنور ومثل في قلبك طلعت الهبة كأنها على النور وقد احدث
 بعالمها هجرون ولا تصار رضى الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم بينهم على طاعة الله عز وجل بحطبه

وسل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فإذا فرغ منها كلها فليفتي أن يلزم قلبه الحزن والحلم والخوف وأنه ليس يدري أقبل منه وجهه وأبتمت في زمرة المحبوبين أم رده وجهه وألحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فإن صادف قلبه قد ازداد تقيافاً عن دار الغرور وانصرف إلى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد تزينت بميزان الشرع فليثق بالقبول فإن الله تعالى لا يقبل إلا من أحببوا من أحببوا له وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه والميسر له الله فإذا أظهر ذلك عليه دل على القبول وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون خطئه من سفره الغناء والتعب فعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك ثم كتاب أسرار الحج ينلوه ان شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

كتاب آداب تلاوة القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمّن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكمه حجة حتى اتسع على أهل الافكار طرق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار وانضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والتوروة الباعثة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبراة قصه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله هو جل الله التبين ونوره المبين والمعروة الوثقى والعصم الأوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تنهاى غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديده ولا يحيطه عند أهل التلاوة كثرة التردد وهو الذي أورد الأولين والآخرين ولما سمعه الحق لم يلبسوا أن ولو إلى قومهم منذرين فقالوا اناس معناه قرأنا عجباً مهدي إلى الرشد فأمنابه ولن نشرك ربنا أحد فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن شمك به فقد هدى ومن حمل به فقد فاز وقال تعالى ان نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والحفاظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا يتم من بيانه وتفصيله ويتكشف مقاصده في أربعة أبواب

(الباب الأول في فضل القرآن وآله) (الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر) (الباب الثالث في الأعمال الباطنة عند التلاوة) (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرى وغيره) (الباب الأول في فضل القرآن وآله وندم المصيرين في تلاوته)

فصله القرآن

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحد أوقى أفضل مما أوقى فقد استمغمر ما عظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لا نبى ولا ملك ولا نبي ولا نبي وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في إهاب ما سمت النار وقل صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أتمنى تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أفضل أن يضاف القرآن لله عز وجل قرأه أو يس قبل أن يجفان الخلق بألف عام فليسمع الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لأسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسلاني أعطيت أفضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يوهلهم

فرع ولا يتألم حساب حتى فرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل أم
به قوما وهم به راؤون وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه
وسلم إن القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد فقبل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر
الموت وقال صلى الله عليه وسلم الله أشد أذنا إلى قارى القرآن من صاحب القينة في قينته (الأنار)
قال أوامامة الباهي أقرؤا القرآن ولا تفرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا شهوعا
للقرآن وقال ابن مسعود إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين وقال أيضا
أقرؤا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنة أما إنى لأقول الحرف الم ولكن
الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال أيضا لا يزال أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان
يجب القرآن ويحببه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبغض القرآن فهو
يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمرو بن العاص كل آية في القرآن درجتي الجنة
ومصباح في بيوتكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت التوبة بين جنبيه لأنه لا يوحى إليه
وقال أبو هريرة إن البيت الذي نزل فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرهم وحضرته الملائكة وخرجت
منه الشياطين وإن البيت الذي لا ينزل فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقيل غيره وخرجت منه
الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام قلت يا رب
ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكل ما يأتى بأحمد قال قلت يا رب بفهمهم قال بفهم
وبغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي إذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم
لم يسمعه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى
الخلفاء فمن دونهم فبني أن تكون حوائج الخلق إليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الإسلام
فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهر مع من يسهر ولا يلقوهم من يلقوهم تطعما لحق القرآن وقال
سفیان الثوري إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من تشر مصفحين
يصلى الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل جبل جبع أهل الدنيا ويرى أن خاله
ابن عقبة جاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقرأ على القرآن فقرأ عليه أن الله بأمره بالعدل
والإحسان وإياه ندى القربى الآية فقال له أعد فأعاد فقال والله أن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشروا وقال الحسن والله ما دون القرآن من عني ولا بعده
من فاقه وقال الفضيل من قرأ فاتحة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء
ومن قرأها حين يمسي ثم مات من لثمته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض
النسك ما ههنا أحد تستأنس به فتديده إلى المصحف ووضع على حجره وقال هذا قال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلم السوء والصيام وقراءة القرآن

﴿في تم تلاوة الغافلين﴾

قال أنس بن مالك رب تال القرآن والقرآن بلغه وقال مبصرة الغريب هو القرآن في جوف الغابر
وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة
الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط عماد
قرآن قبل له ما لك ولكلامي وقال ابن الرماح نمت على استطهاري القرآن لأنه يفتني أن أحسب
القرآن يستلون مما سأل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن أن يعرف
جليله إذا الناس ينامون ونهاره إذا الناس يفرطون ويحزنه إذا الناس يفرحون ويكبه إذا الناس

يخصكون ويصمتة إذا الناس يخوضون وبخشوه إذا الناس يخشون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكنيا سائلا ينبغي له أن يكون خافيا ولا جارا ولا صاحبا ولا نخبا ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم أكثر من ألقى هذه الآية قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نهكك فان لم ينهك فلست تقروه وقال صلى الله عليه وسلم ما أتت بالقرآن من استحل بحرامه وقال بعض السلف إن العبد يفتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وإن العبد يفتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وإن العبد يفتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها فتنقلع عنه حتى يفرغ منها فيقول له وكيف ذلك فقال إذا حل حلالا وحرم حراما صلت عليه واللعنة وقال بعض العلماء إن العبد لينال القرآن فيلحن نفسه وهو لا يعلم قول إلا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحلا وجعلتم الليل جلفا فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحله وإن من كان قلبكم رأوه رسائل من ربهم فكأنوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا راسته حملان أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به في حديث ابن عمر وحديث جندب بن جهم رضي الله عنهما لقد عشنا دهرًا طويلا وأحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن فيقول السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزايرها وما ينبغي أن يحذف عنه منها ثم لقد رأيت رجلا يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زائره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره مثل الدقل وقد ورد في التوراة يا عيسى أما تستحي مني يا نبيك كتاب من بعض أخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل لاجله وتقروه وتستدبر حرفا فحتى لا يغيبك شيء منه وهذا ككافي أنزلته إليك أنظر كم فصلت لك فيه من القول كم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض أخوانك يا عيسى بقدر اليك بعض أخوانك تقبل عليه بكل وجهك وتصفي إلى حديثه بكل قلبك فان تكلم منك لم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات إليه أن كلفوها أناد أم قبل عليك وعذبت لك وأنت معرض بقلبك عني أبلغتني أهون عنكم من بعض أخوانك

باب الثاني في ظواهر آداب التلاوة وهي عشرة

(الأول في حال القاري) وهو أن يكون على الوضوء واقفا على هيئة الأدب والسكون أما قائما وأما جالسا مستقبلا القبلة مطرفا رأسه غير مترع ولا متكئ ولا جالسا على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده جلوسه بين يدي استاده وأفضل الأحوال أن يقرأ في الصلاة قائما وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الأعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضا أفضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتكبرون في خلق السموات والأرض فائتي في السكك ولكن قدم القيام الذي ذكرتم القعود الذي ذكر مضطجعا قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء بخمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فخر حسان وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ القلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه إن كثرة العبد بالهار وإن طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة) والقرآن أعاداد مختلفة في الاستكثار والاختصار فهم من يتختم القرآن في اليوم واليلة مرة وبعضهم مرتين وإنه بعضهم إلى ثلاث ومنهم من يتختم في الشهر مرة أو إلى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفتهه وذلك لأن

الزيادة عليه تمنحه التزليل وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذي القرآن هذا القرآن هذا ماقرأ القرآن ولا سمكت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يحتم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يحتمون القرآن في كل جمعة كعصف وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم في الختم أربع درجات الختم في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءاً وكأنه مبالغة في الاقتصاد كما أن الأول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان أحدهما في الأسبوع مرة والثانية في الأسبوع مرتين تقريباً من الثلاث والأحب أن يحتم ختمه بالليل وختمه بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في ركعتي القبر أو بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل بحتمته فإن الملائكة عليهم السلام تعلى عليه إن كانت ختمته ليلاً حتى يصبح وإن كان نهاراً حتى يمسي فتشمل ركعتي جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن ختمه في الأسبوع وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشتغلين بشغل العلم فلا بأس أن يقصر في الأسبوع على مرة وإن كان نافذاً في الفكر في معاني القرآن قد يكتفي في الشهر بمرة لكثرة حاجته إلى كثرة التردد والتأمل (الثالث في وجه القسمة) أما من ختم في الأسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة أجزاء فقد حارب الصحابة رضي الله عنهم أن يقرآن أحزاباً فروى أن عثمان رضي الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالانعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى صريم وليلة الاثنين بطة إلى طهم موسى وقرعون وليلة الثلاثاء بالغصص إلى ص وليلة الأربعاء بنزول إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود كان يقسمه أقساماً أعلى هذا الترتيب وقبل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الأول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس إحدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفضل من ق إلى آخره فهكذا حربه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قيل أن تعمل الأخماس والأعشار والأجزاء فما سوى هذا محدث (الزائد في الكتابة) يستحب تحسين كتابة القرآن وتبينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالحرمة وغيرها فأنها تزين وتبين وحذف عن الخطأ واللعن لمن يقرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين ينعكرون الأخماس والعواشر والأجزاء وروى عن الشعبي وأبراهيم كراهية النقط بالحرمة وأخذ الأجر على ذلك وكانوا يقولون جزؤوا القرآن والطقم هؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب خوفاً من أن يؤدي إلى أحداث زيادات وحمل الجباب وتشو إلى حراسة القرآن عما يطرأ إليه تغيير وإزالة المؤثرات في محظور واستقرار أمر الأمة في ما يحصل من عدم معرفة فلا بأس به ولا يمنع ذلك من كونه محدثاً فيكم محدث حسن كاقبل في إقامة الجماعات في التراجم أنما من محدثات محرر رضي الله عنه ولها بدعة حسنة إنما البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة أو يكاد يقضي إلى تغييرها وبعضهم كان يقول أقرأ من المصحف في القنوط ولا نقطه بنفسي وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن بحرف داني المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والواو لا بأس به فإنه نوره ثم أحدثوا بعده نقطاً كما راعه من نهي الآي فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتم والقوائم قال أبو بكر الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالأحرف فقال وما تنقيطها قلت يعرفون الكلمة بالعربية قال أما أعرب القرآن فلا بأس به وقال خالد

الحديث دخلت على ابن سيرين فرأيت يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل ان الحاج هو
 الذي أحدث ذلك وأحضر القراء حتى قدوا كلمات القرآن وحروفه وسقوا أجزاءه وقسموه الى
 ثلاثين جزءا والى اقسام آخر (الخامس الترتيل) هو المصنف في هيئة القرآن لئلا ينسين ان المقصود
 من القراءة التفكير والترتيل معين عليه ولذلك نفتت أم سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا هي تعنت قراءته مفسر فقرأ وقال ابن عباس رضي الله عنه لأن أقرأ البقرة وآل
 عمران ارتلها وما أتبرهما أحب الي من أن أقرأ القرآن كله هذرة وقال أيضا لأن أقرأ اذاززلت
 والقارعة أتبرهما أحب الي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الصلاة فكان قيامهما واحدا الا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن كله فقال هما
 في الامر سواء واعلم ان الترتيل مستحب لا الجرد التدبر فان الهمي الذي لا يفهم معنى القرآن ينسب
 له في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب الى التوفيق والاحترام واشد تأثرا في القلب من
 المذمرة والاستفعال (السادس البكاء) البكاء مستحب مع القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال صلى الله عليه وسلم ليس منكم من لم يتقرب بالقرآن وقال
 صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة
 فان البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا قرأت سجدت سبعان فلا تبكوا ولا تسجدوا حتى تبكوا فان لم
 تبك حين أحسك فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن في الحزن ينشأ البكاء
 قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فحزوا ووجهه احضرا والحزن أن يتأمل
 ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل قصصه في أوامره وزواجره فيحزن لان حاله
 وبسبب فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك
 أعظم المصائب (السابع أن يراعى حق الآيات) فاذا امر بآية سجدة سجد وكذلك اذا سمع من قهره
 سجدة سجدا وسجد التالى ولا يسجد الا اذا كان على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة وفي الحج
 سجدتان وليس في ص سجدة وأقله أن يسجد بوضع جبهته على الأرض وأكمله أن يكرع فيسجد
 ويدعو في سجود بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى خر واسجد وسجوا سجدا بمجد وهم
 وهم لا يستكبرون فقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون
 من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك واذا قرأ قوله تعالى ويجزون لاذقان يكونون يزيدهم
 خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة يشترط في هذه
 السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث
 والنجس ومن لم يكن على طهارة عند السماع فاذا تطهر بسجد وقدي قيل في كماله انه يكره راضا يديه
 لغيره ثم يكره لهوى للعبود ثم يكره لارتفاع ثم يسلم وزاد انه دون التشهد ولا أصل لهذا الا القياس
 على سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر في السجود فليتبس فيه الامر وتكبيره لهوى أقرب
 للبداهة وما عدا ذلك فبهد ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه
 اذا كان مأموما (الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ولينقل أقل أعوذ بك من الناس
 وسورة الحمد لله ولينقل عند قراءته من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم انتفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الخي القيوم وفي أثناء القراءة اذا امر
 بآية تسبيح سبع وكبر واذا امر بآية دعاء واستغفارا دعا واستغفروا من جميع جرمات وان من يتخوف

استعداد بقول ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول سبحان الله تعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم أو حنا قال حذفة
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رحمة الأسأل والآية
عذاب الاستعاذ ولا بآية تنزيه الأسع فاذ فرغ قال ما كان بقوله صلوات الله عليه وسلامه عند ختم
القرآن اللهم أرحنى بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة اللهم ذكركني منه ما نيت وعلني
منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين (التاسع
في الجهر بالقراءة) ولا شك في أنه لا بد أن يجهر به إلى حد يسمع نفسه أذ القراءة عبارة عن تقطيع
الصوت بالحروف ولا بد من صوت فأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم يصح صلاته فاما الجهر
بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجهه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الأسرار ما روى أنه
صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة
العلانية وفي لفظ آخر الجهر بالقراءة كالجهر بالصدقة والسر به كالسر بالصدقة وفي الخبر العام
يفضل حمل السر على حمل العلانية سبعين ضعفاً وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير الزك ما يكنى
وخير الصد كرا الخ وفي الخبر لا يجهر بضعكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن
السبب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته
وكان حسن الصوت فقال لصلاته أذهب إلى هذا المصلي فراه أن يخفض من صوته فقال الغلام أن
المسجد ليس لنا والرجل فيه نصب فرجع سعيد صوته وقال يا أيها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل
بصلواتك فخفض صوتك وإن كنت تريد الناس فانهم لن يرضوا عنك من الله شيئاً فسكت عمر بن
سعيد العزير وخفف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة ويدل على استحباب
الجهر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب
ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة فان الملازمة وحما المدا
يستعملون قراءته ويصلون بصلواته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة من أصحابه رضى الله عنهم فاحتفى
الأحوال فز على أبي بكر رضى الله عنه وهو يخاف فسأله عن ذلك فقال ان الذي أنا جيه هو
بمعنى ومر على عمر رضى الله عنه وهو يجهر فساءله عن ذلك فقال أوقف الوسنان وأزجر الشيطان
ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال اخط
الطبيب بالطب فقال صلى الله عليه وسلم كلتم قد احسن وأصاب فالوجه في الجمع بين هذه
الاحاديث أن الأسرار بعد عن الربا والنصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم
يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ولا فائدة
أبداً تنطق بغيره فالخير المتعدى أنزل من الملازم ولانه يرقط قلب التارئ ويجمع همه إلى الصكر فيه
وبصرف إليه سمعه ولانه يطرد النوم في رفع الصوت ولانه يذيق نشاطه للقرآن وقو يقلل من كسله
ولا يبرج جو يجهره فيقطع نائم فيكون هو سبب حياته ولانه قد يربط غافل فينشط بسبب نشاطه
ويشتاق إلى الخدمة في حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وان اجتمعت هذه النيات
فصاعف الأجبر وبكثرة النيات تركوا أعمال الأرا وتضاعف أجورهم فان كان في العمل الواحد
عشر نيات كان فيه عشر أجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف أفضل اترك في العمل النظر
وتأمل المصحف وحمله فيز بالاجز يسببه وقد قيل الختم في المصحف يسبب لان النظر في المصحف
أضعافاً وخرق عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منها فكان كثير من الصحابة يقرؤن
في المصاحف ويكرهون أن يخرج يروم ولم يتطروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي

ورضى الله عنه في السجود بين يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن القرآن اني لاصلي العتمة واضمح المحصف بين يدي فاقطع حتى اصبح (العاشر) تحسين القراءة وتزييلها بتريده الصوت من غير تعطيط مفترط غير التظلم فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وقال عليه السلام ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يخش بالقرآن فقيل أراد به الاستغناء وقيل أراد به الترخيم وزيد الا لحن به وهو اقرب عند أهل الفقه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتظر عائشة فوضى الله عنها فابطأت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى أبي حذيفة الخبيث الذي جعل في أمي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم أيضا ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر فوضى الله عنها فوقفوا طويلا ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد ان يقرأ القرآن غضا طويلا كما نزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود اقرأ صلى الله عليه وسلم انزل فقال صلى الله عليه وسلم اني أحب ان اسمع من غيري فكان قرأ وعينار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضان واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتي هذا من امرأ آله داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله ولعلك انك تسمع خبرته لانت تحبها وراى هيثم القاري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال تعالى انك انت الهيثم الذي زين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاء الله خيرا وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم ان يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسى رضي الله عنهما صكركنا ربنا فقرا أضده حتى يكاد يوقف الصلاة ان يتوسط فقال يا أم المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول اولسنا في صلاة اشارة الى قوله عز وجل ولذكر الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نور يوم القيامة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريك في الاجر الا ان يكون قصده الزيادة والتصنع

الباب الثالث في اعمال الداطن في التلاوة وهي عشرة

فهم أفضل الكلام ثم التظلم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم الضمى عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترفي ثم التبري (فالاول) فهم عظيمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقهم في نزوله من عرش جلاله الى درجة أفهام خلقه فليظن كيف لطف بخلقهم في اصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته الى أفهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يهز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله عز وجل الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنهه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ترى وتلاشي ما بينهما من عظيمة سلطانه وسعته ونوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما أطاق لسماع كلامه كالم يطق الجبل مبادئ تجليه حيث صبار دكا ولا يمكن فهم عظيمة الكلام الا بامثلة على حدتهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في الوح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقلوه ما أطاقوه حتى يأتي اسرا قبل عليه السلام وهو ملك الارواح نرفعه فقله بأذن الله عز وجل ورحمته ببقوته وطاقاته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به ولقد تأتينا بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في اصال معاني الكلام مع علو درجته الى فهم الانسان

وتنبيهه مع قصور رتبته وضرب له مثلاً ثم قصر في قوله ذلك أنه دعا بعض الملوك حكيم إلى شريعة الانبياء
عظيم السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب عما لا يحسنه فحبه فقال الملك أ رأيت ما تأتي به الانبياء
إذا ادعت أنه ليس بكلام الناس وأنه كلام الله عز وجل فكيف يطبق الناس حمله فقال الحكيم
إنما رأيت الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وأقبلها
وإدبارها ورأوا والدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنة وترتبه
ويديع نظمها فتزولا إلى درجة تميزها بالجمهر أو صلوها مقاصدهم إلى بواطن الهاتم بأصوات يضعونها
لا تفهمهم من الثقر والصغير والأصوات القريبة من أصواتها لكي يطيعوا حملها وكذلك الناس
يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكل صفاته فصاروا مجترعين ما بينهم من الأصوات التي
سمعوها بالحكمة كصوت الثقر والصغير الذي سمعت به الدواب من الناس ولم يجمع ذلك معاني
الحكمة المخبوءة في تلك الصفات من أن شرف الكلام أي الأصوات لشرفها وعظم لغتها أن كان
الصوت للحكمة جدياً ومسكاً والحكمة لقصوت نفاهاً وروحاً فكأن أن أجساد البشر تكبر وتغفر
لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف بالحكمة التي فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة
قاهر السلطان نافذ الحكمة في الحق والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرتضي بأمر ربه
ولا طاقة للبطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس
ولا طاقة للبشر أن يتفادوا نور الحكمة كما لا طاقة لهم أن يتفادوا بأبصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تنجي به أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام
كالمثل المحبوب الغائب وجهه النافذ أمره وكذا الشمس القريرة الظاهرة مكتونة متصرفة هاك النجوم
الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزانة النفيسة وشرب الحياة الذي
من شرب منه لم يموت ودواء الاسقام الذي من سقى منه لم يقم فهذا الذي ذكره الحكيم بقية من تفهيم
معنى الكلام والزائدة عليه لا تلحق بعلم العاملة فينبغي أن يقتصر عليه (الثاني) التنظيم للتكلم
فأفانرى عند المداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة التكلم ويعلم أن ما يقرؤه ليس
من كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فإنه تعالى قال لا يمسسه إلا المطهرون
وكأن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهري شرة الأوس إذا كان متطهراً فباطن
معناه أيضاً يحكم عزه وجلاله محبوب عن باطن القلب إذا كان متطهراً عن كل رجس ومستبى
بنور التنظيم والتوقير وكما لا يصلح جلد المصحف كل يد فلا يصلح تلاوة حروفه كل لسان ولا نيل
معانيه كل قلب ولشل هذا التنظيم كان عكرمة ابن أبي جهل إذا نشر المصحف شتى عليه ويقول هو
كلام ربى هو كلام ربى فتنظيم الكلام تنظيم التكلم ولن تحضره عظمة التكلم ما لم يتفكر في صفاته
وجلالة أفعاله فإذا حضر باله العرش والكرسى والسموات والأرض وما بينهما من الجن والإنس
والدواب والأشجار وعلم أن الخالق لجمعها والقادر عليها والرازق لها واحد وأن الكل في قبضة
قدرته متروكة دون من فضله ورحمته وبين قوته وسطوته أن أتم في نفسه وإن عاقب فبعده وأنه
الذي يقول هؤلاء إلى الجنة ولا إلى النار ولا إلى النار ولا إلى هذه غاية العظمة والتعالى في التفكير
في أمثال هذا فيحضر تنظيم التكلم ثم تنظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث النفس
فيل في تفسير ما يجيئ خذ الكتاب بقوة أي يجتو اجتهاداً خذ بالجد أن يكون متخيراً له عند قراءته
منصرف الهممة إليه من غيره وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أوشى أحب
إلى من القرآن حتى أجدهت به نفسي وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية

وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان العظيم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يفضل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي أهله فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في غيره ومترج والذي يترج في المترجات لا يتفكر في غيره ما قد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس ودبابيح ورياضا وحنانات فالحيات ميادين القرآن والارات بساتين القرآن والحنانات مقاصير والمسجات عرائس القرآن والهامجات دبابيح القرآن والمفصل رياضه والحنانات ماسوى ذلك فاذا دخل القاري الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس وليس الدبابيح وتزه في الرياض وسكن غرف الحنانات استغرق ذلك وشغفه بها سواء فلم يعزب قلبه ولم يغرث فكره (الاربع) التدبر وهو وراه حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سئ في الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليسكن من التدبر بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذ لم يتكمن من التدبر الا بتدبر فليزد الان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان ميسرا مثل من يشتغل بالتدبر من كلمة واحدة من ناسجه من فهم رقية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس قد دروي عن عامرين عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلاة فقبل في أمر الدنيا فقال لأن تختلف في الأسئلة أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي عز وجل وأني كيف أنصرف فتدرك وسواسا وهو كذلك فانه يشتغل عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشتغله بهم ديني ولكن يمنع به من الأفضل ولما ذكر ذلك الحسن قال ان كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشر مرات فواتها ردها صلى الله عليه وسلم لتدبر في معانيها ومن أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام بآية ردها وهي ان تعذبهم فاعذب عادك وان تغفر لهم الآية وقام تيم الهادي ليلة هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سبطين جبير ليلة رده هذه الآية وامتازوا اليوم أيها المجرمون وقال بعضهم اني لا اتخ السورة فيوقضي بعض ما أشهد فيها من الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا أنفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعقلها ثوبا وحكي عن أبي سليمان الداراني أنه قال اني لا أنلو الآية فاقم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها ومن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يغرق من التدبر فيها وقل بعض الصارفين في كل جمعة ختمه في كل شهر ختمه وفي كل سنة ختمه ولى ختمه منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد ذلك بحسب درجات تدبره وتفتشه وكان هذا أيضا يقول أقت نفسي مقام الاجراء فانا أحمل مياومة وبجامعة ومشاورة ومسانة (الخامس) التفهم وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعال الله ذكر أحوال الانبياء عليهم السلام وذكر أحوال المكذبين لهم وأتهم كيف أهلكوا وذكر أموره وزواجره وذكر الجنة والنار . أما صفات الله عز وجل فكقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليأمل معاني هذه الاسماء والصفات ليكتشف له أسرارها فتنها معان مدفونة لا تتكشف الا للوقفين واله أشار على رضي الله عنه بقوله ما أسترني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس الا أن يؤتي الله عز وجل عبد فهماني كله فليكن حرصا على طلب ذلك التفهم

وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن وأعظم علوم القرآن
تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أكثر الخلق منها الا امور الاتفة بأنهم لم يثروا على
أخبارها وأما آفته تعالى فكذلك خلق السموات والارض وغيرها ليعلمهم التاني منها صفات الله عز
وجل وجلاله اذ القلم يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغي أن يشهد الفعل الفاعل
دون الفعل فن عرف الحق رأي كل شيء اذ كل شيء فهو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن
لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل وإن كل شيء هالك
الأوجه لأنه سيئطل في ثاني الحال بل هو الآن باطل إن اعتبر ذاته من حيث هو الآن يعتبر وجوده
من حيث أنه موجود بالله عز وجل وقد ربه فيكون له بطريق التبعية ثبات ويطرق الاستقلال
بطلان محض وهذا مبدا من مبادئ علم الكاشفة ولهذا ينبغي اذ اقرأ آتالي قوله عز وجل أنرايتم
ما تحرثون أنرايتم ما تمخون أنرايتم الماء الذي تشربون أنرايتم النار التي تورون فلا تصرف نظره على الماء
والنار والحرق والنبي بل يتأمل في المني وهو نطفة منشأة الاجزاء ثم يطر في كيفية انقسامها الى
العظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل
والكبد والقلب وغيرها ثم ما يظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها
ثم ما يظهر فيها من الصفات الذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والجاذلة
كما قال تعالى ولم ير الإنسان أننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين فيتأمل هذه الجاهات لترى
منها الى عجب الجاهات وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة فيرى
الصانع وهو ما أحوال الانبياء عليهم السلام فاداسمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم
بعضهم منه صفة الاستغناء لله عز وجل من الرسل والرسل اليهم وأنه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه
شيئا واداسمع نصرتهم في آخر الامر فلنعلم قدرة الله عز وجل وازادته لنصرة الحق (وأما احوال
المكذبين) كعادتهم وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استعثار الخوف من سطوته ونفته وليكن
خطه منه الاعتبار في نفسه وأنه ان عقل وأساء الأدب واعتربا أمهل فربما تدركه النفة وتنفذ
فيه القسيه وكذلك اذ اسمع وصف الجنة والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها
لان ذلك لا نهاية له وما خال كل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان
البر مرددا لكلمات ربي لنفد البر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جشأ مثله مددا لذلك قال صلى
رضي الله عنه لو شئت لأوفرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالعرض مما ذكرناه التنبه على
طريق التفهم لينفتح باب فهمه فما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في أدنى
الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا لادن اوتوا العلم
ماذا قال انما اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سددت كرها في موانع الفهم
وقد قيل لا يكون المرید مریدا حتى يحذف القرآن كل ما يريد يعرف منه نقصان من المرید
ويستغنى بالمولى عن العبد (السادس) التلوي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا عن فهم معاني
القرآن لاسباب وجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فحببت عليهم عائب أسرار القرآن قال صلى
الله عليه وسلم لو أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى المكتوبات ومعاني القرآن
من جملة المكتوبات وكما غاب عن الحواس ولم يدرك الابنور البصيرة فهو من المكتوبات وجب
الفهم أربعة أولها أن يكون المتمع منصرفا الى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وهذا ينو
خطه شيطان وكل بالقرآن ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يجهلهم حتى يزيد

الحروف بجمل التهم أنه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فاني
 يتكشف له المعاني وأعظم تحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس . ثانيا أن يكون
 مقلدا المذهب سمعه بالتقليد وجد عليه وثبت في نفسه التعصب له بغير دلائل اتباع للموعوم من غير
 وصول اليه بصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه فلا يمكن أن يحظر به الله غير
 معتقده فصار نظره موقفا على مسموعه فان لم يرق على بعدوبالله معنى من المعاني التي تبين
 مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حلة وقال كيف يحظر هذا يا لك وهو خلاف معتقده أيا لك فيري
 أن ذلك ضرور من الشيطان فينبأ عدمه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية أن العلم حجاب
 وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بغير التقليد أو بغير ذلك كانت جدلية خروا
 التعصبون للذهب وألقوها اليهم (فأما العلم الحقيقي) الذي هو الكشف والمشاهدة مشور
 البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا لكن
 يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل
 ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لا يجرى الى كشف
 ثباته ونالته وتواصل ولكن تسارع الى دفع ذلك عن خاطره لما قصته تقليده الباطل وقد يكون
 حقا يكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات
 وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن كاذكرناه
 في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد . ثالثا أن يكون مصرعا على ذنب
 أو متصفا بكبر أو متبلي في الجلبة يهوى في الدينامطاع فان ذلك سبب طلبه القلب وصداه وهو
 كان ثبت على المرأة فتفتح جليقة الحق من أن تبلي فيه وهو أعظم حجاب للقلب به حجب الاكثرون
 وكلما كانت الشهوات أشد ترا كما كانت معاني الكلام أشد احتجابا وكلما خاف عن القلب أقبال
 الدين اقرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرأة والشهوات مثل الصدأ ومعاني القرآن مثل الصور
 التي ترا أي في المرأة والرياضة للقلب باماطة الشهوات مثل تصفيل الجلاء للراة ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدينار والدرهم تزع منها هبة الاسلام وادار كوا الاسرار المعروف
 والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله عز وجل
 الاتباع في الفهم والتذكير فقال تعالى بصيرة وذكري لكل عبد منيب وقال عز وجل وما يندكر
 الامن نيب وقال تعالى انما يندكر اولو الاباب فالذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من
 ذوى الاباب ولذلك لا تتكشف له اسرار الكتاب . رابعا أن يكون قد قرأ تفسير الظاهر واعتقده أنه
 لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل من ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأن ما وراء ذلك تفسير
 بالراي وأن من فهم القرآن رأي به فقد تنزهوا مقعده من النار فهذا أيضا من الجب العظيم توسدين
 معنى التفسير بالراي في الباب الرابع وأن ذلك لا يناقض قول علي رضي الله عنه إلا أن يؤي الله
 عبدا فهم في القرآن وأنه لو كان المعنى هو الظاهر للنقول لما اختلف الناس فيه (السابع)
 التخصيص وهو أن يقتدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمرا أو نهيا فقدر أنه المنهي
 والامور وان سمع وعدا أو وعدا فكشك ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم أن السمر غير
 مقصود وانما المقصود لتعبيه ولأخذ من قصصه ما يحتاج اليه فامان قصة في القرآن الا وسياقتها
 لغائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأمنه ولذلك قال تعالى ما ثبت به فؤادك لتفقد الرشد
 أن الله ثبت فؤاده بما قصه عليه من أحوال الانبياء وصبرهم على الايام ونبأهم في الدين لا انتظار

نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله
خاصة بل هوشفا وهدي ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمته الكتاب
فقال تعالى وإذا قرأوا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقال عز وجل
لقد أنزلنا اليك كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم كذلك ضرب
الله للناس أمثالهم واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدي ورحمة لقوم يوقنون
هذا بيان للناس وهدي وموعظة للفتين وإذا قصدوا لخطاب جميع الناس فقد قصد الأحاد فهذا
التقارير الواحد مقصود فإله ولسائر الناس فليقدر أنه المقصود قال الله تعالى وأوحى إلى هذا
القرآن لا تذكركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما كله الله وإذا قدر ذلك
لم ينضد دراسة القرآن عليه بل يقرأه كما يقرأ الصديق مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه
ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أتت من قبل ربنا عز وجل بهوده تنبذ بها في الصلوات
وتنقب عليها في الخلوات وتنفذها في الطاعات والسنن المتبعات وكان ما كان من ديني يقول ما زرع
القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كإن الثبوت ربيع الأرض وقال قتادة
لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام زيادة وتنصان قال الله تعالى هوشفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الطالبين الا خسارا (الثامن) التأثر وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات
فكون له بحسب كل فهم حال ووجدت تصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت
معرفة كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه فإن التصديق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر
المفردة والرحمة الأمر ونابشر وط بقصر العارف عن ينالها كقوله عز وجل وإني لغفار غم أنس ذلك
بأربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصران الإنسان لني خسر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر أربعة شروط وحيث أقصر
ذكر شرط جامع أفعال تعالى أن رحمة الله قريب من المحسنين فالأحسن مجمع الكل وممكنه من
يتصفح القرآن من أوله إلى آخره ومن فهم ذلك بقدر بيان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال
الحسن والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكائه وقل ضحكته
وكثر نصيبه وشغفه وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرناني هذه الاحداث والمواضع
فلم تجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلا بالبحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد
بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المفردة بالشروط يتضائل من خيفته كأنه
يكاد يموت وعند التوسيع وعند المفردة يستبشر كأنه يطير من القرح وعند ذكر الله وصفاته واسماؤه
يتطأ خاضوعا للجلال واستشعار النظم ثم عند ذكر الكفا وما يستقبل على الله عز وجل كذكرهم
فله عز وجل ولدا وصاحبة يقض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالهم وعند وصف الجنة
ينبعث باطنه شوقا إليها وعند وصف النار تغد فرائسه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ين مسعود اقرأ على قال فاقعت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة
بشاهد وجئنا بك على هؤلاء مشهديات صنيته تدر فان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لأن
مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خرم مشاعليه عند آيات
الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فنزل هذه الأحوال بخبره عن أن يكون حاكيا في كلامه
فإذا قال إني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خاتما كان حاكيا وإذا قال عليك
توكلنا واليك أتينا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والاتباع كان حاكيا إذا قال ولنصبرن على

ما آذيتونا فليكن حاله الصبر والعزيمة عليه حتى يجد حلالة التلاوة فان لم يكن هذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان خطمه من التلاوة وحركة اللسان مع صريح القن على نفسه في قوله تعالى الا لنعاقبه على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل وهم في خفة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى ومن لم يمت فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات وكان داخلا في معنى قوله عز وجل ومنهم ائمون لا يهلون الكتاب الا امانى بمعنى التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكان من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا بما خلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى ما لك ولولا كلامي و انت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تقب الى ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكذا ومثال من يكثر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارته ملكه وهو مشغول بغيرها ومقتصر على دراسة كتابه فلهذا لوزن الدراسة عند الخافقة لكان ابعد من الاستهزاء واستحقاق الوقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقرأة القرآن فاذا ذكرت ما فيه خشيت الوقت فاعل الى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به اريد بقوله عز وجل فنبذوه وراهم وظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فليس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما التفت عليه قلبك ولا نلت له جلودكم فاذا اختلفتم فليست تقرؤنه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا وعى بهم نيكون وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأيت انه يحشى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد اشبه منه من يحشى الله عز وجل فالقرآن براد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالخاوية في شجر يك اللسان بحروفه خفية ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن صلى شجى لي ثم رجعت لاقرأ أنا يا فانهم يقرأ وقال جعلت القرآن على عملا اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا امرتك وبماذا ينهالك وبهذا كان شغل الصحابة رضى الله عنهم في الاحوال والامال فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر من ألفا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستهزاء اختلف في اثنين منهم وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علماتهم ولما جاءوا احد لتعلم القرآن فانتهى الى قوله عز وجل فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكتفى هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو قومه وانما العزيز مثل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقاب فهم الامة فاما مجرد حركة اللسان فليل الجدوى بل التالى باللسان المعرض عن العمل به يدري بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له عيشة ضحكا وخشعة يوم القيامة اعمى ويقول عز وجل كذلك اتيك آياتنا فنتسيتها وكذلك اليوم تنسى أى تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر يقال انه نسي الامر وتلاوة القرآن حتى تلاوته هو ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فخط اللسان تحريك الحروف بالترتيل وخط العقل تفسير المعاني وخط القلب الاتعاط والتأثر بالآثار والانتباه فاللسان يرسل والعقل يترجم والقلب يتفكر (التاسع الترقى) واعني به ان يترقى الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل لامن نفسه قدرجات القراءة ثلاث اذناها ان يقدرا العبد كانه يقرؤه على الله عز وجل واتقيا بينه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والخلق والتضرع والابتهال الثانية

أن يشهد قبله كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطاوع ويناجيه بانعامه واجسامه فقامه الحياه
والتعظيم والاصفاوا لفهم • الثالثة أن يرى الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر
الى نفسه ولا الى قرائته ولا الى تعلق الانعام به من حيث أنه معتم عليه بل يكون مقصودا وهم على
المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة التكلم عن غيره وهذه درجة المقربين
ومابقيه درجة أصحاب المبين وما خرج من هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبر
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل لخلق في كلامه ولكم
لا يبصرون وقال أيضا وقد سأله عن حاله لحقته في الصلاة حتى خر متشيا عليه فلما سرى عنه قيل له
في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لعانة قدرته
ففي مثل هذه الدرجة تعظم الخلاوة ولذة النجاة ولذلك قال بعض الحكماء كبت أقرأ القرآن
فلا أجده خلاوة حتى تلوته كأنني أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم تلوه على أصحابه ثم
رفعت الى مقام نوح فكنت أنلوه كأنني أسمع من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة أخرى فأنال أن أسمع من التكلم به فتدها وجئت لذوة وتعبا
لا أصبر عنه وقال عثمان وحذفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن
وإنما قالوا ذلك لانها بالطهارة ترقى الى مشاهدة التكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت
القرآن عشرين سنة وشعثت به عشرين سنة وبمشاهدة التكلم دون ما سواه يكون العبد محتلا
لقوله عز وجل فترى الى الله ولقوله تعالى ولا تجلوا مع الله آخرفي لم يره في كل شيء فقد رأى غيره
وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى فضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص
أن لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل (العاشر التبري) واعني به أن يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى
نفسه وبين الرضا والتزكية فأنال آيات الوعد والملاح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد
الموقنين والصدقين فيها ويشوق الى أن يلقيه الله عز وجل بهم واذا نال آية المقت وزم العصاة
والمقصيرين شهد على نفسه هناك وقد رآه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان ابن عمر رضي الله
عنهما يقول اللهم اني أستغفر لك لطلبي وكفري قبيله هذا التلم قبال الكفر فلا قوله عز وجل
ان الانسان لظلم كثار وقيل ليوسف بن أسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا أدعو
استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا رآي نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته
سبب قرب به فان من شهد البعد في القرب لطيف به في الخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة أخرى
في القرب وراهوا ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد
أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بين الرضا صارا يحجوا بانفسه فاذا جاوز هذا الالتفات
الى نفسه ولم يشاهد الله تعالى في قرائته كشف له سر الملكوت قال ابي سليمان الداراني
رضي الله عنه وعبدان ثوبان أخاله أن يطر عنه فأيضا عليه حتى طلع الغبر فلقبه أعوه من
القد فقال له وعدتني أنك تظفر عندي فأخلفت فقال لولا ميعادي معك ما أخبرتك بالذي
حبسني هناك لما صليت العتمة قلت أوتر قبل أن أجيبك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما
كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضة خضر فيها أنواع الزهر من الجنة فازالت أنظر إليها حتى
أصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس وعدم الالتفات بها الى هواها
ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف فحث بتلو آيات الرجا وقلب على حاله
الاستبصار تكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشفا

بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لأن كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والرجو والخوف وذلك بحسب أوصافها فمنها الرحمة واللفظ والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والعقوبات تغلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستقل للكشفة بأمر يناسب تلك الحالة ويقار بها أذ يستعمل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا ففيه كلام راض وكلام غصبان وكلام منكم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالى وكلام خائف متعطف لا يهمل

باب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالآي من غير نقل

لعلك تقول مظمت الأمر فيما سبق في فهم أسرار القرآن وما ينكشف لأرباب القلوب الزكية من معانيه فكيف يستبعد ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ومن هذا شأن أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين إلى التصوف في تأويل كتاب في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا إلى أنه كفر فإن صح ما قاله أهل التفسير فامعنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وإن لم يصح ذلك فامعنى قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم أن من زعم أن لامعنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو ضير عن حذقه وهو مصيب في الأخبار عن نفسه ولكنه غطى في الحكم رد الخلق كافة إلى درجته التي هي حذوه ومحط بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن مسعلا لأرباب الفهم قال علي رضي الله عنه الآن يؤتى الله عبدا فماني القرآن فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فاذن ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وروى أيضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فامعنى الظاهر والبطن والخفا والمطلع وقال علي كرم الله وجهه لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فامعناه وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل القرآن وجوها وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم أد كل كلمة علم ثم يخضعاف ذلك أربعين ضعفا فذلك كل كلمة ظاهره وباطنه وحده ومطلعه وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون إلا تدبره باطن معانيها والا فترجمتها وتفسيرها ظاهرا لا يحتاج مثله إلى تكريره وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تدبره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم الانهائية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله واجمع إلى فهم القرآن ومجمر بظواهر التفسير لا يشير إلى ذلك بل كل ما اشكل فيه على النظر واختلف فيه الخلائق في النظريات والعقولات في القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدر كما فكيف ينبغي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن والتسوا أثره وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه والذي بعثني بالحق نبيا لتفرق أمتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فإن فيه ناس من كان قبلكم وناس ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبارة قصمه الله عز وجل ومن أبغى العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو جبل الفاتحين ونوره البين وشفاؤه النافع عصم قلن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يصح فيقوم

ولا يزعم فيستقيم ولا يتقصى مجانبه ولا يتحقق كثرة التردد بالحديث وفي حديث حذيفة لما أخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال قتل يا رسول الله فإنا نأمر في أن
أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله وأعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فأعدت عليه ذلك ثلاثا فقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل وأعمل بما فيه فقيه النعمان وقال صلى الله
وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم وأشار به إلى أن القرآن بشرى إلى جامع العلوم كلها وقال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن
وقال عز وجل فهمنا ما سلیمان وكلأنا حكما وحكما على ما آتاهما علما وحكما وخصص
ما انفرد به سليمان بالقطن له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الأمور تدل على أن
في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وأن القول من ظاهرها تفسير ليس منتهى الإدراك
فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي
بكر رضي الله عنه أي أرض تقبلي وأي سماء تطأني إذ قلت في القرآن رأيي إلى غير ذلك ما ورد
في الأخبار والأثر في النبي من تفسير القرآن بالرأي فلا تخلوا ما أن يكون المراد به الاقتصار على
النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به أمرا آخر باطل قطعه أن يكون
المراد به أن لا تكلم أحد في القرآن إلا بما سمعه لوجهه أحد ما أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومُسندا إليه وذلك مما لا يصادف في بعض القرآن فاما
ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فنبتي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لانهم
لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم * والثاني
أن الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع
بينها وسماع جميعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لكان الباقي قسما
على القطع أن كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل
السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقبل أن الرهي حروف من الرحمن وقبل أن الالف
الله والام لطيف والراء رحيم وقبل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا
* والثالث أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقه في الدين وعلمه
التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتبديل وحفظنا مثله فامعنى تخصيصه بذلك * والرابع انه قال
عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم فأنبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم أنه وراء السماع وجملة
ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فيبطل أن يشترط السماع في التأويل وجاز
لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحذ عقله واما النبي فانه ينزل على أحد وجهين *
أحدهما أن يكون له في الشيء رأى وإليه ميل من طبعه وهو ما فتأول القرآن على وفق رأيه وهو ما
يصح على جميع غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا
تأثر يكون مع العلم كالمعنى ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية
ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتأثره يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فقبل فهمه إلى
الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهو ما فيكون قد فسر برأيه أي برأيه هو الذي جملة
على ذلك التفسير ولو لا رأيها كان ترجح عنده ذلك الوجه وتأثره قد يكون لغرض صحيح فيطلب له
دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما رايه كمن يدعوى الاستغفار بالاستغفار بالاستغفار فيستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم تعمروا فان في السجود ركعة يزعم أن المراد به التضرع بالذكر وهو يعلم

عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل منبى معناه لولا الكلمة وأجل منبى لكان
 لزاما ولولا لكان نصبا كالفرام وقوله تعالى يستلونك كأنك خفي عنها أى يستلونك عنها كأنك خفي
 بها وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل
 وانما هو عائد الى قوله السابق قل انقل الله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أى نصارت
 انقل الغنائم لك اذا أنت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره
 ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لبيه الآية ومنهم الميم وهو
 اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو عرف أما الكلمة فكالشئ والقرين والامة والروح وتظاهرها قال
 الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ اراد به النقة مما رزق وقوله عز وجل وضرب
 الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ أى الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل فان
 اتبعنى فلا تأتبنى من شئ اراد به من صفات الربوبية وهى العلوم التى لا يحيل السؤال عنها حتى
 يتبدى بها المعارف فى اوان الاستغفار وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أى من
 غير شئ الخ فخرجنا بوجه أنه يدل على أنه لا يتحقق شئ الا من شئ وأما القرن فكقوله عز وجل وقال
 قومه هذا ما لى عبدة القياى جهنم كل كفار اراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا
 ما اطغيت ولكن كان اراد به الشيطان وأما الامة قطان على ثمانية أوجه الامة الجماعة كقوله تعالى
 وجعل عليه أمة من الناس يسقون وأتباع الانبياء كقوله تعالى نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعز وجل
 جامع للغير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانت الله والامة الدين كقوله عز وجل انا وجدنا
 آباءنا على أمة والامة الحين والزمان كقوله عز وجل الى أمة معدودة وقوله عز وجل واذكر بعد
 امة والامة القائمة يقال فلان حسن الامة أى القائمة وأمة رجل منفرد بين الاشر كفه أحد قال
 صلى الله عليه وسلم سمعت يزيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده والامة بالام قال هذه امة زيد أى زيد
 والروح أى ضارود فى القرآن على معان كثيرة فلا تطول بإيرادها وكذلك قد عجز الابهام فى الحروف
 مثل قوله عز وجل فأترن به تقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كاتبة عن الحوافر وهى الموريات أى
 أترن بالحوافر تقعا والثانية كاتبة عن الاغارة وهى القريات صفا فوسطن به جمعا جمع المشركون
 فأغاروا وجمعهم وقوله تعالى فأترنابه للماء يعنى السحاب فأخرجنا به من كل الثمرات يعنى الماء
 وامثال هذا فى القرآن لا ينصر ومنها التدرىج فى البيان كقوله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل
 فيه القرآن اذ لم يظهر به انه ليل أو نهار وبان بقوله عز وجل انا أنزلناه فى ليلة مباركة ولم يظهر به أى
 ليلة تظهر بقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وربما يظن فى الظاهر الاختلاف بين هذه الايات
 فهذا وامثاله مما لا يفتى فيه الا بالنقل والسمع فالقرآن من أوله الى آخره غير خال من هذا الجنس
 لانه انزل بلغة العرب فكان مشتق على أصناف كلامهم من إيجاز وتطويل واضمار وحذف
 وابدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفهما لهم ومهزافا حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية
 وبادر الى تفسير القرآن ولم يستطع بالسمع والنقل فى هذه الامور فهو داخل فى منفسر القرآن
 برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الأشهر منه فيقول طبعه رأيه اليه فاذا سمعه فى موضع آخر مال
 برأيه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل فى كثير مما فيه هذا ما يمكن أن يكون منهيا
 عن تدوين التفهيم لاسرار المعانى كما سبق فاذا حصل السماع بأمثال هذه الامور علم ظاهر التفسير
 وهو ترجمة اللفاظ ولا يكتفى ذلك فى فهم حقائق المعانى ويدرك الفرق بين حقائق المعانى وظاهر
 التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما ربك اذ ربمت ولكن التدرى فظاهره تفسير

واضح وحقيقة معناه غامض فإنه ثابت للمؤمنين له وهما متصلان في الظاهر مالم يفهم أنه يرى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله عز وجل وكذلك قال تعالى فأتلوهم بعدهم اللهم يا أيديكم فإذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وإن كان الله تعالى هو المعذب فتركوا أيديهم فامتنعوا من القتال حقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا ينفي عنه ظاهراً للتفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة الحادثة فيهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى يتكشف بعد إضراح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل وما رمت أذ رميت ولكن الله رمى ولعل الأمر لو أنفي في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدامته ولو احقه لا تنقضي العرقيل استغناء جميع لواحقه وما من كلم من القرآن إلا وتحققها مخرج إلى مثل ذلك وإنما يتكشف للراغبين في العلم من أسرارها بقدرة عزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حقل الترقى إلى درجة أعلى منه فأما الاستغناء فلا مطمح فيه ولو كان الجرم داء أو الأشرار أقلاماً فأسرار كلات الله لانهية لم تطفئ الا بمر قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل في هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهراً للتفسير وظاهر التفسير لا ينفي عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده أعوذ بربك من سطوتك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بربك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك أنه قبل له أسجد وأقرب فوجد القرب في السجود فنظر إلى الصفات فاستعاد بعضها من بعض فإن الرضى والسطوت وصفان ثم زاد قربه فأندرج القرب الأول فيه فرتقى إلى الذات فقال أعوذ بربك منك ثم زاد قربه بما استحيى به من الاستعادة على بساط القرب فالتجأ إلى الثناء فأنشئ بقوله لا أحصي ثناء عليك ثم علم أن ذلك قصور فقال أنت كما أئنت على نفسك فهذه خواطر ترفع لأرباب القلوب ثم لها أقوار وراه هذا هو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعادة من صفة صفة ومنه هو أسرار ذلك كثيرة ولا يدل نفس ظاهراً للفظ عليه وليس هو منقضاء لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره فهذا ما نورد لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم ثم كتاب آداب التلاوة والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وسلم ثم النبيين وعلى كل عبد مصلح من كل العالمين وعلى آل محمد ومحبيه وسلم تلوه ان شاء الله تعالى كتاب الآداب والدعوات والتمنا المستعان لأرباب سواه

كتاب الآداب والدعوات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشامله راقته العامة رحمته الذي جازى عباده من ذكرهم بذكره فقال تعالى فإذا كروني أذكركم ورضيهم في المسؤال والدعاء بأمره فقال لا دعوى استجب لكم فأطمع المطيع والعاصي والداني والفاشي في الألباط إلى حضرة جلالة رفيع الحاجات والاماني بقوله فاني قريب اجيب دعوة الداعي إذا دعاني والصلاة على محمد سيد انبيائه وعلى آله وصحبه خيرة أصفيائه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخاصة إلى الله تعالى فلا تدعى من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقامه الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعادة وتوضيها وتغير القصور من ذلك بذكر أبواب خمسة

(الباب الاول) في فضيلة الذكرو فائدة جملة وتفصيلا (الباب الثاني) في فضيلة الدعاء وتوابعه
وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث) في أدعية مأثورة
ومعزية المصحاب وأسبابها (الباب الرابع) في أدعية منتخبة معدودة في الإسناد من الادعية المأثورة
(الباب الخامس) في الادعية المأثورة عند حدوث الحوادث

(الباب الاول) في فضيلة الذكرو فائدة على الجملة والتفصيل من الآيات والاخبار والآثار
ويذكر على فضيلة الذكرو على الجملة (من الآيات) قوله سبحانه وتعالى فاذكروني اذ كنتم تقولون
النبي ارحمنا في اعلم متى يذكرني ربي عز وجل فذكر عوامته وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذ اذكرته
اذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا قضيت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هداكم وقال عز وجل فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذا كذا كذا كذا كذا كذا
اذكروا وقال تعالى الذين يذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنه أي بالليل والنهار في البر والبحر
والسفر والحضر والمشي والقفور والمرض والصحى والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين
ولا يذكر الله الا قليلا وقال عز وجل واذكروني في نفسك خسرا وخسفا فدون الجهر من القول
بالعدو والاصحاب ولا تسكن من المنافقين وقال تعالى ولذكرا لله اكبر قال ابن عباس رضي الله عنه له
وجهاً أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه والآخر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة
سواه إلى غير ذلك من الآيات (وأما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الله
في الغافلين كالشجرة المخضرة في وسط الحشيم وقال صلى الله عليه وسلم ذكروا الله في الغافلين كالغافل
بين القطين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع عبدي ما ذكرني ويحترق شقما مني
وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل أحب إليه من ذكر الله عز وجل قالوا
يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا أن تضرب بسيفك حتى يقطع
ثم تضرب به حتى يقطع ثم تضرب به حتى يقطع وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتفع في رايض
الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال أن
تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك رطب
بذكر الله تصبح وتمسى وأمس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم لله ذكر الله عز وجل بالعداة
والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سخا وقال صلى الله عليه وسلم يقول
الله تبارك وتعالى اذ ذكرني صدي في نفسه ذكرته في نفسي واذ ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكتهم
وملائكته واذ اقتربت مني بشر اقتربت منه واذ اقتربت مني ذراعا اقتربت منه باعوا واذ امشي إلى
هرويت اليه يعني بالهرولة مرة الإجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة ينظلم الله عز وجل في ظله
يوم لا ظل الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله خالبا ففاضت عنه من خشية الله وقال أبو المرداءة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تشك بغير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون
أصافكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطى البائسين (وأما الآثار) فقد قال
الفضيل بن يعقوب أن الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة فكذلك ما بينهما
وقال بعض العلماء إن الله عز وجل يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فقرأت الغالب عليه التمسك

بذكرى تولدت ساسته وكنيت جلسيه ومحمد بن أبيه وقال الحسن الذي ذكره ان ذكر الله عز وجل
بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم
الله عز وجل ويروي أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه ليس تنصرف اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم يذكروا الله سبحانه فيها والله
تعالى اعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة
وغشيهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون
الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا فاداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم
سيئاتكم حسنا وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ما فقد قوم مقعدا لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه
ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود صلى الله عليه
وسلم المني اذا رآني اجازو مجلسي الذي اكرن الى مجلس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تتم بها
علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف مجلس من مجالس السوء وقال
أبو هريرة رضي الله عنه ان اهل السمعة ليراهن بيوت اهل الارض التي يذكرونها اسم الله تعالى
كما تراهي الخيوم وقال صفوان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان
والدنيا فيقول الشيطان للدنيا اأترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا أخذت
باعتنائهم اليك وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا
يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم في المسجد قال فادار أديم قالوا رايانا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرؤون
القرآن قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي الاصحش عن أبي صالح عن أبي هريرة
وأبي سعيد الخدري عنهما صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل ملائكة سباحين في الارض فضلا
عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هموا الى بفككم فيعيثون فيفقدون هم الى
السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يمجدونك ويحمدونك
ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لوراؤني فيقولون
لوراؤك لكننا أشد تسجدا وتعجبا وتعجبا فيقول لهم من أي شيء يعوذون فيقولون من النار فيقول
تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لوراؤها فيقولون لوراؤها لكننا أشد
هرا بهنا واشد تعجبا ورأوا فيقول الله عز وجل وأي شيء يظلمون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها
فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لوراؤها فيقولون لوراؤها لكننا أشد تملها جرحا فيقول جل
جلاله اني أنشدكم في قد عذرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جرحا الحاجة فيقول الله عز
وجل هم القوم لا يشقي جلسهم

وقضية التهليل
قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل
يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا
من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدنا أفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم ما من عبد تضرعا فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا اقتضت له ابواب الجنة يدخل من أيها شاء

وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كفى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم ايضا لا يهرىرة يا باهررة ان كل حسنة تعملها تزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لاترضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من فالحا صادا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجع من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لوجه قاتل لا اله الا الله صادا بقرب الارض ذنوب الغفر الله له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يا باهررة لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدمما قلت يا رسول الله هذا الموتى فكيف لا احياء قال صلى الله عليه وسلم هي اهدم واهدم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله فخلص من النار قال صلى الله عليه وسلم لتدخل الجنة كلكم الامن ابي وشهد عن الله عز وجل شراد البعير عن اهلته قيل يا رسول الله من الذي يابي وشهد عن الله قال من لم يقل لا اله الا الله فاكتر وامن قول لا اله الا الله قبل ان يحال ينسكب وينها فانها كلمة التوحيد هي كلمة الخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله عز وجل هل جزاء الا احسان الا احسان قيل الا احسان في الدنيا قول لا اله الا الله في الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل رقبة او قال نعمه وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال قال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد كان بعده الامن عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يجي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحامته ألف ألف سيئة فوثنى له بيت في الجنة وروى أن العبد اذا قال لا اله الا الله انت الى صحيفته فلا تمر على خطبة الا يجتأ حتى تكتب حسنة مثلها فجلس الى جنبها وفي الصحيح عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح ايضا عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعازى من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله الحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي عقربله او دعا استجيب له فان تضرأ وصلى قلت صلته

﴿ فضيلة التسبيح والصعيد بقية الآذكار ﴾

قال صلى الله عليه وسلم من سبح بركل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلاءه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله ومحمده في اليوم مائة مرة حلت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروى أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تولت عنى الدنيا وقتلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى من صلاة الخلائكة وتسبيح الخلائق وبها رزقون قال قتلت وماتا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة عما بين طلوع الفجر الى أن تولى الصبح تنالك الدنيا راغمة

صافرة ويخاف الله عز وجل من كل كلمة ملكت يسبح الله تعالى الى يوم القيامة قال ثوبان وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السجدة والارض فاذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء والارض السابعة الى الارض السابعة فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل سل تعط وقال رفاعة الزرقى كتاب ما صلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا الحمد لك كثيرا طيبا مباركة فيها انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته فلما من التكلم آتفا قال أنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يندرون يا أيهم يكتبها أولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات حق لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم ما صلى الارض رجل يقول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر واه ابن عمرو روى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون من جلال الله وتسميه وتكبره وتحمده يعطفون حول العرش لهن بدي كدوى الصلبيذ كن بصاحبهن ولا يجب أحدكم ان لا يزال عند الله ما يذكره وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية أخرى زاد لا حول ولا قوة الا بالله قالوا هي خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يصبر ثابته بن بدأت رواه مسرة بن جندب وروى أبو مالك الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شرط الايمان والحمد لله علا الميزان وسبحان الله والله أكبر علان ما بين السماء والارض والصلوة نور الصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن هبة لك أو عليك كل الناس ضدون بائع نفسه فو قها أو مشترى نفسه فقتهها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتمان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبوذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى الله سبحانه للامانة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتبت له عشرين حسنة وتحط عنه عشرين سيئة فاذا قال الله أكبر فثل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله بحمده غفرست له خطيئة في الجنة وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اهل الدثور بالا جور يصلون كاصلي ويصومون كاصوم ويتصدقون بنفوس أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة وتعليمة صدقة وتكبيرة صدقة وامر بعرف صدقة ونهى عن منكر صدقة ووضع أحدكم الائمة في في اهلها ففي له صدقة وفي يضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله باني أحدنا شهوته ويكون فيها أجر قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه فيها زرع او ثم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر وقال أبوذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق اهل الاموال بالاجر يقولون كقولوا يتفقون ولا يتفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أدلك على عمل اذا أنت عملته أدركت من قبلك وقتت من بعدك الامن قال مثل قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين وتكبرا أربعاً وثلاثين ورويت بسيرة عن

الذي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليك التسبيح والتهايل والتقدس فلا تقطن واعتقدن بالانامل
فانها مستنطقات يعني بالشهاد في القيامة قال ابن عمر رأيت صلى الله عليه وسلم بعد التسبيح وقد
قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو هريرة وأوس بن حنيفة خدي إذا قال الصلوات لا اله الا الله والله أكبر
قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر وإذا قال الصلوات لا اله الا الله وحده لا شريك له قال
تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله يقول
الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بي ومن قالهن عند الموت لم يسه النار وروى مصعب بن
شعب عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أيبرز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة قيل
كيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة
ويحط عنه ألف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس أربأ بآدموسى أولاً على كثر
من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله في رواية أخرى ألا أعلمك كلمة من كنز تحت
العرش لا حول ولا قوة الا بالله وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دلك على عمل
من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى
الله عنه وقال مجاهد أخرجه الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله
قال الملك كفيته وإذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتفرق عنه الشاطين فيقولون
ما تريدون من رجل قد هدى وكفى وروى لاسبيل لكم إليه فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع
خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأغنى من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم
أن تحقيق هذا لا يخلو إلا بعلم المكشوفة والقدر الذي يسبح بك في علم العاملة أن الموز التنافع هو
الذي كره الدوام مع حضور القلب فأما الذي كره باللسان والقلب لا فهو قليل الجدوى وفي الأخبار
ما يدل عليه أيضاً وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدينا
أيصاقل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أوفى أكثر الأوقات هو المقدم على
العبادات بل يشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية ولذلك كثر أول وأخراً قوله
يرحب الانس والحب وآخره بوجه الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فان
المراد بديانة أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فان
وفق للدوام أنس به وانفرد في قلبه حب الذي كور ولا ينبغي أن يشجب من هذا فان من الشاهد
في العبادات أن تذكريات غير مشاهد بين يدي شخص وتكثر ذكرك خصاله عنده فبه وقد يشق
بالوصف وكثرة الذكركم إذا عشق بكثرة الذكركم التكلف أو لا صار مضطراً إلى كثرة الذكركم آخر
بحث لا يصبر عنه فان من أحب شيئاً أكثر من ذكره ومن أكثر ذكره كثرته وإن كان تكلفاً حبه
فكذلك أول الذكركم تكلف إلى أن يثمر الانس بالذكركم والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخره فيصير
الموجب موجبا والثمر مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابنت القرآن عشرين سنة ثم تمتعت به عشرين
سنة فلا يصدر التمتع الا من الانس والحب ولا يصدر الانس الا من الدوام على المكيدة والتكلف
مذمومة حتى يصير التكلف طبعاً فكيف يستبعد هذا وقد يكلف الانسان تناول طعام
يستبته أولاً ويكرهه كله ويطلب عليه فيه مواءمة الطبيعة حتى لا يصبر عنه فان نفس معادة
ضميرها لتكلفت هي النفس ما عودتها تعود أي ما كلفتها أولاً لا يصير لها طبعاً آخر ثم انداحصل

الانس يدكر الله سبحانه انقطع عن غيره ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد انس به فتح به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورت الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكنه على جنه وبين محبوبه فظمت غيبته وتخلص من السجن الذي كان عنوا فيه مما به انسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس تفت في روعي احب ما احببت فانك مفارقة اربابه كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يقضي في حقها الموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما تقضي الدنيا بالموت في حقها الى ان يقضي في نفسه عند بلوغ الكعب اجله وهذا الانس يتلذذه العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله عز وجل ويرقى من الذكر الى القفا وذلك بعد ان يستقر ما في القصور ويحصل ما في الصدور ولا ينكر بقائه ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه اعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم عما ممتع الذكر بل عدم ما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما خرفة من خرف النار او روضة من رياض الجنة بقوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر وقوله صلى الله عليه وسلم تقتلى يد من الشركين يافلان يافلان وقد سمعناهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمعهم رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد جفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده ما انتم باسمع لكل اذى منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام في الشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما اشبهها من الاقاط الاله لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا به ولا جمل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعتي بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العائق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن محبته واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد بها حياته وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تحير لله اعظم من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة وورده من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبار الا بشرتك يا جبار قال بل يدركك الله باخير قال ان الله عز وجل احيانا بك فاقمده بين يديه وليس بينه وبينه مستر فقال تعالى تمت على يا عبدى ما خئت اعطيكه فقال يا رب ان تردني الى الدنيا خي اقبل فيك وفي شيك مرة اخرى فقال عز وجل سبق القضاء متى ماتهم اله الا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل ويبقى مدة ربما عادت شهوات الدنيا له وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا عظم خوف اهل العرفه من الخاتمة فان القلب وان ازم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يتجاوز عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينكف عن قرة قهره فاذا تمثل في آخر الحال في قلبه امر من الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه قبره ان يبنى استيلاء عليه فيجوز بعد الموت اليه ويبقى الرجوع الى الدنيا وذلك لثقله حظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويمشجر على ما مات

عليه فأسلم الأحرار عن هذا الخطر خاتمة الشهادة إذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال أو أن يقال شعاع أو غير ذلك كلور دبه الخبر بل حب الله عز وجل وإعلاء كلمته هذه الحالة هي التي عبر عنها بأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو البالغ للدين بالآخره وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فإنه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود الا هذا الشهيد قاتل بلسان حاله لا اله الا الله ألا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعد حاله فأمره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الأديان كآرود كذلك مطلقا في مواضع الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والإخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للقال ففسأل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرئين بها وبحبنا لله تعالى فان من أحب لقاء الله تعالى أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فهذه مراخر الى مغاني الذكر التي لا يمكن الزيادة عليها في علم العامة

الباب الثاني في آداب الدعاء وقضيه وفضل بعض الادعية المأثورة وقضية الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فضيلة الدعاء﴾

قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا وقال تعالى ادعوا ربكم فستجبوا وانه لاسمع العتدين وقال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي أيا ما تدعوا فانه الاسماء الحسنی وروي النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة وروى أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئ من الدعاء احدى ثلاث اما ان يفرله واما خيره بعلمه واما خيره بغير علمه وقال أبو ذر رضي الله عنه يكنى من الدعاء مع البر ما يكنى الطعام من الخبز وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فإنه تعالى يحب ان يسئل وأفضل العبادة انتظار الفرج

﴿آداب الدعاء وهي عشرة﴾

(الاول) ان يحرص لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالا سهارهم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فاستجب له من ياتي فأعطيه من يستغفرني فأعفوه وقيل ان يقرب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربي ليدعوني وقت السحر فقبل انه قام في وقت السحر يدعوا أولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجاهتهم آتيا (الثاني) أن يفتن الأحوال الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه ان أبواب السماء تفتح عند زحف الصوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاعتصموا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فليكن بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الأدلن والأقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم أيضا الصائم لا ترد دعواته بالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا انوقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وفراغه من

المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرا رحمة الله عز وجل فهذا أحد أسباب تميز الأوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها وخالة السجود أيضا أجدر بالاجابة قال ابوهريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه مزوج وهو ساجد فكثروافيه من الدعاء وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني نيت أن أقرأ القرآن ركعا وساجدا ما لا ركوع فقطوافيه الرب تعالى وأما السجود فاجتدوافيه بالدعاء فانه قد أن يستجاب لكم (الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه وى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حتى كريم يستحي من عبده اذا رفعوا أيديهم اليه أن يرد ما صغروا وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشرب بأصبعه وروى ابوهريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو ويشرب بأصبعه السبطين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أي اقصر على الواحدة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالاعلال ثم نبني أن يسمع بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امتد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يسمع بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم كفيه وجعل بطونهما على وجهه فلهذه هيأت اليد ولا يرفع يده الى السماء قال صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أو لتطغفن أبصارهم (الرابع) خفض الصوت بين الخافتين والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قد ناص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان نوا من المدينة كبروكم الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين أعناقكم كما قالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك وقد اتى الله عز وجل على نبيه ذكر بأهله السلام حيث قال اذا نادى ربه نداه خفيا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية (الخامس) أن لا يتكلف السمع في الدعاء فان حال الداعي ينفي أن يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قبل معناه التكلف للاصراع والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فانه قد يعتدى في دعائه فيسئل ما لا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضي الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تموا فلا يدرون كيف يمتنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والمصعب في الدعاء حسب أحدكم ان يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والظهور ومن بعض السلف بقاص يدعو بمصعب فقال له أعلى الله تعالى أشهد لقد رأيت حبيبا الهيم يدعو وما يز يدعي قوله اللهم اجعلنا جسد من اللهم لا تقصنا يوم القيامة اللهم وفقنا الصبر والناس يدعو من كل ناحية وراه وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلوق لا تقفار لا بلسان الفصاحة ولا انطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزدون في الدعاء على مسبح كلمات فادونها وشبهه الاخر سورة البقرة فان الله تعالى لم يخبر في موضع من ادعية عباده أكثر من ذلك واعلم أن المبراد بالصعب هو التكلف من الكلام فان ذلك لا يلائم الضراعة والذل والافتقار الادعية المأثورة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت متوازنة لكنكم اغترمتكم كفة كقوله صلى الله عليه وسلم
استثلك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والكم السجود الموقنين بالههود
انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر على المأثور من الدعوات اوليها بلسان
التضرع والخشوع من غير صيغ ونكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل (السادس)
التضرع والخشوع والرضية والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهباً وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبداً ابتلاه
حتى يسمع تضرعه (السابع) ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه
وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا الله ان شئت اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليغرم المسألة فانه لا مكره له
وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه
وسلم ادعوا الله انتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال
سفيان بن عيينة لا تعين أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب دعاء من اخلص
البليس لنفسه الله اذا قال رب فأنت طرفي الى يوم يعثون قال انك من النظيرين (الثامن) ان يلجأ في الدعاء
ويكرره ثلاثاً قال ابن مسعود كان عليه السلام اذا دعا ثلاثاً واداسأل سأل ثلاثاً وبنتي أن
لا يستطعن الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يهل فبقول قد دعوت فلم يستجب
لي فاذا دعوت فاستل الله كثيراً فانك تدعو كرماء قال بعضهم اني أسأل الله عز وجل منذ عشرين
سنة حاجة وما اجابني وانا ارجو الاجابة سألت الله تعالى أن يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله
عليه وسلم اداسأل أحدكم به مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد الذي يستجبتتم الصالحات ومن
أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال (التاسع) أن يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا
يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا
استغفقه يقول سبحان ربي العظيم الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد أن
يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يبدع ما بينهما وروي في
الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اداسألن الله عز وجل حاجة فابدؤا بالصلاة على فان
الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى رواه أبو طالب المكي (العاشر)
وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة وورد النظام والاقبال على الله عز وجل بكنه المهمة
فذلك هو السبب القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار أنه قال اصاب الناس قط شديد
على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا وبنى اسرائيل يسقط بهم فلم يسقوا حتى
خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فادعى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا استجيب لك ولان
معلوك وفيكم غمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى تخرجه من بيننا فادعى الله عز وجل اليه يا موسى
انها كم عن النسيمة وكون غماما فقال موسى لبي اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النسيمة فتابوا
فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير قط الناس في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل
فاستسقوا فقال الملك لبي اسرائيل ليرسل الله تعالى علينا السماء أو لنؤذنه قيل له وكيف تقدر ان
تؤذيه وهو في السماء فقال اقل اوليائه واهل طاعته فيكون ذلك اذى له فأرسل الله تعالى عليهم
السماء وقال سفيان الثوري بلقي أن بني اسرائيل قطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزاب
وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال فيسكنون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى

أنيأثم عليهم السلام لومئذ إلى بأقدامكم حتى تحني وكبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتسل
 ألسنتكم عن الدماء فاني لا أجيب لكم داء عوا ولا أرحم لكم با كما حتى تزدوا النظام إلى أهلها ففعلوا
 فطروا من يومهم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني إسرائيل قط فخرجوا من أرفا وحى الله
 عز وجل إلى بنيهم أن أخبرهم انكم تخرجون إلى بآيدان نجسة وترفعون إلى الله فادسكم بها
 الدماء وملاتم بطونكم من الحرام إلا أن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلا بعدوا وقال
 أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستقي فربملة ملقاة على ظهرها رافعة فوائها إلى
 السماء وهي تقول اللهم أنا خلق من خلقك ولا عني ناسن رزقك فلا تهلكني بذنوب غيرنا فقال سليمان
 عليه السلام ارجعوا فقد سبقتم بدعوة غيركم وقال الأوزاعي خرج الناس يستقون فقام فيهم بلال
 ابن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألسمت مفرق بالأساة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم
 أنا قد سمعناك تقول ما على الحسين من سبيل وقد أفرونا بالأساة فهل تكون مغفرتك إلينا
 اللهم فاجعلنا راءا رحننا واستغفر فرغ يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقيل لما كن دينار وادع لارباك
 فقال انكم تسبطنون المطر وأنا سبطني الجارة ويرى ان عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج
 يستقي فلما شجر وقال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق
 معه في الغزاة إلا واحد فقال له عيسى عليه السلام أما لك من ذنب فقال والله ما علمت من شيء غير أني
 كنت ذات يوم أصلى فرت في امرأة فنظرت إليها يعني هذه فلما جاوزتني أدخلت اصبعي في عيني
 فارتعتهوا وأبعت المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى أو من على دعائك قال قد دعا
 فحبلت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى القاسي أصاب الناس قط على عهد داود عليه
 السلام فاختروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستقوا هم فقال أحدهم اللهم انك أنزلت في توراةك
 أن نفخر من طئنا اللهم أنا قد طئنا أنفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراةك أن نقتن
 أرفانا اللهم أنا أرفاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك أنزلت في توراةك أن لا زدنا سكا كين إذا
 وقضوا بأولنا اللهم أنا مساكينك وقضينا بياك فلا تزدنا فادعنا فادعنا فقال عطاء السلي من معنا الفيت
 فخرجنا ننسقي فاذ نحن سعدون المجنون في المقابر فنظروا فقال باعطاء أهذا يوم التشور أو غير
 ما في القبور فقلت لا ولكنا معنا الفيت فخرجنا ننسقي فقال باعطاء بقلوب أرضية أم بقلوب
 سموية فقلت بل بقلوب سموية فقال هيات باعطاء قل لتبهرجين لا تبهرجوا فان الناقد بصير
 ثم رمق السماء بطرفه وقال الهى وسيدى ومولاى لا تملك بلادك بذنوب عبادك ولصكن بالسر
 المسكون من سمائك وما وارت الحجب من آلائك إلا ما سقيتنا ماء غدقا فارتاحني به العباد وروى
 به البلايدان من هو على كل شيء قدير قال عطاء فاستتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت وجات
 بمطر كأفواه القرب قولى وهو يقول

أفخ الزاهدون والعابدون • اتلوا لهم أجاعوا البطونا
 اسهرروا الامين الطليحة حيا • فاقضى لهم وهم ساهرونا
 شغلتم عباد الله حتى • حسب الناس ان فهم جنونا

وقال ابن البارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستقون فخرجت معهم إذ أقبل
 غلام أسود عليه قمصتا خشب قد ارتز باحداهما وألقى الأخرى على عاتقه فجلس إلى جنبى فسمعتة
 يقول الهى أخلقت الرجوه عندك كثرة الذنوب ومساوى الأعمال وقد حبست عنا غيث السماء
 لتؤذب عبادك بذلك فأسألك يا حلينا إذا أتاة ما من لا يعرف عبادته منه إلا الجليل أن تقيهم الساعة

الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكسفت السماء بالغيام وأقبل المطر من كل جانب قال ابن المبارك بحثت إلى الفضيل فقال ما لي أراكَ كئيباً قلت أمر سقنا إليه غيرنا قولاً ودنا وقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وغر مغشاه عليه وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس رضى الله عنه فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم إله ينزل بلا من السماء إلا ينبت ولم يكشف إلا بتوفقه وقد توجه بي القوم إليك لكان من يدك صلى الله عليه وسلم وهذه أيدنا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعى لا تهمل الضالّة ولا تدع الكبير يدار مضعة فقد ضرع الصغور ورق الكبير وارتفعت الأصوات بالشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأعظمهم بغياك قيل أن غنطوا فهلكوا فانه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال فأتهم كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال

ففضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وروى أنه صلى الله عليه وسلم جازات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم إله جل في جبرائيل عليه السلام فقال أما ترى يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من امتك صلاة واحدة إلا أصابت عليه عشر أو لا يصلى عليك أحد من امتك إلا سلّيت عليه عشر أو قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلّت عليه الملائكة ما صلى على فلقلل عندك أو وليكثر وقال صلى الله عليه وسلم أن أولي الناس بي أكثرهم على صلاة وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الجل أن أذكر عنده فلا يصلى على وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على من أمتي كتب له عشر حسنات ومحبت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الأذان والإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم أن في الأرض ملائكة سياحين يلقونني عن أمتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يصلي على إلا رد الله على روعي حتى أُرْذِله السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك حميد مجيد وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسي ويقول بآبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان جند تحطّب الناس عليه فلما كثر الناس اتحدت منهم لتسمعهم نحن الجند فراقك حتى جعلت يدك عليه فكنى فامتنك كانت أولى بالخين إليك لما فارقتهم بآبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله بآبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالغفوة قبل أن يخبرك بالذنب فقال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم بآبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذرك في أذهم فقال عز وجل وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم الآية بآبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يؤذون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباعها يصدون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول بآبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه

الله جبر تفغير منه النهار فاذا باعجب من اصابك حين ينزع منها الماء صلى الله عليك يا باني أنت وأمي
يا رسول الله لأن كان سليمان بن داود أعطاه الله الرجح فعدوها شهرو وواحاشها شهرو فاذا باعجب من
البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صلبت الصبح من ليلتك يا البطح صلى الله عليك يا باني
أنت وأمي يا رسول الله لأن كان عيسى ابن مريم أعطاه احياء الموتى فاذا باعجب من الشاة السمومة
حين كنتك وهي مشوية فقالت لك الذراع لا تأكلني فاني مسجومة يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا
نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا بمنزل الهلكا كلنا
فقد دعوتني ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربا عينك فأبنت أن تقول الاخر انقلنا اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون يا باني أنت وأمي يا رسول الله لقد انبعث في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة
سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا القليل يا باني أنت وأمي يا رسول الله لولم
تجالس الاكفواك ما جالسنا ولولم تتكلم الا كفواك ما تكلمنا ولولم تؤاكل الا كفواك ما
أكلنا ولقد والله جالسنا ونكث الينا واكلنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت
خلفك ووضع طعامك على الارض ولغت أصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم
كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا أسلم ف رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي ما تم الصلاة علي في كذا فمأ كنت بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه وروى
عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جاوزي
الشافعي هناك حيث يقول في كتابه الرسالة صلى الله عليه وسلم كذا ذكره المأ كرون وغفل عن ذكره
الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزي عني أنه لا يوقف الحساب

﴿ فضيلة الاستغفار ﴾

قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم وقال علقمة
والاسود قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيات ما ذنب عبدنا فاستغفروا
واستغفر الله عز وجل الاغفر الله تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز
وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا وقال عز وجل فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول
سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من
الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وقال صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع أنه صلى الله
عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليقان على قاضي حتى اني
لا استغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر
الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنبه وان كانت مثل
زبد البر أو عدد رمل حائج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب الانسان على أهلي
فقلت يا رسول الله اقد خشيت أن يدخلني لساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأن أنت من
الاستغفار فاني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كنت أملت بذهب فاستغفرت الله وتوبت اليه فان التوبة من المذهب والندم والاستغفار
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهي واسرا فني أمري وما أنت

أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما
أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير
وقال علي رضي الله عنه كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فغضت الله عز
وجل بمشاهة أن يغضني منه وإذا حدثني أحد من أصحابه استغفرتة فإذا حلف صدقه قال وحديثي
أبو بكر وصديق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا قوله عز وجل
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكته سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر صقل قلبه منها فان زاد
زادت حتى تظلف قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه ليرفع الدرجة
للعبد في الجنة فيقول يا رب أني في هذه فيقول عز وجل باستغفار ولدك لك ورويت عائشة رضي الله
عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا
وقال صلى الله عليه وسلم إذا أذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبدي
ذنباً فعمل أن له رباباً خذاً الذنب وبغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله
عليه وسلم ما أصغر من استغفروا ن عادي اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم إن رجلاً لم يعمل
خيراً قط فظن ان السماء فقال ان لي رباباً يا رب فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله
عليه وسلم من أذنب ذنباً فعمل أن الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا عبادي كل منكم مذنّب الا من آمنه فاستغفر وفي اغفر لكم من علم اني ذو قدرة على
أن اغفر له غفرت له ولا بالي وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك نفسي وعلت سوءاً
فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت له ذنوبه ولولا كانت كذب النمل وروى أن أفضل
الاستغفار اللهم أنت ربي وأنا عبدك خافني وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر
ما صنعت أبوء لك بشمك على وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعتزمت بذنبي فاغفر لي ذنوبي
ما قدمت منها وما أخرت فإنه لا يغفر الذنوب جميعاً الا أنت • (الانار) قال خالد بن معدان يقول الله
عز وجل ان أحب عبادي الى المتحابون بي وبالمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاحجار
أولئك الذين اذا أردت أهل الأرض يعقوبه ذكرهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله
القرآن يدلكم على دلائم ودوائكم امادوكم فالذنوب وامادوكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه
المحب من ملك ومعه الحياة قبل وماهي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبد الاستغفار
وهو ربد أن يعذبه وقال الفضيل قول العبد استغفر الله فسرّها قلتي وقال بعض الحكماء العبد بين
ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم رحمه الله لا يقوان أحدكم استغفر الله
وأثوب اليه فيكون ذنباً وكذا ان لم يفعل ولكن ليقول اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل رحمه الله
الاستغفار بلا اقلاع نوبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رحمه الله استغفارتنا يحتاج الى استغفار
كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على التندم كان مستهزئاً بالله عز وجل وهو لا يعلم وسيع
اعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للؤمن وان تركي استغفارك
مع علي بسعة عفوك لغير فك تصيب الي بالنعم مع غناك عني وكما تخض اليك بالعاصي مع تقري الملك
يا من اذا وعدني وادأ وعدك فادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو عبد الله

الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوباً لمحت منك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مجتصلاً
ان شاء الله تعالى اللهم اني استغفرك من كل ذنب نيت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل
ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فغافلته فميك
واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغنت بها علي مصيبتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة
من كل ذنب أنبتته في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاء وسر وعلانية يا حليم ويقال انه استغفار
أدم عليه السلام وقبل الخضر عليه الصلاة والسلام

﴿الباب الثالث في أدعية ما تورة ومغزية الى أسبابها وأربابها﴾

ما يستحب أن يدعو بها المرء صبا حاو ما يعقب كل صلاة (فتها) دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي الله عنه يعني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنته عسا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام صلى من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح
قال اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملتي وتلم بها شعبي وترزها الفتن عني
وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبتي وترفع بها شأني وترزني بها على وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي
وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني إيماناً صادقا وبقينا ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف
كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء ومنال الشهادة وعيش السعادة
والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء اللهم اني أزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقلت حيلتي وقصر
عملي وافترقت الى رحمتك فأسألك يا كافي الأمور يا شافي الصدور كما تغير بين الجوار أن تحييني من
عذاب السعير ومن دعوة الثور ومن قسمة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم يبلغه
نيتي وأمنيتي من خير وعنده أحد من عبادك وأخير أنت معطيه أحد من خلقك فاني أطلب اليك
فيه وأسألك به يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حرا لا عاتك وسلا
لا ولياتك تحب بحبك من أطاعتك من خلقك ونعمادي بمداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا
الدعاء وطبك الأجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وإنا انعموا انال به راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ذي الجبل الشديد والامر الرشيد أسئلك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع
المقرئين الشهداء والرحم السعود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحانه الذي
لبس الغر وقال به سبحانه الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحانه الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحانه
ذي الفضل والتم سبحانه ذي العزة والكرام سبحانه الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونوراني فدي ونوراني سمعي ونوراني بصري ونوراني شمعي ونوراني بشري ونوراني لمي ونوراني
في دمي ونوراني عظمي ونوراني بين يدي ونوراني خلفي ونوراني عيني ونوراني شمالي ونوراني
فوق ونوراني تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا

﴿دعاء عائشة رضي الله عنها﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجامع السكامل قولي اللهم اني
أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله
ما علمت منه وما لم أعلم وأسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب
اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعذك
عما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمران فيجبل
عاقبتهم رشداً رحمتك يا أرحم الراحمين

﴿دعاء فاطمة رضي الله عنها﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة عما منعك أن تسعي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم
برحمتك أستغيت لا تنكثني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله

﴿دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بكر الصديق رضي الله عنه أن قول اللهم اني أسئلك بمحمد
نبيك وأبراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى نبيك وروحك ونور رثة موسى وأنجيل عيسى وزبور
داود وفرغان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وكل وحى وأجيبته أو قضاء قضيت أو سائل
أعطيته أو غنى أو فقره أو فقير أغنيته أو ضال هديته واسئلك باسمك الذي أنزلته على موسى صلى
الله عليه وسلم واسئلك باسمك الذي بثت به أرزاق العباد واسئلك باسمك الذي وضعته على الأرض
فاستقرت واسئلك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت واسئلك باسمك الذي وضعته
على الجبال فرست واسئلك باسمك الذي استقبل به عرشك واسئلك باسمك الطهر الطاهر الأحد
العبد للوتر المزل في كتابك من لدنك من النور المبين واسئلك باسمك الذي وضعه على النهار
فاستقرار وعلى الليل فأظلم وبظمتك وكبرياؤك ونور وجهك الكريم أن ترزقني القرآن
والعلم به وتحفظه بلحي ودي وسعي وبصري وتسهل به جسدي بهجوت وقوتك فانه لا حول
ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين

﴿دعاء بريدة الاسدي رضي الله عنه﴾

روى أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا اعليك كلمات من أراد الله به خيرا علمهن آياه
ثم لم ينهن آياه أبدا قال فقلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعيف وخدائي
اغفر بناصحتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقو في واني ذليل فاهزني واني فقير
فأغنني يا أرحم الراحمين

﴿دعاء قبيصة بن الحارث﴾

أذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاني كلمات يقضي الله مزوجا بها فقد كبر سني وعجزت من
أشياء كثيرة كنت أعلمها فقال عليه السلام أما لئلا نالك فإذا صليت الفداة قبل ثلاث مرات
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتها أمنت
من النم والجذام والبرص والفالج وأما لاخرتك فقل اللهم اهدني من ضللك وأفض علي من فضلك
وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من ركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم أمانه اذا وافي بين عبد يوم
القبامة لم يدعهن فتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء

﴿دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه﴾

قيل لابي الدرداء رضي الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محلتها فقال ما كان الله
ليفعل ذلك قبيل لذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان
النار حين دنت من دارك طفتت قال قد علمت ذلك فقل له ما تدري أي قوليك أعجب قال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن
وهي اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يمشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل
شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها
أنت ربي على صراط مستقيم

﴿دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام﴾

كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فاقه على بطاعتك واحمته لي بمغفرتك ورضوانك

وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضيقها لي وما علمت فيه من سبب فاقضه عني يا الله
رجيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه

﴿دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم﴾

كان يقول اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفق ما أرجو وأصبح امرئ يدي غري
وأصبت مرثناً بعلي فلا تقهر أقرمي اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تنؤي صديقي ولا تجعل
معيبة في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا تسلط علي من لا رحمتي يا حي يا قيوم

﴿دعاء الخضر عليه السلام﴾

يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا من هذه الكلمات بسم الله
ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من انعمها شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يعزف
السوء الا الله في قال ما ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق والفرق والسرقة ان شاء الله تعالى

﴿دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه﴾

قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله ألا أعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس
للآخرة من دعا الله عز وجل "هين وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها لي قال لا ولكن أرزدها عليك
كأرزة دعا لي بكرن خمس رحمه الله حسي الله لا بني حسي الله دنياي حسي الله الكرمي
أهني حسي الله الحليم القوي لمن ربي علي حسي الله الشديدين كادني بسوء حسي الله الرحيم عند
الموت حسي الله الرؤف عند المسألة في القبر حسي الله الكريم عند الحساب حسي الله اللطيف
عند الميزان حسي الله التقدير عند الصراط حسي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
وقد روي عن أبي الدرداء أنه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا نقل حسي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما أهمه من أمر آخرته صادقا كان أو كاذبا

﴿دعاء فضة الغلام﴾

وقد روي في المنام بعد موته فقال دخلت الجنة هذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين ويا واهم المذنبين
ويا مقبل عثرات العائرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلهم مع الأخيار
المزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين

﴿دعاء آدم عليه الصلاة والسلام﴾

قالت عائشة رضي الله عنها لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف
بالبيت سبعاً وهو يومئذ ليس بمبني روضة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم
سري وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم
اني أسألك ايماناً يا بشر قلبي وقيناً صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبت علي والرضي بما
قسمته لي يا ذا الجلال والإكرام فأوحى الله عز وجل اليه ان قد غفرت لك ولم يأتني أحد من ذرئتك
فيذكرني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشف غومعه وهو مومه وزعت الغفر من بين عينيه
واخبرت له من وراء كل تاجر وجامع الدنيا وهي راحة وان كان لا يريد بها

﴿دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يمجده في كل يوم ويقول اني أنا الله رب
العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم اني أنا الله لا اله الا أنا
ولم يولد اني أنا الله لا اله الا أنا الحق القصور اني أنا الله لا اله الا أنا مبدئ كل شيء والي يعود الفرز الحكيم

الرحمن الرحيم ما لك يوم الدين خالق النور والشر خالق الجنة والنار الواحد لا احد القدر الصمد الذي
لم يخذ صاحبه ولا ولد القدر الوزعاء لم يصب الشهادة الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق الباري المصور والكبير المتعال القدر القهار الخالق الكريم أهل الشاه الواحد
أعلم السر وأخفى القادر الرزاق فوق الخلق والخالق ذكر قبل كل كلمة أني أنا الله لا اله الا أنا كما أوردناه
في الاول فن دعاه هذه الاسماء فلقب انك أنت الله لا اله الا أنت كذا وكذا فن دعاه بن كتب
من الساجدين المختبين الذين يجاورون محمد ابراهيم وموسى وعيسى والتبيين صلوات الله عليهم
في دار الجلال وله ثواب العابد بن في السموات والأرضين وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى
﴿دعاء ابن المعتز وهو سليمان التيمي وتسميته رضى الله عنه﴾

روى أن يوسف بن عبيد رأى رجلا في المنام من قبل شهيد ايلاد الروم فقال ما أفضل ما رأيت ثم من
الاعمال قال رأيت تسبيحات ابن المعتز من الله عز وجل بمكان وهي هذه سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدما خلق وعدما هو خالق وزنة ما خلق
وزنة ما هو خالق وممل ما خلق وممل ما هو خالق وممل سمواته وممل أرضه ومثل ذلك واضعاف
ذلك وعدد خلقه وزنة مرثعومنتي رحمة ومداد كلماته مبلغ رضاء حتى يرضى وأراضى وعدد
ما ذكر به خلقه في جميع ما مضى وعدما هم بنا كروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجعة ويوم وليلة
وساعة من الساعات وثم ونفس من الانفاس وأبصار الأبدان من أبدأ إلى أبدأ لا تبا وأبدأ إلى آخره
وأكثر من ذلك لا يقطع أوله ولا ينفذ آخره ﴿دعاء ابراهيم ابن آدم رضى الله عنه﴾

روى ابراهيم بن بشارة أنه كان يقول هذا الدعاء في كل يوم جمعة اذا أصبح واذ أمسى مرجا
يوم الزمرو الصبح الجديد والكتاب والشهيد يومنا هذا يوم عيد كتب لنا فيه ما نقول بسم الله الحميد
المجيد الرفيع الودود الفعال في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبقائه مصدقا وبحجته ممتعا ومن
ذني مستغفرا ولربوبية الغنا خاضعا ولسوى الفيق الالهية جاحدا والى الله فقيرا والى الله منكلا والى
الله منيبا أشهد الله وأشهد ملائكته وأنبياؤه ورسله وحججه وعرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بأنه
هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وأن
الجنة حق وأن النار حق والخوض حق والشقاوة حق ومنكر الحق وأنت ربنا لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
حق ولقائك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور صلى الله عليه وسلم تسليما
أموت وعليه أبعث إن شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي
فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لافضل الاصل فانه لا هادي لافضل الا أنت واصرف عني
سدى فانه لا يصرف سدى الا أنت ليك وسعدتك والخير كله بيدك أنا لك واليك استغفرك
وأنتوب اليك أمنت اللهم بما أرسلت من رسول وأمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على محمد
النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ثم كلمني ومقتاحه على أمنيائه ورسله أجمعين آمين رب
العالمين اللهم أوردنا حوض محمد واستغنا بكه مشربا وياسنا غنايا انظبا بعده أبدأ واحشنا
في زمرة غيرنا ولا تكتنر للعهد ولا تباين ولا مقوتين ولا مضروب علينا ولا ضالين اللهم
اصعني من قن الدينار وقتني لما تحب وترضى وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولا تفصلني وان كنت ظالم سبحانه سبحانه يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز
يا جبار سبحانه من سبعت له السموات بأكتافها وسبحان من سبعت له البحار بأمواجها وسبحان

من سبعت له الجبال بأصداها وسبحان من سبعت له الحفان بلغاتها وسبحان من سبعت له الضمير
في السماء بأرجلها وسبحان من سبعت له الأشجار بأصولها وأثمارها وسبحان من سبعت له السموات
السبع والأرضون السبع ومن فتح ومن علقن سبحان من سجل كل شيء من مخلوقاته تباركت
وتعالى سبحانك سبحانك يا حي يا قيوم يا علم يا حليم سبحانك لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك
تحيي وتميت وأنت حي لا تموت بيدك الخيرو أنت على كل شيء قدير

(الباب الرابع) في أدعية مأثورة من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه رضي الله عنهم محذوفة
الاسانيد منسقة من جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله

يستحب للمريد أن أصبح أن يكون أحب أو راده الدعاء كما سيأتي ذكره في كتاب الأوراد فان كنت من
المريدن لحرق الآخرة المتقين رسول الله صلى الله عليه وسلم في مادعاه قتل في مقتنع دعواتك
اعتاق صلوته سبحان رب العلى الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير وقل رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ثلاث
مرات وقل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله
الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وقل اللهم اني أسئلك العفو والعافية في ديني
ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورائي وآمن روعائي وأقل عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي
وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أعتل من تحتي اللهم لا تؤمنى مكره ولا تؤتى خيلك
ولا تترع عني شرك ولا تثنى ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني
وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بمعصيتك على وأبوء
بذنبي فأعزني فإنه لا يضر الذنوب الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي
وعافني في بصري لا اله الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم اني أسئلك الرضى بعد القضاء وبعد العيش بعد
الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم وشوقاً إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأعوذ بك
أن أظلم أو أظلم أو أعتدى أو يعتدى على أو أكسب خطيئة أو أنبأ لا تنفقه اللهم اني أسألك النيات
في الأمر والعزيمة في الرشد وأسئلك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلباً خاشعاً سليماً وخلقاً
مستقيماً ولساناً صادقاً وعلماً متقبلاً وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك
لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما
أعلنت وما أنت أعلم به مني فانك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب
شديد اللهم اني أسألك إيماناً لا يرد ولا يحول ولا يفتقر ولا يندقر عمن الألبوم ائمة نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم في أعلى جنة الخلد اللهم اني أسئلك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني
وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اللهم يهلك الغيب وقد ترك على الخلق أحيين
ما كانت الحياة خيراً لي وتوفى ما كنت الوفاة خيراً لي أسألك خشيتك في الغيب والشهامة وكفة العدل
في الرضاء والغضب والقصد في الثنى والفقر ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك وأعوذ بك
من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم اقم لنا من
خشيتك مأخول به بيننا وبين معاصبك ومن طاعتك ما تملنا به جنتك ومن اليقين ما تهوون به
علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم ملائجك حياء وقلوبنا منك فرقا وأسكن في نفوسنا من
عظمتك ما تدل به جوارحنا لخدمتك واجعل اللهم أحب اليان من سواك واجعلنا خشياً لك من

سواك اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل أوله رحمة
وأوسطه نعمة وآخره تكملة ومغفرة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ونزل كل شيء لعزته ونضع
كل شيء للملكة واستسلم كل شيء لقدرة والحمد لله الذي سمكن كل شيء لحبته وأظهر كل شيء بحكمته
وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواج محمد وذريته وبارك على محمد وعلى
آله وازواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم صل على
محمد وعلينا وعلى رسولك ورسولك النبي الأمي رسولك الأمين وأعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين
اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وخزيك المفلين وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاتك عنا
ووفقنا للخباياك منا وصر فنباحسن اختيارك لنا أسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك
من جوامع الشر وفوائده وخواتمه اللهم قدرتك على تب علي انك أنت التواب الرحيم وبحملك
عني اعف عني انك أنت الغفار الحليم وبملك في رقي في انك أنت أرحم الراحمين وبملكك لي
ملكتي نفسي ولا تسلطها علي انك أنت الملك الجبار سبحانك اللهم وبمحمدك لا اله الا أنت علمت
سرا وطلعت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربى ولا يغفر الذنوب الا أنت اللهم ألمحني رشدي وقني
شر نفسي اللهم ارزقني حلالا لا يهاقني عليه وقني بما رزقني واستعملني به صالحا تقبله مني
أسألك الغفر والعافية وحسن اليقين والعافية في الدنيا والآخرة يا من لا تغفر الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك ربنا أفرغ علينا صبرا ووفقنا مسليين أنت وليي
في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا أنت خير الغافرين
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدانا لهذا اليك ربنا عليك توكلنا واليك أئبنا واليك
المصير ربنا لا تحطأ أمتة تقوم الظالمين ربنا لا تحطأ أمتة الذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز
الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
ربنا اتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقض عنا غلاب النار ربنا اتنا سمعنا ناديا نادى للايمان اني قوله عز وجل انك لا تتلف الميعاد
ربنا لا تؤاخذنا ان نسبنا أو أخطأنا ربنا الى آخر السورة رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما
كأرياني صغرا واغفر لثومنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الاعز الاكرم وأنت خير الراحمين وأنت خير الغافرين وانا لله وانا اليه
راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد خاتم
النبيين وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا في أنواع الاستعاذة بالآخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في
اللهم اني أعوذ بك من الضل وأعوذ بك من الخين وأعوذ بك من أن أزدلى أزدل العبر وأعوذ بك من
فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي الى طمع ومن طمع في غير
مطمع ومن طمع حيث لا مطمع اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يتشبع ودعاء لا يسمع ونفس
لا تشبع وأعوذ بك من الجوع فإنه شس الضجيع ومن الخيانة فإنه يئس البطانة ومن الكسل
والجمل والجبن والمهرم ومن أن ردالي أزدل العبر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة الحيا
والممات اللهم انا أسألك قلوبا أوامدة محتبة منية في سبيلك اللهم اني أسألك عزائم مغفرتك
وموجبات رحمتك والسلامة من كل اثم والنجاة من كل بر والقوز بالجنة والقوة البقاء من النار اللهم اني
أعوذ بك من التردى وأعوذ بك من التفرق والمهدم وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبرا

وأعوذ بك من أن أموت في طلب الدنيا اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والامال والادواء والاهواء اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء اللهم اني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة الدجال اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وقلبي وشر منيبتي اللهم اني أعوذ بك من حار السوء في دار المقامة فان حار البادية يقول اللهم اني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والقسوة والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسوء الاسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن جاءة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وقتنة النار وعذاب القبر وقتنة القبر وشر فتنة الفتى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المهرم والماتم اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يشبع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر النجم وفتنة الصدر اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

باب الخامس في الادعية الماثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث

إذا أصبحت وسعيت الاذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول الخلاء والخروج منه وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصري نوراً واجعل خلقي نوراً واجعل نوراً واجعل من فوق نوراً اللهم اعطني نوراً وقل أيضاً اللهم اني أسئلك بحق السائلين عليك وبحق من عصى هذا اليك فان لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة فخرجت افتاء سخطك وابتغاهم رضاتك فأسئلك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان خرجت من المنزل لحاجة فقل بسم الله رب أعوذ بك أن اظلم أو اظلم أو اجهل أو يجهل علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله التسكان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي واقطع لي أبواب رحمتك وقدم رحلتك الييني في المدخول فاذا رأيت في المسجد من يسبح أو يتعبد فقل لا أربح الله تجارتيك اذا رأيت من يشذ ضلالة في المسجد فقل لا ردها الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صليت ركعتي الصبح فقل بسم الله اللهم اني أسئلك رحمتك عندك تهدي بها قلبي الدماء الى آخره كما أوردناه من ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ركعت فقل في ركوعك اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك أسألت و عليك توكلت أنت ربي خشع سمعي وبصري وعي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان أحبيت فقل سبحان ربي العظيم ثلاث مرات أو يسبح أو قنوس رب الملائكة والروح فاذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال الصديق وكلنا بك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فاذا وجدت فقل اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسألت سجد وجهي الذي خلقه وصوّرته وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين اللهم سجد لك سرادى وخيالاً وآمن بك فؤادى وأبوء بذنبي وهذا ما جئت على نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أو تقول سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فاذا فرغت من

الصلاة قل اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام وتدعوا لئلا الأدعية التي ذكرناها فإذا اقتمت من المجلس وأريت دعاء يتكرر لفو المجلس قل سبحانك اللهم وبجملة أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك علمت بسوء وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت فإذا دخلت السوق قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك ان أصيب فيها ميمنا فاجرة أو مصيبة خاسرة فان كان عليك دين قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سؤالك فإذا لبست ثوبا جديدا قل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وإذا رأيت شيئا من الطيرة تذكره فقل اللهم لا يأتي بالخشعات الا أنت ولا يذهب بالسنيات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله وإذا رأيت الحلال فقل اللهم أهله علينا بالامن والايمان والبر والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى والحفظ عن تسخط ربي وربك الله ويقول هلال رشد وخير أميت بخالتك اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتكره قبله أو لا تلائنا وإذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ومن شر ما أرسلت به وإذا لمك وفاة أحد فقل ان الله وأنا المبراجون وانالي ربنا لنقبلون اللهم اكفني بالمحسنين واجعل كتابه في عليين واخفه على عبيه في الغابرين اللهم لا تخرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله وتقول عند التصديق ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتقول عند الخسار همي ربنا ان يبدلنا خيرا منها انالي ربنا راغبون وتقول عند ابتداء الامور ربنا آتانا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري وامن لي امرى وتقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتناء عذاب النار ببارك الذي جعل في السماء رجوا وجعل فيها سراجا وقرا منيرا واد اسمعت صوت الرعد قل سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قاله كعب فإذا أمطرت السماء فقل اللهم سقيا ههنا وسقيانا فعما اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب فإذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم فإذا خفت قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرهم فإذا غرقت فقل اللهم أنت ضدي ونصيري وملك اقاتل وإذا طنت اذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرني بخير فإذا رأيت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات وإذا أبطأت فقل الحمد لله على كل حال وإذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي واذا أصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناخيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني و همي قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحدنا من فقال ذلك الا أذهب الله همه وأبدله مكانه فرحا قيل له يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى فيقول لمن سمعها أن يتعلمها وإذا وجدت وجعا في جسدك أو وحدا غيرك أو فاقة فقم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان فرحة أو حزا وضع سبائته على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بركة قبضنا بشي سقينا بادن ربنا وإذا

وجعلت رجعتي جسدك فضع يدك على الذي يتألم من جسدك وقول باسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات
 أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر فإذا أصابك كرب فقل لا إله إلا الله العلي العظيم لا اله
 إلا الله رب العرش العظيم لا اله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم فإن أردت التورم
 قوضاً أو لآثم تسد على يمينك مستقبل القبلة ثم كبر الله تعالى أربعاً وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين
 واجده ثلاثاً وثلاثين ثم قل اللهم اني أعوذ بك من مضطك وبما فاك من عقر وثرك وأعوذ بك
 منك اللهم اني لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما تشئت على نفسك اللهم باسمك
 أحياء وأموات اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ومليكه فائق الحب والنوى وممثل
 التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت
 الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن
 فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر اللهم انك خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك ما هنا
 وما بين يدي وما خلفي وما بين أيديهم فأحفظها اللهم اني أسألك العافية في الدنيا والآخرة
 باسمك ربني وضعت جنبي وقوضت أمتي فاقم لي ديني الذي اتفق عليه المسلمين وأهملت نفسي اليك
 ووجهت وجهي اليك وقوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبو رهبة اليك لا ملأ ولا
 منجي منك إلا اليك أمنت بك اليك الذي أتيتك ونيلك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل قبل ذلك اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك واستملي
 بأحب الأعمال اليك تقربني اليك زلفي وتبعني من مضطك بعد أسألك تعطيني واستغفر
 فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي فإذا استعظمت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعد
 ما ماتنا واليه النشور أحيانا وأصبح الملك اليوم والعهدة والعهدة لله والقدرة لله أحيانا على
 فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ائمة ابراهيم خنيفا
 وما كان من المشركون اللهم بك أحيينا وبك أمسينا وبك نحييا وبك نموت واليك الصبر اللهم اني
 أسألك أن تعفاني هذا اليوم الى كل خير وتعوذ بك أن تجرح فيه سوء أو تجرحه في مسلم فانك قلت
 وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالتهارنج يعثركم فيه ليقتضى أجل مسمى اللهم فائق الاصباح
 وجاعل الليل سكوا الشمس والقمر حسباناً أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر
 ما فيه بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله لخير كله بيد الله ماشاء
 الله لا يصرف السوء الا الله رضيته بالله رباً وبالا سلام ديننا محمد صلى الله عليه وسلم نبينا ربنا عليك
 توكلنا واليك أنشأنا واليك الصبر هوذا أمسى قال ذلك الآية يقول أمسينا ويقول مع ذلك أعوذ
 بكلمات الله التامة واسمائه كلها من شر ما درأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت
 آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وإذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم
 صورته وجهي وحسنه واجعتني من المسلمين وإذا شترت خادماً أو غلاماً أو دابة فخذ بناصيته وقل
 اللهم اني أسألك خيراً وخيراً ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه وإذا نهأت
 بالنكاح فقل ياربك الله فلك وبأرك عليك وجمع بينك في خير وإذا قضيت الدين فقل التقضى له ياربك
 الله في كل هلك وما لك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما اجزاء السلف الجدوا الا دافعوا دابة لا استعفى
 المريد عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرنا في كتاب الحج والصلوة
 والطهارة فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء
 سبب رد البلاء واستجاب الرحمة فكما ان الرس سبب رد المسموم والماء سبب تطهير النبات

من الارض فكأن الترس يدفع السهم فيقتضيان فكذلك الدعاء والابلا يتعاجلان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يعمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وان لا يسيق الا برضى الله بذنوبكم ان سيق القضاء بالنيات ذنوب الذنوب ان لم يسبق له نيت بل ربط الاسباب بالسيئات هو القضاء الاول الذى هو كبح البصر وهو اقرب وترتيب تفصيل السيئات على تفاصيل الاسباب على التدرج والتقدير هو القدر والقدر هو القدر وبسبب الذى قد اشرقت قدره فيه شيئا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انتقلت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في المذكور فانه يستدعى حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند الحاجة وارهاق ملة فان الانسان اذا مشى الشر فذوداه عريض فالخارجة تخرج الى الدعاء والدعاء عريض القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكينة فيحصل به المذكور الذى هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل وينمى من نسيانه وما التفتى فيسبب البطر في غالب الامور فان الانسان لطيف ان رآه استغنى فهذا ما اردنا ان نورد من جملة الانكار والدعوات والله الموفق الخبير وأما بقية الدعوات في الاكل والشر وغيره فاستأني في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكلان نجر كتاب الادكار والدعوات بكلمة بقلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل ﴾

وهو الكتاب العاشر من كتب احياء علوم الدين وبه اختتام ريع العبادات نفع الله به المسلمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله على آياته حمدا كثيرا ونذكر ان الاثار في القلب استبكارا ولا نفوروا وشكروا ذنبا
الليل والنهار خلقه لي أراد أن يذكر أو أراد شكورا وصلى على نبيه الذي يشهد بالحق شيئا ونذيرا
وعلى آله الطاهرين وصحبه الاكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله عز وجل وعشائرا وكبروا وأصلحوا
أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا (أما بعد) فان الله تعالى جعل الارض ذلولا
لعباده لا ليستقر وافي مناسكها بل ليتخذوها منزلا فيترددوا منها زادهم في سفرهم الى أوطانهم
ويكتفون منها قسما لغوسهم عملا وفضلا يحترزون من مصادها ومعاظها ويتحققون أن العبر يسير
هم سيرة السيرة فراقكم فان الناس في هذا العالم سفروا في منازلهم المهدوا آخرها الهدى والوطن هو
الجنة والنار والنار العرم صافية السرف فنفوسهم حاله وشبهه ورغبتهم في ما به أميالهم وانفاسه خطوانه
وطاعته بضاعته وأوقاته ورؤس امواله وشبهه وأغراضه قطاع طريقه ورجحه الفوز بقاء الله تعالى
في دار السلام مع الملئكة والكبر والنعم والقيم وخسرانه البعد عن الله تعالى مع الانكسار والاعلال
والعذاب الاليم في دركات النجم فالعادل في نفس من أنفاسه حتى يقضى في غير طاعة تقربه الى الله
زنى متعرض في يوم التقابن ائبينة وحسرة ما لم ينتهي ولهذا الخطر العظيم والخطب المائل شعر
الموفقون عن سابق الجذ ودعوا بالكلية ملاذ النفس واستمقوا باقيا العز ورتبوا بحسب تنكرو
الاوراق وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملئكة الجبار والسعي
الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية تسعة الاوراد وتوزيع
العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات وتشرح هذا المهتم به كرايين

(الباب الأول) في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار (الباب الثاني) في كيفية احياء الليل
وفضيلته وما يتعلق به (الباب الأول) في فضيلة الاوراد وترتيبها وأحكامها

﴿ فضيلة الاوراد ﴾ بيان أن المواطبة عليها هي الطريق إلى الله تعالى

اعلم أن الناظرين بنور البصيرة علواً أنه لا نجاة الا في لقاء الله تعالى وأنه لا سبيل إلى لقاء الا بالان ميموت
العبد بحسب الله تعالى وعارفاً بالله سبحانه وأن المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر المحبوب
والمواطبة عليه وان المعرفة لا تحصل الا بدوام التفكير وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى
الله تعالى وأفعاله ولن يتسردوام المذكور والفكر الا بدواع الدنيا وشهواتها والاجترام منها بقدر البلغة
والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الادكار والافكار والتفكير
لما جعلت عليه من السأمة والملا لا تصير على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل
اذا ردت إلى منط واحداً ظهرت الملا لا والاستغراق وان الله تعالى لا يمل حتى تملوا في ضرورة اللطف
بها أن ترزق بالتسليم من فن إلى فن ومن نوع إلى نوع بحسب كل وقت لتغزوا لا انتقال لذته وتعلم
بالذرة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي
أن يستغرق جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس يطبعها مائلة إلى ملاذ الدنيا فان صرف العبد
شظاوقاته إلى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلاً والشظاوقا إلى العبادات ترجح جانب الميل
إلى الدنيا لمواظبتها الطبع اذ يحسكون الوقت متساوياً فاني بخارمان والطبع لا حدهما ترجح
اذا الظاهر والباطن يتساعداً على امور الدنيا ويصفون في طلبها القلب ويجردوا ما لا رذالي
العبادات فكلف ولا يسلم اخلاص القلب فيه وحضوره الا في بعض الاوقات فن اراد أن يدخل
الجنة بفكر حساب فليستغرق أوقاته في الطاعة فمن اراد أن ترجح كفة حسنة وتثقل موازين خيراته
فليستوعب في الطاعة أكثر أوقاته فان خلط عمله بالحق وآخره سائفاً مره مخطو ولكن الرجاء غير
منقطع والظن من كرم الله منتظر فسمى الله تعالى أن يفر له بعباده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين
بنور البصيرة فان لم تكن من أهله فانظر إلى خطاب الله تعالى (رسوله) واقتبسه بسلو الامان فقد قال
تعالى لا تقرب عبادة اليه أو رفهم درجة لديه انك في النهار ساجداً وبلا واد كراسم ربك وتنتل اليه
تسبلا وقال تعالى واد كراسم ربك بكرة واصبلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طوبى لاولئك
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسجد له واد بار السجود وقال سبحانه
وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسجد له واد بار الصوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي اسدو طاً
وأقوم تسبلا وقال تعالى ومن آناه الليل تسبحوا اطراف النهار لعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف المقاترين من عباده
وعباد وصفهم فقال تعالى امن هو فانت آناه الليل ساجداً واثماً سجداً والآخرة ورجو رحمة ويه في
هل يسوى الذين يعملون والذين لا يعملون وقال تعالى تتباني جنوهم عن المصاحب يدعون ربهم خوفاً
وطمئناً وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ما واصلوا عز وجل فكأنوا قليلا من الليل
ما يجمعون وبالا سحرهم يستغفرون وقال عز وجل فسمعان الله حين تقسمون وحين تصنعون وقال
تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة والعشى يريدون وجهه فهذا كله بين لك أن الطريق
إلى الله تعالى مر اقبة الاوقات وعمازها بالاوراد على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
أحب عبادة الله إلى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاطلة لذكر الله تعالى وقد قال تعالى الشمس
والقمر يحسان وقال تعالى إلى الزوال ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعلها سكاكهم جعلنا الشمس عليه

دليل لا يحضنه الناحض يسير أو قال تعالى والقمر قد ناه منازل وقال تعالى وهو الذي جعل لكم
العيوم لتتدوا بها في ظلمات البر والبحر فلا تظن أن المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان
منظوم من تسبؤ من خلق الظل والنور والعيوم أن يستعان بها على أمور الغيب بل لتعرف بها
مقادير الأوقات فتستغل فيها بالطاعات والعبادة لإدراك الآخرة بذلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي يخلف لبعدهما ألا خلت إدراك في أحدهما
ما فات في الآخر بين أن ذلك ذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحسونا
آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وإنما
الفضل المتبقي هو الثواب والمغفرة فوسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

• بيان أعداد الأوراد ونيتها •

اعلم أن أوراد النهار سبعة فبابين طلوع الصبح إلى طلوع قرص الشمس وورد ما بين طلوع الشمس
إلى الزوال ووردان وما بين الزوال إلى وقت العصر ووردان وما بين العصر إلى المغرب ووردان والليل
يتقسم إلى أربعة أوراد ووردان من المغرب إلى وقت نوم الناس ووردان من النصف الأخير من
الليل إلى طلوع القمر فلهذا كفضيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به (قالورد الأول) ما بين طلوع
الصبح إلى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويطلب على شرفه وفضله أقسام الله تعالى به إذ قال
وأصبح أنا نفسى وتمجده به إذ قال فائق الصباح وقال تعالى قل أعوذ بخلقِ الطهاره والقدرة
بقبض الظل فيه إذ قال تعالى ثم قبضناه الناحض يسير أو هو وقت قبض ظل الليل يسقط نور
الشمس وإرشاده الناس إلى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تسعون وحين تصبون وبقوله
تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن أنام الليل فسبح
وأطراف النهار لعلك ترضى وقوله تعالى وإذ كرام ربك بكره قوا صلبا (فأما ترتيبه) فليأخذ من
وقت ابتداه من النوم فإذا أتته فليفتي أن يتقدم ذكر الله تعالى بقول الحمد لله الذي أحيانا بعد
مآ أماتنا واليه النشور إلى آخر الأدعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب
الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به استعونه واحتضانه لا لامر الله تعالى واستعانه به على
صانته من غير قصد رياء ولا رعونة ثم يتوجه إلى بيت الماء إن كان به حاجة إلى بيت الماء ويدخل
أول رجله اليسرى ويدعوا بالأدعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج
ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعيًا لجميع السنن والأدعية التي ذكرناها في الطهارة فإنا
أخذنا منا أحاديث المحدثات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فإذ افرغ من الوضوء
صلى ركعتي القبر أثنى السنن في منزلة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ بعد
الركعتين سواء أذاهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما وقول اللهم
إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي إلى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجها إلى المسجد
ولا يسي الدعاء بالخروج إلى المسجد ولا يسي إلى الصلاة سعيًا بل يمشي وعليه الكسبة والفرازة وورد
به الخمر ولا يشك بين أصحابه ويدخل المسجد وقد تم رجله اليمنى ويدعوا بالدعاء المذكور لدخول
المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الأول أن وجده متسعًا ولا يغطي رقاب الناس ولا يراهم كما سبق
ذكره في كتاب الجمعة فيصلي ركعتي الغفران لم يكن صلاهما في البيت ويشغل بال دعاء المذكور
بعد هما وإن كان قد صلى ركعتي القبر صلى ركعتي التوبة وجلس منتظرًا للجماعة عرفوا صاحب التلاخيص
بالجماعة فذلك كان صلى الله عليه وسلم فليس بالصبح ولا ينبغي أن يدع الجماعة في الصلاة عاتية وفي

الصنيع والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل قد روي أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد لحمل فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ويحيى عنه سبعمائة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وأقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى ركب الحصى كتب له بكل ركعة ألفي ألف حسنة ومن ضل العتمة فله مثل ذلك وأقلب بعمر مبرورة وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فلقيت أبا هريرة قد سبقني فقال لي يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك في هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة فقال ابشر فانا كنا عند خروجنا وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طرعه وفاطمة رضي الله عنهما وهما نائمان قال ألا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله تعالى فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو منصرف يضرب نفسه ويقول وكان الانسان أكثر شئ جدلا ثم ينبغي أن يشتغل بعد ركعتي الفجر ودعائه بالاستغفار والتسبيح إلى أن تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الخ القيوم وأتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة من اجاب جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقراءة فإذا فرغ منها قعد في المسجد إلى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما ستر به فقد قال صلى الله عليه وسلم لأن أقعد في مجلسي أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعق أربيع رقاب وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة قعد في صلاة حتى تطلع الشمس وفي بعضها يصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروي الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكره من رجوعه به يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكثك ما بينهما وإذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يشكلم إلى طلوع الشمس بل ينبغي أن تكون وظيفة إلى الطلوع أربعة أنواع أدمية واذكار وبسكروها في سبعة وقراءة قرآن وتفكير أما الأدمية فكل ما فرغ من صلاته فليبدأ بقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حين ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتح الدعاء بما كان يفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه ربني العلي الأعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية قد دعوا بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جلها ما رآه أو فقه بحاله أو أرق قلبه وأخف على لسانه وأما الاذكار المكررة فهي كلمات وردت في تكرارها فضائل لم نطوّل ما يردّها أو أقل ما ينبغي أن يكرر لكل واحد منها ثلاثاً أو سبعاً وأكثر مائة أو سبعين أو أوسطه عشر فليكررها بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر أكثر والوسط الاضدان يكررها عشر مرات فهو أجدر بأن يدوم عليه وخير الامور وأدومها وأن قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثرتها تقللها مع المداومة أفضل وأشد تأثيراً في القلب من كثرتها مع الفترة ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تنطاطر على الارض على التوالى تحدث فيها خفيرة

ولو وقع ذلك على الجرم وبال الكثير المنفرق ماء يصب دفعة أو دفعت متفرقة متباعدة الاوقات
فلا يبين لها نظاها وهذه الكلمات عشرة (الاولى) قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله
الحكمي ويمتد وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير (الثانية) قوله سبحانه الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (الثالثة) قوله لمسيوح
قدوس رب الملائكة والروح (الرابعة) قوله سبحانه الله العظيم وبحمده (الخامسة) قوله استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة (السادسة) قوله اللهم لا مانع لما أعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (السابعة) قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين
(الثامنة) قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
(التاسعة) اللهم صل على محمد عبدك ونيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشرة)
قوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين و اعوذ بك
رب ان يحضرون فهذه العشر كانت اذا ذكر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو افضل
من ان يكثر ذكرها واحدا مائة مرة لان لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على حياته ولقلب
بكل واحدة نوع قلبه وتلذذ ولفس في الانتقال من كلمة الى كلمة استراحة وامن من الملل فاما
القراءة فيسحب له قراءة جملة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهو ان يقرأ سورة الحمد وآية
الكursي وخاتمة البقرة من قوله امن الرسول وشهد الله وقال اللهم مالك الملك الايتين وقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله رايا بالحق الى آخرها
وقوله سبحانه الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاثا من آخر سورة
الحشر وان قرأ السبعات العشر التي أهداها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه
أن يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جملة الادعية المذكورة تقدر وري
عن كزبن وبره رحمه الله وكان من الابدال قال اتاني أخ لي من اهل الشام فأهدني هدية وقال
يا كزبن قل لي هذه الهدية فانها نعت الهدية فقلت يا أخي ومن أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها
ابراهيم التيمي قلت أفلم تسأل ابراهيم من أعطاه اياها قال بلى قال كتبت جالساً في فناء الكعبة وأنا
في التهليل والتسبيح والتحميد والتعجيل فها في رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أرفى زمان
أحسن منه وجهاً ولا أحسن منه ثياباً ولا أشد ضياءاً ولا ألحب رجلاً منه فقلت يا عبد الله من أنت
ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتك للسلام عليك ورجاءاً في الله
وعسى هدية اريد أن أهدياك فقلت ما هي قال أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انشائها على
الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقول اعوذ برب الناس وقول اعوذ برب الفلق وقول هو الله أحد وقول
يا أيها الكيا فرون وآية الكرسى كل واحدة سبع مرات وتقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر سبعاً وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتغفر لنفسك ولوالديك وللؤمنين
والمؤمنات سبعاً وتقول اللهم انفع لي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له اهل
ولا تفعل بنا ما يولانا من نحن له اهل انك تغفروا حلهم جواد صكرم رؤف رحيم سبع مرات وانظر
أن لا تدع ذلك غداً وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال أعطانيها
محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بثواب ذلك فقال انما ألقيت محمد صلى الله عليه وسلم فأسأله عن
ثوابه فإنه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي أنه رأى ذات يوم في منامه كان الملائكة حائماً فاحتلمه
حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف امور اعظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت

لن هذا فقال الذي يعمل مثل عملك وذكر أنه أكل من ثمرها وسقوه من ثمرها قال فأتاني النبي
 صلى الله عليه وسلم معه سبعون نبيا وسبعون صفاء من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق
 والمغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يا رسول الله انحصر أخبرتني أنه سمع منك هذا الحديث فقال
 صدق انحصر صدق انحصر وكلما يحكي فهو حق وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الأبدال وهو من
 جنود الله تعالى في الأرض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا وعلمه ولم ير مثل الذي رأيت في منامي
 هل يعطى شيئا مما أعطيت فقال والذي يعطى بالحق نيا له ليعطى العامل بهذا وان لم ير في الجنة
 أنه لم يغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته وبأمر صاحب الشمال
 أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات إلى سنة والذي يعطى بالحق نيا ما يعمل بهذا الأمن خلقه الله
 سعيدا ولا يتركه الأمن خلقه الله شقيا وكان إبراهيم النبي يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فلعنه
 كان بعد هذه الرؤيا فنهذه ونظيفة القراءة فان أضاف إليها شيئا مما انتهى اليسور من القرآن
 أو اقتصر عليه فهو حسن فان القرآن جامع لفضل المذكور والفكر والدعاء مهما كان بتدبر كذا كرنا
 فضله وآدابه في باب التلاوة وأما الأفكار فليكن ذلك أحد وظائفه وسياق تفصيل ما يتفكر
 فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع النيات ولكن مجامعة ترجع إلى اثنين أحدهما أن يتفكر
 فيما يقفه من المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من قصوره ويرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه
 ويدير في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر قصوره وما تنطرق إليه الخلل من
 أعماله ليصلحها ويحضر في قلبه النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للسلطان والفقير الثاني
 فيما يتفكر في علم الكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتوابع الآله الطاهرة والباطنة لترديد
 معرفته ما يكثر شكره عليها وفي عقوباته وترجمته لترديد معرفته بقدرة الآله واستغنائه ويزيد خوفه
 منها ولكل واحد من هذه الأمور شعب كثيرة نسبح التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض
 وإنما نستقصي ذلك في كتاب التفكير ومهما تسر الفكر فهو أشرف العبادات أذ فيه معنى الذكر لله
 تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذا الفكر مفتاح المعرفة والتكشف والثاني زيادة المحبة
 إذ لا يحب القلب الأمن اعتقد تنظيمه ولا يتكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته
 ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التظيم ومن التظيم المحبة
 والذكر أيضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم
 ونسبة محبة العارف إلى انس الناكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص
 بالعين وأطلع على حسن أخلاقه وأفعالته وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة إلى انس من كثر على
 سمع وصف شخص غائب من عينه بالحسن في الخلق والخلق مطعما من غير تفصيل وجو بالحسن
 فيها فليس محبة بل محبة المشاهد وليس الخير كالمعاينة فالعباد المواقنون على ذكر الله بالقلب
 واللسان الذين يصدقون بما جاءت به الرسل بالآمان التقليدي ليس معهم من محاسن صفات الله
 تعالى الأمور جليلة اعتقدوها بتصدقين من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال
 والجلال بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر لأن أحدًا لم يحيط بكنهه جلالة وجلاله
 فان ذلك ضمير مقدور لا أحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفعه من الجباب ولا نهاية لجلال
 حضرة الربوبية ولا لجلالها وإنما عدد حجم التي استغقت أن تسمى نورًا وكاد يظن الواصل إليها أنه قد تم
 وصوله إلى الأصل سحون بها قال صلى الله عليه وسلم إن الله سبعين جبارًا من نور لو كشفها
 لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره وتلك الجباب أيضًا مرتبة وتلك الأنوار متفاوتة في الرتب

تقولون الشمس والقمر والكواكب يبدون في الأول أصغر هاتم ما يليه عليه أول بعض الصوفية
درجات ما كان يظهر لأبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في رقبته وقال فلما نزل عليه الهبل أى انظم
عليه الأمر رأى كوكباً أى وصل الى جانب من جيب النور فصرعه بالكوكب وما أوبى به هذه
الأجسام المضيئة فان أحاد العوام لا يخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالأجسام بل يدركون ذلك
بأوتابى نظرهم فلا يضل العوام لا يضل الخليل عليه السلام والجب المسماة أنواراً ما أربها
الضوء المحسوس بالبريل أربها ما أرب يقول تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح الآية ولتبارك هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل الى حقائقها الا
الكشف التابع لله فكيف الصافي وقل من ينفع لمياهه ويتيسر على جماهير الخلائق الفكر
فيما يفيد علم المعاملة ذلك أيضاً ما تخرقاً منه ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربعه أعني الدعاء
والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل في كل ورد بعد الفرج من
وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الأربع ويقول على ذلك بأن يأخذ سلاحه
وعتبه والصوم هو الجنة التي تضيق بخارجي الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الرشاد
وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالآذكار وهو الأول الى الآن
يطلبه النوم قبل الفجر ولم يدفع الا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به (الورد الثاني) ما بين
طلوع الشمس الى شحوة النهار أعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك
بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثني عشر ساعة وهو الأربع وفي هذا الأربع من
النهار وظيفة ثان زمان احدها صلاة النضح وقد ذكرنا هاهنا في كتاب الصلاة وأن الأول أن يصلي
ركعتين عند الاشراف وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رجب وصلى أربعاً أو ستاً
أو ثمانية اذا رمضت الفصال ونحيت الأقدام بحجر الشمس فوق الركعتين هو الذي أراد الله تعالى
بقوله يسبح بالمشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور غمام نورها بارتفاعها عن موازاة
الضارات والضارات التي على وجه الأرض فانها تنعش اشراقها التام ووقت الركعات الأربع هو
النضح الاعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والنضح والليل اذا مضى وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فتأدى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذا رمضت
الفصال فلذلك تقول اذا كان تقصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة النضح
وان كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقتي الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطلوع
نصف رجب والتقرب الى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء واسم النضح ينطلق على الكل وكأن
ركعتي الاشراف تقع في متدأ وقت الاذن في الصلاة وانقضاء الكراهة اذا قال صلى الله عليه وسلم ان
الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات
الأرض وضارها وهذا راعي بالتقريب (الوظيفة الثانية في هذا الوقت) التحريات المتبعة بالناس
التي جرت بها العادات بكرة من صيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وخشوع
بجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وضرها فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى الوظائف
الأربع التي قد بيناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المنطوقة عما ان شاء فانها
مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الآن بقصر الصلاة فيما خاسم من جملة وظائف
هذا الوقت لمن أرادها ما بعد وظيفة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب أن تقصر

على ركعتي الغيرة وتحيمة المسجد ولا يشتغل بالصلاة قبل بالادكار والقراءة والمداومة الفكر. (الورد الثالث) من خصوصية النهار الى الزوال ونفى بالخصوصية المتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاته فإذ انقضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فعند هاتين ثلاث ساعات بصلاته فإذ انقضى ثلاث ساعات أخرى فالظهر فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالعصر فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالغروب والآن انقضى لم يفرض لانه وقت انكباب الناس على أشغالهم ينقص عنهم (الوظيفة الرابعة) في هذا الوقت الاقسام الاربعة وزيد أمران • أحدهما الاشتغال بالكسب وتغيير المصلحة وحضور السوق فان كان تاجراً فينبغي أن يغير بصدق وأمانه وان كان صاحب صناعة فينبغي حشدة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومهم مما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته فإذا حصل كفايته يومه فليرجع الى بيته وليتردد لأخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدم فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلاث مواطن مسجداً بهراً أو بيتاً يستريحه أو حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بذله لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ماله بما يكون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلاً فمعرضون عنه ولا يرغبون فيه • الامر الثاني القبول وله هي سنة يستعان بها على قيام الليل كأن التمس سنة يستعان بها على قيام الليل فان كان لا يقوم بالليل لكن لو لم ينم لم يشتغل بخير مما خالط أهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم أحب له اذا كان لا يثبت نشاطه للرجوع الى الادكار والوظائف المذكورة اذ في النوم الصحة والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصحة والنوم فيه أفضل أعمالهم وكل من علم ما حسن أحواله النوم وذلك اذا كان برأى بصادقته ولا يخلص فيها فكيف بالفاسق الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يهجم إذا نقر غواً نياماً طلباً للسلامة فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه مقرباً وليسكن فينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بحوم الدنيا فاعلم بالمتفرغ لخدمته عند اعراض العبيد عن بابه جدير بأن يركبه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفة فضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة بتأنيع الهواء والاشتغال بحوم الدنيا واحد معنى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو ينقلب على اعقابهم • ما بين الزوال الى الغروب من صلاة الظهر يختلف في مقدار ذلك فيه ما فات في احدهما (الورد الرابع) • ما بين الزوال الى الغروب من صلاة الظهر ورايته وهذا أقصر أورد الله ارفاضها فاذا كان قد توشأ قبل الزوال وحضر المسجد فما زالت الشمس وابتدأ المؤذن الأذان فليصبر الى الغروب من جواب أدله ثم ليقيم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظها والذي أراد الله تعالى بقوله وحين تطهرون وليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يصل بينهن بتسليمة واحدة وهذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار ترفع بعض العلماء أنه يصلها بتسليمة واحدة ولكن طعن في تلك الرواية ومذهب الشافعي رضي الله عنه أنه يصل من متى متى كثير التواضع ويصل بتسليمة فهو الذي سمع به الاخبار ولطول هذه الركعات اذ فيها تفتح أبواب السماء كما أوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة

البقرة أو سور من المثني أو أربعين المثاني فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع فيها عمل ثم يصلي الظهر يجامع بعد أربع ركعات طويلة كما سبق أو قصيرة لا ينبغي أن يدعها ثم يصل بعد الظهر ركعتين ثم يأرقدها كأنه منعدون تنبع الفريضة مجتلهما من غير فاضل ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وأخمس سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والذكر والقرآن والصلاة والتعبد والتسبيح مع شرف الوقت • (الورد الخامس) • ما بعد ذلك إلى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مثلاً بالذكر والصلاة أو فتنون الخير ويكون في انقطاع الصلاة معتكفاً في فضائل الأعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للصليين دوياء كدوى النحل من التلاوة فإن كان يته أسلم له به وأجمع له ما قاله أفضل في حقه فأحياء هذا الورد وهو أيضاً وقت تغلة الناس كأحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال أذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يفت الله عليها الضحك بغير حجب والأكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير بهر بالليل والحذر في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في يومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعاً فإن نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وإن نقص منه مقدار استوفاه بالنهار غصب ابن آدم أن عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثالث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كأن الطعام غذاء البدن وكان العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقدراً الاعتدال هنا والنقصان منه بما يغضي إلى اضطراب البدن الأمن يتعد السهر تدريجاً فقد عبرت نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد من أطول الأوراد وأمتها للعباد وهو أحد الأصابع التي ذكرها الله تعالى إذ قال ولله يعبد من في السموات والأرض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدق والآصال وإذا صلي الله عز وجل الجهادات فكف بجوزان يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات • (الورد السادس) • إذا دخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر هذا أحد معني الآية وهو المراد بالأصابع في أحد التفسيرين وهو المشي المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالمشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة إلا أربع ركعات بين الأذان والإقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي القرض ويستغل بالأقسام الأربعة المذكورة في الورد الأول إلى أن ترتفع الشمس إلى رؤس الشيطان وتصفرو والأفضل فيه أن يمنع من الصلاة تلاوة القرآن بتدريج وتفهم أو يجمع ذلك بين الذكر والدعاء والفكر فينبغي في هذا القسم أكثر مقاصد الأقسام الثلاثة • (الورد السابع) • إذا صغرقت الشمس بأن تقرب من الأرض بحيث يظني نورها الضاربات والجنارات التي على وجه الأرض ويرى صغرة في ضوءها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الأول من طلوع القمر إلى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهذا هو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى فسبح أطراف النهار قال الحسن كانوا أشد تعظيماً للمشى منهم لآول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون أول النهار لادنوا آخره لاخرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الأول مثل أن يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة وسحان الله العظيم ومجدهما خوف من قوله تعالى واستغفر لذنوبك وسبح بحمد ربك بالمشي والابكاد والاستغفار على الأسماء التي في القرآن أحب كقوله استغفر الله انه كان مغفراً استغفرت الله

انه كان توأبا رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فاعقر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاعقر لنا وارحمنا أنت خير الراحمين ويستحب أن يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا غشى والعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلاك وادبار هارك واصوات دعائك كاسبق ثم يجيب المؤذن ويستغل بصلاة المغرب وبالمغرب قد انتهت أو راد النهار فينبغي أن يلاحظ الصلوات حوالها بحسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فان ساوى يومه أمس فيكون مغبوا وان كان شرأ منه فيكون مغبوا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا فان رأى نفسه متوقفا على الخبر جميع نهاره متوقفا عن التحشم كانت بشارة فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسيده اياه لطريقه وان تكن الاخرى فليل خلقه النهار ليعزم على تلافي ما سبق من تقصيره فان الحسنات يذهبن السيئات وليشكر الله تعالى على صحة جسمه وبقاء بقاء من عمره طول ليلة ليشغل بتدارك قصيره وليضرب قلبه أن نهار العرلة آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يصحكون لها بعد ما طلع وعند ذلك يطق باب التدارك والاعتذار فليس المراد الا يا مامعة تفتي بحالة جلها بانقضاء آحادها

بيان أو راد الليل وهي خمسة

١ (الاول) اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين فاخر هذا الورد عند غيبوبة السق اعنى الحرة التي يغيبو بها يدخل وقت العتبة وقد قسم الله تعالى به فقال فلا أقسم بالشفق والصلاة فيه هي ناشئة الليل لانه أول نشوء ساعته وهو آتى من الآتاء المذكورة في قوله تعالى ومن آتاء الليل فسبح وهي صلاة الاقربين وهي المراد بقوله تعالى تتعاقب جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن واسنده ابن أبي زبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بملذات النهار وتذهب آخره والملائكة جمع ملأه من القنوس سئل أنس رحمه الله عن من ينام بين العشاءين فقال لا تغفل فانها الساعة المنجية بقوله تعالى تتعاقب جنوبهم عن المضاجع وسيأتي فضل احياء ما بين العشاءين في الباب الثاني * وترتيب هذا الورد أن يصلى بعد المغرب ركعتين أو لا يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد و يصلح ما عقب المغرب من غير تخلل كلام ولا شغل ثم يصلى أو يعاد بها ثم يصلى الى غيبوبة الشفق ما تبسر له وان كان المصدق قري ينام المنزل فلا بأس أن يصلح في بيته ان لم يكن عزمه العكوف في المسجد وان عزم على العكوف في انتظار العتبة فهو الافضل اذا كان آمنا من التصنع والرياء * (الورد الثاني) * يدخل بدخول وقت العشاء الآخرة الى حد لومة الناس وهو أول استحكام الظلام وقد قسم الله تعالى به اذ قال والليل وما وسق أى وما جع من ظلمته وقال الى غسق الليل فهناك يسقط الليل وتستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور * الاول أن يصلى سوى فرض العشاء عشر ركعات أو يقرأ الفرض احياء ما بين الاذانين وستابعد الفرض ركعتين ثم أو يعاد يقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة كآخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وآخر الحشر وغيرها * والثاني أن يصلى ثلاثة عشر ركعة آخرهن الوتر فانه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها من الليل والا يكس يا خفون أوقاتهم من أول الليل والاقرباء من آخره والحزم التدبیر فانه ربما لا يستيقظ أو ينقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم ليقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من النور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس وسجدة لقمان وسورة

الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعض اقبل النوم
 فقد روى في ثلاث أحاديث ما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها السبعة
 وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبين اسمائيل وفي أخرى انه كان يقرأ السجات
 في كل ليلة ويقول فيها انه أفضل من ألف آية وكان العلماء يحيطونها باستأفريدون سبع اسم ربك
 الاعلى اذ في الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يحسب سبع اسم ربك الاعلى وكان يقرأ في ثلاث ركعات
 الوتر ثلاث سور سبع اسم ربك الاعلى وفي رواية الكافرون والاحلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك
 القدوس ثلاث مرات * الثالث الوتر وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام قال أبو هريرة رضي
 الله عنه أو صابني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام الاعلى وروان كان معناه أصلاة الليل
 فالتأخير أفضل قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل متى متى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقالت
 عائشة رضي الله عنها أو تر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره الى
 السمر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة انحاء ان شئت أو تر أول الليل ثم صليت ركعتين
 ركعتين يعني أنه يصير وتر اجامضي وان شئت أو تر بركعة فاذا استيقظت شغقت اليها اخرى ثم
 أو تر من آخر الليل وان شئت آخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الاول
 والثالث لا بأس به وأما نقص الوتر فقد صرح فيه نهي فلا ينبغي أن ينقص وروى مطلقاً انه صلى الله
 عليه وسلم قال لا وتران في ليلة ولن يتردد في استقطاعه تطف استحسنه بعض العلماء وهو أن يصل
 بعد الوتر ركعتين جالساً على فراشه عند النوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحف الي فراشه
 ويصلحهما ويقرأ فيهما اذ ازلت والمأخوكم لما فيها من التذير والوعيد وفي رواية قبل يأبى
 الكافر ولما فيها من التبرية وافراد العبادة لله تعالى فقل ان استيقظ فامتاقم بركعة واحدة
 وكان له أن يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكأنه صار ماضى شفعاً لهما وحسن استئناف الوتر
 واستحسن هذا أبو طالب المكي وقال فيه ثلاثة اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر آخر الليل وهو
 كاذره لكن ربما يخبط رأيهما لو شفعاً ماضى لكان كذلك وان لم يستيقظ وأبطل وتره الاول
 فكونه شافعاً ان استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر الا أن يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابتاره قبلهما واعادته الوتر فيهم منه أن الركعتين شفع يصورهما وتر بمضاهما فيستحب وتر
 ان لم يستيقظ وشفعاً ان استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب
 الملائكة والروح جلت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد
 بالموت روى أنه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان أكثر صلاته جالساً لا المكتوبة وقد قال
 للقاعد نصف أجر القائم ولنا ثم نصف أجر القاعد وذلك يدل على صحة التاخير في الصلاة (الورد الثالث)
 النوم ولا بأس أن يهذلق في الاراد فانه اذا روعت آدابه احتسب عبادة فقد قيل ان العبد اذا
 نام على طهارة وتذكر الله تعالى يكسب مصباحاً يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه
 فذكر الله تعالى دعاه الملك واستغفر له الله في الخبر اذا نام على طهارة ورفع روحه الى العرش هذا
 في العوام فكيف بالخواص والعلماء وارباب القلوب الصافية فانهم يكشفون بالاسرار في النوم
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع
 في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئاً وأفوق القرآن فيه نفوقاً قال معاذ لكن أنا أنام
 ثم أقوم واحتسب في نومي ما احتسب في قومي فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معاذ
 أقمه منك * وآداب النوم عشرة * الاول الطهارة والسواقة قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد

على طهارة عرج بر روحه الى الفرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم عن طهارة قصرت روحه عن
البلوغ تلك المنامات أضافت أحلام لا تصدق وهذا الزيد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة
الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب القلب • الثاني أن معتدرا أسسوا كنه طهوره وينوى
القيام للصلاة عند التفتظ وكما يتنه يستاك كذلك كان فعله بعض السلف وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه كان ينام في كل ليلة من أرا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر له
الطهارة يستحب له مسح الأعضاء بالماء فان لم يجد فليعدو وليستقبل القبلة وليستقبل بالذكر والدعاء
والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه
وهو ينوى أن يقوم يصلي من الليل فغلبته ميناه حتى أصبح كسبه ما نوى وكان نومه صدقة عليه من
الله تعالى • الثالث أن لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض في
النوم فان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاوَره الاموات
ويحدثون وهو لا يشكهم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب
خوف موت النعابة وموت النعابة تخفيف الالمن ليس مستعدا الموت بكونه مثقل الظهر بالمظالم
• الرابع أن ينام نائبا من كل ذنب سلم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على
معصية ان استعظم قال صلى الله عليه وسلم من آوى الى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يجحد على أحد
غفر له ما أحترم • الخامس أن لا ينام بمشهد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض
السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك تكلفا وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا
ويقولون منها خلقنا واليه نرد وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر بتواضع نفوسهم فمن لم تسمح
بذلك نفسه فليقتصد • السادس أن لا ينام مالم يغلبه النوم ولا يتكلف استبلا به الا اذا قصده
لا استعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبه أو كلهم فاقه وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا
بانهم كانوا يقللون من الليل ما يجمعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدرى ما يقول
فلنم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكبدوا الليل
وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فتنبى عن ذلك
وقال ليصل أحدكم من الليل ما يتيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من
العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملاوا قال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أيسر وقيل له
صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلانام ويصوم فلا يظطر فقال لكني أصلي وأنام وأصوم وأظطر
هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشاؤوا هذا الدين فانه متين فمن
يشاؤه يغلبه فلا يفيض الى نفسك عبادة الله • السابع أن ينام مستقبلا القبلة والاستقبال على
ضربين أحدهما استقبال المختصر وهو السلتاني على قضاء فاستقباله أن يكون وجهه وأخصاه الى
القبلة والثاني استقبال القصد وهو أن ينام على جنب بأن يكون وجهه المجمع قبالته ان اذنام على
شعبة اليمين • الثامن الدعاء عند النوم فيقول باسمك ربى وضعت جنبي وباسمك أرقيته الى آخر
الدعوات الماثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية
الكبرى وآخر البقرة وغيرهما وقوله تعالى والحكم الم واحد لا اله الا هو الى قوله تقوم يعقلون يقال ان
من قرأها عند النوم حفظ الله عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآية ان زكمت الله
الذي خلق السموات والارض في ستة أيام الى قوله قريب من المحسنين وأخرى اسرائيل قل ادعوا
الله الآيتين فانه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر له ويقرأ المودنين ويستغفرت في بيده

ويعصمهما وجهه وسائر جسده كذلك روى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقاً عشر ايام
 أول الكهف وعشر ايام آخرها وهذه الآيات استغاث لقيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول
 ما أرى أن رجلاً مستكماً عليه بنام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل حسبا
 وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة
 مرة * التاسع أن يتذكر عند النوم أن النوم نوع وفاقر التقط نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى
 النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وأقله هو الموتى يتوفاهم بالليل فسماء توفى وأولاً أن المستيقظ
 تكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك للمعوث يرى ما لم يتخبط قط به ولا شاهده
 حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل الخزف بين الدنيا والآخرة قال لقمان لابنه يا بني إن كنت
 تشك في الموت فلا تم فكأنك تمام كذلك تموت وإن كنت تشك في البعث فلا تنهه فكأنك
 تنهيه بعد موتك فكذلك تنهت بعد موتك وقال كعب الأحبار إذا نمت فاضطجع على شئت لا آمن
 واستقبل القبلة بوجهك فأنها وفاة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آخر ما يقول حين ينام وهو واضح خده على يده اليمنى وهو يرى أنه ميت في ليلة تلك اللهم رب
 السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليكه الدعاء إلى آخره كذا كراهه في كتاب
 المدعو اتفق على العبد أن يغتسل عن ثلاثة عند نومه أنه صلى ما زادنا وما الغالب عليه حب
 الله تعالى وحب لقائه وأحب الدنيا ولينطق أنه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى
 عليه فإن المرء مع من أحب ومع ما أحب * العاشر الدعاء عند التنبيه قليل في حقيقته ونقلناه بهما
 تنبه ما كان قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله الواحد القهار ورب السموات والأرض
 وما بينهما العزيز الغفار وليتبدأن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد
 على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلزم القلب في هاتين الحالتين إلا ما هو
 الغالب عليه فليعرب قلبه به فهو علامة الحب فأنها علامة تكشف عن باطن القلب وإنما استغيت
 هذه الأذكار لتسخير القلب إلى ذكر الله تعالى فإذا استيقظ يقوم قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما متنا
 وبالله النشور إلى آخر ما وردناه من أدعية التيقظ * (الورد الرابع) يدخل غصبي النصف الأول
 من الليل إلى أن يبقى من الليل سبعة وعشرون يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد يتخص به بعد
 الميسود والهيموع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار وبه
 أقسم الله تعالى فقال والليل إذا سمى أي إذا سكن وسكونه هدية في هذا الوقت فلا يبقى عين الأناثة
 سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقبل إذا سمى إذا امتد وطال وقيل إذا انطم وسئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم أي
 أني أحب أن أقعدك فأبى وقت أفضل فأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره
 فإن من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يغم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تتخلو وأغلظك وارفع
 إلى حواشيك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أفضل فقال نصف الليل الظاهر يعني
 الباقي في آخر الليل ورويت الأخبار بانه إذا أضاء العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن زوال
 الجبار تعالى إلى سماء الدنيا وغير ذلك من الأخبار وترتيب هذا الورد لأنه بعد الفراغ من الأدعية التي
 للاستيقاظ فهو وضوء أو كسابق حسنة وأدائه وادعائه ثم يوجهه إلى مصلاته يقوم مستقبلاً
 القبلة ويقول الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيله ثم يسبح عشر أوجع الله عشر
 ويحلى عشر أو يقل الله أكبرنو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليل

هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ولك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنشور حق والنيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أمنت وبك خاضعت واليك حاكمت فاعف عني ما قد عنت وما أغرت وما أسرت وما أعلنت وما أسرفت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اهدني لالحسن لا اهدي لاحسن الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت أسألك مسئلة البائس المسكين وادعوك دعاء الفقير الذليل فلا تجعلني بدعا لك رب شقيا وكري ورفارحيا باخبر المسؤولين وكرم العطين وقالت عائشة رضي عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذاك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي من ثني ما تسر له ويختم بالوتران لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليسير نحو يزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أنه صلى أول ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون الاثنين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاثة عشر ركعة وسئلت عائشة رضي الله عنها ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل من ثني ثني فاذا خفت الصبح فآوئزركم فقول صلاة المغرب أو زرت صلاة النهار فآوئزوا صلاة الليل وأكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاثة عشر ركعة ثم يقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المختصرة فما خاف عليه وهو في حكم هذا الورد فرب من السدس الاخير من الليل • (الورد الخامس) • والسدس الاخير من الليل وهو وقت السجدة فان الله تعالى قال وبالاسحار هم يستغفرون قبل يصلون لما فهم من الاستغفار وهو مقارب للغير الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد أمرهم هذا الورد سلمان اخاه ابا الدرداء رضي الله عنهما ليلة زارني في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب ابا الدرداء ليقوم فقال له سلمان ثم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له ثم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لفك عليك حقا وان اضيقك عليك حقا وان لا هلاك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة ابي الدرداء اخبرت سلمان أنه لا ينام الليل قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الورد من الصلاة فذا طلع الفجر انقضت أو راد الليل ودخلت أو راد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسجدة وادبار الفجر ثم يقرأ أشهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي في عند الله تعالى ودية واسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاها غير مدلل تبدلها فذا تزيب الورد العاشر وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعبادة مريض

وشهو وجنزة ففي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقض اليوم ولم يتعدوا فيه صدقة ولو بمرة أو بصلوة أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ودفعت عائشة رضي الله عنها إلى السائل غنية واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم إلى بعض فقالت ما لكم أن فيها لما قبل ذكركم وكانوا لا يستحبون رد السائل إذا كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ما سأله أحد شيئا فقال لا ولكنه إن لم يقدر عليه سكنت وفي الخبر يصح أن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني الفصل وفي جسده ثلاث مائة وستون مفصلا فأمر كل بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة فوحدك عن الضعف صدقة وهذا ينسب إلى الطريق صدقة وأما طنك الأذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله وتجمع لك ذلك كله

بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال

اعلم أن المرید لحرق الأثر السالك لطريقها لا يتخلو عن ستة أحوال فانه إما عابد وإما عالم وإمام متعلم وإمام أو مال وأما محترف وإمام موحدمستغرق بالوحد الصمد عن غيره (القول) العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا شغل له غيرها أصلا ولترك العبادة لجلس بطا لا يقرب أو راده ما ذكرناه ثم لا بعد أن تختلف وظائفه بأن تستغرق أكثر أو فاته ما في الصلاة أو في القراءة أو في التسبيحات فقد كان في العبادة رضي الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثمانمائة ركعة إلى ستمائة وإلى ألف ركعة وأقل ما نقل في أو رادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم والله وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروى مرتين من بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم أو الليلة في التفكير في آية واحدة بردها وكان كزينة مقيمة فكان بطوف في كل يوم سبعين أسبوعا في كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واليلة مرتين فبذلك فكان عشرة فرائض ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وخمسمائة وعشرة فرائض فان قلت فالأولى أن يصرف إليه أكثر الأوقات من هذه الأوراد فاعلم أن قراءة القرآن في الصلاة فائدهم التدبر بجميع الجميع ولكن ربما تسمر الواطبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الأوراد تركية القلب وتطهيره وتخليته بذكر الله تعالى وإيناسه به فليستظر المرید إلى قلبه فإبراه أشد تأثيرا فيه فليو اطلب عليه فإذا أحس بملازمة منه فليقلل إلى غيره ولذلك نرى الأصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الأوقات كاسبق والانتقال فيها من نوع إلى نوع لان الملل هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أيضا تختلف ولكن إذا فهم قصه والا وادوسرها فليتبسغ المعنى فان سمع تسبيحة مثلا وأحس لما توقع في قلبه فليو اطلب على تكرارها مادام يجد لها وقعا وقدرى عن إبراهيم بن آدم عن بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلى على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدا فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا مأمك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبغ الله تعالى هذا التسبيح منذ خلقت قلت فاسمك قال مهلبا تيل قلت فثواب من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له والتسبيح هو قوله سبحان الله المعلى الذي سبحان الله الشد بلا ركاب سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن من شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا وأمثاله إذا سمعه المرید

ووجدناه في قلمه وقفاً لا زلماً وأما وجد القلب عند موقعه في غير قلوبنا طيب علينا (الثاني) *
 العالم الذي ينع الناس بعلمه في فتوى أو تدريس أو تصنيف فترتبه الأوراد بما خلف ترتيب العليد
 فانه يحتاج إلى الطالعة فليكن وإلى التصنيف والإفادة ويحتاج إلى المدة لها لئلا ينفذ أن أمكنه
 استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواها أبو يدل على ذلك جميع
 ما ذكرنا في فضيلة التنظيم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم الواطئة على
 ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسول الله منفعة الخلق وهذا بهم إلى طريق الآخرة
 ورب مسألة واحدة يتعلم المتعلم فيصطب بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان مصعبه ضائعاً وانما معنى
 بالعلم المتقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويُرْهِم في الدنيا والعلم الذي يهينهم
 على سلوك طريق الآخرة إذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي ترتبها
 الرضا في المال والجلاء وقبول الخلق والاولى بالعالم أن قسم أوقاته أيضاً فان استغرق الأوقات
 في ترتيب العلم لا يجتمه الطبع فينبغي أن يخص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالادكار
 والأوراد كذا ذكره في الورد الأول بعد الطلوع إلى ضجرة النهار في الافادة والتعليم ان كان عنده
 من يستفيد عملاً لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه إلى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم
 الدين فان صفه القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا بمن على التقط
 للشكلات ومن ضجرة النهار إلى العصر لتصنيف والطالعة لا يتركها إلا في وقت أكل وطهارة
 ومكتوبة وقوله خيفة ان طال النهار ومن العصر إلى الاضغار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه
 من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الاضغار إلى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح
 فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل العباد وورده الثاني في عمل القلب بالفكر
 إلى الضجرة وورده الثالث إلى العصر في عمل العين واليد بالطالعة والكتابة وورده الرابع
 بعد العصر في عمل الصمح ليرق فيه العين واليد فان الطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضرت
 بالعين وضد الاضغار يعود إلى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار من عمل له بالجوارح مع حضور
 القلب في الجميع * وأما الليل فأحسن قسم فيه فقيمة الشافعي رضي الله عنه ان كان قسم
 الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للطالعة وترتيب العلم وهو الأول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو
 الأخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يجتمه ذلك الا اذا كان أكثر النوم بالنهار
 فهذا ما نسبته من ترتيب أوراد العالم (الثالث) المتعلم والاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال
 بالادكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد ولو لم يكن يشتغل بالاستفادة حيث
 يشتغل العالم بالافادة والتعليق والتمسح حيث يشتغل العالم بالتصنيف ورتب أوقاته كذا ذكرنا وكل
 ما ذكرناه في فضيلة العلم والعلم من كتاب العلم يدل على أن ذلك أفضل بل ان لم يكن متعلماً على معنى
 انه يلقى ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فصوره بما ليس الذكر والوضوء والعلم أفضل من
 اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الأوقات ففي حديث أبي ذر رضي
 الله عنه أن حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وثم ودألف جنازة وعبادة ألف
 مريض وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم رياضي الجنة فارتواها فقبل يا رسول الله وما رياضي
 الجنة قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لو أن ثواب مجلس العلماء بالانسان
 لا يقتوا عليه حتى يترك كل ذي امارة لما وده كل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ان الرجل ليجرح من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم يخاف واستترعج

عن ذنوبه وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفرقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل لعن رحمه الله اشكوا اليك نساءه قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر وراى عمارا واحدا من مسكينة الطواغيت في المنام وكانت من المواقيل على خلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيات هيات ذهبت المسكينة وجاءه الغنى فقال هيه فقالت ما نسل من من ابج لها الجنة بخذافيرها قال وبم ذلك قالت بمجالسة اهل الذكر وعلى الجنة فاينزل من القلب عقدة من عقد حب الدنيا يقول واعتصم بحسن الكلام زكى السيرة اشرف وانفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا (الرابع) المخترع الذي يحتاج الى الكسب ليعال به فليس له ان يضع العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حتى والسوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي ان لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يواطىء على التسبيحات والادكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يتيسر مع العمل الصلاة الا ان يكون ناظرا فان لا يهزم عن اقامة أو راد الصلاة معهم مهما فرغ من كتابته ينبغي ان يعود الى ترتيب الاول وادوان داوم على الكسب وتصديق بما فضل عن حاجته فهو افضل من سائر الاول واد التي ذكرناها لان العادة المتبعة فانها انفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتحبذ اليهم كانت دعوات المسلمين وبخاصة في الاجرة (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والتولى لينظر في امور المسلمين بقيامه بمحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاول والمذكورة فحقه ان يستقل بمحقق الناس نهارا او يقتصر على المكتوبة ويقع الورد المذكورة بالليل كما كان عمرو رضي الله عنه يفعل اذ قال مالي ولقوم فلوت بالها وضعت المسلمين ولومت بالليل ضعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات البدنية اجمرا ان أحدهما العلم والاخر الفرق بالمسلم لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة وتفضل سائر العبادات بتعدي فائده واتسار جدواه فكأنما مقدم عليه (السادس) الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهمومه هم واحد فلا يجب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا يتطرق شيء الا يرى الله تعالى فيه فن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يقتصر الى تنويع الورد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله تعالى في كل حال فلا يخطر بقلوبهم أمر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لا يصارهم لا يخ الا كان لهم فيه عبرة وفكرة ويزيد فلا يحرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى فهو لا يجمع أحولهم لتصلح ان تكون سببا لزيادتهم فلا تميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين قرأوا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون فقرأوا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى وادعوا لغيرهم وما يعبدون الا الله فاقرأوا الى الكهف ينزل لكم ربكم من رحمتهم اليه الاشارة بقوله اني اذهب الى ربى سعيدين وهذه منتهى درجات الصديقين والوصول اليها لا يمتد ترتيب الاول وادوالو نظبة عليها دراطور فلا ينبغي ان يفتقر المريد بما سمعه من ذلك فتدعه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته فذلك علمه ان لا يهتسب في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه مصيبة ولا ترعبه هواجس الاله واللا تستغرق عظام الاشغال وانى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيعين على الكفاية ترتيب الاول واد كما ذكرناه جميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قل تعالى كل عمل عبي يا كفته فربكم أعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلمهم مهتدون ويضمهم اهدى من بعض وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون ولذلك طرقهم اني الله تعالى بال شهادة

على طريق منها دخل الجنة وقد بعث العلماء الايمان ثلثة وثلاثة عشر خلقا بعد الرسل فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك الطريق الى الله فاذ الناس وان اختلفت طرقهم في العبادة فكلمهم على الصواب اولئك الذين يدعون يتخول الى رحمة الوسيلة اهم اقرب وانما يتفاوتون في درجات القرب لا في اصله واقربهم الى الله تعالى اعرفهم به واعرفهم به لا بد وان يكون احدهم له من عرفه لم يعيد غيره والاصل في الاوراد في حق كل صنف من الناس المداومة فان المراد منه تغيير الصفات الباطنة واحاد الاعمال قبل آثارها بل لا يحس بانها لها وانما يترب الاثر على المجموع فاذ لم يسب العمل الواحد اثر محسوس ولم يردف ثبات وثالث على القرب انجي الاثر الاول وكان كالقبح يريد ان يكون قبحه النفس فانه لا يصير قبحه النفس الابتكار كثير فلو بالغ في التكرار وترك شهرا واسبوعا ثم عاد وبالعلة لم يؤثر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على العبادي التواصلة لا ترفيه ولهذا الترتيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله اذومها وان قل وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عليه دعة وكان اذا عمل عملا أثبتته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عود الله عبادة فتركها ملائمة مقتضى هذا كان السبب في صلاته بعد العصر تدركا لما فاته من ركعتين شغله منها الوقت ثم لم يزل بعد ذلك يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كيلا يقتدى به روثه عائشة وامسلة رضي الله عنها فان قلت فهل لغيره ان يقتدى به في ذلك مع ان الوقت وقت كراهية فاعلم ان المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن النسيه بعبدة الشمس أو السجود وقت ظهور قرن الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذر من اللال لا يفتق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره وشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدى به صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني) في الاسباب المسببة لتمام الليل وفي البالي التي يستحب احياؤها وفي فضيلة احياها الليل وما بين العشاءين وكيفية تسعة الليل

(فصل في احياها ما بين العشاءين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة رضي الله عنها اب افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها من مسافر ولا من مقيم فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار حتى صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة قال الراوي لا أدري من ذهب أوفضة ومن صلى بعدها أربع ركعات عقر الله ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة ورويت أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كانه صلى ليلة اقتدروا من سعد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يسلكم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغفر له بينهما غراسا لوطافه أهل الدنيا لو سهم وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصر في الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا كثرت قصورنا يا رسول الله فقال الله اكثر وأفضل أو قال الحبيب وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يسلكم شيئا فمابين ذلك من أمر الدنيا وبقراءة الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والحكم الواحد لانه الا هو الرحمن الرحيم انت في خلق السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم ركع وسجد فاذا قام في الركعة

الثالثة فقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها إلى قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله ما في السموات وما في الأرض إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصغ من ثوبه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة وهو من الأبدال قلت أنظر عليه السلام عني شيئا فعمل في كل ليلة فقال أنا صليت المغرب ثم أتيت وقت صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل ركعتين وأقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فإذا فرغت من صلاتك أنصرف إلى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين وأقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم أرفع رأسك من السجود واستويج الساجد وأرفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا الله الأولين والآخرين يا رجم الدنيا والآخرة ورحمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وأدع بهذا الدعاء ثم غم حيث شئت مستقبلا القبلة على يسارك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني من سمعت هذا فقال إني حضرت محمد صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحى إليه به فكنت عنده وكان ذلك بحضور مني فقلت من علمه يا ه وقل إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه على الجملة ما ورد في فضل أحياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما بين المغرب والعشاء تلك صلاة الأوابين وقال الأسود ما أنبت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت إلا ورأيت به يصلي فسالته فقال نعم هي ساعة الخلة وكان أنس رضي الله عنه يواطب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها تزل قوله تعالى تتعاقب جنوبهم عن المضاجع وقال أحمد بن أبي الحوارى قلت لابي سليمان الداراني أصوم النهار وأتمشي بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أظفر بالنهار وأحي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت إن لم يتيسر قال أظفر وصل ما بينهما

﴿فضل قيام الليل﴾

(أما من الآيات فقوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تتعاقب جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى آمن هو فانت أناء الليل الآية وقوله مزوجيل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستمعوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على جماعة للنفس (ومن الاحسان) قوله صلى الله عليه وسلم بعد الشيطان على قافية أحدكم ذاهوا ثم ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة طلك ليل طويل فأرقد فان استيقظ ود كر الله تعالى انحلت عقدة فان ترضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر أنه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى أصبح فقال ذلك رجل مال الشيطان في أذنه وفي الخبر أن الشيطان سعوطا ولم يوقظ ورا فإذا أسقط العبد ساه خلقه وإذا ألغته ذرب لسانه بالشر وإذا فرقه نام الليل حتى أصبح وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما المبدى جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولو لا

أن أشقى على امتي لفرضتها ما عليهم وفي الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يراها أحد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال للثوري بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غطرت قدماه فقبل له أما قد تغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبد اشكرك أو يظهر من معناه أن ذلك كله من زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى لنن شكرتم لا يزيدكم وقال صلى الله عليه وسلم يا باهريرة أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا ثم من الليل فعل وأنت تريد رضاه وبك يا باهريرة صلى في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنعيم عند أهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم قيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم فإن قيام الليل قربه إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرقة للدا من الجسد ومنها من عان الأثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فطلبه عليها التورم إلا كتب له أجر صلته وكان نومه صدقة فضله وقال صلى الله عليه وسلم لا يذلولوا ردت سفرا أعددت له عدة قال نعم قال فكف سفر طريقي القيامة لا أتيتك يا باهريرة ما يغفلك ذلك اليوم قال بلى باني أنت وامي قال صبر يوما شديد الحر اليوم النشور وصل ركعتين في صلاة الليل لو حشة القبور ورجحة لفظاً ثم الأمور وتصدق بصدق على مسكين أو كلبه حتى تقبلها أو كفتش فكنت من أوروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهذأت الصيون قام وصلى وقرأ القرآن ويقول يا رب النار أجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فاذنوني فأنا هاسم ففلا أصبح قال فلا تن هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ حلى ذلك فلم يلبث إلا أسير حتى زل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلانا أن الله قد أحار من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يدأوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع أسعرا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسعرا فأقول نعم فيعقد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شيع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خير شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى أوجدت دار أخيراً لك من دأري أم وجدت جواراً خيراً لك من جوارى فوعزني وجلاني يا يحيى لو أطلعت إلى الفردوس اطلالة لذاب شعلك وزفقت نفسك اشتباها لو أطلعت إلى جهنم اطلالة لذاب شعلك ولبيكت الصديد بعد الدموع ولبيست الجلد بعد السرح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلاناً يصلى بالليل فإذا أصبح سرق فقال سبه ما به بل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلاً قام من الليل صلى ثم أخذ امرأته فصلت فان أبت لنضح في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأته قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فان أتى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فليصلي ركعتين كتب الله له كبراً والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من نام عن حبه أو عن شيء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأما قرأه من الليل (الأنار) روى أن عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يهاد منها أياماً كثيرة كما يهاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هذأت الصيون قام فيسمع له دوى كدوى النمل حتى يصبح ويقال إن صفوان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال إن الحار إذا زبد في عقه زبد في عمله

فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طاموس رحمه الله قد اضطجع على فراشه يتقلى عليه كبتشلى الحبة على
المقلاة ثم شبو يصلى إلى الصباح ثم يقول طيز ذكر جهنم نوم العابدین وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا
أشقم من مذنبات ليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها قال لا هم
خلوا بالرحن قال بسبهم نوران نورهم وقدم بعض الصالحين من سفره فهداه فراش فنام عليه حتى قاله
ورده يخف أن لا ينام بعد هاهنا فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد إذا جن على الليل باقى فراشه
فيمر به عليه ويقول انك لاهل والله ان في الجنة لا كين منك ولا يزال يصلى الليل كله وقال الفضيل انى
لأستقبل الليل من أوله فهو لى طوله فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتى وقال الحسن
ان الرجل ليندب المذنب فيصوم به قيام الليل وقال الفضيل اذ لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار
فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلي بن اشم رحمه الله يصلى الليل كله فإذا كان في السحر
قال الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجرى برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء انى
لأضعف عن قيام الليل فقال له يا أخى لا تمس الله تعالى بالنهار ولا تقم بالليل وكان الحسن ابن صالح
جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت بأهل الدار الصلاة الصلاة
فقالوا أصعنا اطلع العير فقالت وما تصلون الا الكسوة قالوا نعم فرجعت الى الحسن فقالت يا مولاي
يعنى من قوم لا يصلون الا الكسوة برزنى فردها وقال الربيع بن مزل الشافعى رضى الله عنه
ليالى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا وقال أبو الجوزية لقد سجدت أباحذية فرضى الله عنه سنة
أشهر فقامت ليلة فوضع جنبه على الأرض وكان أبو حذيفة يجي نصف الليل فيقوم فقالوا ان هذا يجي
الليل كله فقال انى أسمى أن أوصف جمالا أفضل فكان بعدد النجاشي الليل كله وروى أنه ما كان
له فراش بالليل وقال ان ماك بن دينار رضى الله عنه بات برزذه هذه الالة ليلة حتى أصبح أم حسب
الذين اجترحو البيئات ان يحيطهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الا بعدة قال الفيرور بن حبيب
رقت ماك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه فقبض على الحنيفة فتمت العبادة فخل قول
الهم حرم شعبة ماك على النار الى قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأتى الرجلين ماك
وأى الدارين دار ماك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال ماك بن دينار سموت ليلة عن وردى
وغت فاذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقة فقالت لى اتحن ثقرأ فقلت نعم
فدفعته الى الرقة فاذا بها

ألهنك الله اذ نوال ما نى * عن البيض الا وانس في الجنان

فيس نخلد الاموت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسان

تتبع من منامك ان خيرا * من النوم التهجيد بالقران

وقيل حج مسروق فابات ليلة الاساجد وروى عن أزهر بن ميث وصكان من القوامين أنه قال
رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا قلت لها من أنت قالت حوراء قلت زوجتى ففكك
فقالت اخطينى الى سيدى وأمهركى فقلت وما مهركى قالت طهر الله التهجيد وقال يوسف بن مهران
بلغنى أن تحت العرش ملكا في صورة ديك راته من لؤلؤ وصمغ من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث
الليل الاول ضرب بجناحه وزق وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحه وزق
وقال ليقم المتجدون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحه وزق وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر
ضرب بجناحه وزق وقال ليقم النافلون وعليهم أوزارهم وقيل ان وهيب بن منبه البجلي ما وضع
جنبه الى الارض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى في نيتي شيطانا أحب الى من أرى في نيتي وسادة

لأنهم صوالى النوم وكانت له مسورة من آدم أذل قلبه النوم وضم صدره عليها وشفق خفتت ثم
يخرج إلى الصلاة وقال بعضهم رأيت ربه العز في النوم فسمعه يقول وصلى في جلال لا كمن مشى
سليمان التيمي فانه صلى في الصلاة بوضوء والعشاء أو بين سنتي قال كان مذهبه أن النوم أذل الناس
القلب بطل البضوء ووروى في بعض الكتب القديمة عن الله تعالى أنه قال إن عبد الله هو عبدى
حقا الذي لا يخطر قيامه صباحا ولا ليلا

بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل

اعلم أن قيام الليل صبر على الخلق الأعلى من وفق القيام بشروطه المبررة له ظاهرا وباطنا (فأما
الظاهر فأربعة أمور) (الأول) أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيقلب النوم ويثقل عليه القيام
كان بعض الشيوخ يخفف على المائدة كل ليلة يقول معاشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فكثر نوموا
كثيرا فقلوا كثيرا فقصروا عند الموت كثيرا وهذا هو الأصل الكبير وهو تصفيف المعدة عن
ثقل الطعام (الثاني) أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعي بها الجوارح وتضعف بها
الأصابع فان ذلك أيضا يحلبه النوم (الثالث) أن لا يترك القيلولة بالنهار فانها سبب للاستعانة على
قيام الليل (الرابع) أن لا يمتنع بالآوزار بالنهار فان ذلك ما يهين القلب ويعول عنه وبين أسباب
الرحمة قال رجل الحسن يا أبا سعيد اني أبيت ضاعي وأحب قيام الليل وأعتطوئى فإني لا أقوم
فقال ذنوبك قد نك وكان الحسن رحمه الله قد دخل السوق فسمع لفظهم ولقوهم يقول أظن أن ليل
هذه ليل سوء فانهم لا يقولون وقال الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر يذنب أن يذنبه قيل وما ذاك
الذنب قال رأيت رجلا يسكني فقلت في نفسي هذا امرأى وقال بعضهم دخلت على كز بن زهرة وهو بكى
فقلت أياك نعى بعض أهلك فقال أخذت فقلت وجمع هؤلاء قال أشد قلت فإذا قال يا بني مغلق وسرتى
مسل ولم أقرأ حزني الباء وحق ما ذاك إلا يذنب أحدته وهذا لأن الخبر يدعوى إلى الخير والشر يدعوى
إلى الشر والقليل من كل واحد منه ما يجير إلى الكثير ولذلك قال أبو سليمان المناراني لا تخف أحدًا
صلاة الجماعة إلا يذنب وكان يقول الاحتلام بالليل مقبوه والجناية بعدد قال بعض العلماء أنا صحت
بما مسكن فأنظر عند من فطر وعلى أى شيء فطر فان الصديق كل كلمة في قلبه مما كان
عليه ولا يعود إلى حاله الأولى فالذنوب كلها تورث قسوة القلب وتغني عن قيام الليل وأخصها
بالتأثير تناول الحرام وتؤثر القلة الحلال في تصفية القلب وتجربك إلى الخير ما لا يؤثر غيرهما يعرف
ذلك أهل المراقبة للقلوب بالعبرة بعد شهادة الشرع ولذلك قال بعضهم كم من كلمة منعت قيام ليلة
وكم من نظرة منعت قراءة سورة وإن الصديق أكل كلمة أو شرب قطة فيفهم بها قيام سنة وكذا
أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض
المعانيين كنس سبعا نفاوا ثلاثين سنة أسأل كل مأخوذ بالليل أنه هل صلى الفحشاء والمنكر (وأما الميسرات
فكانوا يقولون لا هذا تنبيه على أن بركة الجماعة تنهى عن تعاطي الفحشاء والمنكر (وأما الميسرات
الباطنة فأربعة أمور) (الأولى) سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البغض وعن فضول
هموم الدنيا فالمستغرق الممتد بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قام فلا يتفكر في صلاته إلا في مهماته
ولا يجير إلا في سواها وفي مثل ذلك قال

تخبرني البواب أنك تأثم • وأنت إذا استعظمت أيضا تأثم

(الثاني) خوف غالب بلغم القلب مع قصر الأمل فانه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركت جهنم فقل
نومه وعظم حذوه كما قال طاووس إن ذكر جهنم طهر يوم العائدين وكما حي أن غلاما بالبرية اسمها صبي

كان يرمي الليل كله فتأملت لمسيده ان قيامك بالليل ضرر بعمالك بالنها رقت ان حبيباً اذكر
النار لا تأتية النوم وقل لسلام آخر هو يرمي كل الليل قال اذكر النار واشتدخوني واذا ذكر
الجنة اشتدخوني فلا أقدر أن أنام وقال ذو النون المصري رحمه الله

منع القرآن بوعده ووعده • مقل العيون بليلها أن تسبحا
فهموا عن الملك الجليل كلامه • فراقهم ذلت اليه تقصدا
وأنشدوا أيضاً

يا طويل الرقاد والفضلات • كثرة النوم تورث الحشرات
انقضى الصبر ان زلت اليه • لرقابا يطول بعد الحلمات
ومهادا مهادا لك فيه • بذنوب حلت أو حسنت
أأمنت الليالي من ملك اللو • وتوكلتم نال أمنيات
وقال ابن المبارك

اذا ما الليل أطلم كبدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع
أطوار الخوف نومهم قماموا • واهل الامن في الدنيا هموع

(الثالث) • أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والاخبار والأناجني يستحبه رجاؤه
وشوقه الى ثوابه فيه الشوق لطلب المزيد والرقبة درجات الجنان كما حكى أن بعض الصالحين
رجع من غزوة فهدى امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصل حتى أصبح
فقال له زوجته كنت تطيرك مدة فلما قدمت جلست الى الصبح قال والمفاتي كنت أنت في حوراء
من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوج فقلت ما طول ليلتي شوقاً اليها (الرابع) وهو أن يشرف
البواعث الحب لله وقوة الايمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجاة بهدوه وهو مطلع عليه
مع مشاهدة ما يحيط بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معفاذا أحب الله تعالى أحب
للمحالة الخلوقة به وتلذذ بالمتابعة فصله لئلا المتابعة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي أن تستبعد
هذه اللفظة إذ تشهد العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال الحب لشخص بسبب جمالها والملك
بسبب انعامه وأمواله انه كيف يتلذذ به في الخلوقة ومناجاته حتى لا يتأه النوم طول ليله فان قلت
ان الجليل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم أنه لو كان الجليل المحبوب وراستراً وكان
في بيت مظلم لكان الحب يتلذذ بمجاورة المحرقة دون الخطر ودون الطمع في أمر آخر سواء كان
يتم بطهارته عليه وذكراً لسانه يسمع منه وان كان ذلك أيضاً معلوماً فانه ان قلت أنه ينتظر
جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يسمع ويستكن عنه
قد بقيت له أيضاً لذته في عرض احواله عليه ورفع سريره اليه كيف والموقف يسمع من الله تعالى كلامه
على خاطره في اتنا مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يتلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنى الليل يتلذذ
به في رجاء انعامه والرجاء في حق الله تعالى أميد في ما عند الله خير وأبني وأفع ما عند غيره فكيف
لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوقة وأما النقل فيشهد له أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام
الليل واستقصاءهم له كما تستقص المحب ليله ومال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل
قال ما رايته قط بريني وجهه ثم يصرف وما تأمله بعد وقال آخر ان لو الليل فرسا رهاه مرة فسبقني
الى العير ومرة قطعني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا هنا بين حالتين
أترشح بظلمة القلج ما أعتب بخيرة لدا طلع ما تم فرحني به قط وقال علي بن بكروند أرى عين بسنة

ما أخرجني شيء سوى طلوع لقبر وقال الفضيل بن عياض إذا غربت الشمس فرحت بالطلوع
 لخلق بري وأنا طلفت فزنت لدخول الناس على وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم الخ من أهل
 الهوى لموهوم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أبو الوعوس الله أهل الليل من ثواب
 أعمالهم ما يجسدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا
 وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التلذذ في قلوبهم بالليل من حلاوة النجاة وقال بعضهم
 اللذة النجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لوليائه لا يجدها سواهم وقال ابن
 المنكدر ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل وقراءة الاخوان والصلاة في الجماعة وقال بعض
 العارفين إن الله تعالى يخطر بالأسفار إلى قلوب الشقيطين فيملأها أنواراً وقد القوا على قلوبهم
 فستمر ثم تنشر من قلوبهم العواقي إلى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء من القدماء إن الله تعالى
 أوحى أن بعض الصديقين إن لي عباداً من عبادي أحبهم ويحبوني ويشاقونني وأشتاق إليهم
 ويدركوني وأدركهم ويخطرونني وأخطر إليهم فإن حذفوا طرفة بهم أحببتك وإن عدلت عنهم
 مقتك قال يارب وماعلا منهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعي غنمه بمنزلة غروب
 الشمس كخس الطير إلى أوكارها فإذا اجتمع الليل واختلط الظلام وخل كل حبيب بحبيبه نصبر إلى
 أقدامهم واقتربوا إلى وجوههم وتناجوا في بكاءهم وتملقوا إلى باعهم فبين صارخ وياكي وبين متأوه
 وشاكي يعني ما يملكون من أجل ويسمي ما يشكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من نوري
 في قلوبهم فيضرون مني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والأرضون السبع
 وما فيها من موازينهم لاستقلتها لهم والثالثة أقبل يوحى إليهم أقرى من أقبلت يوحى عليه أعلم
 أحداً ما يريد أن أعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد يتسجد من الليل قرب منه الجبار
 عز وجل وكانوا يرونه يحدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والأناور من قرب الرب تعالى من القلب
 وهذا السر وتخصني سألني الإشارة إليه في كتاب المحبة وفي الأخبار عن الله عز وجل أي عبدي
 أنا الله الذي أقرب من قلبي والقلب رأيت نوري وشك بعض المريدين إلى استاده طول سهر الليل
 وطلب حيلة يجلبها النوم فقال استاده يا بني إن الله نعمات في الليل والنهار تصيب القلوب
 المتيقظة وتخطي القلوب النائمة فتعرض تلك النعمات فقال يا عبدي تركني لأنام بالليل ولأنهار
 وأعلم أن هذه النعمات بالليل أرجح لي في قيام الليل من صفاتها قلب وتنفاع الشواغل وفي الخبر
 الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من الليل ساعة لا يوافقها
 عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة
 إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي مهمة في حيلة الليل كليله القدر
 في شهر رمضان وكما مفيوم الجمعة وهي ساعة النعمات المذكورة والله أعلم

بيان طرق القسمة لأجزاء الليل

أعلم أن أحياء الليل من حيث المقدار لم يسمع مراتب (الأولى) أحياء كل الليل وهذا شأن الأقوياء
 الذين تجردوا العبادة لله تعالى وتلذذوا بمناجاة موصار ذلك غناء علم ونجاة لقلوبهم فلم يعمروا بطول
 القيام ورؤا المنام إلى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا
 يصلون الصبح ويضوء الصلوة حتى أبطأ بالمكنى أن ذلك يحكى على سبيل التواضع والاشتهار عن
 أربعين من التابعين وكان فيهم من وأطب عليه أربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصقوان بن
 سلم الدينان وفضيل بن عياض ووهب بن الورد والمكان وطاووس ووهب بن منبه الجعفيان

والربيع بن خيثم والحكم الكوفاني وأبو سليمان المذاراني وصلى بن بكار السلمياني وأبو عبد الله
 النعمان وأبو طهم الصاديان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلمياني الفارسيات ومالك بن دينار
 وسليمان التميمي وزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى الكاهل البصريون وكهس بن النبال
 وكان يفتي الشهر تسعين خفة وما لم يفهم مرجع وقرأه مرة أخرى وإضافته أهل المدينة أبو جازم
 ومحمد بن النكدر في جماعة يكثر عندهم (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا يصح عدد
 المواقين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الآخر منه
 حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الأفضل (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فنبني
 أن ينام النصف الأول والسدس الآخر وبالجملة يقوم آخر الليل محبوب لأنه يذهب النعاس بالنداء
 وكانوا يكرهون ذلك ويقل صفة الوجه والشهيرة فلو قام أكثر الليل ونام حرافقة صفة وجهه
 وقل نفاسه وقالت طائفة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل
 فإن كانت له حاجة إلى أهله نامت والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت
 أيضا رضي الله عنها ما أفتيته بعد الصبح إلا تأمنا حتى قال بعض السلف هذه القصبة قبل الصبح سنة
 منهم أبو هريرة رضي الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا لكشفة والمشاهدة من وراء حجب الليل
 وذلك لأرباب القلوب وفيه استراحة تهيئ على الورد الأول من أو رادنا له وقيام ثلث الليل من
 النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود صلى الله عليه وسلم (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس
 الليل أو خمسة أو أقله أن يكون في النصف الأخير وقل السدس الأخير منه (المرتبة الخامسة)
 أن لا يراعى التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لنبى روى إليه أولى حرف منازل القروى وكل به من رفاقه
 وبوابه ويوقظه ثم يماضى طريق ليل إلى المقام ولكنه يقر من أول الليل إلى أن يقبله النوم فإذا
 اتبه قام فإذا غلبه النوم عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكينة الليل وأشد
 الأعمال وأفضلها وقد كان هناما من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقه ابن عمر
 وأولى العزم من الصلابة وجاعل من التابعين رضي الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول
 نومة فإذا انتهت ثم عدت إلى النوم فلا تأم الله صيافا ما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثه أو سدسه
 يختلف ذلك في السالى يدل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل أن ربك يعلم أنك تقوم
 أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فأدنى من ثلثي الليل كأنه نصفه ونصف سدسه فإن كسر قوله
 ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وإن نصب كان نصف الليل
 وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم إذا سمع الصبح يعني الديك وهذا يكون
 السدس فإذا نومه وروى غيره وأحد أنه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليل
 فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فظفر في الأذن فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ أنك لا تخلط
 الجهاد ثم استلم من فرأه سوا كافا ساك به ورضا وصلى حتى قلت صلى مثل الذي ثم نام اضطجع
 حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة فصل ما قال أول مرة (المرتبة السادسة)
 وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تعد عليه الطهارة فيجلس مستقبلا القبلة
 ساعدا ثم تلا بالذكر والدعاء فيكسب في جملة قوام الليل برحمة الله وقضه وقد جاء في الأثر صلى
 من الليل ولو قدر حطب شاة فهذه طرق القسمة فلا يصح المريد لنفسه ما يراه أمير عليه وحيث يتعذر
 عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يجل أحياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم

فمثل الصبح وقت السجدة لا يذكر الصبح بأشياء غريبة بطريق القليل ولا يغيره من الرتبة المأبوسة ومما كان
النظر إلى القدر اقتراب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره وإتمام الرتبة المأبوسة والى ما
لم ينظر فيها إلى القدر فليس يجزى أمر هذا في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور ولا إلى ما
ليست دون ما ذكرنا في المناقشة ولا إلى ما سقوا إلى المناقشة في الرتبة

بيان الأيام والقاضية

اعلم ان الأيام المخصوصة بمنزلة الفضل التي بها كدفها استجاب الأحياء في السنة خمسة عشر ليلة
لا يفتي أن يخل المريد منها فقاموا من المغيرات ومطمان التصارات ومضى تغلب التاجر من العواسم
لم يرجح متى تغلب المريد من فضائل الأوقات لم يخرج فستمن هذه الأيام في شهر رمضان خمس
في أواخر الشهر الأخير إذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحتها يوم
الفرقان يوم التي الجماع فيه كانت وتقبل وروى قال ابن الزبير رحمه الله في ليلة القدر وأما التسع الأخر
فأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين
منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قد قال صلى الله عليه وسلم العامل في هذه الليلة حسنات
مائة سنة فمن صلى في هذه الليلة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن
ويتشهد في كل ركعتين ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما يشاء من
أمر دنياه وآخرته ويصلي ما شاء من الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في مصيبة ليلة النصف من
شعبان ففيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات كأنها لا تتركها
كأن رداء في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة الصديق قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي
العدين لم يمت قلبه يوم الموت والقلوب • وأما الأيام القاضية فتسعة عشر تصحب مواصلة الأوراد
فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا
وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم
سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعت بدر يوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوما
العدين والأيام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والأيام المعدودات وهي أيام
التشريق وقد روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلم يوم
الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من
أخذ مهنة في الأيام الخمسة في الدنيا لم ينل مهنة في الآخرة وأراد به
الصديق والجمعة وعرفة وعاشوراء • ومن فواضل الأيام
في الأسبوع يوم الخميس والاثني ترفع فيهما الأعمال إلى الله
تعالى وقد ذكرنا فضائل الأشهر والأيام للصيام في كتاب
الصوم فلا حاجة إلى الإعادة والله أعلم وصلى الله
على كل عبد مطيع من كل العالمين

نحو الأربع الأول من كتب أحياء علوم الدين ويتلوه الرابع الثاني مفتيا باب الأكل بحمد الله تعالى
وعونه

Bibliotheca Alexandrina



0407982